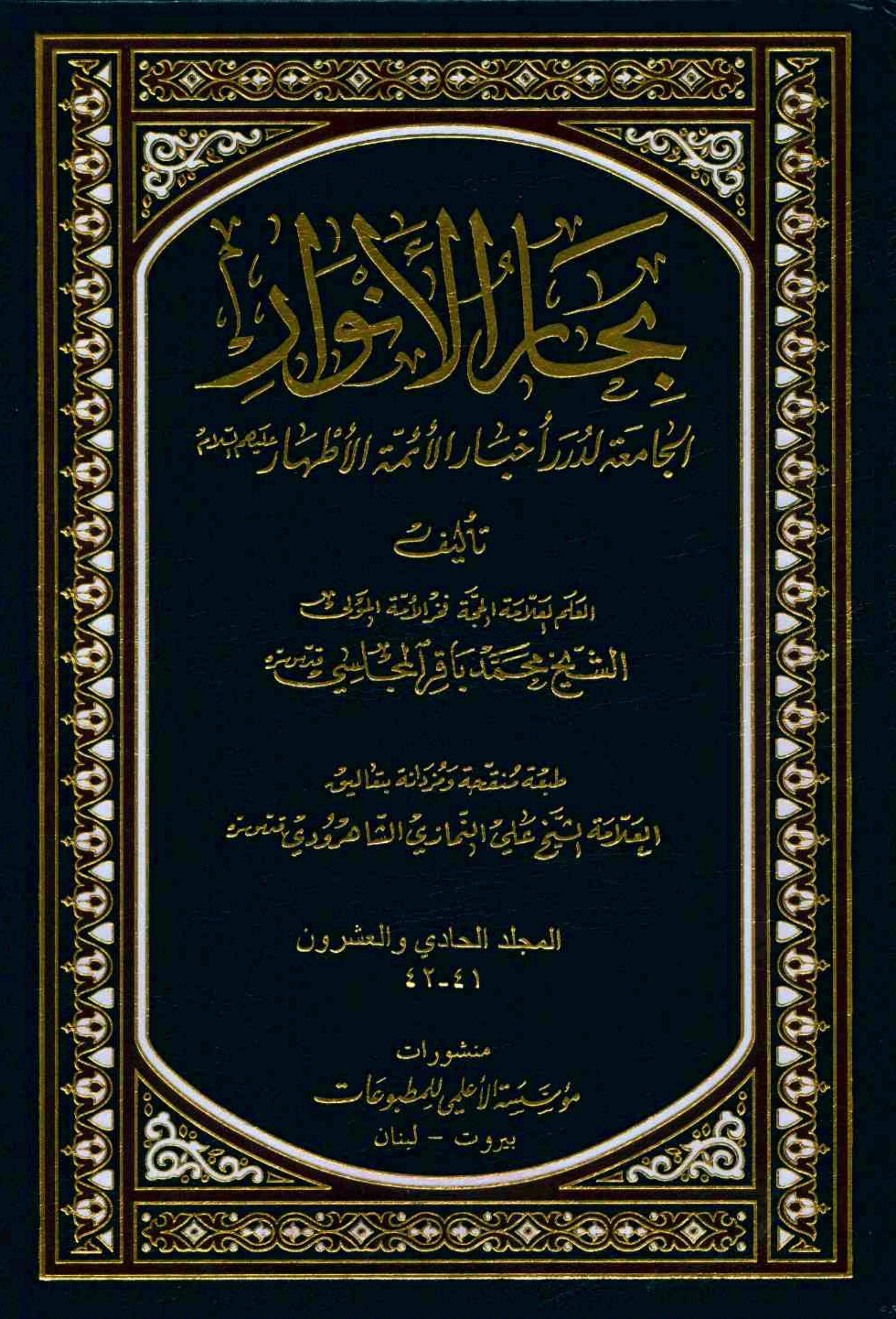

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الحادي والعشرون
٤١-٤٢
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
٤١-٤٢



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الحادي و الأربعون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

E-mail:alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٩٩ - باب يقينه صلوات الله عليه، وصبره على المكاره وشدّة ابتلائه

١ - **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن العزرميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لعليّ عليه السلام غلام اسمه قنبر، وكان يحبّ عليّاً حبّاً شديداً، فإذا خرج عليّ خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟ قال: جئت لأمشي خلفك، فإن النّاس كما تراهم يا أمير المؤمنين، فخفت عليك، قال: ويحك أمن أهل السّماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال: لا بل من أهل الأرض، قال: إنّ أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلاّ بإذن الله عزّ وجلّ من السّماء، فارجع فرجع[1].

٢ - **يد:** القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن عليّ بن زياد، عن مروان بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي حيّان التيميّ، عن أبيه - وكان مع عليّ عليه السلام يوم صفّين وفيما بعد ذلك - قال: بينما عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعبّئ الكتائب يوم صفّين ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً وعليّ عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلّد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أمير المؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليّ عليه السلام: لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه، وإنّه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين ولكن كفى بالأجل حارساً، ليس أحد من النّاس إلاّ ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه، فكذلك أنا إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه - عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب؛ والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

٣ - **يد:** الورّاق وابن المغيرة معاً، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين تفرّ من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله عزّ وجلّ[3].

بيان: لعلّ المعنى أنّ فراري أيضاً ممّا قدره الله تعالى، فلا ينافي الاحتراز عن المكاره، الإيمان بقضائه تعالى، وقد مرّ توضيحه في كتاب العدل.

---

(١) التوحيد للصدوق، ص ٣٣٨.

(٢) - (٣) التوحيد للصدوق، ص ٣٦٧ و٣٦٩.

٤ - **قب:** كان أمير المؤمنين عليه السلام يطوف بين الصفّين بصفّين في غلالة، فقال الحسن عليه السلام: ما هذا زيّ الحرب، فقال: يا بنيّ إنّ أباك لا يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

وكان عليه السلام يقول: ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، ولمّا ضربه ابن ملجم قال: فزت وربّ الكعبة، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ﴾ الآية ومن صبره ما قال الله تعالى فيه: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾. والدليل على أنّها نزلت فيه أنّه قام الإجماع على صبره مع النبيّ صلى الله عليه وآله في شدائده من صغره إلى كبره وبعد وفاته، وقد ذكر الله تعالى صفة الصابرين في قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾! وهذا صفته بلا شك.

مجمع البيان وتفسير عليّ بن إبراهيم وأبان بن عثمان: أنّه أصاب عليّاً عليه السلام يوم أحد ستّون جراحة.

تفسير القشيريّ: قال أنس بن مالك: أنّه أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام وعليه نيّف وستّون جراحة، قال أبان: أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أمّ سليم وأم عطيّة أن تداوياه فقالتا: قد خفنا عليه، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يمسحه بيده ويقول: إنّ رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر، فكان يلتئم، فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الّذي جعلني لم أفرّ ولم أُولّي الدبر فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

سعيد بن جبير عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] يعني بالشاكرين صاحبك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمرتدّين على أعقابهم الّذين ارتدّوا عنه.

سفيان الثوريّ، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني صبر عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدّنيا على الطاعات وعلى الجوع وعلى الفقر، وصبروا على البلاء لله في الدّنيا ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ وقال عليّ بن عبد الله بن عبّاس: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولمّا نعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً بحال جعفر في غزوة مؤتة قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾[2] الآية.

وقال رجل: إنّي والله لأُحبّك في الله تعالى، فقال: إن كنت تحبّني فأعدّ للفقر تجفافاً، أو

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

جلباباً. قال أبو عبيدة وتغلب: أي استعدّ جلباباً من العمل الصالح والتقوى، يكون لك جنّة من الفقر، يوم القيامة، وقال آخرون: أي فليرفض الدُّنيا وليزهد فيها وليصبر على الفقر، يدلّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام: وما لي لا أرى منهم سيماء الشيعة؟ قيل: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما، عمش العيون من البكا.

في مسند أبي يعلى واعتقاد الأشنهيّ ومجموع أبي العلاء الهمدانيّ عن أنس وأبي برزة وأبي رافع، وفي إبانة ابن بطّة من ثلاثة طرق أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خرج يتمشّى إلى قبا، فمرّ بحديقة فقال عليّ عليه السلام: ما أحسن هذه الحديقة! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حديقتك يا عليّ في الجنّة أحسن منها. حتّى مرّ بسبع حدائق على ذلك، ثمَّ أهوى إليه فاعتنقه، فبكى وبكى عليّ عليه السلام ثمَّ قال عليّ عليه السلام: ما الّذي أبكاك يا رسول الله؟ قال: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلاّ من بعدي، قال: يا رسول الله كيف أصنع؟ قال: تصبر فإن لم تصبر تلق جهداً وشدة، قال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمّداً رخاء - فالحمد لله - ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً أقاتل المشركين وأعادي المنافقين، حتّى قبض الله نبيّه، فكانت الطامّة الكبرى، فلم أزل محاذراً وجلاً أخاف أن يكون ما لا يسعني فيه المقام، فلم أر بحمد الله إلاّ خيراً، حتّى مات عمر، فكانت أشياء ففعل الله ما شاء، ثمَّ أصيب فلان، فما زلت بعد فيما ترون دائباً أضرب بسيفي صبياً حتّى كنت شيخاً، الخبر.

عمرو بن حريث في حديثه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أحسب أنّ الأمراء يظلمون النّاس، فإذا النّاس يظلمون الأمراء.

أبو الفتح الحفّار بإسناده أنّ عليّاً عليه السلام قال: ما زلت مظلوماً منذ كنت، قيل له: عرفنا ظلمك في كبرك فما ظلمك في صغرك؟ فذكر أن عقيلاً كان به رمد، فكان لا يذرُّهما حتّى يبدؤوا بي(١).

٥ - قب: أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن سميّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ يقول: يا محمّد لا يكذّبك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدما آمن بالحساب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في مقامات كثيرة: أنا باب المقام، وحجّة الخصام ودابّة الأرض، وصاحب العصا، وفاصل القضاء، وسفينة النجاة، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق. وقال أيضاً: أنا شجرة الندى، وحجاب الورى، وصاحب الدُّنيا، وحجّة الأنبياء، واللسان المبين، والحبل المتين، والنبأ العظيم الّذي عنه تعرضون وعنه تسألون وفيه

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٩.

تختلفون. وقال عليه السلام: فوعزّتك وجلالك وعلوّ مكانك في عظمتك وقدرتك ما هبت عدوّاً ولا تملّقت وليّاً، ولا شكرت على النعماء أحداً سواك.

وفي مناجاته: اللّهمّ إنّي عبدك ووليّك، اخترتني وارتضيتني ورفعتني، وكرّمتني بما أورثتني من مقام أصفيائك وخلافة أوليائك، وأغنيتني وأفقرت النّاس في دينهم ودنياهم إليّ، وأعززتني وأذللت العباد إليّ، وأسكنت قلبي نورك، ولم تحوجني إلى غيرك، وأنعمت عليّ وأنعمت بي، ولم تجعل منّة عليّ لأحد سواك، وأقمتني لإحياء حقّك والشهادة على خلقك، وأن لا أرضى ولا أسخط إلاّ لرضاك وسخطك، ولا أقول إلاّ حقّاً، ولا أنطق إلاّ صدقاً. فانظر إلى جسارته على الحقّ، وخذلان جماعة كما تكلّموا بما روي عنهم في حلية الأولياء وغريب الحديث وغيرهما[1].

٦ - **كا**: عليّ، عن ابن أبي عمير، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين النّاس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنّه معور، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حرس امرءاً أجله. فلمّا قام أمير المؤمنين عليه السلام سقط الحائط، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام ممّا يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين[2].

٧ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، عن سعيد بن قيس الهمدانيّ قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحرّكت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: ياأمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد ابن قيس، إنّه ليس من عبد إلاّ وله من الله عزّ وجلّ حافظ وواقية، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء[3].

٨ - **نهج**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا أنزل الله سبحانه قوله: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة الّتي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا عليّ إنّ أُمّتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وأُخرت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي: أبشر فإنّ الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر[4].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٨.

(٢) - (٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٦٢ باب فضل اليقين ح ٥ و٨.

(٤) نهج البلاغة، ص ٣١٣ في وسط الخطبة رقم ١٥٤.

٩ - **ن:** المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه[1].

١٠٠ - باب تنمّره في ذات الله وتركه المداهنة في دين الله

١ - **قب:** في الصحيحين والتّاريخين والمسندين وأكثر التفاسير أنّ سارة مولاة أبي عمرو ابن صيفي بن هشام أتت النبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة مسترفدة، فأمر بني عبد المطّلب بإسدانها فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكّة، وكان صلى الله عليه وآله أسرَّ ذلك ليدخل عليهم بغتة فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهبت، فأتى جبرئيل عليه السلام وقصَّ القصّة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنفذ عليّاً والزبير ومقداداً وعمّاراً وعمر وطلحة وأبا مرثد خلفها فأدركوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب، فأنكرت وما وجدوا معها كتاباً فهمّوا بالرجوع، فقال عليّ عليه السلام: والله ما كَذبنا ولا كُذبنا، وسلّ سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلّا والله لأضربنّ عنقك، فأخرجته من عقيصتها، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فدعا بحاطب بن أبي بلتعة وقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كنت رجلاً عزيزاً في أهل مكّة - أي غريباً ساكناً بجوارهم - فأحببت أن أتّخذ عندهم بكتابي إليهم مودّة، ليدفعوا عن أهلي بذلك، فنزل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ قال السدّيّ ومجاهد في تفسيرهما عن ابن عبّاس ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ بالكتاب والنصيحة لهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم﴾ أيّها المسلمون ﴿مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني الرّسول والكتاب ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني محمّداً ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يعني وهم أخرجوا أمير المؤمنين ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ وكان النبيّ وعليّ صلّى الله عليهما وحاطب ممّن أخرج من مكّة، فخلّاه رسول الله صلى الله عليه وآله لإيمانه ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ أيّها المؤمنون ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ تخفون إليهم بالكتاب بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وتتّخذون عندهم النصيحة ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ﴾ من إخفاء الكتاب الّذي كان معها ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ وما قاله أمير المؤمنين عليه السلام للزبير: والله لا صدقت المرأة أن ليس معها كتاب بل الله أصدق ورسوله، فأخذه منها، ثمّ قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ عند أهل مكّة بالكتاب ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

وقد اشتهر عنه عليه السلام قوله: أنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليفقأها غيري[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٧ باب ٢٨ ح ٥٥.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٣.

وأخذ عليه السلام رجلاً من بني أسد في حدّ، فاجتمعوا قومه ليكلّموا فيه، وطلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم، فقال: ائتوه فهو أعلى بكم عيناً، فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملكه إلاّ أعطيتكم، فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا فسألهم الحسن عليه السلام فقالوا: أتينا خير مأتيّ، وحكوا له قوله، فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم؟ فأصغوه، فأخرجه عليّ عليه السلام فحدّه، ثمّ قال: هذا والله لست أملكه[1].

بيان: قال الجزريّ: فيه «أعلى بهم عيناً» أي أبصر بهم وأعلم بحالهم، وأصغى الشيء: نقّصه.

٢ - **قب:** وبلغ معاوية أنّ النجاشيّ هجاه، فدسّ قوماً شهدوا عليه عند عليّ عليه السلام أنّه شرب الخمر، فأخذه عليٌّ فحدَّه، فغضب جماعة على عليّ عليه السلام في ذلك، منهم طارق بن عبد الله النهديّ، فقال: يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العقل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء حتّى ما كان من صنيعك بأخي الحارث - يعني النجاشيّ - فأوغرت صدورنا وشتّتّ أمورنا، وحملتنا على الجادّة الّتي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النّار، فقال عليّ عليه السلام ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ يا أخا بني نهد هل هو إلاّ رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرمة الله فأقمنا عليه حدّها زكاة له وتطهيراً؟ يا أخا بني نهد إنّه من أتى حدّاً فأليم كان كفّارته، يا أخا بني نهد إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه العظيم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[2] فخرج طارق والنجاشيّ معه إلى معاوية، ويقال: إنّه رجع[3].

٣ - **قب:** الحسن الحسينيّ في كتاب النسب أنّه رأى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوم بدر عقيلاً في قيد فصدّ عنه، فصاح به: يا عليّ أما والله لقد رأيت مكاني ولكن عمداً تصدّ عنّي، فأتى عليّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله هل لك في أبي يزيد مشدودة يداه إلى عنقه بنسعة؟ فقال: انطلق بنا إليه.

قوت القلوب: قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّك خالفت فلاناً في كذا، فقال: خيرنا أتبعنا لهذا الدّين[4].

وقصد عليّ عليه السلام دار أُمّ هانئ متقنّعاً بالحديد يوم الفتح، وقد بلغه أنّها آوت الحارث بن هشام وقيس بن السائب وناساً من بني مخزوم، فنادى: أخرجوا من آويتم، فيجعلون يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أُمّ هانئ وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله أنا أُمّ هانئ بنت عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأُخت أمير المؤمنين، انصرف عن داري، فقال عليه السلام:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٧.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٦.

أخرجوهم، فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: اذهبي فبرّي قسمك فإنّه بأعلى الوادي، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: إنّما جئت يا أمّ هانئ تشكين عليّاً فإنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله، شكر الله لعليّ سعيه، وأجرت من أجارت أمّ هانئ لمكانها من عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١].

١٠١ - باب عبادته وخوفه عليه السلام

١ - **لي:** عبد الله بن النضر التميميّ، عن جعفر بن محمّد المكّيّ، عن عبد الله بن إسحاق المدائنيّ، عن محمّد بن زياد، عن مغيرة، عن سفيان، عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزّبير قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدّرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقلّ القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلاّ معرض عنه بوجهه ثمّ انتدب له رجل من الأنصار فقال له: يا عويمر لقد تكلّمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدّرداء: يا قوم إنّي قائل ما رأيت وليقل كلّ قوم منكم ما رأوا، شهدت عليّ بن أبي طالب بشويحطات النجّار، وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممّن يليه واستتر بمغيلات النخل، فافتقدته وبعد عليّ مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فاذا أنا بصوت حزين ونغمة شجيّ وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك» فشغلني الصّوت واقتفيت الأثر، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف اللّيل الغابر، ثمّ فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان ممّا ناجى به الله أن قال: «إلهي أفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليّ بليّتي» ثمّ قال: «آه إن أنا قرأت في الصّحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنّداء» ثمّ قال: «آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى».

قال: ثمّ أنعم في البكاء فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السّهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدّرداء: فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، وزويته فلم ينزو، فقلت: «إنا لله إنا إليه راجعون» مات والله عليّ بن أبي طالب قال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٩٦.

فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدّرداء ماكان من شأنه ومن قصّته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدّرداء الغشية الّتي تأخذه من خشية الله، ثمّ أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: ممّ بكاؤك يا أبا الدّرداء؟ فقلت: ممّا أراه تنزله بنفسك، فقال: يا أبا الدّرداء فكيف ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبّار، قد أسلمني الأحبّاء ورحمني أهل الدُّنيا، لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدّرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

بيان: انتدب له أي أجابه والشوحط: شجر يتّخذ منه القسيّ، والغيلة بالكسر: الشّجر الكثير الملتفّ والمغيال: الشجرة الملتفّة الأفنان الوارفة الظّلال وقد أُغيل الشّجر وتغيّل واستغيل، وفي بعض النسّخ «ببعيلات النخل» جمع بعيل مصغّر البعل، وهو كلّ نخل وشجر لا يسقى، والذكر من النخل، والغابر: الماضي والباقي. ضدٌ.

٢ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه، عن إبراهيم بن الحكم، عن الحارث بن حصيرة، عن عمران بن الحصين قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالسين عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام جالس إلى جنبه، إذ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2] قال: فانتفض عليّ عليه السلام انتفاض العصفور، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما شأنك تجزع؟ فقال: وما لي لا أجزع والله يقول: إنّه يجعلنا خلفاء الأرض، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجزع والله لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق[3].

٣ - **لي:** سمع رجل من التّابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[4] قال الرجل: فأتيت عليّاً لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلّي بأصحابه المغرب، فلمّا فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة، ثمّ دخل منزله فدخلت معه، فوجدته طول اللّيل يصلّي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثمّ جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلّى بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثمّ قصده النّاس فجعل يختصم إليه رجلان، فإذا فرغا قاما واختصم آخران، إلى أن قام إلى صلاة الظّهر، قال: فجدّد لصلاة الظهر وضوءً ثمّ صلّى بأصحابه الظهر، ثمّ قعد في التعقيب إلى أن صلّى بهم العصر، ثمّ أتاه النّاس، فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم إلى

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٧٢ مجلس ١٨ ح ٩.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٧٧ مجلس ٣ ح ١١٢.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله أنّ هذه الآية نزلت فيه(١).

٤ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار(٢).

أقول: قال ابن ميثم: أي لأنّه مستحقّ للعبادة.

وقال عليه السلام في موضع آخر: إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.

٥ - **قب:** ابن بطّة في الإبانة وأبو بكر بن عيّاش في الأمالي، عن أبي داود عن السبيعيّ، عن عمران بن حصين قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: فارتعد عليّ عليه السلام فضرب النبيّ صلى الله عليه وآله على كتفيه وقال: ما لك يا عليّ؟ قال: قرأت يا رسول الله هذه الآية فخشيت أن أبتلى بها، فأصابني ما رأيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق إلى يوم القيامة(٣).

٦ - **لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد بن العطّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل ضرار بن ضمرة النهشليّ على معاوية بن أبي سفيان فقال له: صف لي عليّاً، قال: أوتعفيني، فقال: لا بل صفه لي، قال ضرار: رحم الله عليّاً كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويقرّبنا إذا زرناه لا يغلق له دوننا باب، ولا يحجبنا عنه حاجب، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكلّمه لهيبته، ولا نبتديه لعظمته، فإذا تبسّم فعن مثل اللّؤلؤ المنظوم، فقال معاوية: زدني في صفته، فقال ضرار: رحم الله عليّاً كان والله طويل السهاد قليل الرقاد، يتلو كتاب الله آناء اللّيل وأطراف النهار، ويجود لله بمهجته، ويبوء إليه بعبرته، لا تغلق له الستور، ولا يدّخر عنّا البدور، ولا يستلين الاتّكاء ولا يستخشن الجفاء ولو رأيته إذ مثل في محرابه وقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول: يا دنيا أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت هيهات هيهات لا حاجة لي فيك أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي عليك، ثمّ يقول: واه واه لبعد السّفر وقلّة الزاد وخشونة الطريق، قال: فبكى معاوية وقال: حسبك يا ضرار، كذلك والله كان عليّ، رحم الله أبا الحسن(٤).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٣٢ مجلس ٤٧ ح ١٤.
(٢) نهج البلاغة، ص ٦٧٧ قصار الحكم رقم ٢٣٩.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٣.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٩٩ مجلس ٩١ ح ٢.

بيان: البدور جمع البدرة. والسّدول جمع السّدل، وهو الستر، شبّه ظلم اللّيل بالأستار المسدولة. وتململ: تقلّب والسّليم: من لدغته الحيّة.

أقول: سيأتي في مكارم أخلاق عليّ بن الحسين عن الباقر عليهما السلام أنّه قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام، كان له خمسمائة نخلة، فكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين.

٧ - **ب:** الطيالسيّ، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام قد اتّخذ بيتاً في داره ليس بالكبير ولا بالصغير، وكان إذا أراد أن يصلّي من آخر اللّيل أخذ معه صبيّاً لا يحتشم منه، ثمّ يذهب معه إلى ذلك البيت فيصلّي[١].

٨ - **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[٢].

٩ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسلميّ، عن عبد الأعلى، عن نوف قال: بتُّ ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلّي اللّيل كلّه ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السّماء ويتلو القرآن، قال: فمرّ بي بعد هدء من اللّيل فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق؟ قلت: بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين، قال: يا نوف طوبى للزاهدين في الدُّنيا الراغبين في الآخرة، أُولئك الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن دثاراً، والدعاء شعاراً، وقرّضوا من الدُّنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكفّ نقيّة، وقل لهم: اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة، الخبر[٣].

نهج: عن نوف مثله إلى قوله: عيسى بن مريم[٤].

١٠ - **قب:** الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

محمد بن عبد الله بن الحسن عن آبائه، والسدّيّ عن أبي مالك عن ابن عبّاس ومحمّد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ والله لهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٦١ ح ٥٨٦.
(٢) التوحيد، ص ١٠٩.
(٣) الخصال، ص ٣٣٧ باب ٦ ح ٤٠.
(٤) نهج البلاغة، ص ٦٤٧ حكمة رقم ١٠٥.

السدّيّ وأبو صالح وابن شهاب عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يبشّر محمّد بالجنّة عليّاً وجعفراً وعقيلاً وحمزة وفاطمة والحسن والحسين ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: الطاعات. قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عتبة وشيبة والوليد.

وكان يصوم النهار ويصلّي باللّيل ألف ركعة، وعمّر طريق مكّة، وصام مع النبيّ صلى الله عليه وآله سبع سنين، وبعده ثلاثين سنة، وحجّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله عشر حجج، وجاهد في أيّامه الكفّار وبعد وفاته البغاة، وبسط الفتاوى، وأنشأ العلوم، وأحيا السّنن، وأمات البدع.

أبو يعلى في المسند أنّه قال: ما تركت صلاة اللّيل منذ سمعت قول النبيّ صلى الله عليه وآله: صلاة اللّيل نور، فقال ابن الكوّاء: ولا ليلة الهرير؟ قال: ولا ليلة الهرير.

إبانة العكبريّ: سليمان بن المغيرة عن أمّه قالت: سألت أمّ سعيد سريّة عليّ عن صلاة عليّ في شهر رمضان، فقالت: رمضان وشوّال سواء، يحيي اللّيل كله.

وفي تفسير القشيريّ أنّه كان عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة تلوّن وتزلزل، فقيل له: ما لك؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان في ضعفي، فلا أدري أحسن إذا ما حملت أم لا.

وأخذ زين العابدين بعض صحف عباداته فقرأ فيها يسيراً ثمَّ تركها من يده تضجّراً وقال: من يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟.

أنس بن مالك قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طس ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ انتفض عليٌّ انتفاض العصفور فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك يا عليّ؟ قال: عجبت يا رسول الله من كفرهم وحلم الله تعالى عنهم فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثمَّ قال: أبشر فإنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق، ولولا أنت لم يعرف حزب الله[1].

١١ - **كتاب البيان لابن شهر آشوب:** وكيع والسدّيّ عن ابن عبّاس: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتان عظيمتان، فجعل إحداهما لمن يصلّي ركعتين لا يهمّ فيهما بشيء من أمر الدُّنيا، ولم يجبه أحد سوى عليّ عليه السلام فأعطاه كلتيهما.

١٢ - **م:** لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وقد غصّ مجلسه بأهله، فقال: أيّكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله؟ فسكتوا، فقال عليّ عليه السلام: أنا خرجت ومعي دينار أريد أشتري به دقيقاً فرأيت المقداد بن أسود وتبيّنت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وجبت، ثمَّ قام آخر فقال: قد أنفقت اليوم أكثر ممّا أنفق عليّ، جهّزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألف درهم فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٢٢.

رسول الله ما لك قلت لعليّ: «وجبت» ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟ فقال رسول الله: أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هديّة خفيفة فيحسن موقعها ويرفع محلّ صاحبها، ويحمل إليه من عند خادم آخر هديّة عظيمة فيردّها ويستخفّ بباعثها؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك صاحبكم عليّ دفع ديناراً منقاداً لله سادّاً خلّة فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لأخي رسول الله، يريد به العلوّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأحبط الله عمله وصيّره وبالاً عليه، أما لو تصدّق بهذه النيّة من الثرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزدد بذلك من رحمة الله إلاّ بعداً، ولسخط الله تعالى إلاّ قرباً، وفيه ولوجاً واقتحاماً.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيكم اليوم دفع عن أخيه المؤمن بقوّته؟ قال عليّ عليه السلام: أنا مررت في طريق كذا، فرأيت فقيراً من فقراء المؤمنين قد تناوله أسد فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته، فناديت الأسد: خلّ عن المؤمن، فلم يخلّ، فتقدّمت إليه فركلته برجلي، فدخلت رجلي في جنبه الأيمن وخرجت من جنبه الأيسر، فخرّ الأسد صريعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وجبت، هكذا يفعل الله بكلّ من آذى لك وليّاً، يسلط الله عليه في الآخرة سكاكين النّار وسيوفها، يبعج بها بطنه ويحشى ناراً، ثمّ يعاد خلقاً جديداً أبد الآبدين ودهر الداهرين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا، قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه، فقال عمّار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله يلازمني ولا يريد إلاّ إيذائي وإذلالي لمحبّتي لكم أهل البيت. فخلّصني منه بجاهك، فأردت أن أكلّم له اليهوديّ فقال: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أجلّك في قلبي وعيني، من أن أبذلك لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردّك عن طلبه، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السفرة لفعل، فاسأله أن يعينني على أداء دينه ويغنيني عن الاستدانة، فقلت: اللّهمّ افعل ذلك به ثمّ قلت له: اضرب إلى ما بين يديك من شيء حجراً أو مدراً، فإنّ الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً، فضرب يده فتناول حجراً فيه أمنان، فتحوّل في يده ذهباً، ثمّ أقبل على اليهوديّ فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذّهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمّار: اللّهمّ بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً ليّن لي هذا الذّهب لأفصل قدر حقّه، فألانه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه، ثمّ جعل ينظر إليه وقال: اللّهمّ إنّي سمعتك تقول: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ ولا أريد غنىً يطغيني، اللّهمّ فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً، فعاد حجراً فرماه من يده وقال: حسبي من الدّنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعجّبت ملائكة السّماوات من فعله، وعجّت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه يتوالى عليه، فأبشر

يا أبا اليقظان فإنّك أخو عليّ في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته، ومن المقتولين في محبّته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدُّنيا صاع من لبن، ويلحق روحك بأرواح محمّد وآله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّكم أدّى زكاته اليوم؟ قال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأسرّ المنافقون في أُخريات المجلس بعضهم إلى بعض يقولون: وأيّ مال لعليّ حتّى يؤدّي منه الزكاة؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدري ما يسرّ هؤلاء المنافقون في أُخريات المجلس؟ قال عليّ عليه السلام: بلى، قد أوصل الله تعالى إلى أُذني مقالتهم يقولون: وأيّ مال لعليّ حتّى يؤدّي زكاته؟ كلُّ مال يغنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول الله، وحكمي على الّذي منه لك في حياتك جائز، فإنّي نفسك وأنت نفسي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك هو يا عليّ، ولكن كيف أدّيت زكاة ذلك؟ فقال عليّ عليه السلام: علمت بتعريف الله إيّاي على لسانك أنّ نبوّتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض وجبريّة، فيستولي على خمسي من السبي والغنائم فيبيعونه، فلا يحلّ لمشتريه، لأنّ نصيبي فيه، وقد وهبت نصيبي فيه لكلّ من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، فيحلّ لهم منافعهم من مأكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، فلايكون أولادهم أولاد حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تصدّق أحد أفضل من صدقتك، ولقد تبعك رسول الله في فعلك أحلّ لشيعته كلّ ما كان من غنيمة وبيع من نصيبه على واحد من شيعتي، ولا أحله أنا ولا أنت لغيرهم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأيّكم اليوم دفع عن عرض أخيه المؤمن؟ قال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله، مررت بعبد الله بن أبيّ وهو يتناول عرض زيد بن حارثة فقلت له: اسكت لعنك الله، فما تنظر إليه إلاّ كنظرك إلى الشمس، ولا تتحدّث عنه إلاّ كتحدّث أهل الدُّنيا عن الجنّة، فإنَّ الله تعالى قد زادك لعائن إلى لعائن لوقيعتك فخجل واغتاظ فقال: يا أبا الحسن إنّما كنت في قولي مازحاً، فقلت له: إن كنت جادّاً فأنا جادٌ وإن كنت هازلاً فأنا هازل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد لعنه الله عزّ وجلّ عند لعنك له، ولعنته ملائكة السماوات والأرضين والحجب والكرسيّ والعرش، إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، ويعفو عند عفوك، ويسطو عند سطوتك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدري ما سمعت من الملأ الأعلى فيك ليلة أُسري بي يا عليّ؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ويستقضونه حوائجهم ويتقرّبون الى الله تعالى بمحبّتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصّلاة عليّ وعليك وسمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات، المشتمل على أنواع المكرمات، الّذي قد اجتمع فيه من خصال الخير ما قد تفرّق في غيره من البريّات، عليه من الله تعالى الصلاة والبركات والتحيّات، وسمعت الأملاك بحضرته والأملاك في سائر السماوات والحجب

والعرش والكرسيّ والجنّة والنّار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله: آمين اللّهمّ وطهّرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيّبين(١).

بيان: قوله ﷺ: «وجبت» أي لك الرحمة أو الجنّة.

١٣ - **تم:** روى صاحب كتاب زهد مولانا عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن محمّد بن سنان، عن صالح بن عقبة، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن حبّة العرنيّ قال: بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر إذا نحن بأمير المؤمنين عليه السلام في بقيّة من اللّيل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله، وهو يقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، قال: ثمَّ جعل يقرأ هذه الآيات ويمرُّ شبه الطّائر عقله، فقال لي: أراقد أنت يا حبّة أم رامق؟ قال: قلت: رامق هذا، أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن! فأرخى عينيه فبكى، ثمَّ قال لي: يا حبّة إنّ لله موقفاً ولنا بين يديه موقفاً، لا يخفى عليه شيء من أعمالنا. يا حبّة إنّ الله أقرب إليّ وإليك من حبل الوريد، يا حبّة إنّه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء، قال: ثمَّ قال: أراقد أنت يا نوف؟ قال: قال: لا يا أمير المؤمنين ما أنا براقد، ولقد أطلت بكائي هذه اللّيلة، فقال: يا نوف إن طال بكاؤك في هذا اللّيل مخافة من الله تعالى قرّت عيناك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ، يا نوف إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النيران، يا نوف إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، وأحبّ في الله وأبغض في الله، يا نوف إنّه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبّته، ومن أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً، عند ذلك استكملتم حقائق الإيمان، ثمَّ وعظهما وذكّرهما وقال في أواخره: فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما، ثمَّ جعل يمرُّ وهو يقول: ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عنّي أم ناظر إليّ؟ وليت شعري في طول منامي وقلّة شكري في نعمك عليّ ما حالي؟ قال: فوالله ما زال في هذا الحال حتّى طلع الفجر.

ومن صفات مولانا عليّ عليه السلام في ليلة ما ذكره نوف لمعاوية بن أبي سفيان: وإنّه ما فرش له فراش في ليل قطُّ ولا أكل طعاماً في هجير قطُّ، وقال نوف: أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه فقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه وهو قابض بيده على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، والحديث مشهور(٢).

١٤ - **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يذبح كبشين أحدهما عن رسول الله ﷺ والآخر عن نفسه(٣).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٣. (٢) فلاح السائل، ص ٢٦٤.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٥٤٦ باب ٣١١ ح ١.

١٥ - **كا:** إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرّحمن بن حمّاد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن شهاب بن عبد ربّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا توضّأ لم يدع أحداً يصبّ عليه الماء، فقيل له: يا أمير المؤمنين لم لا تدعهم يصبون عليك الماء؟ فقال: لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً[(١)].

١٦ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ علياً في آخر عمره يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة[(٢)].

١٧ - **كا:** عدَّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن السنديّ بن محمّد عن محمّد ابن الصلت، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر، ثمَّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على النّاس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجَّداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم، كأنّ زفير النّار في آذانهم، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشّجر، كأنّما القوم باتوا غافلين، قال: ثمَّ قام فما رئي ضاحكاً حتّى قبض عليه السلام [(٣)].

١٠٢ - باب سخائه وإنفاقه وإيثاره صلوات الله عليه ومسابقته فيها على سائر الصحابة

١ - **قب:** المشهور من الصحابة بالنّفقة في سبيل الله عليٌّ وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرّحمن وطلحة، ولعلي في ذلك فضائل، ولأن الجود جودان: نفسيّ وماليٌّ، قال: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أجود النّاس من جاد بنفسه في سبيل الله تعالى، الخبر. فصار قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ﴾[(٤)] أليق بعليّ عليه السلام لأنّه جمع بينهما ولم تجمع لغيره وقولهم: «إنّ أبا بكر أنفق على النبيّ صلى الله عليه وآله أربعين ألفاً» فإن صحّ هذا الخبر فليس فيه أنّه كان ديناراً أو درهماً وأربعون ألف درهم هو أربعة آلاف دينار، ومال خديجة أكثر من ماله، ونفع ذلك للمسلمين عامّة، وقد شرحت ذلك في كتابي المشهور. فأمّا قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ فعموم، ويعارض بقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ بمال خديجة، وروي أنّه نزلت في عليّ عليه السلام وفيه يقول العبديّ:

---

(١) لم أجده في الكافي ولكنه في كتاب من لا يحضره الفقيه، برقم ٨٥.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٧٦ باب ١١٢ ح ١.

(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته ح ٢٢.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٠.

أبوكم هو الصدّيق آمن واتّقى وأعطى وما أكدى وصدّق بالحسنى

الضحّاك عن ابن عبّاس نزلت في عليّ ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ الآية، ابن عبّاس والسديّ ومجاهد والكلبيّ وأبو صالح والواحديّ والطوسيّ والثعلبيّ والطبرسيّ والماورديّ والقشيريّ والثماليّ والنقّاش والفتّال وعبيد الله بن الحسين وعليّ بن حرب الطائيّ في تفاسيرهم أنّه كان عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم من الفضّة، فتصدّق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً وبواحد سرًّا وبواحد علانية، فنزل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، فسمّى كلّ درهم مالاً وبشره بالقبول، رواه النطنزيّ في الخصائص.

تفسير النقّاش وأسباب النزول قال الكلبيّ: فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن أستوجب عفو الله الّذي وعدني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إنّ ذلك لك، فأنزل الله هذه الآية.

الضحّاك عن ابن عبّاس قال: لمّا أنزل الله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفّة حتّى أغناهم، وبعث عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جوف اللّيل بوسق من تمر، فكان أحبّ الصدقتين إلى الله صدقة عليّ، وأُنزلت الآية، وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله: أيّ الصّدقة أفضل في سبيل الله؟ فقال: جهد من مقلّ.

تاريخ البلاذريّ وفضائل أحمد: أنّه كانت غلّة عليّ أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة، وإنّه باع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته.

شريك والليث والكلبيُ وأبو صالح والضحّاك والزجّاج ومقاتل بن حيّان ومجاهد وقتادة وابن عبّاس قالوا: كانت الأغنياء يكثرون مناجاة الرّسول، فلمّا نزل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ انتهوا، فاستقرض عليّ عليه السلام ديناراً وتصدق به، فناجى النبيّ صلى الله عليه وآله عشر نجوات، ثمّ نسخته الآية الّتي بعدها.

أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكان كلّما أردت أن أُناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدّمت درهماً، فنسختها الآية الأخرى.

الواحديّ في أسباب نزول القرآن وفي الوسيط أيضاً، والثعلبيّ في الكشف والبيان ما رواه عليّ بن علقمة ومجاهد أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا عمل بها أحد بعدي، ثمّ تلا هذه الآية.

جامع الترمذيّ وتفسير الثعلبيّ واعتقاد الأشنهيّ عن الأشجعيّ والثوريّ وسالم بن أبي حفصة وعليّ بن علقمة الأنماريّ عن عليّ عليه السلام في هذه الآية: فبي خفّف الله ذلك عن هذه الأُمّة. وفي مسند الموصليّ: فبه خفّف الله عن هذه الأُمّة زاد أبو القاسم الكوفيّ في الرّواية: إنّ الله تعالى امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا كلّهم عن منّاجاة الرسول صلى الله عليه وآله، فكان

الرّسول احتجب في منزله عن مناجاة أحد إلاّ من تصدّق بصدقة، فكان معي دينار، وساق عليه السلام كلامه إلى أن قال فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية فنسخت، ولو لم أعمل بها - حتّى كان عملي بها سبباً للتوبة عليهم - لنزل العذاب عند امتناع الكل عن العمل بها.

وقال القاضي الطرثيثيّ: إنّهم عصوا في ذلك إلاّ عليّ، فنسخه عنهم، يدلّ عليه قوله: «فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم» ولقد استحقّوا العذاب لقوله: «ءأشفقتم» وقال مجاهد: ماكان إلاّ ساعة. وقال مقاتل بن حيان: كان ذلك ليالي عشر، وكانت الصدقة مفوّضة إليهم غير مقدّرة.

سفيان بإسناده عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: فيما استطعت تصدّقت. وروى الثعلبيّ عن أبي هريرة وابن عمر أنّه قال عمر بن الخطّاب: كان لعليّ ثلاث لو كان لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

وأنفق على ثلاث ضيفان من الطعام قوت ثلاث ليال، فنزلت فيه ثلاثون آية، ونصّ على عصمته وستره ومراده وقبول صدقته، وكفاك من جوده قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ الآية، وإطعام الأسير خاصّة وهو عدوّ [الله] في الدين.

وحدّث أبو هريرة أنّه كان في المدينة مجاعة، ومرَّ بي يوم وليلة لم أذق شيئاً وسألت أبا بكر آية كنت أعرف بتأويلها منه، ومضيت معه إلى بابه وردعني، وانصرفت جائعاً يومي، وأصبحت وسألت عمر آية كنت أعرف منه بها، فصنع كما صنع أبو بكر فجئت اليوم الثالث إلى عليّ عليه السلام وسألته ما يعلمه فقط، فلمّا أردت أن أنصرف دعاني إلى بيته فأطعمني رغيفين وسمناً، فلمّا شبعت انصرفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا بصر بي ضحك في وجهي وقال: أنت تحدّثني أو أُحدّثك؟ ثمّ قصّ عليَّ ماجرى وقال لي: جبرئيل عرّفني.

ورئي أمير المؤمنين عليه السلام حزيناً فقيل له: ممّ حزنك؟ قال: لسَبع أتت لم يضف إلينا ضيف.

تفسير أبي يوسف: يعقوب بن سفيان وعليّ بن حرب الطائيّ ومجاهد بأسانيدهم عن ابن عبّاس وأبي هريرة، وروى جماعة عن عاصم بن كليب عن أبيه - واللّفظ له - عن أبي هريرة أنّه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الرّجل اللّيلة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصبية لكنّا نؤثر ضيفنا به، فقال عليّ عليه السلام: يا بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) نوّمي الصبيّة واطفئي المصباح، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج فوجد الجفنة مملوءة من فضل الله، فلمّا أصبح صلّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا سلّم النبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته نظر

إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى بكاء شديداً وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة، اقرأ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] أي مجاعة ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

كتاب أبي بكر الشيرازيّ بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد عن ابن عبّاس في قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] قال: هو والله أمير المؤمنين، ثمّ قال بعد كلام: وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى علياً يوماً ثلاثمائة دينار أُهديت إليه، قال عليّ: فأخذتها وقلت: والله لأتصدَّقنّ اللّيلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله منّي، فلمّا صلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير، فأصبح النّاس بالغد يقولون: تصدّق عليٌّ اللّيلة بمائة دينار على امرأة فاجرة، فاغتممت غمّاً شديداً فلمّا صلّيت اللّيلة القابلة صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدّقنّ اللّيلة بصدقة يتقبّلها ربّي منّي، فلقيت رجلاً فتصدّقت عليه بالدنانير، فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدّق عليّ البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فاغتممت غمّاً شديداً وقلت: والله لأتصدّقنّ اللّيلة صدقة يتقبّلها الله منّي، فصلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ خرجت من المسجد ومعي مائة دينار، فلقيت رجلاً فأعطيته إيّاها، فلمّا أصبحت قال أهل المدينة: تصدّق عليٌّ البارحة بمائة دينار على رجل غنيّ، فاغتممت غمّاً شديداً، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فخبّرته. فقال لي: يا عليّ هذا جبرئيل يقول لك: إنَّ الله عزّ وجلّ قد قبل صدقاتك وزكّى عملك إنّ المائة دينار الّتي تصدّقت بها أوّل ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة، فرجعت إلى منزلها وتابت إلى الله عزّ وجلّ من الفساد، وجعلت تلك الدنانير رأس مالها، وهي في طلب بعل تتزوّج به، وإنّ الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقته، وجعل الدنانير رأس ماله يتّجر بها، وإنّ الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غنيّ لم يزكّ ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه وقال: شحّاً عليك يا نفس، هذا عليّ بن أبي طالب تصدّق عليٌّ بمائة دينار ولا مال له، وأنا فقد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أُزكّه، فحسب ماله وزكّاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، فأنزل الله فيك ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾ الآية.

أبو الطفيل: رأيت علياً عليه السلام يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتّى قال بعض أصحابه: لوددت أنّي كنت يتيماً.

محمّد بن الصمّة، عن أبيه، عن عمّه قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحفة يقول: اللّهمّ وليّ المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين اقبل قرباتي اللّيلة، فما أمسيت أملك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني، فإنّك تعلم أنّي منعته نفسي مع شدّة

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٧-٣٨.

سغبي، أطلب القربة إليك غنماً، اللّهمَّ فلا تخلق وجهي ولاتردَّ دعوتي، فأتيته حتّى عرفته، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأتى رجلاً فأطعمه.

عبد الله بن عليّ بن الحسين يرفعه أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتى مع جماعة من أصحابه إلى عليّ عليه السلام فلم يجد عليّ شيئاً يقرّبه إليهم، فخرج ليحصّل لهم شيئاً، فإذا هو بدينار على الأرض، فتناوله وعرَّف به فلم يجد له طالباً، فقوّمه على نفسه واشترى به طعاماً، وأتى به إليهم، وأصاب [به] عوضه، وجعل ينشد صاحبه فلم يجده فأتى به النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بالخبر، فقال: يا عليّ إنّه شيء أعطاكه الله لما اطّلع على نيّتك وما أردته، وليس هو شيء للناس، ودعا له بخير.

روت الخاصّة والعامّة منهم ابن شاهين المروزيّ، وشيرويه الديلميّ عن الخدريّ وأبي هريرة أنّ عليّاً أصبح ساغباً، فسأل فاطمة طعاماً فقالت: ما كانت إلاّ ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين، فقال: ألا أعلمتني فأتيتكم بشيء؟ فقالت: يا أبا الحسن إنّي لأستحيي من إلهي أن أُكلّفك مالا تقدر عليه، فخرج واستقرض من النبيّ صلى الله عليه وآله ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً، فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله، فناوله عليّ عليه السلام الدّينار، ثمَّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هو به، فحرَّكه وقال: ما صنعت؟ فأخبره، فقام وصلّى معه، فلمّا قضى النبيّ صلى الله عليه وآله صلاته قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نفطر عليه فنميل معك؟ فأطرق لا يحير جواباً حياءً منه، وكان الله أوحى إليه أن يتعشّى تلك اللّيلة عند عليّ، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة وهي في مصلاّها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما، فسأل عليّ: أنّى لك هذا؟ قالت: هو من فضل الله ورزقه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ قال: فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله كفّه المبارك بين كتفيْ عليّ ثمَّ قال: يا عليّ هذا بدل دينارك، ثمَّ استعبر النبيّ صلى الله عليه وآله باكياً وقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريّا لمريم.

وفي رواية الصّادق عليه السلام أنّه أنزل الله فيهم ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾.

وفي رواية حذيفة أنّ جعفراً أعطى النبيّ صلى الله عليه وآله الفرع من العالية والقطيفة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأعطاها عليّاً عليه السلام، ففصّل عليّ القطيفة سلكاً سلكاً فباع بالذّهب، فكان ألف مثقال، ففرّقه في فقراء المهاجرين كلّها، فلقيه النبيّ صلى الله عليه وآله ومعه حذيفة وعمّار وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، فسأله النبيّ صلى الله عليه وآله الغداء، فقال حياء منه: نعم فدخلوا عليه فوجدوا الجفنة.

وفي حديث ابن عبّاس: أنّ المقداد قال له: أنا منذ ثلاثة أيّام ماطعمت شيئاً فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وباع درعه بخمس مائة، ودفع إليه بعضها، وانصرف متحيرّاً، فناداه أعرابيّ: اشترِ منّي هذه النّاقة مؤجلاً، فاشتراها بمائة، ومضى الأعرابيُّ، فاستقبله آخر وقال: بعني

هذه بمائة وخمسين درهم، فباع وصاح: يا حسن ويا حسين امضيا في طلب الأعرابيّ وهو على الباب، فرآه النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يتبسّم ويقول: يا عليّ الأعرابيّ صاحب النّاقة جبرئيل والمشتري ميكائيل، يا عليّ المائة عن النّاقة والخمسين بالخمس الّتي دفعتها إلى المقداد، ثمّ تلا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ﴾ الآية(١).

بيان: قال الفيروزآباديّ: فرع كلّ شيء: أعلاه، والمال الطائل، والقوس عملت من طرف القضيب، أو الفرع من خير القسيّ، وبالتحريك أوّل ولد تنتجه النّاقة. والعالية والعوالي: أماكن بأعلى أراضي المدينة، وإنّما اشتروا كلّ سلك في القطيفة بالذهب لشرافتها [ويحتمل كونها مطرّزة بالذهب، وقد مرّ في باب خيبر ما يؤيّد الثّاني.].

٢ - **قب:** وأنه عليه السلام طلبت منه صدقة فأعطى خاتماً، فنزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ وفيه يضرب المثل في الصّدقات، يقال في الدّعاء: تقبّل الله منه كما تقبّل توبة آدم وقربان إبراهيم وحجّ المصطفى وصدقة أمير المؤمنين. وكان يأخذ من الغنائم لنفسه وفرسه ومن سهم ذي القربى وينفق جميع ذلك في سبيل الله، وتوفّي ولم يترك إلاّ ثمان مائة درهم(٢).

وسأله أعرابيٌّ شيئاً فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضّة؟ فقال: كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابيّ أنفعهما له، وقال له ابن الزبير: إنّي وجدت في حساب أبي أنّ له على أبيك ثمانين ألف درهم، فقال له: إنّ أباك صادق، فقضى ذلك، ثمّ جاءه فقال: غلطت فيما قلت، إنّما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك فقال: والدك في حلّ والّذي قبضته منّي هو لك(٣).

٣ - **قب:** الصّادق عليه السلام: إنه عليه السلام أعتق ألف نسمة من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة، وقال له رجل - ورأى عنده وسق نوى -: ما هذا يا أبا الحسن؟ قال: مائة ألف نخل إن شاء الله، فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة، فهو من أوقافه. ووقف مالاً بخيبر وبوادي القرى، ووقف مال أبي نيرز والبغيبغة وأرباحاً وأُرينة ورغد ورزيناً ورياحاً على المؤمنين، وأمر بذلك أكثر ولد فاطمة من ذوي الأمانة والصّلاح، وأخرج مائة عين بينبع وجعلها للحجيج، وهو باق إلى يومنا هذا، وحفر آباراً في طريق مكّة والكوفة، وهي مسجد الفتح في المدينة، وعند مقابل قبر حمزة، وفي الميقات وفي الكوفة جامع البصرة وفي عبّادان وغير ذلك(٤).

٤ - **كشف:** من كتاب ابن طلحة عن مجاهد قال: قال عليّ عليه السلام: جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً، فظننتها تريد بلّة، فأتيتها فقاطعتها كلّ ذنوب على تمرة فمددت ستّة عشر ذنوباً حتّى مجلت

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٧٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٨٠.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٨.
(٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٢٢.

يداي ثمّ أتيت الماء فأصبت منه، ثمّ أتيتها فقلت بكفّي هكذا بين يديها - وبسط الراوي كفّيه وجمعهما - فعدّت لي ستّة عشر تمرة، فأتيت النبيّ ﷺ فأخبرته، فأكل معي منها.

قال الواحديّ في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عبّاس قال: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يملك أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فأنزل الله سبحانه فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

٥ - فر: عبد الله بن محمّد بن هاشم، عن عليّ بن الحسن القرشيّ، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الشاميّ، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس رضي الله عنه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه أنفق أربعة دراهم: أنفق في سواد اللّيل درهماً، وفي وضوح النهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً، فلمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ ﷺ: أيكم صاحب هذه النفقة؟ فأمسك القوم، فعادها النبيّ ﷺ فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله، فتلا النبيّ ﷺ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني ثوابهم عند ربّهم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من قبل العذاب ومن قبل الموت يعني في الآخرة[2].

٦ - ما: المفيد، عن محمّد بن الحسن المقريّ، عن محمّد بن سهل العطّار، عن أحمد ابن عمر الدهقان، عن محمّد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء، فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الرّجل اللّيلة؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلاّ قوت الصبية نؤثر ضيفنا، فقال عليّ عليه السلام: يا ابنة محمّد نوّمي الصبية وأطفئي المصباح فلمّا أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3].

٧ - لي: الطالقانيّ، عن محمّد بن قاسم الأنباريّ، عن أبيه، عن محمّد بن أبي يعقوب الدينوريّ، عن أحمد بن أبي المقدام العجليّ قال: يروى أنّ رجلاً جاء إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة، فقال: اكتبها في الأرض فإنّي أرى الضرّ فيك بيّناً، فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج، فقال عليّ عليه السلام: يا قنبر اكسه حلّتين، فأنشأ الرّجل يقول:

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ١٧٥-١٧٧.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٧٢ ح ٤٦.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٨٥ مجلس ٧ ح ٣٠٩.

كسوتني حلّة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد نلته بدلا
إنّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالّذي فعلا

فقال عليه السلام: أعطوه مائة دينار، فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته. فقال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنزل النّاس منازلهم، ثمّ قال عليّ عليه السلام: إنّي لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم(١).

٨ - **ن:** بإسناد التميميّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نزلت ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في عليّ عليه السلام(٢).

٩ - **شي:** عن سلاّم بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قال: نزلت في عليّ عليه السلام(٣).

١٠ - **شي:** عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ قال: عليّ أمير المؤمنين أفضلهم، وهو ممّن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله(٤).

١١ - **شي:** عن أبي إسحاق قال: كان لعليّ بن أبي طالب أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود الله، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ إلى [آخر] الآيات(٥).

١٢ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر المعينعة - وفي نسخة أُخرى: البقيعة وكان الرّجل ممّن يرجى نوافله ويؤمّل نائله ورفده، وكان لا يسأل عليّاً ولا غيره شيئاً فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان ولقد كان يجزيه من الخمسة الأوساق وسق واحد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا أكثر الله في المؤمنين ضربك! أُعطي أنا وتبخل أنت [لله أنت] إذا لم أُعط الّذي يرجوني إلاّ من بعد المسألة ثمّ أعطيته من بعد المسألة فلم أُعطه ثمن ما أخذت منه، وذلك لأنّي عرّضته أن يبذل لي وجهه الّذي يعفره في التراب لربّي وربه عند تعبّده له وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنّه

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٥ مجلس ٤٦ ح ١٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٥.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٤٨ ح ٤٨٥-٤٨٦ من سورة البقرة.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٥١ ح ٥٠٢.

موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله في دعائه له، حيث يتمنّى له الجنّة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله، وذلك أنّ العبد قد يقول في دعائه: اللّهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنّة، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحقّقه بالفعل(١).

١٣ - **كا:** عليّ بن إبراهيم بإسناد ذكره عن الحارث الهمدانيّ قال: سامرت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين عرضت لي حاجة، قال: فرأيتني لها أهلاً، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: جزاك الله عنّي خيراً، ثمَّ قام إلى السراج فأغشاها وجلس، ثمَّ قال: إنّما أغشيت السراج لئلاً أرى ذلّ حاجتك في وجهك، فتكلّم فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحوائج أمانة من الله في صدور العباد، فمن كتمها كتب له عبادة، ومن أفشاها كان حقّاً على من سمعها أن يعينه(٢).

١٤ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن التفليسيّ، عن السمندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ ويستخرج الأرضين، وإنّه أعتق ألف مملوك من كدّ يده(٣).

١٥ - **فر:** معنعناً عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان رجل مؤمن على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، في دار [له] حديقة، وله جار له صبية، فكان يتساقط الرطب من النخلة فينشدون صبيته يأكلونه، فيأتي الموسر فيخرج الرطب من جوف أفواه الصبية، وشكا الرّجل ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فأقبل وحده إلى الرّجل فقال: بعني حديقتك هذه بحديقة في الجنّة، فقال له الموسر: لا أبيعك عاجلاً بآجل! فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله ورجع نحو المسجد، فلقيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال [له]: يا رسول الله ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ فأخبره خبر الرّجل الضعيف والحديقة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتّى استخرجه من منزله وقال له: بعني دارك، قال الموسر: بحائطك الحسنيّ، فصفق على يده ودار إلى الضعيف فقال له: تحوّل إلى دارك فقد ملّكها الله ربّ العالمين لك، وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد اقرأ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ إلى آخر السورة، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وقبّل بين عينيه، ثمَّ قال: بأبي أنت قد أنزل الله فيك هذه السورة الكاملة(٤).

١٦ - **فر:** عليّ بن محمّد بن عليّ بن أبي حفص الأعشى معنعناً عن موسى بن عيسى الأنصاريّ قال: كنت جالساً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد أن صلّينا مع

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٤ ص ٣٠٩ باب ١٩ ح ١ و٤.

(٣) الكافي، ج ٥ ص ٦٢٩ باب ٣٦ ح ٢.

(٤) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٦٥ ح ٧٢٥.

النبيّ صلى الله عليه وآله العصر بهفوات، فجاء رجل إليه فقال له: يا أبا الحسن قد قصدتك في حاجة لي أريد أن تمضي معي فيها إلى صاحبها، فقال له: قف، قال: إنّي ساكن في دار لرجل فيها نخلة، وإنّه يهيج الرّيح فيسقط من ثمرها بلح وبسر ورطب وتمر، ويصعد الطير فيلقي منه، وأنا آكل منه ويأكلون منه الصبيان من غير أن نبخسها بقصب أو نرميها بحجر، فاسأله أن يجعلني في حلّ، قال: انهض بنا فنهضت معه، فجئنا إلى الرجل، فسلّم عليه أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرحّب وفرح به وسرّ، وقال: فيما جئت يا أبا الحسن؟ قال: جئتك في حاجة قال: تقضى إن شاء الله، فما هي؟ قال: هذا الرّجل ساكن في دار لك في موضع كذا، ذكر أنّ فيها نخلة، فإنّه يهيج الرّيح فيسقط منها بلح وبسر ورطب وتمر ويصعد الطير فيلقي مثل ذلك من غير حجر يرميها به أو قصبة يبخسها فاجعله في حلّ فتأبّى عن ذلك، وسأله ثانياً وأقبل عليه في المسألة ويتأبّى إلى أن قال: والله أنا أضمن لك عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبدلك بهذا النبيُّ حديقة في الجنّة، فأبى عليه ورهقنا المساء فقال له عليّ عليه السلام: تبيعنيها بحديقتي فلانة؟ فقال له: نعم، قال: فأشهد لي عليك الله وموسى بن عيسى الأنصاريّ أنّك قد بعتها بهذا الدار، قال: نعم أُشهد الله وموسى بن عيسى [الأنصاري على] أنّي قد بعتك هذه الحديقة بشجرها ونخلها وثمرها بهذه الدار، أليس قد بعتني هذه الدار بما فيها بهذه الحديقة ولم يتوهم أنّه يفعل، فقال: نعم أُشهد الله وموسى بن عيسى على أنّي قد بعتك هذه الدار بهذه الحديقة، فالتفت عليّ عليه السلام إلى الرّجل فقال له: قم فخذ الدار بارك الله لك، وأنت في حل منها، وسمعوا أذان بلال فقاموا مبادرين حتّى صلوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء الآخرة، ثمّ انصرفوا إلى منازلهم، فلمّا أصبحوا صلّى النبيّ بهم الغداة وعقّب، فهو يعقّب حتّى هبط عليه جبرئيل عليه السلام بالوحي من عندالله، فأدار وجهه إلى أصحابه فقال: من فعل منكم في ليلته هذه فعلاً؟ فقد أنزل الله بيانها، فمنكم أحد يخبرني أو أُخبره، فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: بل أخبرنا يا رسول الله، قال: نعم هبط جبرئيل فأقرأني عن الله السلام وقال لي: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فعل البارحة فعلة، فقلت لحبيبي جبرئيل: ما هي؟ فقال: اقرأ يا رسول الله، فقلت: وما أقرأ؟ فقال: اقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ إلى آخر السورة ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ أنت يا عليّ ألست صدّقت بالجنة وصدقت بالدار على ساكنها وبذلت الحديقة؟ قال: نعم يا رسول الله قال: فهذه سورة نزلت فيك وهذا لك، فوثب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقبّل بين عينيه وضمّه إليه، وقال له: أنت أخي وأنا أخوك، صلّى الله عليهما وآلهما[1].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٦٦ ح ٧٢٦.

١٧ - **قب:** صاحب الحلية وأحمد في الفضائل عن مجاهد وصاحب مسند العشرة وجماعة عن محمّد بن كعب القرظيّ أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام أثر الجوع في وجه النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ إهاباً فجوى وسطه وأدخله في عنقه وشدّ وسطه بخوص نخل وهو شديد الجوع فأطلع على رجل يستقي ببكره، فقال: هل لك في كلّ دلوة بتمرة فقال: نعم، فنزح له حتّى امتلأ كفه، ثمّ أرسل الدلو فجاء بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله (١).

١٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أيّوب بن عطيّة الحذّاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قسّم نبيّ الله الفيء فأصاب عليّاً أرض، فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع في السّماء كهيئة عنق البعير، فسمّاها ينبع، فجاء البشير يبشّر فقال عليه السلام: بشر الوارث هي صدقة بتّة بتلاء في حجيج بيت الله وعابر سبيل الله لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً (٢).

١٩ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليّ ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النّار، ويصرف النّار عنّي يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، إنّ ما كان لي من ينبع من مال يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها، غير أنّ رياحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء، ليس لأحد عليهم سبيل، فهم مواليّ يعملون في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى كلّه من مال بني فاطمة ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة [غير أنّ زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأذينة وأهلها صدقة] والقفيرتين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإنّ الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيّاً أنا أو ميتاً، ينفق في كلّ نفقة يبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرّحم من بني هاشم وبني [عبد] المطّلب والقريب والبعيد، فإنّه يقوم على ذلك الحسن بن عليّ، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عزّ وجلّ في حلّ محلّل، لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء، لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سرى الملك، وإنّ ولد عليّ ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن عليّ، وإن كانت دار الحسن بن عليّ غير دار الصّدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنّه يقسّم ثمنها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثها في سبيل الله، ويجعل ثلثاً في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنّه يضعه فيهم حيث يراه الله، وإن حدث بحسن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٥ ح ٩.

حدث وحسين حيٌّ فإنّه إلى الحسين بن عليّ وإنّ حسيناً يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسناً، له مثل الّذي كتبت للحسن، وعليه مثل الّذي على حسن وإنّ لبني ابنيْ فاطمة من صدقة عليّ مثل الّذي لبني عليّ، وإنّي إنّما جعلتُ الّذي جعلتُ لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عزّوجلّ وتكريم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمها وتشريفها ورضاها، وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني عليّ، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فإنّه يجعله إليه إن شاء، وإن لم ير فيهم بعض الّذي يريده فإنّه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذوو آرائهم فإنّه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وإنّه يشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على أُصوله، وينفق ثمره حيث أمرته به في سبيل الله ووجهه وذوي الرّحم من بني هاشم وبني المطّلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث، وإنّ مال محمّد بن عليّ على ناحية، وهو إلى ابنيْ فاطمة وإنّ رقيقي الّذين في صحيفة صغيرة التي كتبت لي عتقاء.

هذا ما وصّى به عليّ بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كلّ حال، ولا يحلّ لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي ولا يخالف فيه أمري من قريب أو بعيد.

أمّا بعد فإنّ ولائدي اللائي أطوف عليهنّ السبعة عشر منهنّ أُمهات أولاد معهنّ أولادهنّ، ومنهنّ حبالى، ومنهنّ لا ولد لها، فقضائي فيهنّ إن حدث بي حدث أنّ من كان منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عزّوجلّ، ليس لأحد عليهنّ سبيل، ومن كانت منهن لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتيق ليس لأحد عليها سبيل، هذا ما قضى به عليّ في ماله الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر بن أبرهة وصعصعة بن صوحان، ويزيد بن قيس، وهياج بن أبي هياج، وكتب عليّ بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين(١).

بيان: قوله عليه السلام: (سرى الملك) السرى: النفيس، أي يتّخذه لنفسه، وظاهره جواز اشتراط بيع الوقف وتملكه عند الحاجة، وهو خلاف المشهور بين الأصحاب، وحمله على الإجارة مجازاً بعيد، وسيأتي القول في ذلك في كتاب الوقف قوله عليه السلام: (الغد من يوم قدم مسكن) تاريخ لكتابة الكتاب، والمسكن كمسجد موضع بالكوفة، أي كانت الكتابة في اليوم الّذي بعد يوم قدومه المسكن بعد رجوعه من بعض أسفاره.

٢٠ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أبي عميرة وسلمة صاحب السابريّ، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام أعتق ألف مملوك من كدّ يده(٢).

٢١ - **جع:** جاء عليّاً عليه السلام أعرابيّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مأخوذ بثلاث علل: علّة

---

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٥ باب ٣٥ ح ٧.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٢٦٠٨.

النفس وعلّة الفقر وعلّة الجهل، فأجاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أخا العرب علّة النفس تعرض على الطبيب، وعلة الجهل تعرض على العالم، وعلّة الفقر تعرض على الكريم، فقال الأعرابيّ: يا أمير المؤمنين أنت الكريم وأنت العالم وأنت الطبيب، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بأن يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم، وقال: تنفق ألفاً بعلّة النفس وألفاً بعلّة الجهل وألفا بعلّة الفقر(١).

أقول: روى السيّد ابن طاوس في كشف المحجّة من بعض كتب المناقب أنّ عليّاً عليه السلام قال: تزوّجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش، وصدقتي اليوم لو قسّمت على بني هاشم لوسعتهم. وقال فيه: أنه عليه السلام وقف أمواله وكانت غلّته أربعين ألف دينار، وباع سيفه وقال: من يشتري سيفي؟ ولو كان عندي عشاء ما بعته.

وقال فيه: إنه عليه السلام قال مرّة: من يشتري سيفي الفلانيّ؟ ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته. قال: وكان يفعل هذا وغلّته أربعون ألف دينار من صدقته(٢).

١٠٣ - باب خبر الناقة

١ - **لي:** الهمدانيّ، عن عمر بن سهل بن إسماعيل الدينوريّ، عن زيد بن إسماعيل الصّائغ، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن خالد بن ربعيّ قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت! البيت بيتك والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف من ضيفه قرى فاجعل قراي منك اللّيلة المغفرة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: أما تسمعون كلام الأعرابيّ؟ قالوا: نعم، فقال: الله أكرم من أن يردَّ ضيفه، فلمّا كانت اللّيلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً في عزك فلا أعزّ منك في عزّك أعزّني بعزّ عزّك في عزّ لا يعلم أحد كيف هو، أتوجّه وأتوسّل إليك، بحقّ محمّد وآل محمّد عليك أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، واصرف عنّي ما لا يصرفه أحد غيرك، قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانيّة، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النّار وقد صرفها عنه.

قال: فلمّا كانت اللّيلة الثالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن وهو يقول: يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفيّة كان، ارزق الأعرابيّ أربعة آلاف درهم، قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أعرابيّ سألت ربّك القرى فقراك، وسألته الجنّة فأعطاك، وسألته أن يصرف عنك النّار وقد صرفها عنك، وفي هذه اللّيلة تسأله أربعة آلاف درهم؟ قال الأعرابيّ: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قال الأعرابيّ: أنت والله بغيتي وبك

(١) جامع الأخبار، ص ٣٨٣.
(٢) كشف المحجة، ص ١٣٣.

أنزلت حاجتي، قال: سل يا أعرابيّ، قال: أُريد ألف درهم للصّداق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيّش منه، قال: أنصفت يا أعرابيُّ، فإذا خرجت من مكّة فاسأل عن داري بمدينة الرّسول.

فأقام الأعرابيّ بمكّة أسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مدينة الرّسول، ونادى: من يدلّني على دار أمير المؤمنين عليّ؟ فقال الحسين بن عليّ من بين الصبيان: أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين وأنا ابنه الحسين بن عليّ، فقال الأعرابيّ: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال: من أمّك؟ قال: فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، قال من جدّك؟ قال: رسول الله محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بنت خويلد، قال: من أخوك قال: أبو محمّد الحسن بن عليّ، قال: لقد أخذت الدُّنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين وقل له: إنّ الأعرابيّ صاحب الضمان بمكّة على الباب، قال: فدخل الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: يا أبة أعرابيّ بالباب يزعم أنّه صاحب الضّمان بمكّة، قال: فقال: يا فاطمة عندك شيء يأكله الأعرابيّ؟ قالت: اللّهمَّ لا، قال: فتلبّس أمير المؤمنين عليه السلام وخرج وقال: ادعوا لي أبا عبد الله سلمان الفارسيّ، قال: فدخل إليه سلمان الفارسيّ فقال: يا أبا عبد الله اعرض الحديقة الّتي غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله لي على التجّار، قال: فدخل سلمان إلى السّوق وعرض الحديقة، فباعها باثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابيّ، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقة، ووقع الخبر إلى سؤّال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك، فقالت: آجرك الله في ممشاك، فجلس عليّ عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه حتّى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتّى لم يبق معه درهم واحد.

فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام: يا ابن عمّ بعت الحائط الّذي غرسه لك والدي؟ قال: نعم بخير منه عاجلاً وآجلاً، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أذلّها بذلّ المسألة قبل أن تسألني، قالت فاطمة: أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشك إلاّ وأنّك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب عليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة خلّيني، فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول: أقرئ عليّاً منّي السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه، فلمّا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل عليّ وجد فاطمة ملازمة لعليّ عليه السلام فقال لها: يا بنيّة ما لك ملازمة لعليّ؟ قالت: يا أبة باع الحائط الّذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً، فقال: يا بنيّة إنّ جبرئيل يقرئني من ربّي السلام ويقول: أقرئ عليّاً من ربّه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه، قالت فاطمة عليها السلام: فإنّي أستغفر الله ولا أعود أبداً.

قالت فاطمة عليها السلام: فخرج أبي صلى الله عليه وآله في ناحية وزوجي في ناحية، فما لبث أن أتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال: يا فاطمة أين ابن عمّي؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هاك هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً، فما لبثت إلاّ يسيراً حتّى جاء عليّ عليه السلام فقال: رجع ابن عمّي فإنّي أجد رائحة طيّبة؟ قالت: نعم وقد دفع إليّ شيئاً تبتاع به لنا طعاماً، قال عليّ عليه السلام: هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجرية، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً، وهذا من رزق الله عزّ وجلّ، ثمّ قال: يا حسن قم معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض المليّ الوفيّ؟ قال: يا بنيّ نعطيه؟ قال: إي والله يا أبة، فأعطاه عليّ عليه السلام الدراهم، فقال الحسن: يا أبتاه أعطيته الدراهم كلّها؟ قال: نعم يا بنيّ، إنّ الّذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير.

قال: فمضى عليّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً، فلقيه أعرابيّ ومعه ناقة فقال: يا عليّ اشتر منّي هذه الناقة، قال: ليس معي ثمنها، قال: فإنّي أنظرك به إلى القبض، قال: بكم يا أعرابيّ؟ قال: بمائة درهم، قال عليّ: خذها يا حسن فأخذها، فمضى عليّ عليه السلام فلقيه أعرابيّ آخر المثال واحد والثياب مختلفة، فقال: يا عليّ تبيع الناقة؟ قال عليّ: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن، قال: معي ثمنها وبالثمن أشتريها، فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم، قال الأعرابيّ: فلك سبعون ومائة درهم، قال عليّ عليه السلام: خذ السبعين والمائة وسلّم الناقة، والمائة للأعرابيّ الّذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً، فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلّم الناقة، قال عليّ عليه السلام: فمضيت أطلب الأعرابيّ الّذي ابتعت منه النّاقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده، على قارعة الطريق، فلمّا نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ تبسّم ضاحكاً حتّى بدت نواجذه، قال عليّ عليه السلام: أضحك الله سنّك وبشّرك بيومك، فقال: يا أبا الحسن، إنّك تطلب الأعرابيّ الّذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟ فقلت: إي والله فداك أبي وأمي، فقال: يا أبا الحسن الّذي باعك الناقة جبرئيل والّذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند ربّ العالمين عزّ وجلّ، فأنفقها في خير ولا تخف إقتاراً[1].

بيان: لعلّ منازعتها صلوات الله عليها إنّما كانت ظاهراً لظهور فضله صلوات الله عليه على النّاس، أو لظهور الحكمة فيما صدر عنه عليه السلام أو لوجه من الوجوه لا نعرفه، والنواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي الّتي تبدو عند الضحك قوله: (وبشّرك بيومك) أي يوم الشفاعة الّتي وعدها الله تعالى [له].

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧٧ مجلس ٧١ ح ١٠.

١٠٤ - باب حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه وإشفاقه وعطفه صلوات الله عليه

١ - **قب:** مختار التمّار عن أبي مطر البصريّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبى أن يقبله، قال: يا عبد الله إنّها خادم وليس لها أمر، فاردد إليها درهماً وخذ التمر، فقام إليه الرّجل فلكزه، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فربا الرّجل واصفرّ وأخذ التمر وردّ إليها درهمها ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ارض عنّي، فقال: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك. وفي فضائل أحمد: وإذا وفيت النّاس حقوقهم.

ودعا عليه السلام غلاماً مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك، فقال: الحمد لله الّذي جعلني ممّن يأمنه خلقه، امض فأنت حرٌّ لوجه الله.

وكان عليّ عليه السلام في صلاة الصبح فقال ابن الكوّاء من خلفه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] فأنصت عليٌّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية، ثمّ عاد في قراءته، ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فأنصت عليّ عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ فأعاد ابن الكواء، فأنصت عليّ عليه السلام ثمّ قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[2] ثمّ أتمّ السورة وركع.

وبعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد بن عطارد التميميّ في كلام بلغه، فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسديّ فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به، وأمر به أن يضرب فقال له: نعم والله إنّ المقام معك لذلّ، وإنّ فراقك لكفر، فلمّا سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[3] أمّا قولك: إنّ المقام معك لذل فسيّئة اكتسبتها، وأمّا قولك إنّ فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها، فهذه بهذه.

مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هناتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله، فإنّما هي امرأة كامرأة، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب.

وجاءه أبو هريرة - وكان تكلّم فيه وأسمعه في اليوم الماضي - وسأله حوائجه فقضاها،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

فعاتبه أصحابه على ذلك فقال: إنّي لأستحيي أن يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسألته جودي. ومن كلامه عليه السلام: إلى كم أغضي الجفون على القذى وأسحب ذيلي على الأذى وأقول لعلّ وعسى[١].

بيان: اللكز: الدفع والضرب بجمع الكفّ. ويقال: طمح بصري إليه أي امتدّ وعلا، ويقال في فلان هنات أي خصال شرّ.

٢ - **قب:** العقد ونزهة الأبصار: قال قنبر: دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبّ الخلوة فأومأ إليّ بالتنحّي فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه وأقبل إليه عثمان فقال: ما لك لا تقول؟ فقال عليه السلام: ليس جوابك إلاّ ما تكره، وليس لك عندي إلاّ ما تحبّ ثمّ خرج قائلاً:

ولو أنّني جاويته لأمضّه نوافذ قولي واختصار جوابي
ولكنّني أغضي على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي

وأسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم، فعاتبه عليه السلام وأطلقه.

وقالت عائشة يوم الجمل: ملكت فاسجح، فجهّزها أحسن الجهاز وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين، واستأمنت لعبد الله بن الزُّبير على لسان محمّد بن أبي بكر فآمنه وآمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له: قل: «أستغفر الله وأتوب إليه» ثلاث مرّات، وخلى سبيله، وقال: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك[٢].

بيان: قال الجزريّ في النهاية: قالت عائشة لعليّ عليه السلام يوم الجمل حين ظهر: «ملكت فاسجح» أي قدرت فسهّل فأحسن العفو، وهو مثل سائر. والكراع كغراب اسم لجمع الخيل.

٣ - **قب:** ابن بطّة العكبريّ وأبو داود السجستانيّ عن محمّد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام إذا أخذ أسيراً في حروب الشّام أخذ سلاحه ودابّته واستحلفه أن لا يعين عليه.

ابن بطّة بإسناده عن عرفجة عن أبيه قال: لمّا قتل عليّ أصحاب النهر جاء بما كان في عسكرهم، فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتّى بقيت قدر، ثمّ رأيتها بعد قد أُخذت.

الطبريّ: لمّا ضرب عليٌّ طلحة العبدريّ تركه، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لعليّ عليه السلام ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني الله والرحم حين انكشفت عورته فاستحييته.

ولما أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقعوا في عليّ عليه السلام فردّ عنه حذيفة فقال

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٢. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٤.

النبيّ ﷺ: مه ياحذيفة فإنّ علياً سيذكر سبب وقفته، ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبيّ ﷺ عن ذلك فقال: قد كان شتم أُمّي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي، فتركته حتّى سكن ما بي ثمّ قتلته في الله.

وإنه لمّا امتنع من البيعة جرت من الأسباب ما هو معروف، فاحتمل وصبر، وروي أنّه لمّا طالبوه بالبيعة قال له الأوّل: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: والله الّذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك، قال: فالتفت عليّ عليه السلام إلى القبر فقال: «يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

الجاحظ في البيان والتبيين: إنّ أوّل خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام قوله: قد مضت أُمور لم تكونوا فيها بمحمودي الرأي، أما لو أشاء أن أقول لقلت، ولكن عفا الله عمّا سلف، سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب، همّته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له. وقد روى الكافّة عنه: اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم ظلموني في الحجر والمدر.

إبراهيم الثقفيّ عن عثمان بن أبي شيبة والفضل بن دكين بإسنادهما قال عليّ عليه السلام: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه إلى يومي هذا.

وروى إبراهيم بإسناده عن المسيّب بن نجيّة قال: بينما عليّ يخطب وأعرابيّ يقول: وا مظلمتاه، فقال عليّ عليه السلام: ادن، فدنا فقال: لقد ظلمت عدد المدر والوبر، وفي رواية كثير بن اليمان: وما لا يحصى.

أبو نعيم الفضل بن دكين بإسناده عن حريث قال: إنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه، وكان عليه السلام بشره دائم، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن ذهب، مآل الآمل، وثمال الأرامل، يتعطّف على رعيّته، ويتصرّف على مشيّته، ويكفّه بحجّته ويكفيه بمهجته.

ونظر عليّ عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت: بعث عليّ بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك عليّ صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة النّاس، فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عنّي يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الّذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب، فدخل وقال: إنّي أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلّلين الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلّلهم حتّى أفرغ من الخبز، قال: فعمدت إلى الدقيق فعجنته، وعمد

عليّ عليه السلام إلى اللّحم فطبخه، وجعل يلقّم الصبيان من اللّحم والتمر وغيره، فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنيّ اجعل عليّ بن أبي طالب في حلّ ممّا أمر في أمرك، فلمّا اختمر العجين قالت: يا عبد الله اسجر التنّور فبادر لسجره فلمّا أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: ذق يا عليّ هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين، قال: فبادرت المرأة وهي تقول: وا حيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال: بل وا حيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك[1].

٤ - **قب:** سئل عليه السلام عن رجل فقال: توفّي البارحة فلمّا رأى جزع السائل قرأ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[2].

٥ - **ب:** عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنّ علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمّياً، فقال له الذمّيّ: أين تريد يا عبد الله؟ قال: أريد الكوفة، فلمّا عدل الطريق بالذمي عدل معه عليّ، فقال له الذمّي: أليس زعمت تريد الكوفة؟ قال: بلى، فقال له الذميّ: فقد تركت الطريق، فقال: قد علمت، فقال له: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له عليّ عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرّجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا؟ قال: نعم، فقال له الذمّيّ: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك أنّي على دينك، فرجع الذمّي مع عليّ عليه السلام، فلمّا عرفه أسلم[3].

كا: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن ابن صدقة مثله[4].

٦ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لكلّ واحد منهما وسادة، فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها فإنّه لا يأبى الكرامة إلاّ الحمار، ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه[5].

١٠٥ - باب تواضعه صلوات الله عليه

١ - **قب:** الأصبغ عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال: فينا نزلت هذه الآية.

الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز.

الإبانة عن ابن بطّة والفضائل عن أحمد أنّه اشترى تمراً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٤. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٩٦.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٠ ح ٣٣.
(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٧٤ باب حسن الصحابة وحق الصاحب في السفر، ح ٥.
(٥) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٣ باب إكرام الكريم ح ١.

فتبادر النّاس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال عليه السلام: ربّ العيال أحقّ بحمله.

قوت القلوب عن أبي طالب المكّيّ: كان عليّ عليه السلام يحمل التمر والمالح بيده ويقول:

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله

زيد بن عليّ: إنّه كان يمشي في خمسة حافياً ويعلّق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العيادة وتشييع الجنازة؛ ويقول: إنّها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

زاذان إنّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ الآية[1].

٢ - **سن:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي، قال: وركب مرّة أُخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى[2].

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: معرّة للرّاكب ومذلّة للماشي.

٣ - **قب:** عن الصّادق عليه السلام مثله. وترجّل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه، فقال عليه السلام: ما هذا الّذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظّم به أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما أربح الراحة معها الأمان من النار[3].

٤ - **قب:** أبو عبد الله عليه السلام قال: افتخر رجلان عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام: أتفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار؟ إن يكن له عقل فإنّ لك خلقاً، وإن لم يكن له تقوى فإنّ لك كرماً، وإلاّ فالحمار خير منكما، ولست بخير من أحد[4].

٥ - **ج:** بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ أنّه قال: أعرف النّاس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدُّنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين ومن شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّاً، ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليلبس. وجاء

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٤. (٢) المحاسن، ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٢٦٣٢.
(٣) - (٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٤.

ليصبّ على يد الرّجل فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل، فتمرّغ الرّجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصبّ على يدي؟! قال: اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ يراك، وأخوك الّذي لا يتميّز منك ولا ينفصل عنك يخدمك، يريد بذلك في خدمته في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدُّنيا، وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرّجل فقال له عليّ عليه السلام: أقسمت بعظيم حقي الّذي عرفته ونحلته وتواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن تدنيني لما شرّفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً ففعل الرّجل ذلك، فلمّا فرغ ناول الإبريق محمّد بن الحنفية وقال: يا بنيّ لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عزّ وجلّ يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان لكن قد صبّ الأب على الأب فليصبّ الابن على الابن فصب محمّد بن الحنفيّة على الابن، ثمّ قال الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام: فمن اتبع عليّاً على ذلك فهو الشيعيُّ حقاً[١].

٦ - قب: حلية الأولياء ونزهة الأبصار أنّه مضى عليه السلام في حكومة إلى شريح مع يهوديّ، فقال: يا يهوديّ الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال اليهوديّ: الدرع لي وفي يدي، فسأله شريح البيّنة، فقال: هذا قنبر والحسين يشهدان لي بذلك، فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز لأبيه، وشهادة العبد لا تجوز لسيّده وإنّهما يجرّان إليك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا شريح أخطأت من وجوه، أمّا واحدة فأنا إمامك تدين الله بطاعتي وتعلم أنّي لا أقول باطلاً، فرددت قولي وأبطلت دعواي، ثمّ سألتني البيّنة فشهد عبد وأحد سيّديْ شباب أهل الجنّة فرددت شهادتهما، ثمّ ادّعيت عليهما أنّهما يجرّان إلى أنفسهما، أما إنّي لا أرى عقوبتك إلاّ أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيّام! أخرجوه، فأخرجه إلى قبا فقضى بين اليهود ثلاثاً، ثمّ انصرف، فلمّا سمع اليهوديّ ذلك قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم والحاكم حكم عليه! فأسلم ثمّ قال: الدرع درعك سقطت يوم صفّين من جمل أورق فأخذتها[٢].

٧ - قب: الباقر عليه السلام في خبر أنّه رجع عليّ عليه السلام إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليّ وحلف ليضربني فقال: يا أمة الله اصبري حتّى يبرد النهار ثمّ أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتدّ غضبه وحرده عليّ، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع، أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم، فخرج شابٌّ، فقال عليّ عليه السلام: يا عبد الله اتّق الله فإنّك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنّها لكلامك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ قال: فأقبل النّاس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرّجل في يديه

(١) الاحتجاج، ص ٥١٧.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٥.

فقال: يا أمير المؤمنين أقلني في عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطأني، فأغمد عليٌّ سيفه فقال: يا أمة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه. وروى الفنجكرديّ في سلوة الشيعة له:

ودع التجبّر والتكبّر يا أخي ... إنّ التكبّر للعبيد وبيل
واجعل فؤادك للتّواضع منزلاً ... إنّ التواضع بالشريف جميل[1]

٨ - **كا**: العدّة، عن البرقيّ، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ ويستخرج الأرضين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكدّ يده[2].

٩ - **كا**: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي رجل أمير المؤمنين عليه السلام وتحته وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائة ألف عذق إن شاء الله، قال: فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة[3].

١٠ - **كا**: العدّة، عن سهل عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج ومعه أحمال النوى، فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك؟ فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فما يغادر منه واحدة[4].

١١ - **كا**: العدّة، عن سهل، عن داود بن مهران، عن الميثميّ، عن رجل عن جويرية بن مسهّر قال: اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: يا جويرية إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلاّ بخفق النعال خلفهم، ماجاء بك؟ قلت: جئت أسألك عن ثلاث: عن الشرف وعن المروّة وعن العقل. قال: أمّا الشّرف فمن شرّفه السلطان شرف، وأمّا المروّة فإصلاح المعيشة، وأمّا العقل فمن اتّقى الله عقل[5].

١٢ - **نهج**: مدحه عليه السلام قوم في وجهه فقال: اللّهمَّ إنّك أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللّهمَّ اجعلنا خيراً ممّا يظنّون، واغفر لنا ما لا يعلمون، وقال عليه السلام وقد رئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال: يخشع له القلب، وتذلّ به النفس ويقتدي به المؤمنون[6].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٦.
(٢) - (٤) الكافي، ج ٥ ص ٦٢٩ باب ٣٦ ح ٢ و٦ و٩.
(٥) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٨٦ ح ٣٣١.
(٦) نهج البلاغة، ص ٦٤٦ قصار الحكم رقم ١٠٠ و١٠٣.

١٠٦ - باب مهابته وشجاعته، والاستدلال بسابقته في الجهاد على إمامته وفيه بعض نوادر غزواته

١ - **قب:** اجتمعت الأمّة ووافق الكتاب والسنّة أنّ لله خيرة من خلقه، وأنّ خيرته من خلقه المتّقون، قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وأنّ خيرته من المتّقين المجاهدون، قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ وأنّ خيرته من المجاهدين السّابقون إلى الجهاد، قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الآية، وأنّ خيرته من المجاهدين السّابقين أكثرهم عملاً في الجهاد، واجتمعت الأمّة على أنّ السابقين إلى الجهاد هم البدريّون، وأن خيرة البدريّين عليّ، فلم يزل القرآن يصدّق بعضه بعضاً بإجماعهم، حتّى دلّوا بأنّ عليّاً خيرة هذه الأمّة بعد نبيّها.

العلويّ البصريّ:

ولو يستوي بالنهوض الجلوس لما بيّن الله فضل الجهاد

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فجاهد النبيُّ ﷺ الكفّار في حياته، وأمر عليّاً بجهاد المنافقين، قوله: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» وحديث خاصف النعل، وحديث كلاب الحوأب، وحديث «تقتلك الفئة الباغية» وحديث ذي الثديّة وغير ذلك، وهذا من صفات الخلفاء، ولا يعارض ذلك بقتال أهل الردّة، لأنّ النبيّ ﷺ كان أمر عليّاً بقتال هؤلاء بإجماع أهل الأثر وحكم المسمّين أهل الردّة لا يخفى على منصف.

المعروفون بالجهاد عليٌّ وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث والزبير وطلحة وأبو دجانة وسعد بن أبي وقّاص والبراء بن عازب وسعد بن معاذ ومحمّد بن مسلمة وقد اجتمعت الأمّة على أنّ هؤلاء لا يقاس بعليّ في شوكته وكثرة جهاده، فأمّا أبو بكر وعمر فقد تصفّحنا كتب المغازي فما وجدنا لهما فيه أثراً البتّة، وقد اجتمعت الأمّة على أنّ عليّاً كان المجاهد في سبيل الله، والكاشف الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، المقدّم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبيّ ﷺ، وإذا حضر فهو تاليه والصّاحب للراية واللّواء معاً، وما كان قطُّ تحت لواء أحد، ولا فرّ من زحف وإنّهما فرّا في غير موضع، وكانا تحت لواء جماعة.

واستدلّ أصحابنا بقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[1] ﴿وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] أنّ المعنيّ بها أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه كان جامعاً لهذه الخصال بالاتفاق، ولا قطع على كون غيره جامعاً لها، ولهذا قال الزجّاج والفرّاء: كأنّها مخصوصة بالأنبياء والمرسلين.

ابن عبّاس في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: أسلمت الملائكة في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

السماوات والمؤمنون في الأرض، وأوّلهم عليٌّ إسلاماً ومع المشركين قتالاً، وقاتل من بعده المقاتلين ومن أسلم كرهاً.

تفسير عطاء الخراساني: قال ابن عبّاس في قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝﴾: أي قوّى ظهرك بعليّ بن أبي طالب.

أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾ أي قوّاك بأمير المؤمنين وجعفر وحمزة وعقيل؛ وقد روينا نحو ذلك عن الكلبيّ عن أبي صالح عن أبي هريرة.

كتاب أبي بكر الشيرازيّ قال ابن عبّاس: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني مكّة ﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قال: لقد استجاب الله لنبيّه دعاءه، وأعطاه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام سلطاناً ينصره على أعدائه.

العكبريّ في فضائل الصحابة عن ابن عبّاس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللّهمّ ابعث إليّ من بني عمّي من يعضدني فهبط عليه جبرئيل كالمغضب فقال: يا محمّد أوليس قد أيّدك الله بسيف من سيوف الله مجرّد على أعداء الله؟ يعني بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أبو المضا صبيح مولى الرضا عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في قوله: ﴿لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: منهم عليٌّ. قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ وكان عليه السلام إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، وما قتل المشركين قتله أحد.

سفيان الثوريّ: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام كالجبل بين المسلمين والمشركين أعزّ الله به المسلمين وأذلّ به المشركين، ويقال: إنّه نزل فيه: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾.

أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: نزل قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي حديث خيبر: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من جاهد معي، وأوّل من ينشقّ عنه القبر.

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا خرج من بيته تبعه أحداث المشركين يرمونه بالحجارة حتّى أدموا كعبه وعرقوبيه، فكان عليٌّ يحمل عليهم فينهزمون، فنزل: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ۝﴾. ولا خلاف في أنّ أوّل مبارز في الإسلام عليّ وحمزة وأبو عبيدة بن الحارث في يوم بدر، قال الشعبيّ: ثمّ حمل عليٌّ عليه السلام على الكتيبة مصمّماً وحده.

واجتمعت الأمّة أنّه ما رئي أحد ادّعيت له الإمامة عمل في الجهاد ما عمل عليٌّ عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ

عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ ولقد فسّر قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ يعني عليّاً، لأنّ الكفّار كانوا يسمّونه الموت الأحمر، سمّوه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته، قال المفسّرون: لمّا أُسر العبّاس يوم بدر أقبل المسلمون فعيّروه بكفره بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ عليّ عليه السلام له القول، فقال العبّاس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال عليّ عليه السلام: ألكم محاسن؟ قال: نعم إنّا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاجّ، ونفكّ العاني، فأنزل الله تعالى ردّاً على العبّاس ووفاقاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية، ثمّ قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. وروى إسماعيل بن خالد عن عامر، وابن جريج عن عطاء عن ابن عبّاس، ومقاتل عن الضحّاك عن ابن عبّاس، والسدّيّ عن أبي صالح وابن أبي خالد وزكريّا عن الشعبيّ أنّه نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الثعلبيّ والقشيريّ والجبائيّ والفلكيّ في تفاسيرهم، والواحديّ في أسباب نزول القرآن عن الحسن البصريّ وعامر الشعبيّ ومحمّد بن كعب القرظيّ وروينا عن عثمان بن أبي شيبة ووكيع بن الجراح وشريك القاضي ومحمّد بن سيرين ومقاتل بن سليمان والسديّ وأبي مالك ومرّة الهمدانيّ وابن عبّاس أنّه افتخر العبّاس بن عبد المطّلب فقال: أنا عمّ محمّد وأنا صاحب سقاية الحجيج، فأنا أفضل من عليّ بن أبي طالب، وقال: فقال شيبة بن عثمان أو طلحة الداريّ أو عثمان: وأنا أعمر بيت الله الحرام وصاحب حجابته فأنا أفضل، وسمعهما عليّ عليه السلام وهما يذكران ذلك، فقال عليه السلام: أنا أفضل منكما، لقد صلّيت قبلكما ستّ سنين - وفي رواية سبع سنين - وأنا أُجاهد في سبيل الله. وفي رواية الحسكانيّ عن أبي بريدة أنّ عليّاً عليه السلام قال: استحققت لكلّ فضل، أُوتيت على صغري ما لم تؤتيا، فقالا: وما أُوتيت يا عليّ؟ قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتّى آمنتما بالله وبرسوله، فشكا العبّاس ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمّك؟ فقال: صدمته بالحقّ فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض، فنزلت هذه الآية.

في بعض التفاسير أنّه نزل قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية في عليّ عليه السلام لأنّه قتل عشيرته مثل عمرو بن عبد ودّ والوليد بن عتبة في خلق[1].

٢ - **قب**: وصف الله تعالى أصحاب محمّد فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ ثبتت هذه الصفة لعليّ عليه السلام دون من يدّعون له، لشدّة عليّ عليه السلام على الكفّار.

وقال تعالى في قصة طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٦٠.

﴿وَٱلْجِسْمِ﴾ واجتمعت الأمّة [على] أنّ علياً عليه السلام أشدّ من أبي بكر، واجتمعت أيضاً على علمه واختلفوا في علم أبي بكر، وليس المجتمع عليه كالمختلف فيه.

الباقر والرضا عليهما السلام في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ البأس الشّديد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو لدن رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل معه عدوه.

ويروى أنّه نزل فيه ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾.

علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة عن الحسين عن ابن عبّاس أنّ عبد الله بن أبي بن سلول كان يتنحّى من النبيّ صلى الله عليه وآله مع المنافقين في ناحية من العسكر ليخوضوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة حنين، فلمّا أقبل راجعاً إلى المدينة رأى جفالاً وهو مسلم لطم للحمقاء وهو منافق، فغضب ابن أبيّ بن سلول وقال: لو كففتم إطعام هؤلاء لتفرّقوا عنه - يعني عن النبيّ صلى الله عليه وآله - والله لئن رجعنا من غزوتنا هذه إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ - يعني نفسه والنبي صلى الله عليه وآله - فأخبر زيد بن أرقم النبيّ صلى الله عليه وآله بمقاله، فأتى ابن أبيّ بن سلول في أشراف الأنصار إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يعذّرونه ويكذبون زيداً، فاستحيا زيد، فكفّ عن إتيان رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] يعني والقوّة والقدرة لأمير المؤمنين وأصحابه على المنافقين، فأخذ رسول الله بيد زيد وعركها وقال: أبشر يا صادق فقد صدّق الله حديثك وأكذب صاحبك المنافق، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

عجب لمن يقاس بمن لم يصبّ محجمة من دم في جاهليّة أو إسلام مع من علم أنّه قتل في يوم بدر خمساً وثلاثين مبارزاً دون الجرحى على قول العامّة، وهم الوليد بن عتبة، والعاص ابن سعيد بن العاص، وطعمة بن عديّ بن نوفل وحنظلة بن أبي سفيان، ونوفل بن خويلد، وزمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، والنضر بن الحارث بن عبد الدار، وعمير بن عثمان ابن كعب عمّ طلحة، وعثمان ومالكاً أخوا طلحة، ومسعود بن أبي أميّة بن المغيرة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو القيس بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، والمنذر بن أبي رفاعة، ومنبه بن الحجّاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كلدة، وأبو العاص بن قيس ابن عديّ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، ولوذان بن ربيعة، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة، ومسعود بن أميّة بن المغيرة، والحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لوذان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس، وعبد الله بن جميل بن زهير، والسائب بن سعيد بن مالك، وأبو الحكم بن الأخنس، وهشام بن أبي أمية. ويقال: قتل بضعة وأربعين رجلاً.

(١) سورة المنافقون، الآيتان: ٧-٨.

وقتل عليه السلام في يوم أحد كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة، وابنه أبا سعيد وإخوته خالداً ومخلداً وكلدة والمحالس وعبد الرحمن بن حميد بن زهرة، والحكم بن الأخنس بن شريق الثقفيّ، والوليد بن أرطاة، وأُميّة بن أبي حذيفة، وأرطاة بن شرجيل وهشام بن أُميّة، ومسافع، وعمرو بن عبد الله الجمحيّ، وبشر بن مالك المغافريّ، وصواب مولى عبد الدار، وأبا حذيفة بن المغيرة، وقاسط بن شريح العبدري، والمغيرة بن المغيرة، وسوى من قتلهم بعدما هزمهم. ولا إشكال في هزيمة عمر وعثمان وإنّما الإشكال في أبي بكر، هل ثبت إلى وقت الفرج أو انهزم؟.

وقتل عليه السلام يوم الأحزاب عمرو بن عبد ودّ وولده، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ومنبّه بن عثمان العبدريّ، وهبيرة بن أبي هبيرة المخزوميّ، وهاجت الرياح وانهزم الكفّار.

وقتل عليه السلام يوم حنين أربعين رجلاً وفارسهم أبو جرول، وإنّه قدّه عظيماً بنصفين بضربة في الخوذة والعمامة والجوشن والبدن إلى القربوس، وقد اختلفوا في اسمه، ووقف عليه السلام يوم حنين في وسط أربعة وعشرين ألفاً ضارب سيف إلى أن ظهر المدد من السماء.

وفي غزاة السلسلة قتل السبعة الأشدّاء، وكان أشدّهم آخرهم، وهو سعيد بن مالك العجليّ، وفي بني النضير قتل أحد عشر منهم غروراً، وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود، مثل حييّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف. وفي غزوة بني المصطلق قتل مالكاً وابنه.

الفائق: كانت لعليّ عليه السلام ضربتان: إذا تطاول قدّ وإذا تقاصر قط. وقالوا كانت ضرباته أبكاراً، إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قطّ، وإذا أتى حصناً هدّ؛ وقالوا: كانت ضرباته مبتكرات لا عوناً، يقال: ضربة بكر أي قاطعة لا تثنّى، والعون الّتي وقعت مختلسة فأحوجت إلى المعاودة، ويقال: إنّه كان يوقعها على شدّة في الشدّة لم يسبقه إلى مثلها بطل، زعمت الفرس أنّ أُصول الضرب ستّة وكلّها مأخوذة عنه وهي: علويّة وسفليّة وغلبة ومالة وجالة وجر هام[1].

بيان: قال الجزريّ في النهاية: في الحديث «كانت ضربات عليّ مبتكرات لا عوناً» أي إنّ ضربته كانت بكراً يقتُل بواحدة منها، لا يحتاج [إلى] أن يعيد الضربة ثانية، يقال: ضربة بكر إذا كانت قاطعة لا تثنّى، والعون جمع عوان وهي في الأصل الكهلة من النساء، ويريد بها هنا المثنّاة.

وفي يوم الفتح قتل فاتك العرب أسد بن غويلم، وفي غزوة وادي الرمل قتل مبارزيهم، وبخيبر قتل مرحباً وذا الخمار وعنكبوتاً، وفي الطائف هزم خيل ضيغم، وقتل شهاب بن عيس ونافع بن غيلان، وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة، وقتاله لأحداث مكّة عند خروج النبيّ صلى الله عليه وآله من داره إلى المسجد، ومبيته على فراشه ليلة الهجرة وله المقام المشهور في الجمل حتّى بلغ إلى قطع يد الجمل، ثمّ قطع رجليه حتّى سقط، وله ليلة الهرير ثلاث مائة

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٨٠.

تكبيرة، أسقط بكلّ تكبيرة عدوّاً، وفي رواية: خمسمائة وثلاثة وعشرون، رواه الأعثم، وفي رواية سبعمائة، ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمركوبه كرّ وفر.

وفيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرصة من رقابها لسارعت إليها.

وفي الفائق أنّ عليّاً حمل على المشركين، فما زالوا يبقّطون - يعني تعادوا إلى الجبال منهزمين - وكانت قريش إذا رأوه في الحرب تواصت خوفاً منه، وقد نظر إليه رجل وقد شقّ العسكر فقال: علمت بأنّ ملك الموت في الجانب الّذي فيه عليٌّ. وقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله كرّاراً غير فرّار في حديث خيبر، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يهدد الكفّار به عليه السلام.

روى أحمد بن حنبل في الفضائل عن شدّاد بن الهاد قال: لمّا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد من اليمن ليسرح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ لتقيمنَّ الصلاة أو لأبعثن إليكم رجلاً يقتل المقاتلة ويسبي الذرّيّة؟ قال: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ أنا أو هذا، وانتشل بيد عليّ عليه السلام.

تاريخ النسويّ قال عبد الرحمن بن عوف: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لأهل الطائف في خبر: والّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي؟ فليضربنّ أعناق مقاتليهم وليسبينّ ذراريهم، قال: فرأى النّاس أنّه عنى أبا بكر وعمر! فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا.

صحيح الترمذيّ وتاريخ الخطيب وفضائل السمعانيّ أنّه قال صلى الله عليه وآله يوم الحديبية لسهيل بن عمير: يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين، الخبر ولذلك فسّر الرضا عليه السلام قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ أنّ عليّاً منهم.

وقال معاوية يوم صفّين: أريد منكم والله أن تشجروه بالرّماح فتريحوا العباد والبلاد منه، قال مروان: والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية إذ كنت تأمرنا بقتل حيّة الوادي والأسد العاوي، ونهض مغضباً فأنشأ الوليد بن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب ... أما فيكم لواتركم طلوب
يشدّ على أبي حسن عليّ ... بأسمر لا تهجّنه الكعوب
فقلت له أتلعب يابن هند ... فإنّك بيننا رجل غريب
أتأمرنا بحيّة بطن واد ... يتاح لنا به أسد مهيب
كأنّ الخلق لمّا عاينوه ... خلال النقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو: والله ما يعيّر أحد بفراره من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ولما نعي بقتل أمير المؤمنين عليه السلام دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشّراً فقال: إنّ الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه، فقال معاوية:

قل للأرانب تربع حيث ما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر

أبو السعادات في فضائل العشرة: روي أنّ علياً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا ابن أبي طالب هبني سيفك، فرماه إليه، فقال المشرك: عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟! فقال: يا هذا إنّك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يردّ السائل، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدين، فقبّل قدمه وأسلم.

وقال له جبرئيل: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليٌّ.

وروى الخلق أنّ يوم بدر لم يكن عند الرسول صلى الله عليه وآله ماء، فمرّ عليٌّ يحمل الماء إلى وسط العدوّ، وهم على بئر بدر فيما بينهم، وجاء إلى البئر ونزل وملأ السطيحة ووضعها على رأس البئر، فسمع حسّاً وإثاراً لمن يقصده، فبرك في البئر، فلمّا سكن صعد فرأى الماء مصبوباً، ثمّ نزل ثانياً فكان مثل ذلك، فنزل ثالثاً وحمل الماء ولم يصعد بل صعد به حاملاً للماء، فلمّا حمل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ضحك النبيّ صلى الله عليه وآله في وجهه وقال: أنت تحدّث أو أنا؟ فقال: بل أنت يا رسول الله فكلامك أحلى، فقصّ عليه، ثمّ قال له: كان ذلك جبرئيل يجرّب ويري الملائكة ثبات قلبك.

محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عبّاس، وأبو عمرو عثمان بن أحمد، عن محمّد بن هارون بإسناد عن ابن عبّاس في خبر طويل أنّه أصاب النّاس عطش شديد في الحديبية، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنّة؟ فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع، فلمّا دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حسّاً وحركة شديدة وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتّقد بغير حطب، فرجعوا خائفين، ثمّ قال: هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة؟ فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن عزيف ظاهر نحو السلم ينكل من وجّهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العلم فيستقي واللّيل مبسوط الظلم
ويأمن الذمّ وتوبيخ الكلم

فلمّا وصلوا إلى الحس رجعوا وجلين، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنّة؟ فلم يقم أحد، واشتدّ بالنّاس العطش وهم صيام، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: سر مع هؤلاء السقاة حتّى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله فخرج عليّ قائلاً:

أعوذ بالرّحمن أن أميلا من عزف جنّ أظهروا تأويلا
وأوقدت نيرانها تغويلا وقرّعت مع عزفها الطبولا

قال: فداخلنا الرعب، فالتفت عليٌّ عليه السلام إلينا وقال: اتّبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون

وتسمعون، فليس بضائركم إن شاء الله، ثمّ مضى، فلمّا دخلنا الشّجر فإذا بنيران تضطرم بغير حطب، وأصوات هائلة ورؤوس مقطعة لها ضجة وهو يقول: اتبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً، فلمّا جاوزنا الشّجرة ووردنا الماء فأدلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلواً أو دلوين، ثمّ انقطع الدّلو فوقع في القليب، والقليب ضيّق مظلم بعيد القعر، فسمعنا في أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً، فقال عليّ عليه السلام: من يرجع إلى عسكرنا فيأتينا بدلو ورشاً؟ فقال أصحابه: من يستطيع ذلك؟ فائتزر بمئزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة إلاّ علوّاً، وجعل ينحدر في مراقي القليب إذ زلّت رجله فسقط فيه، ثمّ سمعنا وجبة شديدة واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثمّ نادى عليٌّ: الله أكبر الله أكبر أنا عبد الله وأخو رسول الله، هلمّوا قربكم فأفعمها وأصعدها على عنقه شيئاً فشيئاً، ومضى بين أيدينا فلم نر شيئاً، فسمعنا صوتاً:

أيّ فتى ليل أخي روعات ... وأيّ سبّاق إلى الغايات
لله درّ الغرر السادات ... من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الآيات ... أو كعليّ كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام:

اللّيل هول يرهب المهيبا ... ويذهل المشجّع اللهيبا
فإنّني أهول منه ذيبا ... ولست أخشى الروع والخطوبا
إذا هززت الصارم القضيبا ... أبصرت منه عجباً عجيبا

وانتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وله زجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماذا رأيت في طريقك يا عليّ؟ فأخبره بخبره كلّه، فقال: إنّ الّذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا، قال عليّ عليه السلام اشرحه لي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله: أمّا الرؤوس الّتي رأيتم لها ضجّة ولألسنتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا النيران بغير حطب ففتنة تكون في أمّتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأمّا الهاتف الّذي هتف بك فذاك سملقة وهو سملقة بن عزّاف الّذي قتل عدوّ الله مسعراً شيطان الأصنام، الّذي كان يكلم قريشاً منها ويشرع في هجائي.

عبد الله بن سالم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث سعد بن مالك بالروايا يوم الحديبية، فرجع رعباً من القوم، ثمّ بعث آخر فنكص فزعاً، ثمّ بعث عليّاً فاستسقى، ثمّ أقبل بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فكبّر ودعا له بخير. وهل ثبت مثل ذلك لكرد من الفرس مثل رستم واسفنديار وكستاشف وبهمن؟ أو لفرسان من العرب مثل عنتر العبسيّ وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبد ودّ؟ أو لمبارز من

الترك مثل أفراسياب وشبهه؟ فهو الفارس الّذي يفرّق العسكر كفرق الشعر، ويطويهم كطيّ السجلّ، الحرب دأبه والجدُّ آدابه، والنصر طبعه، والعدوّ غنمه، جريٌّ خطّار وجسور هصّار، ما لسيفه إلاّ الرقاب قراب، إنّه لو حضر لكفى الحذر، ويقال له: غالب كلّ غالب عليّ بن أبي طالب.

وقد رويتم عليّ كان أشجعهم وأشجع الجمع بالأعداء أثقفه[1]

بيان: العزف والعزيف: صوت الجنّ، وفعم الإناء: امتلأ، وأفعمته: ملأته.

٣ - **قب:** أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ الآية، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد.

وروي عن ابن عبّاس قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتدئه بالكلام، وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: بمَ غلبت الأقران؟ قال: بتمكّن هيبتي في قلوبهم.

النطنزيّ في الخصائص عن سفيان بن عيينة عن شقيق بن سلمة قال: كان عمر يمشي، فالتفت إلى ورائه وعدا، فسألته عن ذلك فقال: ويحك أما ترى الهزبر ابن الهزبر القثم ابن القثم الفلاق للبهم الضارب على هامة من طغى وظلم ذا السيفين ورائي؟ فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب، فقال: ثكلتك أمّك إنّك تحقّره، بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد أنّ من فرّ منّا فهو ضالٌّ، ومن قتل فهو شهيد ورسول الله يضمن له الجنّة، فلمّا التقى الجمعان هزمونا، وهذا كان يحاربهم وحيداً حتّى انسدّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وجبرئيل ثمّ قال: عاهدتموه وخالفتموه، ورمى بقبضة رمل وقال: شاهت الوجوه، فوالله ما كان منّا إلاّ وأصابت عينه رملة، فرجعنا نمسح وجوهنا قائلين: الله الله يا أبا الحسن، أقلنا أقالك الله، فالكرّ والفرّ عادة العرب، فاصفح. وقلَّ ما أراه وحيداً إلاّ خفت منه.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قتل قتيلاً فله سلبه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتورّع عن ذلك، وإنّه لم يتبع منهزماً وتأخر عمّن استغاث، ولم يكن يجهز على جريح ولمّا أردى عليه السلام عمرواً قال عمرو: يا ابن عمّ إنّ لي إليك حاجة: لا تكشف سوأة ابن عمّك ولا تسلبه سلبه، فقال عليه السلام: ذاك أهون عليّ، وفيه يقول عليه السلام:

وعففت عن أثوابه ولو إنّني كنت المقطّر بزّني أثوابي

محمّد بن إسحاق: قال له عمر: هلا سلبت درعه فإنّها تساوي ثلاثة آلاف وليس للعرب مثلها؟ قال: إنّي استحييت أن أكشف ابن عمّي، وروي أنّه جاءت أُخت عمرو ورأته في سلبه فلم تحزن، وقالت: إنّما قتله كريم، وقال عليه السلام: «يا قنبر لا تعرِ فرائسي» أراد: لا تسلب قتلاي من البغاة[2].

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٨٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١٦.

بيان: يقال: طعنه فقطره: إذا ألقاه.

٤ - ل، **لي:** أبي، عن محمّد بن معقل القرميسينيّ، عن جعفر الورّاق، عن محمّد بن الحسن الأشجّ، عن يحيى بن زيد، عن زيد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلّى الفجر، ثمّ قال: معاشر النّاس أيّكم ينهض إلى ثلاثة نفرقد آلوا باللات والعزّى ليقتلوني وقد كذّبوا وربّ الكعبة؟ قال: فأحجم النّاس وما تكلّم أحد، فقال: ما أحسب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيكم، فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنّه وعك في هذه اللّيلة ولم يخرج يصلّي معك، فتأذن لي أن أخبره؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: شأنك، فمضى إليه فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنّه نشط من عقال، وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما هذا الخبر؟ قال: هذا رسول ربّي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إليّ لقتلي وقد كذبوا وربّ الكعبة، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله أنا لهم سريّة وحدي، هوذا ألبس عليّ ثيابي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي، فدرّعه وعمّمه وقلّده وأركبه فرسه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فمكث ثلاثة أيّام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض، وأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على وركيها تقول: أوشك أن يؤتم هذين الغلامين، فأسبل النبيّ صلى الله عليه وآله عينه يبكي، ثمّ قال: معاشر النّاس من يأتيني بخبر عليّ أبشره بالجنّة، وافترق النّاس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وخرج العواتق، فأقبل عامر بن قتادة يبشّر بعلي، وهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بما كان فيه، وأقبل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام معه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟ فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو السّاعة يريد أن يحدّثه! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: بل تحدّث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم. قال: نعم يا رسول الله، لمّا صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر فنادوني من أنت؟ فقلت: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمّد، وشدّ عليّ هذا المقتول، ودار بيني وبينه ضربات، وهبّت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قطعت لك جربّان درعه فاضرب حبل عاتقه، فضربته فلم أحفه، ثمّ هبّت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قلبت لك الدّرع عن فخذه فاضرب فخذه، فضربته ووكزته، وقطعت رأسه ورميت به، وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أنّ محمّداً رفيق شفيق رحيم، فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يعدّ بألف فارس.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ أمّا الصوت الأوّل الّذي صكّ مسامعك فصوت جبرئيل، وأمّا الآخر فصوت ميكائيل، قدّم إليّ أحد الرجلين، فقدّمه فقال: قل: لا إله إلاّ الله واشهد أنّي رسول الله، فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحبّ إليّ من أن أقول هذه الكلمة! قال: يا عليّ أخّره واضرب عنقه، ثمّ قال: قدّم الآخر فقال: قل: [أشهد أن] لا إله إلاّ الله واشهد أنّي رسول

الله، قال: ألحقني بصاحبي قال: يا عليّ أخّره واضرب عنقه، فأخّره، وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فإنّه حسن الخلق سخيٌّ في قومه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليُّ أمسك فإنّ هذا رسول ربّي عزّ وجلّ يخبرني أنّه حسن الخلق سخيّ في قومه، فقال المشرك تحت السيف: هذا رسول الله ربّك يخبرك؟ قال: نعم، قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قطّ ولا قطبت وجهي في الحرب، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا ممّن جرّه حسن خلقه وسخاؤه إلى جنّات النعيم[1].

بيان: القرميسين: معرّب كرمانشهان، قوله: آلوا أي حلفوا. وأحجم القوم: تأخّروا وكفّوا. والوعك: الحمّى. والجربان بالضمّ: جيب القميص. والإحفاء: المبالغة في الأخذ، وفي بعض النسّخ بالخاء المعجمة، أي لم أخف السيف في بدنه. والوكز: الضرب بجمع الكفّ والطعن والدفع.

٥ - **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن زياد، عن مالك بن أنس قال: سمعت الصّادق عليه السلام يقول: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: لم لا تشتري عتيقاً، قال: لا حاجة لي فيه، وأنا لا أفرّ ممّن كرّ عليّ ولا أكرّ على من فرّ منّي[2].

٦ - **لي:** ابن إدريس، عن أبيه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان بن مهران، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشيّ، عن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: ما قدّمت راية قوتل تحتها أمير المؤمنين إلاّ نكسها الله تبارك وتعالى وغُلب أصحابها وانقلبوا صاغرين، وما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا، وكان إذا قاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه[3].

٧ - **شا:** من آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف له عليه السلام من كثرة ذلك على مرّ الزمان، ثمّ إنّه لم يوجد في ممارسي الحروب إلاّ من عرته بشرّ ونيل منه بجراح أو شين إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لم ينله من طول زمان حربه جراح من عدوّ ولا شين، ولا وصل إليه أحد منهم بسوء، حتّى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان، وهذه أعجوبة أفرده الله بالآية فيها، وخصّه بالعلم الباهر في معناها، ودلّ بذلك على مكانه منه وتخصيصه بكرامته الّتي بان بفضلها من كافّة الأنام.

---

(١) الخصال، ص ٩٤ باب ٣ ح ٤١، أمالي الصدوق، ص ٩٣ مجلس ٢٢ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق، ص ١٤٣ مجلس ٣٢ ح ٤.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٩.

ومن آيات الله تعالى فيه عليه السلام أنّه لا يذكر ممارس للحروب [الّتي] لقي فيها عدواً إلاّ وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً، ولا نال أحد منهم خصماً بجراح إلاّ وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في حرب ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لا مرية في ظفره بكلّ قرن بارزه، وإهلاكه كلّ بطل نازله، وهذا أيضاً ممّا انفرد به من كافّة الأنام وخرق الله عزّ وجلّ به العادة في كلّ حين وزمان، وهو من دلائله الواضحة.

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه أنّه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إيّاها وكثرة من مني به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمّعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولّى قطّ عن أحد منهم ظهره، ولا انهزم منهم ولا تزحزح عن مكانه، ولا هاب أحداً من أقرانه، ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلاّ وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة، وخرق العادة فيه بما دلّ الله به على إمامته، وكشف به عن فرض طاعته وأبانه بذلك عن كافّة خليقته(١).

٨ - **قب:** في حديث عمّار: لمّا أرسل النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً إلى مدينة عمان في قتال الجلندي ابن كركر وجرى بينهما حرب عظيم وضرب وجيع دعا الجلندي بغلام يقال له الكنديّ، وقال له: إن أنت خرجت إلى صاحب العمامة السّوداء والبغلة الشهباء فتأخذه أسيراً أو تطرحه مجدّلاً عفيراً أزوّجك ابنتي الّتي لم أنعم لأولاد الملوك بزواجها، فركب الكنديّ الفيل الأبيض، وكان مع الجلندي ثلاثون فيلاً، وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا نظر الإمام إليه نزل عن بغلته، ثمّ كشف عن رأسه فأشرقت الفلاة طولاً وعرضاً، ثمّ ركب ودنا من الأفيلة، وجعل يكلّمها بكلام لا يفهمه الآدميّون، وإذا بتسعة وعشرين فيلاً قد دارت رؤوسها، وحملت على عسكر المشركين، وجعلت تضرب فيهم يميناً وشمالاً حتّى أوصلتهم إلى باب عمان، ثمّ رجعت وهي تتكلّم بكلام يسمعه الناس: يا عليّ كلّنا نعرف محمّداً ونؤمن برب محمّد إلاّ هذا الفيل الأبيض، فإنّه لا يعرف محمّداً ولا آل محمّد، فزعق الإمام زعقته المعروفة عند الغضب المشهورة، فارتعد الفيل ووقف، فضربه الإمام بذي الفقار ضربة رمى رأسه عن بدنه، فوقع الفيل إلى الأرض كالجبل العظيم وأخذ الكنديّ من ظهره فأخبر جبرئيل النبيّ صلى الله عليه وآله فارتقى على السور فنادى: أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك، فأطلق عليّ عليه السلام سبيل الكنديّ، فقال له: يا أبا الحسن ما حملك على إطلاقي؟ قال: ويلك مدّ نظرك، فمدّ عينيه فكشف الله عن بصره، فنظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله على سور المدينة وصحابته، فقال: من هذا يا أبا الحسن؟ فقال: سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كم بيننا وبينه يا عليّ؟ قال: مسيرة أربعين

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٢.

يوماً، فقال: يا أبا الحسن إنّ ربّكم ربّ عظيم ونبيّكم نبيّ كريم، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ، وقتل عليٌّ الجلنديّ، وغرّق في البحر منهم خلقاً كثيراً، وقتل منهم كذلك، وأسلم الباقون، وسلّم الحصن إلى الكنديّ، وزوّجه بابنة الجلنديّ، وأقعد عندهم قوماً من المسلمين يعلّمونهم الفرائض[1].

٩ - **قب**: فصل فيما نقل عنه في يوم بدر: في الصّحيحين أنّه نزل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ في ستّة نفر من المؤمنين والكفار، تبارزوا يوم بدر وهم حمزة وعبيدة وعليّ، والوليد وعتبة وشيبة. وقال البخاريّ: وكان أبو ذرّ يقسم بالله أنّها نزلت فيهم، وبه قال عطاء وابن خثيم وقيس بن عبادة وسفيان الثوريّ والأعمش وسعيد بن جبير وابن عبّاس، ثمّ قال ابن عبّاس: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عتبة وشيبة والوليد ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ الآيات، وأنزل في أمير المؤمنين وحمزة وعبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾.

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزينا يوم بدر إلى قوله: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ وروى جماعة عن ابن عبّاس نزل قوله ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة وقتادة وعطاء وابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ أضحك أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة يوم بدر المسلمين، وأبكى كفّار مكّة حتّى قتلوا ودخلوا النار.

الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ نزلت في حمزة وعليّ وعبيدة.

تفسير أبي يوسف النسويّ وقبيصة بن عقبة، عن الثوريّ، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ عتبة وشيبة والوليد.

الكلبيّ: نزلت في بدر ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أورده النطنزيّ في الخصائص عن الحدّاد عن أبي نعيم.

والصادق والباقر عليهما السلام: نزلت في عليّ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. المؤرخ وصاحب الأغاني ومحمّد بن إسحاق: كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولمّا التقى الجمعان تقدّم عتبة وشيبة والوليد وقالوا: يا محمّد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فتطاولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم النبيّ ﷺ وأمر عليّاً وحمزة وعبيدة بالمبارزة، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣١١.

عبيدة على ساقه فأطنّها فسقطا جميعاً، وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتّى انثلما، وحمل عليٌّ عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه وخرج السيف من إبطه.

وفي إبانة الفلكيّ أنّ الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها وغلظها ثمَّ اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليُّ أما ترى هذا الكلب يهرُّ عمّك؟ فحمل عليّ عليه السلام عليه ثمَّ قال: يا عمّ طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه عليّ عليه السلام فطرح نصفه، ثمَّ جاء إلى عتبة وبه رمق، فأجهز عليه، وكان حسّان قال في قتل عمرو بن عبد ود:

ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضرباً غير ضرب المحضر
أصبحت لا تدعى ليوم كريهة ... يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فأجابه بعض بني عامر:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميّين فافخروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى ... بكف عليّ نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن ودّ ولا ابنه ... ولكنّه الكفو الهزبر الغضنفر
عليّ الّذي في الفخر طال ثناؤه ... فلا تكثروا الدّعوى عليه فتفجروا
ببدر خرجتم للبراز فردّكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخّروا
فلمّا أتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء عليّ بالمهنّد يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا ... إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبّروا
فجال عليٌّ جولة هاشميّة ... فدمّرهم لمّا عتوا وتكبّروا

وفي مجمع البيان أنّه قتل سبعة وعشرين مبارزاً، وفي الإرشاد: قتل خمسة وثلاثين، وقال زيد بن وهب: قال أمير المؤمنين عليه السلام وذكر حديث بدر: وقتلنا من المشركين سبعين، وأسرنا سبعين.

محمد بن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعليّ عليه السلام.

الزمخشريّ في الفائق: قال سعد بن أبي وقّاص: رأيت عليّاً يحمحم فرسه وهو يقول:

بازل عامين حديث سنّي ... سنحنح اللّيل كأنّي جنّي
لمثل هذا ولدتني أمي

المرزبانيُّ في كتاب أشعار الملوك والخلفاء: إنّ عليّاً أشجع العرب، حمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول:

لن يأكل التمر بظهر مكّة ... من بعدها حتّى تكون الركّة[1]

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١١٨.

بيان: قال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: «سنحنح اللّيل كأنّي جنيّ» أي لا أنام اللّيل فأنا مستيقظ أبداً. والركّة: الضعف، وفي بعض النسخ بالزّاي المعجمة، وهي بالضمّ: الغيظ والغم.

١٠ - **قب:** فصل فيما ظهر منه يوم أُحد: ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾(١) نزلت في عليّ عليه السلام غشيه النعاس يوم أحد، والخوف مسهر والأمن منيم.

كتاب الشيرازيّ: روى سفيان الثوريّ، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: صاح إبليس يوم أحد في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ محمّداً قد قتل ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال: والله لقد أجلب إبليس على أمير المؤمنين عليه السلام كلّ خيل كانت في غير طاعة الله، والله إنّ كلّ راجل قاتل أمير المؤمنين عليه السلام كان من رجّالة إبليس.

تاريخ الطبريّ وأغاني الإصفهانيّ: إنّه كان صاحب لواء قريش كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة العبدريّ نادى: معاشر أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أنّ الله يعجّلنا بسيوفكم إلى النّار ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل منكم من أحد يبارزني؟ قال قتادة: فخرج إليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطّلب وهاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

قال: فضربه عليٌّ عليه السلام فقطع رجله، فبدت سوأته، وهو قول ابن عبّاس والكلبيّ، وفي زوايات كثيرة أنّه ضربه في مقدّم رأسه فبدت عيناه، قال: أُنشدك الله والرحم يا ابن عمّ، فانصرف عنه ومات في الحال ثمَّ بارزهم حتّى قتل منهم ثمانية، ثمَّ أخذ باللّواء صواب عبد حبشيّ لهم، فضرب على يده، فأخذه باليسرى فضرب عليها، فأخذ اللّواء وجمع المقطوعتين على صدره، فضرب على أمّ رأسه فسقط اللواء. قال حسّان بن ثابت:

فخرتم باللّواء وشرّ فخر لواء حين ردّ إلى صواب

فسقط اللّواء، فأخذته عمرة بنت الحارث بن علقمة بن عبد الدّار، فصرعت وانهزموا، وقال حسّان بن ثابت:

ولولا لواء الحارثيّة أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن الوكس

فانكبَّ المسلمون على الغنائم، ورجع المشركون فهزموهم.

زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم النّاس إلاّ عليّ وأبو دجانة وسهل بن حنيف؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

قال: انهزموا إلاّ عليٌّ وحده، وثاب إليهم أربعة عشر: عاصم بن ثابت، وأبو دجانة، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وشمّاس بن عثمان بن الشريد، والمقداد، وطلحة، وسعد، والباقون من الأنصار، أنشد:

وقد تركوا المختار في الحرب مفرداً وفرّ جميع الصّحب عنه وأجمعوا
وكان عليّ غائصاً في جموعهم لهاماتهم بالسّيف يفري ويقطع

عكرمة: قال عليّ عليه السلام: لحقني من الجزع ما لا أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ وما رأيته في القتلى وأظنّه رفع من بيننا، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلنّ به حتّى أُقتل، وحملت على القوم، فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشيّاً عليه، فوقفت على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صنع النّاس يا عليّ؟ قلت: كفروا يا رسول الله، ولّوا الدبر من العدوّ وأسلموك.

تاريخ الطّبريّ وأغاني الاصفهانيّ ومغازي ابن إسحاق وأخبار أبي رافع أنّه أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كتيبة فقال: احمل عليهم، فحمل عليهم وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحيّ، ثمّ أبصر كتيبة أخرى فقال: ردّ عنّي، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك العامريّ، وفي رواية أبي رافع، ثمّ رأى كتيبة أُخرى فقال: احمل عليهم، فحمل عليهم فهزمهم، وقتل هاشم بن أميّة المخزوميّ، فقال جبرئيل: يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ.

وزاد ابن إسحاق في روايته: «فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفيّ وأخي الوفيّ» وكان المسلمون لما أصابهم من البلاء أثلاثاً: ثلث جريح وثلث قتيل وثلث منهزم.

تفسير القشيريّ وتاريخ الطبريّ أنّه انتهى أنس بن النضر إلى عمر وطلحة في رجال وقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قتل.

وروي أنّ أبا سفيان رأى النبيّ مطروحاً على الأرض فتفأّل بذلك ظفراً، وحثّ النّاس على النبيّ صلى الله عليه وآله فاستقبلهم عليٌّ وهزمهم، ثمّ حمل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أُحد ونادى: معاشر المسلمين ارجعوا ارجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانوا يثوبون ويثنون على عليّ ويدعون له، وكان قد انكسر سيف عليّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خذ هذا السّيف، فأخذ ذا الفقار وهزم القوم. وروي عن أبي رافع بطرق كثيرة أنّه لمّا انصرف المشركون يوم أُحد بلغوا الرّوحاء قالوا: لا الكواعب أردفتم ولا محمّداً قتلتم، ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث في آثارهم عليّاً في نفر من الخزرج، فجعل لا يرتحلون المشركون من منزل إلاّ نزله عليّ فأنزل الله

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُ﴾ وفي خبر أبي رافع أنّ النبيّ ﷺ تفل على جراحه ودعا له، وبعثه خلف المشركين، فنزل فيه الآية[1]..

١١ - **قب:** فصل في مقامه في غزاة خيبر: أبوكريب ومحمّد بن يحيى الأزديّ في أماليهما، ومحمّد بن إسحاق والعماديّ في مغازيهما، والنطنزيّ والبلاذريّ في تاريخيهما، والثعلبيّ والواحديّ في تفسيريهما، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصليّ في مسنديهما، وأحمد والسّمعانيّ وأبو السعادات في فضائلهم، وأبو نعيم في حليته، والأشنهيّ في اعتقاده، وأبو بكر البيهقيّ في دلائل النبوّة، والترمذيّ في جامعه، وابن ماجة في سننه، وابن بطّة في إبانته من سبع عشرة طريقاً عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر وسهل بن سعد وسلمة بن الأكوع وبريدة الأسلميّ وعمران بن الحصين وعبد الرّحمن بن أبي ليلى عن أبيه وأبي سعيد الخدريّ وجابر الأنصاريّ وسعد بن أبي وقّاص وأبي هريرة أنّه لمّا خرج مرحب برجله بعث النبيّ ﷺ أبا بكر برايته مع المهاجرين في راية بيضاء، فعاد يؤنّب قومه ويؤنّبونه ثمّ بعث عمر من بعده فرجع يجبن أصحابه ويجبّنونه حتّى ساء النبيّ ﷺ ذلك، فقال ﷺ: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار يأخذها عنوة وفي رواية: يأخذها بحقّها، وفي رواية: لا يرجع حتّى يفتح الله على يده.

البخاريّ ومسلم أنّه قال: لمّا قال النبيّ ﷺ حديث الراية بات النّاس يذكرون ليلتهم أيّهم يعطاها، فلمّا أصبح الصبح غدوا على رسول الله كلّهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فقال: فأرسلوا إليه، فأُتي به فتفل النبيّ ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ، فأعطاه الراية.

وفي رواية ابن جرير ومحمّد بن إسحاق: فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أمّا عليّ فقد كفيتموه فإنّه أرمد لا يبصر موضع قدمه، فلمّا أصبح قال: ادعوا لي عليّاً، فقالوا: به رمد، فقال: أرسلوا إليه وادعوه، فجاء على بغلته وعينه معصوبة بخرقة برد قطريّ، فأخذ سلمة بن الأكوع بيده وأتى به إلى النبيّ ﷺ، القصّة.

وفي رواية الخدريّ أنّه بعث إليه سلمان وأبا ذرّ فجاءا به يقاد، فوضع النبيّ ﷺ رأسه على فخذه وتفل في عينيه، فقام وكأنّهما جزعان، فقال له: خذ الراية وامض بها، فجبرئيل معك والنصر أمامك والرّعب مثبوت في صدور القوم، واعلم يا عليّ أنّهم يجدون في كتابهم أنّ الّذي يدمّر عليهم اسمه إليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا عليّ، فإنّهم يخذلون إن شاء الله تعالى.

فضائل السمعانيّ أنّه قال سلمة: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام بها يهرول هرولة حتّى ركز رايته في رضخ من حجارة تحت الحصن، فاطّلع إليه يهوديّ فقال: من أنت؟ فقال: أنا عليّ

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٢٢.

ابن أبي طالب، فقال اليهوديّ: غُلبتم وما أُنزل على موسى.

كتاب ابن بطّة عن سعد وجابر وسلمة فخرج يهرول هرولة وسعد يقول: يا أبا الحسن اربع يلحق بك النّاس، فخرج إليه مرحب في عامّة اليهود، وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على أمّ رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاك سلاحي بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب   إذا اللّيوث أقبلت تلتهب

فقال عليّ عليه السلام:

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة   ضرغام آجال وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة   أكيلكم بالسّيف كيل السندرة
أضرب بالسّيف رقاب الكفرة

قال مكحول: فأحجم عنه مرحب لقول ظئر له: «غالب كلّ غالب إلاّ حيدر بن أبي طالب» فأتاه إبليس في صورة شيخ فحلف أنّه ليس بذلك الحيدر والحيدر في العالم كثير، فرجع، وقال الطبريّ وابن بطّة: روى بريدة أنّه ضربه على مقدّمه، فقدَّ الحجر والمغفر ونزل في رأسه حتّى وقع في الأضراس وأخذ المدينة.

الطبريّ في التاريخ والمناقب وأحمد في الفضائل ومسند الأنصار أنّه سمع أهل العسكر صوت ضربته. وفي مسلم: لمّا فلق عليٌّ رأس مرحب كان الفتح. ابن ماجة في السنن أنّ عليّاً لمّا قتل مرحباً أتى برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. السمعانيّ في حديث ابن عمر أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اليهود قتلوا أخي فقال: لأُعطينّ الرّاية غداً، الخبر. قال ابن عمر: فما تتأم آخرنا حتّى فتح لأوّلنا، فأخذ عليٌّ قاتل الأنصاريّ فدفعه إلى أخيه فقتله.

الواقديّ: فوالله ما بلغ عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله أخيراه حتّى دخل عليّ عليه السلام حصون اليهود كلّها، وهي قموص وناعم وسلالم ووطيخ وحصن المصعب بن معاد وغنم، وكانت الغنيمة نصفها لعليّ ونصفها لسائر الصّحابة.

شعبة وقتادة والحسن وابن عبّاس أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: إنّ الله يأمرك يا محمّد ويقول لك: إنّي بعثت جبرئيل إلى عليّ عليه السلام لينصره وعزّتي وجلالي مارمى عليّ حجراً إلى أهل خيبر إلا رمى جبرئيل حجراً، فادفع يا محمّد إلى عليّ سهمين من غنائم خيبر: سهماً له وسهم جبرئيل معه، فأنشأ خزيمة بن ثابت هذه الأبيات:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي   دواء فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفله   فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأُعطي الراية اليوم صارماً   كميّاً محبّاً للرّسول مواليا
يحبّ الإله والإله يحبّه   به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلّها علياً وسماه الوزير المؤاخيا[1]

بيان: قال الفيروزآباديّ: الجزع ويكسر: الخوز اليمانيّ الصينيّ فيه سواد وبياض تشبّه به العين وقال: تأم الفرس: جاء جرياً بعد جري.

١٢ - **قب:** فصل في قتاله في حرب الأحزاب: ابن مسعود والصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي بن أبي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ودّ، وقد رواه أبو نعيم الإصفهانيّ فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام بالإسناد عن سفيان الثوريّ عن رجل عن مرّة عن عبد الله. وقال جماعة من المفسّرين في قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ إنها نزلت في عليّ عليه السلام يوم الأحزاب، ولمّا عرف النبيّ صلى الله عليه وآله اجتماعهم حفر الخندق بمشورة سلمان، وأمر بنزول الذراريّ والنّساء في الآكام، وكانت الأحزاب على الخمر والغناء والمسلمون كأنَّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ودّ العامريّ الملقّب بعماد العرب، وكان في مائة ناصية من الملوك وألف مفرعة من الصّعاليك وهو يعدُّ بألف فارس، فقيل في ذلك: عمرو بن عبد ودّ كان أوّل فارس جزع من المداد، وكان فارس يليل، سمّي فارس يليل لأنّه أقبل في ركب من قريش حتّى إذا كان بيليل - وهو واد - عرضت لهم بنو بكر، فقال لأصحابه: امضوا، فمضوا وقام في وجوه بني بكر حتّى منعهم من أن يصلوا إليه، وكان الخندق المداد، قال: ولمّا انتدب عمرو للبراز جعل يقول: هل من مبارز؟ والمسلمون يتجاوزون عنه فركز رمحه على خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: ابرز يا محمّد، فقال صلى الله عليه وآله: من يقوم إلى مبارزته فله الإمامة بعدي؟ فنكل النّاس عنه، قال حذيفة: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ادن منّي يا عليّ، فنزع عمامته السحاب من رأسه وعمّمه بها تسعة أكوار، وأعطاه سيفه وقال: امض لشأنك، ثمّ قال: اللّهمّ أعنه. وروي أنّه لمّا قتل عمرواً أنشد:

ضربته بالسيف فوق الهامة بضربة صارمة هدّامة
أنا عليّ صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو رسول الله ذي العلامة قد قال إذ عمّمني عمامة
أنت الّذي بعدي له الإمامة

محمد بن إسحاق أنّه لمّا ركز عمرو رمحه على خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد ابرز ثمّ أنشأ يقول:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع بموقف البطل المناجز
إنّي كذلك لم أزل متسرّعاً نحو الهزاهز
إنّ الشجاعة والسماحة في الفتى خير الغرائز

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٢٧.

في كلّ ذلك يقوم عليّ ليبارزه فيأمره النبيّ صلى الله عليه وآله بالجلوس لمكان بكاء فاطمة عليها السلام عليه من جراحاته في يوم أُحد، وقولها: ما أسرع أن يأتم الحسن والحسين باقتحامه الهلكات، فنزل جبرئيل عليه السلام فأمره عن الله تعالى أن يأمر عليّاً عليه السلام بمبارزته، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ ادن منّي، وعمّمه بعمامته وأعطاه سيفه وقال: امض لشأنك، ثمّ قال: اللّهمّ أعنه، فلمّا توجّه إليه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: خرج الإيمان سائره إلى الكفر سائره، قال محمّد بن إسحاق: فلمّا لاقاه عليّ عليه السلام أنشأ يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة والصبر ... منجي كلّ فائز
إنّي لأرضى أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ... ذكرها عند الهزاهز

ويروى له عليه السلام في أمالي النيسابوريّ:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة ... عند اللّقاء معاود الأقدام
يدعو إلى دين الإله ونصره ... وإلى الهدى وشرائع الإسلام

إلى قوله:

شهدت قريش والبراجم كلّها ... أن ليس فيها من يقوم مقامي

وروي أنّ عمرواً قال: ما أكرمك قرناً!

الطبريّ والثعلبيّ: قال عليّ عليه السلام: يا عمرو إنّك كنت في الجاهليّة تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثة إلاّ قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله وأن تسلم لربّ العالمين، قال: أخّر عنّي هذه، قال: أما إنّها خير لك لو أخذتها، ثمّ قال: ترجع من حيث جئت قال: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال: تنزل تقاتلني، فضحك عمرو وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومني عليها، وإنّي لأكره أن أقتل الرّجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال: لكنّي أُحبّ أن أقتلك، قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدّرقة فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليٌّ على عاتقه فسقط، وفي رواية حذيفة: ضربه على رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.

قال جابر: فثار بينهما قترة فما رأيتهما، وسمعت التكبير تحتها، وانكشف أصحابه حتّى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون يكبّرون، فوجدوه على فرسه برجل واحدة يحارب عليّاً عليه السلام ورمى رجله نحو عليّ، فخاف من هيبتها رجلان ووقعا في الخندق، وقال الطبريّ: ووجدوا نوفلاً في الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه، ينزل بعضكم لقتالي، فنزل إليه عليّ عليه السلام فطعنه في ترقوته بالسيف حتّى أخرجه من

مراقه، ثمّ خرج منية بن عثمان العبدريّ فانصرف، ومات بمكّة، وروي: ولحق هبيرة فأعجزه، فضرب على قربوس سرجه وسقط درعه، وفرّ عكرمة وضرار فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

وكانوا على الإسلام إلباً ثلاثة ... وقد فرّ من تحت الثلاثة واحد

وفرّ أبو عمرو هبيرة لم يعد ... إلينا وذو الحرب المجرَّب عائد

نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا ... غداة التقينا والرماح القواصد

قال جابر: شبّهت قصّته بقصّة داود عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قالوا فلمّا جزّ رأسه من قفاه بسؤال منه قال عليّ عليه السلام:

أعليَّ تقتحم الفوارس هكذا ... عنّي وعنهم خبّروا أصحابي

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... وعبدت ربّ محمّد بصواب

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمّم في الهام ليس بناب

أرديت عمرواً إذ طغى بمهند ... صافي الحديد مجرب قصّاب

لا تحسبنّ الله خاذل دينه ... ونبيّه يا معشر الأحزاب

عمرو بن عبيد: لمّا قدم عليٌّ برأس عمرو استقبله الصحابة، فقبّل أبو بكر رأسه وقال: المهاجرون والأنصار رهين شكرك ما بقوا.

الواحديّ والخطيب الخوارزميّ، عن عبد الرحمن السعديّ، بإسناده عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة.

أبو بكر بن عياش: لقد ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها، وضرب ضربة ما كان فيه أشأم منها، ويقال: إنّ ضربة ابن ملجم وقعت على ضربة عمرو[1].

إيضاح: النواصي: الرؤساء والأشراف. والمفارع: الّذين يكفّون بين النّاس الواحد كمنبر، وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة، أي الّذين يفزعون النّاس بسوادهم وفي بعضها بالقاف والراء المهملة، أي الّذين يقرعون الأبطال وجزع الأرض والوادي: قطعه. والمداد بمعنى الخندق غير معروف. والبراجم: قوم من أولاد حنظلة بن مالك، ويقال: صمّم السيف إذا مضى في العظم وقطعه. ونبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة. والقصّاب في بعض النسخ بالمعجمة وفي بعضها بالمهملة، وعلى التقديرين معناه القطّاع.

١٣ - **قب:** فصل فيما ظهر منه عليه السلام في غزاة السلاسل: السلاسل اسم ماء. أبو القاسم ابن شبل الوكيل وأبو الفتح الحفار بإسنادهما عن الصّادق عليه السلام ومقاتل والزجّاج ووكيع والثوريّ والسدّيّ وأبو صالح وابن عبّاس أنّه أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر في سبعمائة رجل، فلمّا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٣٤.

صار إلى الوادي وأراد الانحدار فخرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فلمّا قدموا على النبيّ ﷺ بعث عمر فرجع منهزماً فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله فإنّ الحرب خدعة ولعلّي أخدعهم، فبعثه فرجع منهزماً، وفي رواية أنّه أنفذ خالداً فعاد كذلك، فساء النبيّ ﷺ فدعا عليّاً عليه السلام وقال: أرسلته كراراً غير فرّار، فشيّعه إلى مسجد الأحزاب، فسار بالقوم متنكّباً عن الطريق يسير باللّيل ويكمن بالنهار، ثمَّ أخذ عليّ عليه السلام محجّة غامضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، ثمّ أمرهم أن يعكموا الخيل وأوقفهم في مكان وقال: لا تبرحوا، وانتبذ أمامهم وأقام ناحية منهم، فقال خالد - وفي رواية قال عمر -: أنزلنا هذا الغلام في واد كثير الحيّات والهوامّ والسباع، إمّا سبع يأكلنا أو يأكل دوابّنا، وإمّا حيات تعقرنا وتعقر دوابّنا، وإمّا يعلم بنا عدوّنا فيأتينا ويقتلنا، فكلّموه: نعلو الوادي، فكلّمه أبو بكر فلم يجبه، فكلّمه عمر فلم يجبه، فقال عمرو بن العاص: إنّه لا ينبغي أن نضيّع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي، فأبى ذلك المسلمون، ومن روايات أهل البيت عليهم السلام أنّه أبت الأرض أن تحملهم، قالوا: فلمّا أحس عليه السلام الفجر قال: اركبوا بارك الله فيكم، وطلع الجبل حتّى إذا انحدر على القوم وأشرف عليهم قال لهم: اتركوا عكمة دوابّكم قال: فشمّت الخيل ريح الإناث فصهلت، فسمع القوم صهيل خيلهم فولّوا هاربين.

وفي رواية مقاتل والزجّاج أنّه كبس القوم وهم غادون، فقال: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا: لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله وإلا ضربتكم بالسيف، فقالوا: انصرف عنّا كما انصرف عنّا ثلاثة، فإنّك لا تقاومنا، فقال عليه السلام: إنّني لا أنصرف أنا عليّ بن أبي طالب، فاضطربوا، وخرج إليه الأشدّاء السبعة، وناصحوه وطلبوا الصلح، فقال عليه السلام: إمّا الإسلام وإمّا المقاومة فبرز إليه واحد بعد واحد، وكان أشدّهم آخرهم، وهو سعد بن مالك العجليّ، وهو صاحب الحصن، فقتلهم وانهزموا، فدخل بعضهم في الحصن وبعضهم استأمنوا وبعضهم أسلموا وأتوه بمفاتيح الخزائن، قالت أمّ سلمة: انتبه النبيّ ﷺ من القيلولة فقلت: الله جارك ما لك؟ فقال: أخبرني جبرئيل بالفتح، ونزلت ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ فبشّر النبيّ ﷺ أصحابه بذلك، وأمرهم باستقباله والنبي يتقدمهم، فلمّا رأى عليّ عليه السلام النبيّ ترجّل عن فرسه، فقال النبيّ ﷺ: اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان، فبكى عليّ عليه السلام فرحاً، فقال النبيّ ﷺ: يا عليّ لولا أنّي أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح، الخبر(١).

بيان: عكم المتاع: شدّه، ولعلّ المراد هنا شد أفواههم لئلا يصهلوا، ولذا قال عليه السلام آخراً: اتركوا عكمة دوابكم أي ليصهلوا ويسمع القوم.

١٤ - **قب:** فصل في غزوات شتى: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٤٠.

تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] قال الضحاك: ﴿وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني علياً وثمانية من بني هاشم.

ابن قتيبة في المعارف والثعلبيّ في الكشف: الّذين ثبتوا مع النبيّ ﷺ يوم حنين بعد هزيمة الناس: عليٌّ، والعبّاس، والفضل ابنه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، ونوفل وربيعة أخواه، وعبد الله بن الزُّبير بن عبد المطّلب، وعتبة ومعتّب ابنا أبي لهب، وأيمن مولى النبيّ ﷺ، وكان العبّاس عن يمينه والفضل عن يساره، وأبو سفيان ممسك بسرجه عند نفر بغلته، وسائرهم حوله، وعليّ يضرب بالسيف بين يديه، وفيه يقول العبّاس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة   وقد فرّ من قد فر عنه فأقشعوا

فكانت الأنصار خاصّة تنصرف إذ كمن أبو جرول على المسلمين. وكان على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمّام هوازن، إذا أدرك أحداً طعنه برمحه وإذا فاته النّاس دفع لمن وراءه، وجعل يقتلهم وهو يرتجز:

أنا أبو جرول لابراح   حتّى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجز بعيره فصرعه، ثمّ ضربه فقطّره ثمّ قال:

قد علم القوم لدى الصباح   أنّي لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزموا، وعدّ قتلى عليّ فكانوا أربعين، وقال عليّ عليه السلام:

ألم تر أنّ الله أبلى رسوله   بلاء عزيز ذا اقتدار وذا فضل
بما أنزل الكفّار دار مذلّة   فذاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عزّ نصره   وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل   مبيّنة آياته لذوي العقل
فأنكر أقوام قلوبهم   فزادهم الرحمن خبلاً إلى خبل

وفي غزاة الطائف كان النبيّ ﷺ حاصرهم أياماً، وأنفذ علياً في خيل، وأمره أن يطأ ما وجد، ويكسر كلّ صنم وجده، فلقيه خيل خثعم وقت الصبوح في جموع، فبرز فارسهم وقال: هل من مبارز؟ فقال النبيّ ﷺ: من له؟ فلم يقم أحد فقام إليه عليّ عليه السلام وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيس حقّا   أن يروّي الصعدة أو يدقّا

ثمّ ضربه فقتله، ومضى حتّى كسر الأصنام، فلمّا رآه النبيّ ﷺ كبّر للفتح، وأخذ بيده وناجاه طويلاً، ثمّ خرج من الحصن نافع بن غيلان بن مغيث فلقيه عليّ عليه السلام ببطن وجّ فقتله وانهزموا.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥-٢٦.

وفي يوم الفتح برز أسد بن غويلم قاتل العرب، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله على الله الجنّة وله الإمامة بعدي، فاحرنجم النّاس، فبرز عليّ عليه السلام وقال:

ضربته بالسّيف وسط الهامه بضربة صارمة هدّامه
فبتّكت من جسمه عظامه وبيّنت من رأسه عظامه

وقتل عليه السلام من بني النضير خلقاً منهم غرور الرامي إلى خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله فقال حسّان:

لله أيّ كريهة أبليتها ببني قريظة والنفوس تطلّع
أردى رئيسهم وآب بتسعة طوراً يشلّهم وطوراً يدفع

وأنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً إلى بني قريظة وقال: سر على بركة الله، فلمّا أشرفوا ورأوا عليّاً عليه السلام قالوا: أقبل إليكم قاتل عمرو، وقال آخر:

قتل عليٌّ عمروا صار عليّ صقرا قصم عليٌّ ظهرا هتك عليٌّ سترا

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الّذي أظهر الإسلام وقمع الشرك، فحاصرهم حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقتل عليّ عليه السلام منهم عشرة، وقتل عليه السلام من بني المصطلق مالكاً وابنه.

تاريخ الطبريّ ومحمّد بن إسحاق: لمّا انهزمت هوازن كان رايتهم مع ذي الخمار، فلمّا قتله عليّ عليه السلام أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتّى قتل. ومن حديث عمرو بن معد يكرب أنّه رأى أباه منهزماً من خثعم على فرس له قال: انزل عنها فاليوم ظلم، فقال له: إليك يا مائق، فقالوا: أعطه، فركب ثمّ رمى خثعم بنفسه حتّى خرج من بين أظهرهم، ثمّ كرّ عليهم، وفعل ذلك مراراً فحمل عليه بنو زبيد، فانهزمت خثعم، فقيل له فارس اليمن، ومائق بنو زبيد.

الزمخشري في ربيع الأبرار: كان إذا رأى عمر بن الخطّاب معد يكرب قال: الحمد لله الّذي خلقنا وخلق عمرواً. وكان كثيراً ما يسأل عن غاراته فيقول: قد محا سيف عليّ الصنائع، ومع مبارزته جذبه أمير المؤمنين عليه السلام والمنديل في عنقه حتّى أسلم، وكان أكثر فتوح العجم على يديه(١).

بيان: الإباحة والاستباحة: السبي والنهب. قوله عليه السلام: (ذو نصاح) أي أنصح النبيّ ولا أغشّه. والصعدة بالفتح: القناة المستوية تنبت كذلك، وترويتها كناية عن كثرة القتل بها. واحرنجم: أراد الأمر ثمّ رجع عنه.

كشف: من مناقب الخوارزميّ عن حليم عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لمبارزة عليّ بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة(٢).

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ١٤٣.

أقول: قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب الفصول: ممّا يشهد بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام وعظيم بلائه في الجهاد ونكايته في الأعداء من النظم الّذي يشهد بصحّته النثر في النقل قول أسد بن أبي أياس بن رهم بن محمّد بن عبد بن عديّ يحرّض مشركي قريش على أمير المؤمنين عليه السلام :

في كلّ مجمع غاية أخزاكم ... جزع أبرّ على المذاكي القرَّح
لله درّكم ألمّا تنكروا ... قد ينكر الحرّ الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الّذي أفناكم ... ذبحاً ويمشي بيننا لم يذبح
أعطوه خرجاً واتّقوا بضربته ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
أين الكهول وأين كلّ دعامة ... في المعضلات وأين زين الأبطح؟
أفناهم قعصاً وضرباً تعتري ... بالسّيف يعمل حدّه لم يصفح

وممّا يشهد لذلك قول أُخت عمرو بن عبد ودّ وقد رأته قتيلاً فقالت: من قتله؟ فقيل لها: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقالت: كفو كريم، ثمّ أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكنّ قاتل عمرو لا يعاب به ... من كان يدعى قديماً بيضة البلد

أفلا ترى إلى قريش كيف تحرّض عليه بذكر من قتله وكثرتهم وفناء رؤسائهم بسيفه عليه السلام وقتله لشجعانهم وأبطالهم؟ ثمّ لا يجسر أحد من القوم [أن] ينكر ذلك، ولا ينفع في جماعتهم التحريض لعجزهم عنه عليه السلام ، ولا ترى أنه عليه السلام قد بلغ من فضله في الشجاعة أنّها قد صارت يفخر بقتله من قتل منها، وينفي العار عنه بإضافته إليه، وهذا لا يكون إلاّ وقد سلّم الجميع له واصطلحوا على إظهار العجز عنه عليه السلام . وقد روى أهل السير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قتل عمرو بن عبد ودّ نعي إلى أخته، فقالت: لو لم يعد يومه على يد كفو كريم لأرقأت دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيّته على يد كفو كريم، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر، ثمّ أنشأت تقول:

أسدان في ضيق المكرّ تصاولا ... وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النّفوس كلاهما ... وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندي يا عليّ فليتني ... أدركته والعقل منّي كامل
ذلّت قريش بعد مقتل فارس ... فالذلّ مهلكها وخزي شامل

ثمّ قالت: والله لا ثارت قريش بأخي ما حنّت النيب. وقد كان حسّان بن ثابت افتخر للاسلام بقتل عمرو بن عبد ودّ، فقال في ذلك أقوالاً كثيرة، منها:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب غارة لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب المخسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فلمّا بلغ شعره بني عامر قال فتى منهم يردّ عليه قوله في ذلك:

كذبتم وبيت الله لم تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميّين فافخروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى بكفّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن ودّ ولا ابنه ولكنّه الكفو الهزبّر الغضنفر
عليّ الّذي في الفخر طال ثناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردّكم شيوخ قريش جهرة وتأخّروا
فلمّا أتاهم حمزة وعبيدة وجاء عليّ بالمهنّد يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق وأقبلوا إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبّروا
فجال عليّ جولة هاشميّة فدمّرهم لمّا عتوا وتكبّروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعدُّ ويذكر

وقد جاء الأثر من طرق شتّى بأسانيد مختلفة عن زيد بن وهب قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول - وقد ذكر حديث بدر فقال -: قتلنا من المشركين سبعين، وأسرنا سبعين، وكان الّذي أسر العبّاس رجل قصير من الأنصار، فأدركته فألقى العبّاس عليّ عمامته لئلا يأخذها الأنصاريّ، وأحبّ أن أكون أنا الّذي أسرته، وجيء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الأنصاريّ: يا رسول الله قد جئت بعمّك العبّاس أسيراً فقال العبّاس: كذبت ما أسرني إلاّ ابن أخي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له الأنصاريّ: يا هذا أنا أسرتك، فقال: والله يا رسول الله ما أسرني إلاّ ابن أخي، ولكأني بجلحته في النقع تبين لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق عمّي ذاك ملك كريم، فقال العبّاس: يا رسول الله لقد عرفته بجلحته وحسن وجهه، فقال له: إنّ الملائكة الّذين أيّدني الله بهم على صورة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ليكون ذلك أهيب لهم في صدور الأعداء، قال: فهذه عمامتي على رأس عليّ عليه السلام فمره فليردّها عليّ، فقال: ويحك إن يعلم الله فيك خيراً يعوّضك أحسن العوض.

أفلا ترون أنّ هذا الحديث يؤيّد ما تقدّم ويؤكد القول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع البريّة، وأنّه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه عليه السلام أن جعل الله عزّ وجلّ الملائكة على صورته، ليكون ذلك أرعب لقلوبهم، وأن هذا المعنى لم يحصل لبشر قبله ولا بعده، ويؤيّد ما رويناه ما جاء من الأثر عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في حديث بدر فقال: لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال: من جرحك؟ فيقول: عليّ بن أبي طالب. فإذا قالها مات. وفي بلاء أمير

المؤمنين عليه السلام يوم بدر يقول أبو هاشم السيّد إسماعيل بن محمّد الحميريّ:

من كعليّ الّذي يبارزه — الأقران إذ بالسّيوف يصطلم
إذ الوغى نارها مسعّرة — يحرق فرسانها إذا اقتحموا
في يوم بدر وفي مشاهده — العظمى ونار الحرب تضطرم
بارز أبطالها وسادتها — قعصاً لهم بالحسام قد علموا
دعوه كي تدركون عزّته — فما علوا ذلكم ولا سلموا
جذّ بسيف النبيّ هامات — أقوام هم سادة وهم قدم
سيّدنا الماجد الجليل أبو — السبطين رأس الأنام والعلم
إنّ عليّاً وإنّ فاطمة — وإنّ سبطيهما وإن ظُلموا
لصفوة الله بعد صفوته — لا عرب مثلهم ولا عجم

انتهى[1].

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال نصر: وحدَّثنا عمرو بن شمر عن جابر بن نمير الأنصاريّ قال: والله لكأنّي أسمع عليّاً عليه السلام يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عكّ ولخم وجذام والأشعريّين بأمر عظيم تشيب منه النواصي، حتّى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي عليه السلام يقول لأصحابه: حتّى متى نخلّي بين هذين الحيّين؟ قد فنينا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون مقت الله؟ ثمَّ انفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله عزّوجلّ ثمَّ نادى «يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا إله محمّد، إليك اللّهمَّ نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي، ومدّت الأعناق، وشخصت الأبصار، وطلبت الحوائج، اللّهمَّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وتشتّت أهوائنا، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين سيروا على بركة الله» ثمّ نادى: لا إله إلاّ الله والله أكبر كلمة التقوى، قال: فلا والّذي بعث محمّداً نبيّاً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنّه قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمس مائة من أعلام العرب، يخرج بسيفه منحنياً فيقول: معذرة إلى الله وإليكم من هذا، لقد هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ» وأنا أُقاتل به دونه، قال: فكنّا نأخذه ونقوّمه، ثمَّ يتناوله من أيدينا فيتقحّم به عرض الصفّ، فلا والله ما ليث بأشدّ نكاية منه في عدوّه[2].

وقال في موضع آخر: روى أبو عبيدة أنّ عليّاً عليه السلام استنطق الخوارج بقتل عبد الله بن خبّاب فأقرّوا به، فقال: انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة، فتكتّبوا كتائب وأقرّت كلّ كتيبة بمثل ما أقرت به الأُخرى من قتل ابن خبّاب وقالوا: ولنقتلنّك كما قتلناه، فقال عليه السلام:

---

(١) الفصول المختارة، ص ٢٩٢.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٠٤.

والله لو أقر أهل الدُّنيا كلّهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم، ثمَّ التفت إلى أصحابه فقال: شدّوا عليهم فأنا أوّل من يشدّ عليهم، وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرّات، كلّ حملة يضرب به حتّى يعوجّ متنه، ثمَّ يخرج فيسوّيه بركبتيه، ثمَّ يحمل به حتّى أفناهم(١).

١٠٧ - باب جوامع مكارم أخلاقه وآدابه وسننه وعدله وحسن سياسته صلوات الله عليه

١ - **لي:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: والله إن كان عليّ ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميصين السنبلانيّين فيخيّر غلامه خيرهما، ثمَّ يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم النّاس خبز البرّ واللّحم وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلاّ أخذ بأشدهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كد يده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من النّاس وإن كان ليصلي في اليوم واللّيلة ألف ركعة، وإن كان أقرب النّاس شبهاً به عليّ بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من النّاس بعده(٢).

بيان: قال الفيروزآباديّ: قميص سنبلانيّ: سابغ الطول، أو منسوب إلى بلد بالرّوم.

٢ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن مرّار، عن يونس، عن عبد الله بن سنان، عن الثماليّ، عن ابن نباتة أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا أُتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثمَّ جمع المستحقين، ثمَّ ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء لا تغرّيني، غرّي غيري.

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثمَّ لا يخرج حتّى يفرّق ما في بيت مال المسلمين ويؤتي كلّ ذي حقّ حقّه ثمَّ يأمر أن يكنس ويرشَّ، ثمَّ يصلّي فيه ركعتين، ثمَّ يطلّق الدُّنيا ثلاثاً يقول بعد التسليم: يا دنيا لا تتعرّضين لي ولا تتشوّقين إلي ولا تغرّيني، فقد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي عليك(٣).

٣ - **لي:** الطالقانيّ، عن محمّد بن جرير الطبريّ، عن الحسن بن محمّد، عن محمّد بن عبد الرحمن المخزوميّ، عن محمّد بن أبي يعفور، عن موسى بن أبي أيّوب التميميّ عن موسى بن المغيرة، عن الضحّاك بن مزاحم قال: ذكر عليّ عليه السلام عند ابن عبّاس بعد وفاته فقال: وا أسفاه على أبي الحسن، مضى والله ما غيّر ولا بدّل ولا قصّر ولا جمع ولا منع ولا

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٥٢.

(٢) - (٣) أمالي الصدوق، ص ٢٣٢ مجلس ٤٧ ح ١٤ و١٦.

آثر إلاّ الله، والله لقد كانت الدُّنيا أهون عليه من شسع نعله، ليث في الوغى، بحر في المجالس، حكيم في الحكماء، هيهات قد مضى إلى الدرجات العلى[(١)].

٤ - **ب:** أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه عليه‌السلام قال: كسى عليّ عليه‌السلام النّاس بالكوفة، وكان في الكسوة برنس خزّ، فسأله إيّاه الحسن، فأبى أن يعطيه إيّاه، وأسهم عليه بين المسلمين فصار لفتى من همدان، فانقلب به الهمدانيّ، فقيل له: إنّ حسناً كان سأله أباه فمنعه إيّاه، فأرسل به الهمدانيّ إلى الحسن عليه‌السلام فقبله[(٢)].

٥ - **لي:** أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن أبي نجران عن ابن أبي حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: كان أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام كلّ بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان وكانت تسمّى السبية، فيقف على سوق سوق فينادي: يا معشر التجّار قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسّهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الرباء ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[(٣)] ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[(٤)] يطوف في جميع أسواق الكوفة فيقول هذا، ثمّ يقول:

تفنى اللّذاذة ممّن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبّتها لا خير في لذّة من بعدها النّار[(٥)]

جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن ابن محبوب، عن ابن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه‌السلام مثله، إلى قوله: ﴿مُفْسِدِينَ﴾ قال: فيطوف في جميع الأسواق - أسواق الكوفة - ثمّ يرجع فيقعد للنّاس، قال: فكانوا إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم قال «يا معشر النّاس» أمسكوا أيديهم وأصغوا إليه بآذانهم ورمقوه بأعينهم حتّى يفرغ من كلامه، فإذا فرغ قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين[(٦)].

كا: العدّة، عن سهل، وأحمد بن محمّد، وعلي، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب عن ابن أبي المقدام، عن جابر، عنه عليه‌السلام مثله[(٧)].

٦ - **ل:** ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ رفعه إلى جعفر بن محمد عليه‌السلام أنّه ذكر عن آبائه عليهم‌السلام أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كتب إلى عماله: أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار، فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار[(٨)].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٣٣ مجلس ٦٣ ح ١٢.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٤٨ ح ٥٣٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.
(٤) سورة هود، الآية: ٨٥.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٠٢ مجلس ٧٥ ح ٦.
(٦) أمالي المفيد، ص ١٩٧ مجلس ٢٣ ح ٣١.
(٧) الكافي، ج ٥ ص ٦٦٩ باب ٨٦ ح ٣.
(٨) الخصال، ص ٣١٠ باب ٥ ح ٨٥.

٧ - ل: محمّد بن أحمد بن الحسين البغداديّ، عن أحمد بن الفضل الأهوازيّ عن بكر بن أحمد القصريّ، عن زيد بن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: خرج أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزّبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وغير واحد من الصّحابة يطلبون النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، فوجدوني على الباب جالساً، فسألوني عنه، فقلت: يخرج الساعة، فلم يلبث أن خرج وضرب بيده على ظهري فقال: كبّر يا ابن أبي طالب، فإنّك تخاصم النّاس بعدي بستّ خصال فتخصمهم، ليست في قريش منها شيء: إنّك أوّلهم إيماناً بالله، وأقومهم بأمر الله عزّ وجلّ، وأوفاهم بعهد الله وأرأفهم بالرّعية، وأعلمهم بالقضيّة وأقسمهم بالسّويّة، وأقضاهم عند الله عزّ وجلّ [(١)].

ل: بهذا الإسناد عن بكر بن أحمد قال: حدّثنا أبو أحمد جعفر بن محمّد بن عبد الله بن موسى، عن أبيه، عن جدّه موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام مثله [(٢)].

٨ - ل: القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن عبد الرحمن ابن الأسود، عن محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمّر، عن عمّار بن ياسر وعن جابر بن عبد الله قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أحاجّك يوم القيامة فأحاجّك بالنبوّة، وتحاجُّ قومك فتحاجّهم بسبع خصال: إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والعدل في الرعيّة، والقسم بالسويّة، والأخذ بأمر الله عزّ وجلّ، أما علمت يا عليّ أنّ إبراهيم عليه السلام موافينا يوم القيامة فيدعى فيقام عن يمين العرش فيكسى من كسوة الجنّة ويحلى من حليّها، ويسيل له ميزاب من ذهب من الجنّة فيهب من الجنّة ما هو أحلى من الشهد وأبيض من اللّبن وأبرد من الثّلج وأدعى أنا فأُقام عن شمال العرش، فيفعل بي مثل ذلك، ثمّ تدعى أنت يا عليّ فيفعل بك مثل ذلك، أما ترضى يا عليّ أن تدعى إذا دعيت أنا وتكسى إذا كسيت أنا، وتحلّى إذا حليت أنا؟ إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُدنيك فلا أُقصيك، وأُعلّمك ولا أجفوك، وحقّاً عليك أن تعي وحقّاً عليّ أن أُطيع ربّي تبارك وتعالى [(٣)].

٩ - ل: ابن موسى، عن العلويّ، عن الفزاريّ، عن محمّد بن حميد، عن عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية بن ربعيّ قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أحاجّ النّاس يوم القيامة بسبع: إقام الصلاة وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والقسم بالسويّة، والعدل في الرعيّة، وإقام الحدود [(٤)].

١٠ - ل: الحسن بن محمّد السّكونيّ، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن خلف بن خالد، عن بشر بن إبراهيم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أخاصمك بالنبوّة ولا نبيّ بعدي، وتخاصم النّاس بسبع ولا

(١) الخصال، ص ٣٣٦ باب ٦ ح ٣٩. (٢) الخصال، ص ٣٣٦ باب ٦ ذيل ح ٣٩.
(٣) - (٤) الخصال، ص ٣٦٢ باب ٧ ح ٥٢-٥٣.

يحاجّك فيهنّ أحد من قريش، لأنّك أنت أوّلهم إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرّعيّة، وأبصرهم في القضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة(١).

١١ - **ع، ن:** أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن معروف عن أخيه عمر، عن جعفر بن عقبة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام لم يبت بمكّة بعد إذ هاجر منها حتّى قبضه الله عزّ وجلّ إليه، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: كان يكره أن يبيت بأرض قد هاجر منها رسول الله، وكان يصلّي العصر ويخرج منها ويبيت بغيرها(٢).

١٢ - **ما:** حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن مسلم، عن هلال بن مسلم الجحدريّ قال: سمعت جدّي حرّة - أو حوّة - قال: شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بمال عند المساء، فقال: اقسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّره إلى غد، فقال لهم: تقبلون أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ماذا بأيدينا، قال: فلا تؤخّروه حتّى تقسموه، فأُتي بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم(٣).

١٣ - **ما:** ابن مخلّد، عن ابن سمّاك، عن أبي غلابة الرقاشيّ، عن عازم بن الفضل، عن أبي يحيى صاحب السفط - قال: وقد ذكرته لحماد بن زيد فعرفه - عن معمّر بن زياد أنّ أبا مطر حدّثه قال: كنت بالكوفة فمرّ عليّ رجل، فقالوا: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: فتبعته فوقف على خيّاط فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه، فقال: الحمد لله الّذي ستر عورتي وكساني الرّياش، ثمّ قال: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا لبس قميصاً(٤).

١٤ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القمص، فساوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ! بعني قميصاً بثلاثة دراهم. فقال الشيخ: حبّاً وكرامة، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرّسغين إلى الكعبين، وأتى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمّ قال: الحمد لله الّذي رزقني من الرّياش ما أتجمّل به في النّاس، وأؤدّي فيه فريضتي، وأستر به عورتي، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بل شيء سمعته من رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة(٥).

---

(١) الخصال، ص ٣٦٣ باب ٧ ح ٥٤.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٦٠ باب ٢٠٨ ح ١، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٠ باب ٣٢ ح ٢٤.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٠٤ مجلس ١٤ ح ٩٠٤.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٨٧ مجلس ١٣ ح ٨٤٩.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٦٥ مجلس ١٣ ح ٧٧١.

١٥ - **جا، ما:** المفيد، عن عليّ بن بلال، عن عليّ بن عبد الله الإصبهانيّ، عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن عبد الله بن عثمان، عن عليّ بن أبي سيف، عن عليّ بن حبّاب، عن ربيعة وعمارة أنّ طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مشوا إليه عند تفرّق النّاس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية طلباً لما في يديه من الدُّنيا، فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن يُخاف عليه من النّاس فراره إلى معاوية، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النّصر بالجور؟ لا والله ما أفعل ما طلعت شمس ولاح في السّماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، وكيف وإنّما هو أموالهم؟ قال: ثمَّ أتمّ أمير المؤمنين عليه السلام طويلاً ساكتاً، ثمّ قال: من كان له مال فإيّاه والفساد فإنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكراً لصاحبه في الدُّنيا فهو تضييعه عند الله عزّ وجلّ ولم يضع رجل ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلاّ حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه ويظهر له الشكر فإنّما هو ملق يكذب يريد التقرّب [به] إليه، لينال منه مثل الّذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلّت بصاحبه النّعل فاحتاج إليه معونته أو مكافاته فشرّ خليل وألأم خدين، ومن صنع المعروف فيما آتاه فليصل به القرابة وليحسن فيه الضّيافة، وليفكَّ به العاني، وليعن به الغارم وابن السّبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النّوائب والحقوق، فإنّ الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدُّنيا ودرك فضائل الآخرة[١].

١٦ - **ثو:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال عليّ صلوات الله عليه: لولا أنّ المكر والخديعة في النّار لكنت أمكر العرب[٢].

١٧ - **ثو:** العطّار، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن حبيب بن سنان، عن زاذان قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: لولا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ المكر والخديعة والخيانة في النّار لكنت أمكر العرب[٣].

١٨ - **جا:** أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن هشام رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول للنّاس بالكوفة: يا أهل الكوفة أتروني لا أعلم ما يصلحكم؟ بلى ولكنّي أكره أن أصلحكم بفساد نفسي[٤].

١٩ - **شا:** أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى، عن جدّه، عن أبي محمّد الأنصاريّ عن محمّد بن ميمون البزّاز، عن الحسين بن علوان، عن أبي عليّ زياد بن رستم، عن سعيد بن

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٧٥ مجلس ٢٢ ح ٦، أمالي الطوسي، ص ١٩٤ مجلس ٧ ح ٣٣١.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ٣٢٠. (٤) أمالي المفيد، ص ٢٠٧ مجلس ٢٣ ح ٤٠.

كلثوم قال: كنت عند الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمَّ قال: والله ما أكل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الدُّنيا حراماً قط حتّى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قطّ هما لله رضىً إلاّ أخذ بأشدّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قطّ إلاّ دعاه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأمّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنّة والنار: يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النّار ممّا كدّ بيديه ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلاّ الكرابيس، إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلم فقصه[١].

٢٠ - **سر:** أبان بن تغلب، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد الله بن أبي الحارث الهمدانيّ قال: جاء جماعة من قريش إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين لو فضّلت الأشراف كان أجدر أن يناصحوك، قال: فغضب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيّها النّاس أتأمروني أن أطلب العدل بالجور فيمن وليت عليه؟ والله لا يكون ما سمر السمير وما رأيت في السّماء نجماً، والله لو كان مالي دونهم لسوّيت بينهم كيف وإنّما هو مالهم، ثمَّ قال: أيّها النّاس ليس لواضع المعروف في غير أهله إلاّ محمدة اللئام وثناء الجهّال، فإن زلّت بصاحبه النعل فشرّ خدين وشرّ خليل[٢].

٢١ - **قب:** حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام يأمر بالعدل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وروى نحواً منه أبو المضا عن الرضا عليه السلام.

فضائل أحمد قال عليّ عليه السلام: أحاجّ النّاس يوم القيامة بتسع: بإقام الصلاة وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرّعيّة، والقسم بالسّويّة، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود وأشباهه.

الفائق إنّه بعث العبّاس بن عبد المطّلب وربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل بن العبّاس وعبد المطّلب بن ربيعة يسألانه أن يستعملهما على الصّدقات، فقال عليّ: والله لا نستعمل منكم أحداً على الصدقة، فقال ربيعة: هذا أمرك، نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم نحسدك عليه، فألقى عليٌّ رداءه ثمَّ اضطجع عليه فقال: أنا أبو الحسن القرم، والله لا أريم حتّى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به، قال صلى الله عليه وآله: إنّ هذه الصدقة أوساخ النّاس، وإنّها لا تحلّ لمحمّد ولا لآل محمّد، قال الزمخشريّ الحور: الخيبة[٣].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٥. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٧.

بيان: قال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام: «أنا أبو الحسن القرم» أي المقدّم في الرأي، والقرم: فحل الإبل، أي أنا فيهم بمنزلة الفحل في الإبل. قال الخطّابيّ: وأكثر الروايات «القوم» بالواو، ولا معنى له، وإنّما هو بالرّاء أي المقدّم في المعرفة وتجارب الأمور. قوله عليه السلام: «لا أريم» أي لا أبرح ولا أزول عن مكاني. وقال أيضاً في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام «حتى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به» أي بجواب ذلك، يقال: كلمته فما ردّ إليّ حوراً أي جواباً، وقيل: أراد به الخيبة.

٢٢ - **قب:** نزل بالحسن بن عليّ عليه السلام ضيف، فاستقرض من قنبر رطلاً من العسل الّذي جاء به من اليمن، فلمّا قعد عليّ عليه السلام ليقسّمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزقّ حدث، قال: صدق فوك، وأخبره الخبر، فهمّ بضرب الحسن عليه السلام فقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أعطيتناه رددناه، قال: فداك أبوك وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً وقال: اشتر به أجود عسل يقدر عليه، قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى يدي عليّ عليه السلام على فم الزقّ وقنبر يقلب العسل فيه ثمّ شدّه ويقول: اللّهمّ اغفرها للحسن فإنّه لا يعرف[1].

بيان: هذا الخبر إنّما رواه من طرق المخالفين ونحن لا نصحّحه، وعلى تقدير صحّته يحتمل أن يكون أخذه عليه السلام قبل القسمة مع كون حقّه فيها مكروهاً.

٢٣ - **قب:** فضائل أحمد: أمّ كلثوم: يا أبا صالح لو رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وأُتي بأُترجّ، فذهب الحسن أو الحسين يتناول أُترجّة، فنزعها من يده ثمّ أمر به فقسّم بين الناس.

إن رجلاً من خثعم رأى الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وبقلاً وخلاً فقلت لهما: أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها؟ فقالا: ماأغفلك عن أمير المؤمنين عليه السلام!

عن زاذان إنّ قنبراً قدّم إلى أمير المؤمنين عليه السلام جامات من ذهب وفضّة في الرحبة وقال: إنّك لا تترك شيئاً إلاّ قسمته، فخبأت لك هذا، فسلّ سيفه وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً، ثمّ استعرضها بسيفه فضربها حتّى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين، وقال: عليّ بالعرفاء، فجاؤوا، فقال: هذا بالحصص وهو يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... وكلّ جان يده إلى فيه

جمل أنساب الأشراف أنّه أعطته الخادمة في بعض اللّيالي قطيفة، فأنكر دفنها فقال: ما هذه؟ قالت الخادمة: هذه من قطف الصدقة، قال: أصردتمونا بقيّة ليلتنا.

وقدم عليه عقيل فقال للحسن: اكس عمّك، فكساه قميصاً من قمصه ورداء من أرديته،

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٧.

فلمّا حضر العشاء فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلاّ ما أرى؟ فقال: أوليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً، فقال: أعطني ما أقضي به ديني وعجّل سراحي حتّى أرحل عنك، قال: فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم، قال: لا والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن اصبر حتّى يخرج عطائي فأُواسيكه ولولا أنّه لا بدّ للعيال من شيء لأعطيتك كلّه، فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوّفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عساه يكون ولو أعطيتنيه كلّه؟ فقال: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين، وكانا يتكلّمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له عليٌّ: إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله وخذ ما فيه، فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال: فيها أموال التجّار، قال: أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكّلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأُعطيك أموالهم وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها؟ وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإنّ بها تجّاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله، فقال: أوسارقاً جئت؟ قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً، قال له: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعنّي على سفري هذا، فقال: يا حسن أعط عمّك أربعمائة درهم، فخرج عقيل وهو يقول:

سيغنيني الّذي أغناك عنّي ويقضي ديننا ربّ قريب

وذكر عمرو بن علاء أنّ عقيلاً لمّا سأل عطاءه من بيت المال قال له أمير المؤمنين عليه السلام: تقيم إلى يوم الجمعة، فأقام فلمّا صلّى أمير المؤمنين الجمعة قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرّجل ذاك، قال: فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأُعطيك.

ومن خطبة له عليه السلام: ولقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً. وعاودني في عشر وسق من شعيركم يقضمه جياعه، وكاد يطوي ثالث أيّامه خامصاً ما استطاعه، ولقد رأيتُ أطفاله شعث الألوان من ضرّهم كأنّما اشمأزت وجوههم من قرّهم. فلمّا عاودني في قوله وكرّره أصغيت إليه سمعي فغرّه وظنّني أُوتغ ديني وأتّبع ما أسرّه أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسّها ولا يصبر، ثمَّ أدنيتها من جسمه، فضجَّ من ألمه ضجيج دنف يئنُّ من سقمه وكاد يسبّني سفهاً من كظمه ولحرقه في لظى أُدني له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من أذى ولا أئنُّ من لظى؟

وعن أُمّ عثمان أُمّ ولد عليّ قالت: جئت عليّاً وبين يديه قرنفل مكثوب في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، فقال: هاك ذا - ونفذ بيده إليّ درهماً - فإنّما هذا للمسلمين أوّلاً، فاصبري حتّى يأتينا حظّنا منه، فنهب لابنتك قلادة.

وسأله عبد الله بن زمعة مالاً فقال: إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنّما هو فيء للمسلمين

وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم.

وجاء إليه عاصم بن ميثم وهو يقسّم مالاً، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي شيخ كبير مثقل، قال: والله ما هو بكدّ يدي ولا بتراثي عن والدي، ولكنّها أمانة أُوعيتها ثمَّ قال: رحم الله من أعان شيخاً كبيراً مثقلاً.

تاريخ الطبريّ وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام: عن ابن مردويه أنّه لمّا أقبل من اليمن يعجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله واستخلف على جنده الّذين معه رجلاً من أصحابه فعمد ذلك الرّجل فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البزّ الّذي كان مع عليّ عليه السلام فلمّا دنا جيشه خرج عليّ عليه السلام ليتلقّاهم فإذا هم عليهم الحلل! فقال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوتهم ليتجمّلوا به إذا قدموا في النّاس، قال: ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله؟ قال: فانتزع الحلل من النّاس وردّها في البزّ وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم. ثمَّ روي عن الخدريّ أنّه قال: شكا النّاس عليّاً، فقام رسول الله خطيباً فقال: ياأيّها النّاس لا تشكوا عليّاً فوالله إنّه لخشن في ذات الله.

وسمعت مذاكرة أنّه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال فطفىء السراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحلّ أن يجلس في الضوء بغير استحقاق.

ومن كلام له فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان: والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإنَّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق.

ومن كلام له لمّا أراده النّاس على البيعة بعد قتل عثمان: دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا يقوم لها القلوب ولا يثبت عليه العقول، وإنّ الآفات قد أغامت والمحجة قد تنكرت، واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب.

وفي رواية عن أبي الهيثم بن التيّهان وعبد الله بن أبي رافع أنّ طلحة والزّبير جاءا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فسكتا، قال: أليس كان رسول الله يقسم بالسويّة بين المسلمين؟ قالا: نعم، قال: فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالاتّباع عندكم أم سنّة عمر؟ قالا: سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟ قالا: سابقتك، قال: فقرابتكما أم قرابتي قالا: قرابتك، قال: فعناؤكما أعظم أم عنائي؟ قالا: عناؤك، قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا إلاّ بمنزلة واحدة - وأومأ بيده إلى الأجير -.

كتاب ابن الحاشر بإسناده إلى مالك بن أوس بن الحدثان في خبر طويل أنّه قام سهل بن حنيف فأخذ بيد عبده فقال: يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف.

وسأله بعض مواليه مالاً فقال: يخرج عطائي فأُقاسمكه، فقال: لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا بعد فإنّ ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو سائر إلى أهل من بعدك، فإنّما لك ما مهّدت لنفسك، فآثر نفسك على أحوج ولدك، فإنّما أنت جامع لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت وإمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقي برزق الله[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: أحين القوم: حان لهم ما حاولوه. وقال: الكثب: الجمع والصبّ. وقال: أغامت السماء: ظهر فيها الغيم وقال: برد حقّي: وجب ولزم.

٢٤ - **قب:** حكيم بن أوس: كان عليّ عليه السلام يبعث إلينا بزقاق العسل فيقسّم فينا، ثمَّ يأمر أن يلعقوه، وأُتي إليه بأحمال فاكهة، فأمر ببيعها وأن يطرح ثمنها في بيت المال.

سعيد بن المسيّب: رأيت عليّاً بنى للضوالّ مربداً، فكان يعلفها علفاً لا يسمنها ولا يهزلها من بيت المال، فمن أقام عليها بينة أخذها وإلا أقرّها على حالها[2].

بيان: المربد كمنبر: الموضع الّذي يحبس فيه الإبل والغنم.

٢٥ - **قب:** عاصم بن ميثم أنّه أُهدي إلى عليّ عليه السلام سلال خبيص له خاصّة فدعا بسفرة فنثره عليه، ثمّ جلسوا حلقتين يأكلون.

أبو حريز: إنّ المجوس أهدوا إليه يوم النيروز جامات من فضّة فيها سكّر فقسّم السكّر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم، وبعث إليه دهقان بثوب منسوج بالذّهب، فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء.

الحلية وفضائل أحمد: عاصم بن كليب عن أبيه أنّه قال: أتي عليّ بمال من إصفهان، وكان أهل الكوفة أسباعاً، فقسّمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً فكسره بسبعة كسر، ثمَّ جعل على كلّ جزء كسرة، ثمَّ دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم.

فضائل أحمد: إنّه رأى حبلاً في بيت المال فقال: أعطوه النّاس، فأخذه بعضهم.

مجالس ابن مهديّ: إنّه تخاير غلامان في خطّيهما إلى الحسن، فقال: انظر ماذا تقول فإنّه حكم، وكان عليه السلام قوّالاً للحقّ، قوّاماً بالقسط، إذا رضي لم يقل غير الصدق، وإن سخط لم يتجاوز جانب الحقّ[3].

٢٦ - **شي:** عن ابن نباتة قال: بينما عليّ عليه السلام يخطب يوم جمعة على المنبر فجاء الأشعث بن قيس يتخطّى رقاب النّاس، فقال: يا أمير المؤمنين حالت الخملاء بيني وبيّن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٠٨. (٢) - (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١١١.

وجهك، قال: فقال عليّ عليه السلام: ما لي وما للضياطرة؟ أطرد قوماً غدوا أوّل النهار يطلبون رزق الله، وآخر النهار ذكروا الله، أفأطردهم فأكون كالظالمين(١).

بيان: قال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: «من يعذرني من هؤلاء الضياطرة» هم الضخام الّذين لاغناء عندهم الواحد: ضيطار، والياء زائدة.

٢٧ - **كشف:** عن الحافظ عبد العزيز، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الحسين عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يسعى بقوم، فأمرني أن دعوت له قنبراً، فقال له عليّ عليه السلام اخرج إلى هذا السّاعي فقل له: قد أسمعتنا ما كره الله تعالى فانصرف في غير حفظ الله تعالى.

ومن كتاب ابن طلحة روي أنّ سودة بنت عمارة الهمدانيّة دخلت على معاوية بعد موت عليّ، فجعل يؤنّبها على تحريضها عليه أيّام صفّين، وآل أمره إلى أن قال: ما حاجتك؟ قالت: إنّ الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقّنا ولا يزال يتقدّم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوّة سلطانك، فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف، هذا بشر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، ولولا الطّاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإن عزلته عنّا شكرناك وإلا كفرناك، فقال معاوية: إياي تهدّدين بقومك يا سودة؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشوس فأردّك إليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت سودة ساعة ثمّ قالت:

صلّى الإله على روح تضمّنها   قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً   فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائماً يصلّي، فلمّا رآني انفتل من صلاته ثمّ أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتعطّف، وقال: ألك حاجة؟ قلت: نعم، فأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: اللّهمّ أنت الشاهد عليّ وعليهم، وأني لم آمرهم بظلم خلقك، ثمّ أخرج قطعة جلد فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢)، فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

ثم دفع الرقعة إلي، فوالله ما ختمها بطين ولا خزنها، فجئت بالرّقعة إلى صاحبه فانصرف عنّا معزولاً، فقال معاوية: اكتبوا لها كما تريد، واصرفوها إلى بلدها غير شاكية(٣).

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٠ ح ٢٦. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ١٧٣.

بيان: قوله: «أشوس» الشّوس: النّظر بمؤخّر العين تكبّراً وغيظاً، وهو لا يناسب المقام، ولعلّه تصحيف «أشرس» يقال: رجل أشرس أي عسر شديد الخلاف، والشرس بالكسر ما صغر من الشّوك. قولها: «قد حالف الحقّ» أي صار حليفه وحلف أن لا يفارقه.

٢٨ - **إرشاد القلوب:** دخل ضرار بن ضمرة اللّيثيّ على معاوية، فقال له: صف لي عليّاً، فقال: أوتعفيني من ذلك، فقال: لا أعفيك، فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدُّنيا وزهرتها، ويستأنس باللّيل ووحشته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفيه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربّه، يعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه وكان مع دنوّه منّا وقربنا منه لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع عيننا لعظمته، فإن تبسّم فعن مثل اللّؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الفقير من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله، وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا دنيّة أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد بتّتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطّريق وعظم المورد! فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمّه، واختنق القوم بالبكاء ثمّ قال: كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح واحدها على صدرها، فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حسرتها، ثمّ قام وخرج وهو باك، فقال معاوية: أما إنّكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليّ هذا الثّناء، فقال بعض من حضر: الصّاحب على قدر صاحبه[١].

توضيح: قوله: بعيد المدى، المدى: الغاية، وهو كناية عن علوّ همّته في تحصيل الكمالات، أوعن رفعة محلّه في السعادات حيث لا يصل إليه أحد في شيء من فضائله. قوله: (تنطق الحكمة من نواحيه) أي لكثرة وفور حكمه كأنّ الحكمة ناطقة في جوانبه ونواحيه، فيستفاد منه الحكمة من غير أن ينطق بها، وفي بعض النسخ بالفاء، أي تتقاطر وتجري، ولعلّه أبلغ.

٢٩ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجليّ، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمّار، عن إبراهيم بن إسحاق المدائنيّ، عن رجل، عن أبي مخنف الأزديّ قال: أتى أمير

---

(١) إرشاد القلوب، ص ١٩٤.

المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الأموال ففرّقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضّلتهم علينا حتّى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عوّدك الله من القسم بالسويّة والعدل في الرعيّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السّماء نجماً، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم قال: ثمّ أرمّ ساكتاً طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: من كان فيكم له مال فإيّاكم والفساد، فإنّ إعطاءه في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في النّاس ويضعه عند الله، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلاّ حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه منهم بقيّة ممّن يظهر الشكر له ويريه النصح فإنّما ذلك ملق منه وكذب، فإن زلّت بصاحبهم النعل ثمّ احتاج إلى معونتهم ومكافاتهم فألأم خليل وشرّ خدين، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلاّ لم يكن له من الحظّ فيما أتى إلاّ محمدة اللّئام وثناء الأشرار ما دام عليه منعماً مفضلاً ومقالة الجاهل: ما أجوده! وهو عند الله بخيل، فأيّ حظّ أبور وأخسر من هذا الحظّ؟ وأيّ فائدة معروف أقلّ من هذا المعروف؟ فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفكّ به العاني والأسير وابن السبيل فإنّ الفوز بهذه الخصال مكارم الدُّنيا وشرف الآخرة(١).

بيان: أرمّ بتشديد الميم والراء المهملة والمعجمة أي سكت. والعاني: الأسير وكلّ من ذلّ واستكان وخضع.

٣٠ - **كا:** محمّد بن عليّ وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن رجل، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان وحلوان، فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسّمها للناس قدحاً قدحاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال: إنّ الإمام أبو اليتامى، وإنّما ألعقتهم هذا برعاية الآباء(٢).

٣١ - **كا:** بعض أصحابنا، عن إبراهيم بن الإسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوبّخ الرّجل يقول: والله لأنت أعجز من التارك الغسل يوم الجمعة، وإنّه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى(٣).

٣٢ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن

(١) الكافي، ج ٤ ص ٣١٣ باب ٢٦ ح ٣.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤١ باب ما يجب من حق الإمام ح ٥.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ٢٨ باب ٢٨ ح ٣.

محمّد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عليّ بعاصم بن زياد، فجيء به، فلمّا رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحل لك الطيّبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أوليس الله يقول: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝﴾؟ أوليس يقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝﴾ إلى قوله -: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فقال عاصم: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟ فقال: ويحك إنّ الله تعالى فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء[١].

٣٣ - فر: القاسم بن حمّاد الدلال معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت خمس آيات أمن خلق السماوات والأرض: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى جنب النبيّ صلى الله عليه وآله فانتقض انتقاض العصفور قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك يا عليّ؟ قال: عجبت من جرأتهم على الله وحلم الله عنهم، قال: فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: أبشر يا عليّ فإنّه لا يحبّك منافق ولا يبغضك مؤمن، ولولا أنت لم يعرف حزب الله وحزب رسوله[٢].

٣٤ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن مرازم بن حكيم عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ النّاس يرون أنّ لك مالاً كثيراً، فقال: ما يسوؤني ذاك، إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مرّ ذات يوم على ناس شتّى من قريش وعليه قميص مخرق، فقالوا: أصبح عليّ لا مال له، فسمعها أمير المؤمنين عليه السلام فأمر الّذي يلي صدقته أن يجمع تمره ولا يبعث إلى إنسان شيئاً وأن يوفّره. ثمّ قال له: بعه الأوّل فالأوّل واجعلها دراهم، ثمّ اجعلها حيث تجعل التمر فاكبسه معه حيث ترى، وقال للّذي يقوم عليه: إذا دعوت بالتمر فاصعد وانظر المال فاضربه برجلك كأنّك لا تعمد الدراهم حتّى تنثرها ثمّ بعث إلى رجل رجل منهم يدعوه ثمّ دعا بالتمر، فلمّا صعد ينزل بالتمر ضرب برجله فانتثرت الدراهم، فقالوا: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقال: هذا مال من لا مال له، ثمّ أمر بذلك المال، فقال: انظروا أهل كلّ بيت كنت أبعثه إليهم فانظروا ماله وابعثوا إليه[٣].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٤ باب سيرة الإمام في نفسه ح ٣.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٣٠ ح ٤١٤.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٤ باب ٣٤٢ ح ٨.

٣٥ - **كا:** العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن فضّال جميعاً، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّ طلحة والزبير يقولان: ليس لعليّ مال، قال: فشقّ ذلك عليه فأمر وكلاءه أن يجمعوا غلّته، حتّى إذا حال الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلّة مائة ألف درهم، فنشرت بين يديه، فأرسل إلى طلحة والزبير فأتياه، فقال لهما: هذا المال والله ليس لأحد فيه شيء، وكان عندهما مصدَّقاً، قال: فخرجا من عنده وهما يقولان: إنّ له مالاً![1].

٣٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بعث أمير المؤمنين عليه السلام مصدّقاً من الكوفة إلى باديتها، فقال: يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، ولا تؤثرنّ دنياك على آخرتك، وكن حافظاً لما ائتمنتك عليه، مراعياً لحق الله فيه، حتّى تأتي نادي بني فلان، فإذا قدمت فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم، ثمَّ امض إليهم بسكينة ووقار حتّى تقوم بينهم فتسلّم عليهم، ثمَّ قل لهم: يا عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله لآخذ منكم حقّ الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه؟ فإن قال لك قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لك منهم منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تعده إلاّ خيراً، فإذا أتيت ماله فلا تدخله إلاّ بإذنه فإنَّ أكثره له، فقل: يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك؟ فإن أذن لك فلا تدخله دخول متسلّط عليه فيه، ولا عنف به، فاصدع المال صدعين، ثمَّ خيّره أيّ الصدعين شاء، فأيّهما اختار فلا تعرض له، ثمَّ اصدع الباقي صدعين، ثمَّ خيّره فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتّى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى في ماله، فإذا بقي ذلك فاقبض حقّ الله منه، وإن استقالك فأقله، ثمَّ اخلطهما واصنع مثل الّذي صنعت أوّلاً حتّى تأخذ حقّ الله في ماله، فإذا قبضته فلا توكل به إلاّ ناصحاً، شفيقاً أميناً حفيظاً، غير معنّف بشيء منها، ثمَّ احدر كلّ ما اجتمع عندك من كلّ ناد إلينا نصيّره حيث أمر الله عزّ وجلّ، فإذا انحدر فيها رسولك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يفرق بينهما، ولا يمصرنّ لبنها فيضرّ ذلك بفصيلها، ولا يجهد بها ركوباً، وليعدل بينهنّ في ذلك، وليوردهنّ كلّ ماء يمرُّ به، ولا يعدل بهنّ عن نبت الأرض إلى جوادّ الطريق في السّاعة الّتي فيها تريح وتغبق، وليرفق بهنّ جهده حتّى يأتينا بإذن الله سحاحاً سماناً غير متعبات ولا مجهدات، فنقسّمهنّ بإذن الله على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله على أولياء الله فإنّ ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، ينظر الله إليها وإليك وإلى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت في حاجته، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما ينظر الله إلى وليّ له يجهد نفسه بالطّاعة والنصيحة له ولإمامه إلاّ كان معنا في الرفيق الأعلى.

قال: ثمَّ بكى أبو عبد الله عليه السلام ثمَّ قال: يا بريد لا والله ما بقيت لله حرمة إلاّ انتهكت، ولا

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٣٤ باب ٣٤٢ ح ١١.

عمل بكتاب الله ولا سنّة نبيّه في هذا العالم، ولا أُقيم في هذا الخلق حدّ منذ قبض الله أمير المؤمنين عليه السلام، ولا عمل بشيء من الحقّ إلى يوم النّاس هذا، ثمّ قال: أما والله لا تذهب الأيّام والليالي حتّى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الله الحقّ إلى أهله ويقيم دينه الّذي ارتضاه لنفسه ونبيّه صلى الله عليه وآله، فأبشروا ثمّ أبشروا ثمّ أبشروا فوالله ما الحقّ إلاّ في أيديكم[١].

بيان: أوعز إليه: تقدم، وقال في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام «ولا يمصرنّ لبنها فيضرّ ذلك بولدها» المصر: الحلب بثلاث أصابع، يريد: لا يكثر من أخذ لبنها.

وقال ابن إدريس في السرائر: سمعت من يقول: وتغبق - بالغين المعجمة والباء - يعتقد أنّه من الغبوق وهو الشرب بالعشيّ، وهذا تصحيف فاحش وخطأ قبيح، وإنّما هو تعنق - بالعين غير المعجمة والنون - من العنق وهو الضرب من سير الإبل وهو سير شديد، قال الراجز:

يا ناق سيري عنقاً فسيحا إلى سليمان فتستريحا

والمعنى: لا يعدل بهنّ عن نبت الأرض إلى جوادّ الطرق في الساعات الّتي فيها مشقّة، ولأجل هذا قال: «تريح» من الراحة، ولوكان من الرواح لقال: «تروح» وما كان يقول: «تريح» ولأنّ الرواح عند العشيّ يكون وقريباً منه والغبوق هو شرب العشيّ على ما ذكرناه، فلم يبق له معنى وإنّما المعنى ما بيّنّاه وقال الجوهريّ: سحّت الشاة تسحّ - بالكسر - سحوحاً وسحوحة أي سمنت، وغنم سحاح أي سمان.

أقول: رواه في نهج البلاغة[٢] بتغيير وأوردته في كتاب الفتن[٣].

٣٧ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن معمّر قال: أخبرني أبو الحسن العرنيّ قال: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن رجل من ثقيف قال: استعملني عليّ بن أبي طالب عليه السلام على بانقيا وسواد من سواد الكوفة، فقال لي والنّاس حضور: انظر خراجك فجدّ فيه، ولا تترك منه درهماً، وإذا أردت أن تتوجّه إلى عملك فمرّ بي، فأتيته فقال لي: إنّ الّذي سمعت منّي خدعة، إيّاك أن تضرب مسلماً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً في درهم خراج، أو تبيع دابّة عمل في درهم، فإنّما أمرنا أن نأخذ منهم العفو[٤].

بيان: قال ابن إدريس في السرائر: بانقيا هي القادسيّة وما والاها من أعمالها وإنّما سمّيت القادسية بدعوة إبراهيم عليه السلام فإنّه قال: «كوني مقدّسة» أي مطهّرة، وإنّما سمّي بانقيا

---

(١) الكافي، ج ٣ ص ٢٧٩ باب ٢٩٦ ح ١. (٢) نهج البلاغة، ص ٥١٢ خ ٢٦٣.

(٣) مرّ في ج ٣٣ من هذه الطبعة.

(٤) الكافي، ج ٣ ص ٢٨١ باب ٢٩٦ ح ٨. أقول: لعلّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ الآية، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الآية. وعن الجوهري: عفو المال ما يفضل من النفقة. [النمازي].

لأنّ إبراهيم اشتراها بمائة نعجة من غنمه، لأنّ «با» مائة و«نقيا» شاة بلغة النبط، وقد ذكر بانقيا أعشى قيس في شعره، وفسّره علماء اللّغة ووافقوا كتب الكوفة من السير بما ذكرناه.
وقال الجزريّ: فيه «أمر الله نبيّه عليه السلام أن يأخذ العفو من أخلاق النّاس» هو السهل المتيسّر، أي أمره أن يحتمل أخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسّر، ولا يستقصي عليهم. وقال الجوهريّ: عفو المال: ما يفضل عن النفقة.

٣٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبديّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيّها النّاس لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى النّاس، ألا إنّ لكلّ غدرة فجرة، ولكلّ فجرة كفرة، ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النار[1].

٣٩ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصّاب، وهي تقول: زدني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: زدها فإنّه أعظم للبركة[2].

٤٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ وليّ عليّ عليه السلام لا يأكل إلاّ الحلال، لأنّ صاحبه كان كذلك، وإنّ وليّ عثمان لا يبالي أحلالاً أكل أو حراماً، لأنّ صاحبه كذلك، قال: ثمّ عاد إلى ذكر عليّ عليه السلام فقال: أما والّذي ذهب بنفسه ما أكل من الدّنيا حراماً قليلاً ولا كثيراً حتّى فارقها، ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه، ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قطّ إلاّ وجّهه فيها ثقة به، ولا أطاق أحد من هذه الأمّة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنّه ينظر إلى الجنّة والنار، ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله، كلّ ذلك تحفى فيه يداه وتعرق فيه جبينه، التماس وجه الله عزّ وجلّ والخلاص من النّار، وما كان قوته إلاّ الخل والزيت وحلواه التمر إذا وجده، وملبوسه الكرابيس، فإذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزّه[3].

بيان: الحفا: رقّة القدم من المشي، والجلم بالتحريك: المقراض.

٤١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى أن قبضه تواضعاً لله عزّ وجلّ، وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قطّ، ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون الرّجل هو الّذي ينزع يده ولا كافى رسول الله صلى الله عليه وآله بسيّئة قطّ،

---

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٥٠٦ باب المكر والغدر ح ٦.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٧٠ باب ٨٦ ح ٨.
(٣) روضة الكافي، ص ٧٥٣ ح ١٧٣.

قال الله له: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ ففعل، وما منع سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى وإلا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عزّ وجلّ شيئاً قطّ إلاّ أجازه الله إن كان ليعطي الجنّة فيجيز الله عزّ وجلّ له ذلك. قال: وكان أخوه من بعده والّذي ذهب بنفسه ما أكل من الدُّنيا حراماً قطّ حتّى خرج منها، والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عزّ وجلّ طاعة فيأخذ بأشدّهما على بدنه، والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عزّ وجلّ دبرت فيهم يداه، والله ما أطاق عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله من بعده أحد غيره، والله ما نزلت برسول الله صلّى الله عليه وآله نازلة قطّ إلاّ قدّمه فيها ثقة به منه، وإن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ليبعثه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثمّ ما يرجع حتّى يفتح الله عزّ وجلّ له[1].

بيان: دبرت بالكسر أي قرحت.

٤٢ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن زيد بن الحسن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان عليّ عليه السلام أشبه النّاس طعمة وسيرة برسول الله صلّى الله عليه وآله كان يأكل الخبز والزيت ويطعم النّاس الخبز واللّحم، قال: وكان عليّ عليه السلام يستقي ويحطب وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع، وكانت من أحسن النّاس وجهاً، كأنّ وجنتيها وردتان، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها الطاهرين[2].

٤٣ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا ولي عليّ عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّي والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب فلتصدقكم أنفسكم: أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟ قال: فقام إليه عقيل كرّم الله وجهه فقال له: الله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء، فقال اجلس أما كان ههنا أحد يتكلّم غيرك؟ وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو بتقوى[3].

٤٤ - **ل:** الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن محمّد بن خليلان بن عليّ العبّاسيّ، عن أبيه، عن آبائه قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: خصّصنا بخمسة: بفصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة عند النّساء[4].

٤٥ - **دعوات الراوندي:** قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما شأنك جاورت المقبرة؟ فقال: إنّي أجدهم جيران صدق، يكفون السيّئة ويذكّرون الآخرة وقال زين العابدين عليه السلام: ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلاّ صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة، وتصدّق على ستّين مسكيناً، وصام ثلاثة أيّام[5].

---

(١) - (٢) روضة الكافي، ص ٧٥٣ ح ١٧٥-١٧٦. (٣) روضة الكافي، ص ٧٦١ ح ٢٠٤.
(٤) الخصال، ص ٢٨٦ باب ٥ ح ٤٠. (٥) الدعوات للراوندي، ص ٢٦٦.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانئ المراديّ، عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال: كنّا في بيت مع عليّ عليه السلام ونحن وشيعته وخواصّه، فالتفت إلينا فلم ينكر منّا أحداً، فقال: إنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم ويسملون أعينكم، فقال رجل منّا: وأنت حيّ يا أمير المؤمنين؟ فقال: أعاذني الله من ذلك فالتفت فإذا واحد يبكي، فقال له: يا ابن الحمقاء أتريد باللّذات في الدُّنيا الدرجات في الآخرة؟ إنّما وعد الله الصابرين.

وروى زرارة بن أعين، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: كان عليّ عليه السلام إذا صلّى الفجر لم يزل معقّباً إلى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من النّاس، فيعلّمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوماً فمرّ برجل، فرماه بكلمة هجر - قال: ولم يسمّه محمّد بن عليّ عليهما السلام - فرجع عوده على بدئه حتّى صعد المنبر، وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيّها النّاس إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله ولا أعمّ نفعاً من حلم إمام وفقهه، ولا شيء أبغض إلى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا وإنّه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وإنّه من أنصف من نفسه لم يزده الله إلاّ عزّاً، ألا وإنّ الذلّ في طاعة الله أقرب إلى الله من التعزّز في معصيته، ثمَّ قال: أين المتكلّم آنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين، فقال: أما إنّي لو أشاء لقلت، فقال: أو تعفو وتصفح فأنت أهل لذلك، فقال: عفوت وصفحت، فقيل لمحمّد بن عليّ: ما أراد أن يقول؟ قال: أراد أن ينسبه.

وروى زرارة أيضاً قال: قيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: إنّ قوماً ههنا ينتقصون عليّاً، قال: بم ينتقصونه لا أبا لهم وهل فيه موضع نقيصة؟ والله ما عرض لعليّ عليه السلام أمران قطّ كلاهما لله طاعة إلاّ عمل بأشدّهما وأشقّهما عليه، ولقد كان يعمل العمل كأنّه قائم بين الجنّة والنّار ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له، وإن كان ليقوم إلى الصلاة فإذا قال «وجّهت وجهي» تغيّر لونه حتّى يعرف ذلك في لونه، ولقد أعتق ألف عبد من كدّ يده كلّهم يعرق فيه جبينه ويحفى فيه كفّه، وقد بشّر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال: بشّر الوارث، ثمَّ جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ليصرف الله النّار عن وجهه[1].

وقال في موضع آخر: روى عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائنيّ عن فضيل بن الجعد قال: آكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال فإنّه لم يكن يفضّل شريفاً على مشروف ولا عربيّاً على عجميّ، ولا يصانع الرؤساء وأُمراء القبائل كما

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣١٤.

يضنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك النّاس عليّاً والتحقوا بمعاوية، فشكا عليّ عليه السلام إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل الكوفة وأهل الشّام بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي النّاس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا، وضعفت النيّة وقل العدد، أنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحقّ، وتنصف الوضيع من الشّريف، فليس للشّريف عندك فضل منزلة، فضجّت طائفة ممّن معك من الحقّ إذ عموا به، واغتمّوا من العدل إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشّرف، فتاقت أنفس النّاس إلى الدُّنيا، وقلّ من ليس للدُّنيا بصاحب، وأكثرهم يجتوي الحقّ ويشتري الباطل، ويؤثر الدُّنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرّجال، وتصفو نصيحتهم، ويستخلص ودّهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت أعداءك وفضّ جمعهم وأوهن كيدهم وشتّت أمورهم ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١).

فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(٢) وأنا من أن أكون مقصّراً فيما ذكرت أخوف، وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقيل عليهم ففارقونا بذلك فقد علم الله أنّهم لم يفارقونا من جور، ولا لجأوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلاّ دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألنّ يوم القيامة: للدُّنيا أرادوا أم لله عملوا، وأمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرّجال فإنّه لا يسعنا أن نوفي أحداً من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال الله سبحانه وقوله الحق: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٣) وقد بعث الله محمّداً صلّى الله عليه وآله وحده وكثّره بعد القلّة وأعزّ فئته بعد الذلّة، وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان لله عزّ وجلّ رضىً وأنت من آمن النّاس عندي وأنصحهم لي وأوثقهم في نفسي إن شاء الله.

وذكر الشعبيّ قال: دخلت الرّحبة بالكوفة وأنا غلام في غلمان، فإذا أنا بعلي عليه السلام قائماً على صرّتين من ذهب وفضّة، ومعه مخفقة وهو يطرد النّاس بمخفقته، ثمّ يرجع إلى المال فيقسّمه بين النّاس، حتّى لم يبق منه شيء، ثمّ انصرف ولم يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت: لقد رأيت اليوم خير النّاس أو أحمق النّاس، قال: من هو يا بنيّ؟ قلت: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بنيّ بل رأيت خير النّاس.

وروى محمّد بن فضيل، عن هارون بن عنترة، عن زاذان قال: انطلقت مع قنبر غلام

(١) سورة هود، الآية: ١١١.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

عليّ عليه السلام إليه، فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئاً، قال: وما هو ويحك؟ قال: قم معي، فقام فانطلق به إلى بيته فإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهباً وفضّة، فقال: يا أمير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئاً إلاّ قسّمته فادّخرت لك هذا من بيت المال! فقال عليّ عليه السلام: ويحك يا قنبر لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة، ثمَّ سلّ سيفه وضربها ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك، ثمَّ دعا بالناس فقال: اقسموه بالحصص، ثمَّ قام إلى بيت المال فقسّم ما وجد فيه، ثمَّ رأى في البيت أبزار سمل فقال: وليقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه - وقد كان عليه السلام يأخذ من كلّ عامل ممّا يعمل - فضحك وقال: لتأخذنّ شرّه مع خيره.

وروى عبد الرّحمن بن عجلان قال: كان عليّ عليه السلام يقسّم بين النّاس الأبزار والخرق والكمّون وكذا وكذا.

وروى مجمع التيميّ قال: كان عليّ عليه السلام يكنس بيت المال كلّ جمعة ويصلّي فيه ركعتين ويقول: تشهدان يوم القيامة.

وروى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الحربي، عن أبيه قال: شهدت عليّاً عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل، فقام وقمنا معه، وجاء النّاس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده وعقد بعضها إلى بعض، ثمَّ أدارها حول المال وقال: لا أُحل لأحد أن يجاوز هذا الحبل، قال: فقعد النّاس كلّهم من وراء الحبل، ودخل هو فقال: أين رؤوس الأسباع؟ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً، فجعلوا يحملون هذا الجوالق إلى هذا وهذا إلى هذا حتّى استوت القمسة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف فقال: اكسروه سبع كسر وضعوا على كلّ جزء كسرة، ثمَّ قال:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثمَّ أقرع عليها ودفعها إلى رؤوس الأسباع، فجعل كلّ واحد منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق.

وروى مجمّع عن أبي رجاء قال: أخرج عليّ عليه السلام سيفاً إلى السّوق، فقال: من يشتري منّي هذا؟ فوالّذي نفس عليّ بيده لو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقلت له: أنا أبيعك إزاراً وأنسئك ثمنه إلى عطائك، فدفعت إليه إزاراً إلى عطائه، فلمّا قبض عطاءه دفع إليّ ثمن الإزار.

وروى هارون بن سعد: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله ما لي نفقة إلاّ أن أبيع دابّتي، فقال: لا والله ما أجد لك شيئاً إلاّ أن تأمر عمّك أنّ يسرق فيعطيك.

وروى بكر بن عيسى قال: كان عليّ عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم

بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فأنا خائن، وكانت نفقته تأتيه من غلّته بالمدينة بينبع، وكان يطعم النّاس الخبز واللّحم ويأكل هو الثريد بالزّيت.

وروى أبو إسحاق الهمدانيّ أنّ امرأتين أتتا عليّاً عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إنّي امرأة من العرب وهذه من العجم، فقال: إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق.

وروى معاوية بن عمّار عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ما اعتلج على عليّ عليه السلام أمران في ذات الله تعالى إلاّ أخذ بأشدّهما، ولقد علمتم أنّه كان يأكل يا أهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن يزاد عليه من غيره، ومن كان أزهد في الدُّنيا من عليّ عليه السلام؟.

وروى النضر بن المنصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على عليّ عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: ياأمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا - وأشار إلى ثيابه - فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به.

وروى عمران بن غفلة قال: دخلت على عليّ عليه السلام بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدّة حموضته، وفي يده رغيف يرى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبتيه، وإذا جاريته فضّة قائمة على رأسه فقلت: يا فضّة أما تتّقون الله في هذا الشيخ؟ ألا نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنّا نكره أن تؤجر ونأثم نحن: قد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه قال: وعليّ عليه السلام لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقول؟ قالت: سله: فقال لي: ما قلت لها؟ قال فقلت: إنّي قلت لها: لو نخلتم دقيقه، فبكى ثمَّ قال: بأبي وأمّي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز برّ حتّى فارق الدُّنيا، ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بيّاع الأكسية أنّ جدّته لقيت عليّاً عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله، فسلّمت عليه وقالت له: أعطني يا أمير المؤمنين أحمل عنك إلى بيتك، فقال: أبو العيال أحقّ بحمله، قالت: ثمَّ قال لي: ألا تأكلين منه؟ فقلت: لا أريده، قالت: فانطلق به إلى منزله ثمَّ رجع مرتدياً بتلك الشملة وفيها قشور التمر، فصلّى بالنّاس فيها الجمعة.

وروى محمّد بن فضيل بن غزوان قال: قيل لعليّ عليه السلام: كم تتصدّق! كم تخرج مالك! ألا تمسك؟ قال: إنّي والله لو أعلم أنّ الله تعالى قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت، ولكنّي والله لا أدري أقبل سبحانه منّي شيئاً أم لا.

وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال: أعتق عليّ عليه السلام في حياة

رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك ممّا مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلاّ التمر ولا ثيابه إلاّ الكرابيس.

وروى العوّام بن حوشب عن أبي صادق قال: تزوّج عليّ عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشليّة، فضربت له في داره حجلة، فجاء فهتكها وقال: حسب أهل عليّ ما هم فيه.

وروى حاتم بن إسماعيل المدائنيّ عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ابتاع عليّ عليه السلام في خلافته قميصاً سملاً بأربعة دراهم، ثمّ دعا الخيّاط فمدّ كمّ القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع[1].

وقال في موضع آخر من شرح نهج البلاغة: وأمّا فضائله فإنّها قد بلغت من العظم والانتشار مبلغاً يسمج معه التعرّض لذكرها والتصدّي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الّذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم النّاس بك.

وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جهل مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت أنّه استولى بنو أُميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر وتوعّدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة أُخرى، وما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبوعذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها، كلّ من برع فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهيّ، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل، وإليه انتهي ومنه ابتدئ، فإنّ المعتزلة الّذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلّم النّاس هذا الفنّ تلامذته وأصحابه، لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام، وأمّا الأشعريّة فإنّهم ينتمون إلى أبي الحسن عليّ بن أبي بشير الأشعريّ، وهو تلميذ أبي عليّ الجبّائيّ، وأبو عليّ أحد

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٣٩٥-٣٩٩.

مشايخ المعتزلة فالأشعريّة ينتهون بالأخرة إلى أستاد المعتزلة ومعلّمهم، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا الإماميّة والزيديّة فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه وهو أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه، أمّا أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمّد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأمّا الشافعيّ فقرأ على محمّد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام وجعفر قرأ على أبيه، وينتهي الأمر إلى عليّ عليه السلام وأمّا مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عبّاس، وقرأ عبد الله بن عبّاس على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن شئت رددت إلى فقه الشافعيّ بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الأربعة. وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإنّ فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عبّاس، وكلاهما أخذا عن عليّ عليه السلام، أمّا ابن عبّاس فظاهر، وأمّا عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل الّتي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرّة «لولا عليّ لهلك عمر» وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو حسن» وقوله: «لا يفتينّ أحد في المسجد وعلي حاضر» فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه، وقد روت العامّة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم عليّ» والقضاء هو الفقه، فهو إذن أفقههم!

وروى الكلّ أيضاً أنّه قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: «اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه» قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. وهو عليه السلام الّذي أفتى في المرأة الّتي وضعت لستّة أشهر، وهو الّذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الّذي قال في المنبريّة: صار ثمنها تسعاً، وهذه المسألة لو أفكر الفرضيّ فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنّك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً.

ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أُخذ ومنه فرّع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحّة ذلك، لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم النّاس حال ابن عبّاس في ملازمته وانقطاعه إليه، وإنّه تلميذه وخرّيجه وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف، وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرّح بذلك الشبليّ والجنيد والسريّ وأبو يزيد البسطاميّ وأبو محفوظ معروف الكرخيّ، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة الّتي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متّصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم علم النحو والعربيّة، وقد علم النّاس كافة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤليّ جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلمة ثلاثة أشياء: اسم وفعل

وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأنّ القوّة البشريّة لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخلقيّة والفضائل النفسانيّة والدينيّة وجدته ابن جلاّها وطلاّع ثناياها، أمّا الشجاعة فإنّه أنسى النّاس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرَّ قطُّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى إلى الثّانية، وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً، ولمّا دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح النّاس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلاّ اليوم أتأمرني بمبارزة أبي حسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق؟ أراك طمعت في إمارة الشّام بعدي، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر، قالت أُخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكنّ قاتله من لا نظير له   وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوماً فرأى عبد الله بن زبير جالساً تحت رجليه على سريره، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر قال: وما الّذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لا جرم أنّه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها. وجملة الأمر أنّ كلّ شجاع في الدُّنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها.

وأما القوّة والأيد فبه يضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبة في المعارف: ما صارع أحداً قطّ إلاّ صرعه، وهو الّذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من النّاس ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو الّذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيماً جدّاً، فألقاه إلى الأرض، وهو الّذي اقتلع الصّخرة العظيمة في أيّام خلافته بعد عجز الجيش كلّه عنها، فأنبط الماء من تحتها.

وأمّا السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة، كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أُنزل ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾(١) وروى المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلاّ أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فأنزل فيه ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾(٢) وروي عنه أنّه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

مجلت يده، ويتصدّق بالأجرة ويشدّ على بطنه حجراً، وقال الشعبيّ وقد ذكره عليه السلام : كان أسخى النّاس، كان على الخلق الّذي يحبّ الله السخاء والجود، ما قال «لا» لسائل قطّ، وقال عدوّه ومبغضه الّذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبيّ لمّا قال: جئتك من عند أبخل الناس: ويحك كيف تقول إنّه أبخل النّاس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه؟ وهو الّذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها، وهو الّذي قال: يا صفراء ويا بيضاء غري غيري، وهو الّذي لم يخلّف ميراثاً وكانت الدُّنيا كلّها بيده إلاّ ما كان من الشام.

وأمّا الحلم والصفح فكان أحلم النّاس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم، وكان أعدى النّاس له وأشدّهم بغضاً، فصفح عنه، وكان عبد الله بن الزُّبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغب اللّئيم عليّ بن أبي طالب وكان عليّ عليه السلام يقول: ما زال الزُّبير رجلاً منّا أهل البيت، حتّى شبّ عبد الله فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه وقال: اذهب فلا أرينّك، لم يزده على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّمهنّ بالعمائم وقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأفّفت، وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الّذين وكّلهم بي، فلمّا وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة. وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف، وشتموه ولعنوه فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مولّ، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلاّ الصفح والعفو، وتقبّل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة، فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس، ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشّام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً سألهم عليّ عليه السلام وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة حتّى تموت ظمئاً كما مات ابن عفّان، فلمّا رأى عليه السلام أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة

لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافيهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك، فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أنّ تصدر عن مثله عليه السلام.

أما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنّه سيّد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من النّاس إلاّ له؟ وقد عرفت أنّ أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل فيها سبعون من المشركين، قتل عليّ عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، وإذا رجعت إلى مغازي محمّد بن عمر الواقديّ وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذريّ وغيرهما علمت صحة ذلك، ودع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه لأنّه من المعلومات الضروريّة كالعلم بوجود مكّة ومصر ونحوهما.

أما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيّد البلغاء، وعن كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم النّاس الخطابة والكتابة، وقال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثمّ فاضت.

وقال نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة. حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ولمّا قال محفن بن أبي محفن لمعاوية: جئتك من عند أعيى النّاس قال له: ويحك كيف يكون أعيى النّاس فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره؟ ويكفي هذا الكتاب الّذي نحن شارحوه دلالة على أنّه لا يجازى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة، وحسبك أنّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه.

وأما سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيّا والتبسّم فهو المضروب به المثل فيه، حتّى عابه بذلك أعداؤه، وقال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنّه ذو دعابة شديدة، وقال عليّ عليه السلام في ذاك: عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشّام أنّ فيَّ دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس، وعمرو بن العاص إنّما أخذها عن عمر لقوله لمّا عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دعابة فيك، إلاّ أنّ عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها ونسجها، قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب وشدّة تواضع وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه، وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن فلقد كان هشّاً بشّاً ذا فكاهة، قال قيس: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبسم إلى أصحابه، وأراك تسرُّ حسواً في ارتغاء، وتعيبه بذلك، أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى، تلك هيبة التقوى، ليس كما

يهابك طغام أهل الشام، وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبّيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق النّاس وعوائدهم يعرف ذلك.

وأمّا الزهد في الدُّنيا فهو سيّد الزهّاد، وبدل الأبدال، وإليه يشدّ الرحال، وعنده تنفض الأحلاس، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن النّاس مأكلاً وملبساً، قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدّم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرصوصاً، فقدّم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتّاه بسمن أو زيت، وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرابيس الغليظ فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة فلم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتّى يبقى سدىً لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح، فإن ترقّى عن ذلك فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلاّ قليلاً ويقول: لا تجعلوا قلوبكم مقابر الحيوان، وكان مع ذلك أشدّ النّاس قوّة وأعظمهم أيداً، لم ينقص الجوع قوّته ولا يخور الإقلال منّته وهو الّذي طلّق الدُّنيا وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلاّ من الشّام وكان يفرّقها ويمزّقها ثمّ يقول:

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه إذ كـلّ جـان يـده إلـى فـيـه

وأمّا العبادة فكان أعبد النّاس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم النّاس صلاة اللّيل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له قطع ما بين الصفّين ليلة الهرير فيصلّي عليه ورده والسهام تقع بين يديه تمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته، وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده، وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمّت من أيّ قلب خرجت وعلى أيّ لسان جرت، وقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمّا قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتّفق الكلّ على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أوّل من جمعه، نقلوا كلّهم أنّه تأخّر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنّه تأخّر مخالفة للبيعة بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدلّ على أنّه أوّل من جمع القرآن، لأنّه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته، وإذا رجعت إلى كتب القراءة وجدت أئمّة القراءة كلّهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن أبي العلاء وعاصم بن

أبي النجود وغيرهما لأنّهم يرجعون إلى عبد الرحمن السلميّ الفارسيّ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه أخذ القرآن فقد صار هذا الفنّ من الفنون الّتي تنتهي إليه أيضاً مثل كثير ممّا سبق.

وأما الرّأي والتدبير فكان من أشدّ النّاس رأياً وأصحّهم تدبيراً، وهو الّذي أشار إلى عمر لمّا عزم على أن يتوجّه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الّذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنّما قال أعداؤه لا رأي له لأنّه كان متقيّداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدّين تحريمه، وقد قال عليه السلام: لولا التقى لكنت أدهى العرب، وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه، سواء كان مطابقاً للشرع أو لم يكن، ولا ريب أنّ من يعمل بما يؤدّي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها ممّا يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنياويّة إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنياويّة إلى الانتشار أقرب.

وأمّا السياسة فإنّه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولاه إيّاه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجليّ، وقطع جماعة وصلب آخرين، ومن جملة سياسته حروبه في أيّام خلافته بالجمل وصفّين والنهروان، وفي أقلّ القليل منها مقنع، فإنّ كلّ سائس في الدّنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه، فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم، قد أوضحنا أنّه فيها الإمام المتّبع فعله والرئيس المقتفى أثره، وما أقول في رجل يحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً لحربه، وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة وكان على سيف الأرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر، وما أقول في رجل أحبّ كلّ أحد أن يتكثّر به، وود كلّ أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه، حتّى الفتوة الّتي أحسن ما قيل في حدها: أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإنّ أربابها نسبوا أنفسهم إليه، وصنّفوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه وقصروه عليه، وسمّوه سيّد الفتيان، وعضدوا مذاهبهم بالبيت المشهور المرويّ أنّه سمع من السّماء يوم أحد: «لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ» وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيّد البطحاء، وشيخ قريش ورئيس مكّة، قالوا: قلّ أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسمّيه الشيخ، وفي حديث عفيف الكندي: لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله يصلّي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة قال: فقلت للعبّاس: أيّ شيء هذا؟ قال: هذا ابن أخي يزعم أنّه رسول من الله إلى النّاس، ولم يتّبعه على قوله إلاّ هذا الغلام وهو ابن أخي أيضاً، وهذه الامرأة وهي زوجته قال: فقلت: فما الّذي تقولونه

أنتم؟ قال: ننتظر ما يفعل الشيخ - قال: يعني أبا طالب - وهو الّذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عناء عظيماً، وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر أنّه لمّا توفي أبو طالب أوحي إليه وقيل له: أخرج منها فقد مات ناصرك، وله مع شرف هذه الأبوّة أنّ ابن عمّه محمّد ﷺ سيّد الأوّلين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين الّذي قال له رسول الله ﷺ: أشبهت خَلقي وخُلقي، وزوجته سيّدة نساء العالمين، وابنيه سيّدا شباب أهل الجنّة، فآباؤه آباء رسول الله وأمّهاته أمّهات رسول الله ﷺ وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن ماز عبد المطّلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب وأمهما واحدة، فكان منهما سيّد النّاس هذا الأوّل وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا الهادي.

وما أقول في رجل سبق النّاس إلى الهدى وآمن بالله وعبده، وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق، لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلاّ السابق إلى كلّ خير محمّد رسول الله ﷺ ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنّه أوّل النّاس اتّباعاً لرسول الله وإيماناً به، ولم يختلف في ذلك إلاّ الأقلّون، وقد قال هو عليه السلام: أنا الصدّيق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل، أسلمت قبل إسلام النّاس، وصلّيت قبل صلاتهم، ومن وقف على كتب أصحاب الأحاديث تحقق [ذلك] وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقديّ وابن جرير الطبريّ، وهو القول الّذي رجّحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب وبالله التوفيق(١).

٤٦ - **نهج**: من خطبة له عليه السلام خطبها بصفّين: أمّا بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقّاً بولاية أمركم، ولكم عليّ من الحقّ مثل الّذي لي عليكم، فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلاّ جرى عليه، ولا يجري عليه إلاّ جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده، ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله، ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض النّاس على بعض، فجعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلاّ ببعض.

وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة، وحقّ الرعيّة على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم، فليست تصلح الرعيّة إلاّ بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلاّ باستقامة الرعيّة فاذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها عز الحقُّ بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ٢٢-٣٣.

معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعيّة واليها أو أجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتركت محاجّ السنن، فعمل بالهوى وعطّلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حقّ عطّل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذلُّ الأبرار وتعزّ الأشرار، وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد، فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإن اشتدّ على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحقّ بينهم، وليس امرؤٌ وإن عظمت في الحقّ منزلته وتقدّمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقّه، ولا امرؤٌ وإن صغّرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه.

فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام: إنّ من حقّ من عظم جلال الله سبحانه في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده - لعظم ذلك - كلّ ما سواه، وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله سبحانه عليه ولطف إحسانه إليه، فإنّه لم تعظم نعمة الله على أحد إلاّ ازداد حقّ الله عليه عظماً، وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالحي النّاس أن يظنّ بهم حبّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الإطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أُحبّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء، وربّما استحلى النّاس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من البقيّة في حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لا بدّ من إمضائها، فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة، ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أُخطئ، ولا آمن ذاك من فعلي إلاّ أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى[1].

تبيين: قوله عليه السلام: (أوسع الأشياء في التواصف) أي كلّ أحد يصف الحقّ والعدل ويقول: لو وليت لعدلت، ولكن إذا تيسّر له لم يعمل بقوله ولم ينصف النّاس من نفسه ومعالم الشيء: مظانه وما يستدلّ به عليه، والأذلال: المجاري والطرق. واختلاف الكلمة:

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤٩ خ ٢١٤.

اختلاف الآراء والأهواء. وقال الجزريّ: أصل الدغل الشّجر الملتفّ الّذي يكون أهل الفساد فيه، وأدغلت في هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه، والمحاجّ جمع محجّة وهي جادّة الطريق، واقتحمته عيني: احتقرته، والإطراء: المبالغة في المدح، قوله: (من البقيّة) في أكثر النسخ بالباء الموحّدة، أي لا تثنوا عليّ لأجل ما ترون منّي في طاعة الله، فإنّما هو إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية عليّ لم أفرغ من أدائها، وكذلك إليكم من الحقوق الّتي أوجبها الله عليّ لكم من النصيحة والهداية والإرشاد، وقيل: المعنى: لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أنّ عليّ حقوقاً في رئاستي عليكم لم أقم بها بعد، وأرجو من الله القيام بها، وفي بعض النسخ المصحّحة القديمة بالتاء المثنّاة الفوقانيّة، أي من خوف الله في حقوق لم أفرغ من أدائها بعدُ، قوله عليه السلام: (ولا تتحفّظوا مني) أي لا تمتنعوا من إظهار ما تريدون إظهاره لديّ خوفاً من سطوتي كما هو شأن الملوك، والبادرة: الحدّة وما يبدر عند الغضب، والمصانعة: المداراة والرشوة.

أقول: سيأتي تمام الخطبة في باب خطبه عليه السلام [١].

٤٧ - **نهج:** من كلام له عليه السلام كلّم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك أنّه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالاً فقال عليه السلام: إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنّما هو فيء المسلمين وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم [٢].

٤٨ - **نهج:** روي أنّ شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك واستدعاه وقال له: بلغني أنّك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً، فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فنظر إليه نظر مغضب ثمّ قال: يا شريح أما إنّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك حتّى يخرجك منها شاخصاً، ويسلّمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دارالدنيا ودار الآخرة، أما إنّك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه، والنسخة هذه: هذا ما اشترى عبد ذليل من ميّت قد أزعج للرحيل، اشترى منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطّة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحدّ الأوّل ينتهي إلى دواعي الآفات، والحدّ الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدّ الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحدّ الرّابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدّار، اشترى هذا المغترُّ بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة والدخول في ذلّ الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري

---

(١) سيأتي في ج ٧٤ من هذه الطبعة. (٢) نهج البلاغة، ص ٤٧٧ خ ٢٢٩.

فيما اشترى من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيّد وزخرف ونجّد وادّخر واعتقد ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا[١].

لي: صالح بن عيسى العجليّ، عن محمّد بن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفرج عن عبد الله بن محمّد العجليّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن عليّ، عن عاصم بن بهدلة، عن شريح مثله مع زيادة[٢] سيأتي في أبواب مواعظه عليه السلام.

بيان: يقال: شخص بصره بالفتح فهو شاخص: إذا فتح عينيه وصار لا يطرف وهو كناية عن الموت، ويجوز أن يكون من شخص من البلد يعني ذهب وسار، أو من شخص السهم إذا ارتفع عن الهدف، والمراد: يخرجك منها مرفوعاً محمولاً على أكتاف الرّجال، وسلّمه إليه: أعطاه فتناوله منه، قوله عليه السلام: (خالصاً) أي من الدُّنيا وحطامها ليس معك شيء منها، قوله عليه السلام: (فإذاً أنت) في أكثر النسّخ بالتّنوين فهو جزاء شرط محذوف، أي لو ابتعتها كذلك فقد خسرت الدارين، وفي بعضها بالألف غير منوّن فتكون إذا الفجائيّة، كقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ وأزعجه: أقلقه وقلعه عن مكانه، والخطّة بالكسر هي الأرض يخطّها الإنسان أي يعلّم عليها علامة بالخطّ ليعمرها، ومنه خطط الكوفة والبصرة، ولعلّ فيه إشعاراً بأن ملكهم لها ليس ملكاً تامّاً بل من قبيل العلامة الّتي يعلم الإنسان على أرض يريد التصرف فيها، قوله عليه السلام: (وتجمع هذه الدار) أي تحيط بها، ويقال: أرداه أي أهلكه، قوله: (وفيه يشرع) على البناء للمجهول أي يفتح، ولعلّه كناية عن أنّ سبب شراء هذه الدار هو الشيطان وإغواؤه، أو عن أنّ هذه الدار تفتح باب وساوس الشيطان على الانسان، قوله عليه السلام: (بالخروج) الباء للعوض، فالخروج هو الثمن، قوله عليه السلام: (فما أدرك) ما شرطيّة وأدرك بمعنى لحق، واسم الإشارة مفعوله، والدّرك بالتّحريك التبعة، والبلبلة: الاضطراب والاختلاط وإفساد الشيء بحيث يخرج عن حدّ الانتفاع به، والمراد به الموت أو ملكه أو الربّ تعالى شأنه، وقوله: (إشخاص) مبتدأ و(على مبلبل) خبره، ويقال: نجد أي فرش المنزل بالوسائد، والتنجيد التزيين، ويجوز أن يكون المراد به هنا الرفع من النجد وهو المرتفع من الأرض، ويقال: اعتقد ضيعة ومالاً أي اقتناهما.

ثم اعلم أنّه يكفي لمناسبة ما يكتب في سجلات البيوع لفظ الدرك، ولا يلزم مطابقته لما هو المعهود فيها من كون الدرك لكون المبيع أو الثمن معيباً أومستحقاً للغير، فالمراد بالدّرك

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٩١ خ ٢٤١. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٦ مجلس ٥١ ح ١٠.

التبعة والإثم أي ما لحق هذا المشتري من وزر وحطّ مرتبة ونقص عن حظوظ الآخرة فسيجزى بها في القيامة.

أقول: ويحتمل أيضاً عندي أن يكون المشتري هذا الشخص من حيث كونه تابعاً للهوى، ولذا وصفه تارة بالعبد الذليل أي الأسير في قيد الهوى، وبيّن ذلك آخراً حيث عبّر عنه بالمغترّ بالأمل، والبائع هذا الشخص أيضاً حيث أعطاه الله العقل ونبّه عقله وآذنه بالرّحيل وأعلمه أنّه ميّت ولا بدّ من أن يموت، والمدرك لتلك الأمور والمخاطب بها هو النفس من حيث اشتماله على العقل، ولمّا كان هذا العقل شأنه تحصيل السعادات الدائمة والمثوبات الأُخروية والدار الباقية وهذا المأسور في قيد الهوى استعمله في تحصيل الدار الفانية المحفوفة بالآفات والبليّات وأعطاه عوضاً من كسبه الخروج من عزّ القناعة والدخول في ذلّ الطلب فعلى البائع عليه دعوى الدرك في القيامة بأنك ضيّعت كسبي ونقصت حظّي وأبدلتني من سعيي ذلاً ونقصاً وهواناً، فعند ذلك يخسر المبطلون، فهذا ما خطر بالبال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.

٤٩ - **كا:** العدّة عن البرقيّ، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أيّوب بن الحرّ عن محمّد ابن عليّ الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الطعام فقال: عليك بالخلّ والزيت فإنّه مريء، وإنّ عليّاً عليه السلام كان يكثر أكله، إنّي أُكثر أكله وإنّه مريء[1].

٥٠ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخل والزيت ويجعل نفقته تحت طنفسته[2].

٥١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم عن أبان ابن عثمان، عن أبي بصير، عن فاطمة بنت عليّ، عن أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأُمّها زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: أتاني أمير المؤمنين عليه السلام في شهر رمضان فأُتي بعشاء وتمر وكمأة، فأكل عليه السلام وكان يحبّ الكمأة[3].

٥٢ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عليّاً كان عندكم فأتى بني ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعب والإزار إلى نصف الساق والرداء من بين يديه إلى ثدييه ومن خلفه إلى إلييه ثمّ رفع يده إلى السّماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتّى دخل منزله، ثمّ قال: هذا اللباس الّذي ينبغي للمسلمين أن

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٦ ص ١٠٧٣ باب ٢٤٨ ح ٨-٩.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١٠٩٥ باب ٢٩٢ ح ١.

يلبسوه، قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكن لا يقدرون أن يلبسوا هذا اليوم، ولو فعلنا لقالوا: مجنون، ولقالوا: مراء! والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: وثيابك ارفعها لا تجرّها، فإذا قام قائمنا كان هذا اللباس(١).

٥٣ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لبس القميص مد يده، فإذا طلع على أطراف الأصابع قطعه(٢).

٥٤ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن الحسن الصيقل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: تريد أُريك قميص عليّ الّذي ضُرب فيه وأُريك دمه؟ قال: قلت: نعم، فدعا به وهو في سفط فأخرجه ونشره، فإذا هو قميص كرابيس يشبه السنبلانيّ، وإذا موضع الجيب إلى الأرض، وإذا أثر دم أبيض شبه اللّبن شبه شطيب السيف، قال: هذا قميص كرابيس عليّ الّذي ضرب فيه، وهذا أثر دمه، فشبرت بدنه فإذا هو ثلاثة أشبار، وشبرت أسفله فإذا هو اثنا عشر شبراً(٣).

بيان: شطيب السيف: طرائقه الّتي في متنه.

٥٥ - **كا:** أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين قال: رأيت قميص عليّ عليه السلام الّذي قتل فيه عند أبي جعفر عليه السلام فإذا أسفله اثنا عشر شبراً وبدنه ثلاثة أشبار، ورأيت فيه نضح دم(٤).

٥٦ - **نهج:** والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اعزب عنّي فعند الصباح يحمد القوم السرى(٥).

إيضاح: السرى كالهدى: السير عامّة اللّيل، وهذا مثل يضرب لمحتمل المشقّة العاجلة للراحة الآجلة.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: جاء في أخبار عليّ عليه السلام الّتي ذكرها أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهنّا العلويّ، عن أبي عبد الله أحمد بن عليّ بن المعمّر، عن المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد بن القاسم الصيرفيّ المعروف بابن الطيوريّ، عن محمّد بن عليّ بن محمّد بن يوسف العلاف المزنيّ، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعيّ، عن عبد الله بن أحمد بن

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٣ باب ٣٥٣ ح ٢.
(٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٤ باب ٣٥٣ ح ٧-٨.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٤ باب ٣٥٣ ح ٩.
(٥) نهج البلاغة، ص ٣٢٣ في ذيل الخطبة ١٥٨.

حنبل، عن أبيه أبي عبد الله أحمد قال: قيل لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمنون.

وروى أحمد أنّ علياً عليه السلام كان يطوف الأسواق مؤتزراً بإزار مرتدياً برداء معه الدرّة كأنّه أعرابيّ بدويّ، فطاف مرّة حتّى بلغ سوق الكرابيس، فقال لواحد: يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم فلمّا جاء أبو الغلام أخبروه، فأخذ درهماً ثمّ جاء إلى عليّ عليه السلام ليدفعه إليه، فقال: ما هذا - أو قال: ما شأنه هذا -؟ فقال: يا مولاي إنّ القميص الّذي باعك ابني كان يساوي درهمين، فلم يأخذ الدرهم وقال: باعني برضاي وأخذ برضاه.

وروى أحمد عن أبي البوار بائع الخام بالكوفة قال: جاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق ومعه غلام له، وهو خليفة، فاشترى منّي قميصين وقال لغلامه: اختر أيّهما شئت، فأخذ أحدهما وأخذ عليّ الآخر، قال ثمّ لبسه ومدّ يده فوجد كمّه فاضلة، فقال: اقطع الفاضل، فقطعته ثمّ كفّه وذهب.

وروى أحمد عن الصمال بن عمير قال: رأيت قميص عليّ عليه السلام الّذي أصيب فيه، وهو كرابيس سنبلانيٌّ، ورأيت دمه قد سال عليه كالدرديّ.

وروى أحمد قال: لمّا أرسل عثمان إلى عليّ وجدوه مدثراً بعباءة محتجزاً، وهو يذود بعيراً له. والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية[1].

٥٧ - **نهج:** من كلام له عليه السلام: والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً وأجرّ في الأغلال مصفداً أحبّ إليّ من [أن] ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكّداً وكرّر عليَّ القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعه ديني وأتّبع قياده مفارقاً طريقتي، فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل ياعقيل أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرّني إلى نار سجرها جبّارها لغضبه؟ أتئنُّ من الأذى ولا أئنُّ من لظى؟ وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنّها عجنت بريق حيّة أو قيئها، فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة؟ فذلك كلّه محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذلك ولكنّها هدية، فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أم ذو جنّة أم تهجر؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإنّ دنياكم

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٥٨.

عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعليّ ونعيم يفنى ولذّة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين[١].

بيان: السعدان: نبت وهو أفضل مراعي الإبل، ولهذا النبت شوك يقال له: حسك السعدان. والمسهّد: الممنوع من النوم. وصفده يصفده: شدّه وأوثقه، وكذلك التصفيد. والحطام: ما تكسر من اليبس، شبّه به متاع الدنيا لفنائه. والقفول: الرّجوع من السفر، وهو إمّا كناية عن الشيب فإنّ الشباب إقبال إلى الدُّنيا والشيب إدبار عنها. أو الموت فإنّ الآخرة هي الموطن الأصليّ، فبالموت يرجع إليها أو إلى ما كان قبل تعلّق الروح به، والإسناد إلى النفس مجازيّ أو المراد بالنفس البدن، والأظهر عندي أنّ القفول جمع القفل استعيرت لأوصال البدن ومفاصلها والإملاق: الفقر. قوله عليه السلام: «شعث الألوان» أي مغبر الألوان ويوصف الجوع بالغبرة. والعظلم بالكسر: النيل، وقيل: هو الوسمة. قوله عليه السلام: «ذي دنف» أي ذي سقم مؤلم. والثكل فقدان المرأة ولدها. قوله: «شنئتها» أي أبغضتها ونفرت منها، ولعلّ المراد بالصلة ما يتوصّل به إلى تحصيل المطلوب من المصانعة والرشوة، وبالصدقة الزكاة المستحبّة. ولا يبعد حرمتها على الإمام، ويحتمل أن يكون المراد بالحرمة ما يشمل الكراهة الشديدة، ويقال: هبلته أي ثكلته والهبول بفتح الهاء من النساء الّتي لا يبقى لها ولد، والمختبط: المصروع، وذو الجنّة من به مسّ من الشيطان، والّذي يهجر هو الّذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم. والجلب بالضمّ: القشر. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان. والسبات بالضمّ: النوم.

أقول: قد مضت الخطبة وشرحها، وإنّما كرّرت لما فيهما من الاختلاف.

٥٨ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن غياث بن مصعب، عن محمّد بن حمّاد عن حاتم الأصمّ، عن شقيق البلخيّ، عمّن أخبره من أهل العلم قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ: لقيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم صباحاً فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: بنعمة من الله وفضل من رجل لم يزر أخاً ولم يدخل على مؤمن سروراً، قلت: وما ذلك؟ قال: يفرج عنه كرباً أو يقضي عنه ديناً أو يكشف عنه فاقته، قال جابر: ولقيت عليّاً يوماً فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحنا وبنا من نعم الله وفضله ما لا نحصيه مع كثير ما نحصيه، فما ندري أيّ نعمة نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر؟ قال: وقال عبد الله بن جعفر: دخلت على عمّي عليّ عليه السلام صباحاً وكان مريضاً، فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: يا بنيَّ كيف أصبح من يفنى ببقائه ويسقم بدوائه ويؤتى من مأمنه؟[٢].

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٦٧ خ ٢٢١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٤٠ مجلس ٣٢ ح ١٣٢٤.

أقول: سيأتي بعض أخبار مكارمه صلوات الله عليه في خطبة الحسن عليه السلام بعد وفاته، وفي أبواب خطبه ومواعظه وسائر أبواب هذا الكتاب، وقد مرّ كثير منها في الأبواب السابقة.

١٠٨ - باب علة عدم اختضابه عليه السلام

١ - **ع:** السنانيّ، عن الأسديّ، عن محمّد بن أبي بشر، عن الحسين بن الهيثم، عن سليمان بن داود، عن عليّ بن غراب، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك من الخضاب وقد اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتي من دم رأسي، بعهد معهود أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

٢ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن حفص الأعور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خضاب اللّحية والرأس أمن السنّة؟ فقال: نعم، قلت: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يختضب، قال: إنّما منعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذه ستخضب من هذه[2].

٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خضب النبيُّ صلى الله عليه وآله ولم يمنع عليّاً عليه السلام إلاّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله: تخضب هذه من هذه[3].

نهج: قيل له صلوات الله عليه: لو غيّرت شيبتك يا أمير المؤمنين، فقال: الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة، يريد به رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

أبواب معجزاته صلوات الله وسلامه عليه[5]

١٠٩ - باب ردّ الشمس له وتكلّم الشمس معه عليه السلام

١ - **ع:** القطّان، عن عبد الرحمن بن محمّد الحسنيّ، عن فرات بن إبراهيم، عن الفزاريّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن أحمد بن نوح وأحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن حنّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما العلّة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يحبّ أن يجمع بين الظهر والعصر. فأخرها؟ قال: إنّه لمّا صلّى الظهر التفت إلى جمجمة تلقاءه، فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيّتها الجمجمة

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٠٦ باب ١٣٨ ح ١.
(٢) - (٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٨ باب ٣٧١ ح ٥ و٨.
(٤) نهج البلاغة، ص ٧٣١ قصار الحكم برقم ٤٦٧.
(٥) وذكر البحراني في مدينة المعاجز ج ١، ٥٥٥ معجزة لمولانا امير المؤمنين عليه السلام، وفي اثبات الهداة للحر العاملي ذكر ٥٠٧ معجزات له عليه السلام. [النمازي].

من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان ابن فلان ملك بلاد آل فلان، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: فقصّي عليّ الخبر وما كنت وما كان عصرك فأقبلت الجمجمة تقصّ خبرها وما كان في عصرها من خير وشرّ، فاشتغل بها حتّى غابت الشمس، فكلّمها بثلاثة أحرف من الإنجيل لأن لا يفقه العرب كلامها، قالت: لا أرجع وقد أفلت، فدعا الله عزّ وجلّ فبعث إليها سبعين ألف ملك بسبعين ألف سلسلة حديد، فجعلوها في رقبتها وسحبوها على وجهها حتّى عادت بيضاء نقيّة، حتّى صلّى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ هوت كهويّ الكوكب، فهذه العلّة في تأخير العصر، وحدّثني بهذا الحديث ابن سعيد الهاشميّ عن فرات بإسناده وألفاظه[١].

٢ - لي: القطّان، عن محمّد بن صالح، عن عمر بن خالد المخزوميّ، عن ابن نباتة، عن محمّد بن موسى، عن عمارة بن مهاجر، عن أمّ جعفر أو أمّ محمّد بنتي محمّد بن جعفر، عن أسماء بنت عميس وهي جدّتها قالت: خرجت مع جدّتي أسماء بنت عميس وعمّي عبد الله بن جعفر حتّى إذا كنّا بالصهياء حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: يا بنيّة كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المكان، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ثمّ دعا عليّاً فاستعان به في بعض حاجته، ثمّ جاءت العصر، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فصلّى العصر، فجاء عليّ عليه السلام فقعد إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فأوحى الله إلى نبيّه فوضع رأسه في حجر عليّ عليه السلام حتّى غابت الشمس لا يرى منها شيء على أرض ولا جبل، ثمّ جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعليّ عليه السلام: هل صلّيت العصر؟ فقال: لا يا رسول الله أُنبئت أنّك لم تصلّ، فلمّا وضعت رأسك في حجري لم أكن لأحرّكه، فقال: اللّهمّ إنّ هذا عبدك عليّ احتبس نفسه على نبيّك فردَّ عليه شرقها، فطلعت الشمس، فلم يبق جبل ولا أرض إلاّ طلعت عليه الشمس، ثمّ قام عليّ عليه السلام فتوضأ وصلّى ثمّ انكسفت[٢].

ص: الصدوق، عن محمّد بن الفضل، عن إبراهيم بن محمّد بن سفيان، عن عليّ بن سلمة، عن محمّد بن إسماعيل بن فديك، عن محمّد بن موسى بن أبي عبد الله، عن عون بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب، عن أمّه أمّ جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس مثله، وقال بعد نقل الخبر: ولعلّه عليه السلام صلّى إيماء قبل ذلك أيضاً[٣].

٣ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله القزوينيّ، عن الحسين بن المختار القلانسيّ، عن أبي بصير، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاريّ، عن أمّ المقدام الثقفيّة قالت: قال لي جويرية بن مسهر: قطعنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام جسر الصراة في وقت العصر، فقال: إنّ هذه أرض معذبة لاينبغي

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٨ باب ٦١ ح ١-٢.
(٢) لم أجده في أمالي الصدوق ولكنه في علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩ باب ٦١ ح ٣.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٠.

لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ، فتفرق النّاس يمنة ويسرة يصلّون، فقلت أنا: والله لأقلدنّ هذا الرّجل صلاتي اليوم، ولا أُصلي حتّى يصلّي، فسرنا وجعلت الشمس تسفل، وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم، حتّى وجبت الشمس وقطعنا الأرض، فقال: يا جويرية أذّن، فقلت: تقول أذّن وقد غابت الشمس؟ فقال: أذّن، فأذّنت، ثمَّ قال لي: أقم، فأقمت، فلمّا قلت: «قد قامت الصلاة» رأيت شفتيه يتحرّكان وسمعت كلاماً كأنّه كلام العبرانيّة، فارتفعت الشمس حتّى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلى، فلمّا انصرفنا هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم، فقلت أنا: أشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا جويرية أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾؟ فقلت: بلى، قال: فإنّي سألت الله باسمه العظيم فردّها عليّ[1].

ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد مثله[2].

فض، يل: بالإسناد يرفعه إلى محمّد بن عليّ الباقر عن أبيه عن جدّه الشهيد عليهم السلام مثله[3].

كنز: محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير مثله[4].

بيان: الصراة نهر بالعراق. ووجوب الشمس غيبوبتها وسقوطها.

٤ - **ب:** محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله العصر، فجاء عليّ عليه السلام ولم يكن صلاها، فأوحى الله إلى رسوله عند ذلك، فوضع رأسه في حجر عليّ عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجره حين قام وقد غربت الشمس، فقال: يا عليّ أما صلّيت العصر؟ فقال: لا يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمَّ إنّ عليّاً كان في طاعتك، فردّت عليه الشمس عند ذلك[5].

٥ - **شف:** موفق بن أحمد المكّيّ، عن شهردار، عن عبدوس، عن أبي الفرج بن سهل، عن أحمد بن إبراهيم، عن زكريّا العلائي عن الحسن بن موسى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبي حازم محمّد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر، عن آبائه صلوات الله عليهم، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك، قال عليّ عليه السلام: السلام عليك أيّها العبد المطيع لله، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يا عليّ أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليّ أوّل من ينشق عنه

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٩ باب ٦١ ح ٤. (٢) بصائر الدرجات، ص ٢١٥ ج ٥ باب ٢ ح ٤.
(٣) الفضائل لإبن شاذان، ص ٦٨ مع اختلاف. (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩٥.
(٥) قرب الإسناد، ص ١٧٥ ح ٦٤٤.

الأرض محمّد ثمّ أنت وأوّل من يحيا محمّد ثمّ أنت، وأوّل من يكسى محمّد ثمّ أنت، ثمّ انكبّ عليّ ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع، فانكب عليه النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا أخي وحبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات(١).

كشف: من مناقب الخوارزميّ حدّثنا عبد الرحمن بن القاسم الهمدانيّ، عن أبي حاتم محمّد بن محمّد الطالقانيّ، عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام مثله(٢).

٦ - **يج:** من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً عليه السلام بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأمور بعد صلاة الظهر، وانصرف من جهته تلك وقد صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر بالناس، فلمّا دخل عليّ عليه السلام جعل يقصّ عليه ما كان قد نفذ فيه فنزل الوحي عليه في تلك الساعة، فوضع رأسه في حجر عليّ عليه السلام وكانا كذلك حتّى إذا غربت، فسري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وقت الغروب، فقال لعليّ عليه السلام: هل صلّيت العصر؟ قال: لا فإنّي كرهت أن أزيل رأسك، ورأيت جلوسي تحت رأسك وأنت في تلك الحال أفضل من صلاتي، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل القبلة فقال: اللّهمّ إن كان عليّ في طاعتك وحاجة رسولك صلى الله عليه وآله فاردد عليه الشمس ليصلي صلاته، فرجعت الشمس حتّى صارت في موضع أوّل العصر، فصلّى عليّ عليه السلام ثمّ انقضّت الشمس للغروب مثل انقضاض الكواكب. وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ إنّ الشمس مطيعة لك فادع، فدعا فرجعت، وكان قد صلاها بالإشارة(٣).

٧ - **يج:** روي عن زاذان عن ابن عبّاس قال: لمّا فتح النبيّ صلى الله عليه وآله مكّة ورفع الهجرة بقوله: «لا هجرة بعد الفتح» قال لعليّ عليه السلام: إذا كان الغد كلّم الشمس حتّى تعرف كرامتك على الله، فلمّا أصبحنا قمنا، فجاء عليّ إلى الشمس حين طلعت فقال: السلام عليك أيتها المطيعة لربها، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه، أبشر فإنّ ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك: أبشر فإنّ لك ولمحبّيك ولشيعتك ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فخرّ عليه السلام ساجداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك حبيبي فقد باهى الله بك الملائكة(٤).

٨ - **شا:** ممّا أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السير والآثار ونظمت فيه الشعراء الأشعار رجوع الشمس له عليه السلام مرّتين: في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة وبعد وفاته أخرى، وكان من حديث رجوعها عليه المرة الأولى ما روته أسماء بنت عميس وأم سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبو سعيد الخدريّ في جماعة من الصحابة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلمّا

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٥. (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ١٠٤.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٥٥ ح ٢٤٤. (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٤ ح ٦.

تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتّى غربت الشمس، فاصطبر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماء، فلمّا أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أفاتتك صلاة العصر؟ قال: لم أستطع أن أصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال الّتي كنت عليها في استماع الوحي، فقال له: ادع الله حتّى يردّ عليك الشمس لتصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإنّ الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ورسوله، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله في ردّ الشمس، فردّت حتّى صارت في موضعها من السّماء وقت صلاة العصر، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ثمّ غربت، فقالت أسماء: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب.

وكان رجوعها بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابّهم ورحالهم، فصلّى عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ النّاس من عبورهم حتّى غربت الشمس وفاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلّموا في ذلك، فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يردّ الشمس عليه لتجتمع كافّة أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالى في ردّها عليه، وكانت في الأفق على الحال الّتي تكون عليه وقت العصر، فلمّا سلم القوم غابت الشمس، فسمع لها وجيب شديد هال النّاس ذلك، فأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على النعمة الّتي ظهرت فيهم، وسار خبر ذلك في الآفاق، وانتشر ذكره في النّاس، وفي ذلك يقول السيّد ابن محمّد الحميريّ: «ردّت الشمس» إلى آخر ما سيأتي من الأبيات[1].

٩ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل عليّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه وقد أغمي عليه، ورأسه في حجر جبرئيل وجبرئيل في صورة دحية الكلبيّ، فلمّا دخل عليّ عليه السلام قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي، لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فجلس عليّ عليه السلام وأخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره حتّى غابت الشمس، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفاق فرفع رأسه فنظر إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ أين جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله ما رأيت إلاّ دحية الكلبيّ دفع إليّ رأسك قال: يا عليّ دونك رأس ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فجلست وأخذت رأسك فلم يزل في حجري حتّى غابت الشمس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أفصلّيت العصر؟ فقال: لا، قال: فما منعك أن تصلّي؟ فقال: قد أغمي عليك فكان رأسك في حجري، فكرهت أن أشقّ عليك يا رسول الله،

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٨١.

وكرهت أن أقوم وأصلي وأضع رأسك، فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك حتّى فاتته صلاة العصر، اللّهمّ فردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر في وقتها، قال: فطلعت الشمس فصارت في وقت العصر بيضاء نقيّة، ونظر إليها أهل المدينة، وإنّ عليّاً قام وصلّى فلمّا انصرف غابت الشمس وصلوا المغرب(١).

١٠ - **قب:** روى أبو بكر بن مردويه في المناقب، وأبو إسحاق الثعلبيّ في تفسيره، وأبوعبد الله بن منده في المعرفة، وأبوعبد الله النطنزيّ في الخصائص، والخطيب في الأربعين، وأبو أحمد الجرجانيّ في تاريخ جرجان ردّ الشمس لعليّ عليه السلام، ولأبي بكر الورّاق كتاب طرق من روى رد الشمس، ولأبي عبد الله الجعل مصنّف في جواز ردّ الشمس ولأبي القاسم الحسكانيّ مسألة في تصحيح ردّ الشّمس وترغيم النواصب الشّمس ولأبي الحسن شاذان كتاب بيان ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أبو بكر الشيرازيّ في كتابه بالإسناد عن شعبة، عن قتادة عن الحسن البصريّ، عن أُمّ هانئ هذا الحديث مستوفى ثمّ قال: قال الحسن عقيب هذا الخبر: وأنزل الله عزّ وجلّ آيتين في ذلك: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾(٢) يعني هذا يخلف هذا لمن أراد أن يذكر فرضاً نسيه أو نام عليه أو أراد شكوراً، وأنزل أيضاً ﴿يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ﴾(٣) وذكر أنّ الشمس ردّت عليه مراراً: الّذي رواه سلمان، ويوم البساط، ويوم الخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر، ويوم قرقيسيا ويوم ببراثا، ويوم الغاضريّة، ويوم النهروان، ويوم بيعة الرضوان، ويوم صفين وفي النجف، وفي بني مازر، وبوادي العقيق، وبعد أُحد، وروى الكلينيّ في الكافي أنّها رجعت بمسجد الفضيخ من المدينة، وأمّا المعروف فمرّتان في حياة النبيّ ﷺ بكراع الغميم وبعد وفاته ببابل.

فأمّا في حال حياته ﷺ فما روته أُمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر الأنصاريّ وأبو ذرّ وابن عبّاس والخدريّ وأبو هريرة والصادق عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ صلّى بكراع الغميم، فلمّا سلّم نزل عليه الوحي وجاء عليّ عليه السلام وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتّى غابت الشمس، والقرآن ينزل على النبيّ ﷺ، فلمّا تمّ الوحي قال: يا عليّ صلّيت؟ قال: لا، وقصّ عليه، فقال: ادع ليردّ الله عليك الشمس، فسأل الله فردّت عليه الشمس بيضاء نقيّة. وفي رواية أبي جعفر الطحاويّ أنّ النبيّ ﷺ قال: اللّهمّ إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فردّت، فقام وصلّى عليّ عليه السلام، فلمّا فرغ من صلاته وقعت الشمس وبدت الكواكب. وفي رواية أبي بكر مهرويه قالت أسماء: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب. قال: وذلك

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٤ ح ٨٢ من سورة الأنفال.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٢.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٥.

بالصهيا في غزاة خيبر، وروي أنّه صلّى إيماء، فلمّا ردّت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله ما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن عليّ عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا عبر الفرات ببابل صلّى بنفسه في طائفة معه العصر، ثمّ لم يفرغ النّاس من عبورهم حتّى غربت الشمس وفات صلاة العصر الجمهور، فتكلّموا في ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس عليه فردها عليه، فكانت في الأفق، فلمّا سلّم القوم غابت، فسُمع لها وجيب شديد هال النّاس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعديّة من أرض بابل شائع ذائع.

وعن ابن عبّاس بطرق كثيرة أنّه لم ترد الشمس إلاّ لسليمان وصيّ داود، وليوشع وصيّ موسى، ولعلي بن أبي طالب وصيّ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وأمّا طعن الملاحدة أنّ ذلك يبطل الحساب والحركات فمجاب بأن الله تعالى ردّها وردّ معها الفلك، فلا يختلف الحساب والحركات ونقول بردّها ثمَّ يحدث فيها من السير ما يظهر وتلحق بموضعها ولا يظهر على الفلك، وذلك مبني على حدوث العالم وإثبات المحدث، وأمّا اعتراض ابن فورك في كتاب الفصول من تعليق الأصول أنّه لو كان ذلك صحيحاً لرآه جميع النّاس في جميع الأقطار فالانفصال منه بما أُجيب عنه من اعترض على انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وآله.

محمد بن مسلم عن أبي جعفر عن جابر قال: كلّمت الشمس عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبع مرّات، فأوّل مرّة قالت له: يا إمام المسلمين اشفع لي إلى ربّي أن لا يعذّبني، والثانية قالت: مرني أحرق مبغضيك فإنّي أعرفهم بسيماهم، والثالثة ببابل وقد فاتته العصر، فكلّمها وقال لها: ارجعي إلى موضعك، فأجابته بالتلبية، والرابعة قال: يا أيّتها الشمس هل تعرفين لي خطيئة؟ قالت: وعزّة ربّي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النّار، والخامسة فإنّهم اختلفوا في الصلاة في خلافة أبي بكر فخالفوا عليّاً، فتكلّمت الشمس ظاهرة فقالت: «الحقّ له وبيده ومعه» سمعته قريش ومن حضره، والسادسة حين دعاها فأتته بسطل من ماء الحياة فتوضّأ للصلاة فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا الشمس المضيئة، والسابعة عند وفاته حين جاءت وسلمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه.

وحدّثني [ابن] شيرويه الديلميّ وعبدوس الهمدانيّ والخطيب الخوارزميّ من كتبهم وأجازني جدّي الكيا شهرآشوب ومحمّد الفتال من كتب أصحابنا نحو ابن قولويه والكشّيّ والعبدكيّ وعن سلمان وأبي ذرّ وابن عبّاس وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه لمّا فتح مكّة وانتهيا إلى هوازن قال النبيّ صلى الله عليه وآله: قم يا عليّ وانظر كرامتك على الله، كلّم الشمس إذا طلعت، فقام عليّ عليه السلام وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة الله ربّه، فأجابته الشمس

وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه، فانكبّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى، فأخذ رسول الله ﷺ يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السّماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثمّ قال: الحمد لله الّذي فضّلني على سائر الأنبياء وأيّدني بوصية سيّد الأوصياء، ثمّ قرأ ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية[1].

١١ - **جا:** المرزبانيّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى المكيّ، عن عبد الرحمن بن محمّد ابن حنبل قال: أُخبرت عن عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن عروة بن عبيد الله بن بشير الجعفيّ قال: دخلت على فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهي عجوز كبيرة وفي عنقها خرز وفي يدها مسكتان، فقالت: يكره للنساء أن يتشبّهن بالرجال ثمّ قالت: حدّثتني أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى نبيّه محمّد ﷺ فتغشّاه الوحي، فستره عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بثوبه حتّى غابت الشمس فلمّا سرّي عنه ﷺ قال: يا عليّ ما صلّيت العصر؟ قال: يا رسول الله اشتغلت عنها، فقال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اردد الشمس على عليّ بن أبي طالب، وقد كانت غابت، فرجعت حتّى بلغت الشمس حجرتي ونصف المسجد[2].

بيان: لعلّ مرادها بالتشبه هنا ترك الحليّ والزينة، ويقال: سري عنه الهم - على بناء المجهول من التفعيل - أي انكشف.

١٢ - **لي:** القطّان، عن القاسم بن العبّاس، عن أحمد بن يحيى الكوفيّ عن أبي قتادة، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن زاذان، عن ابن عبّاس قال: لمّا فتح الله عزّ وجلّ مكّة خرجنا ونحن ثمانية آلاف رجل، فلمّا أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله ﷺ الهجرة فقال: لا هجرة بعد فتح مكّة، قال: ثمّ انتهينا إلى هوازن فقال النبيّ ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ قم فانظر كرامتك على الله عزّ وجلّ، كلّم الشمس إذا طلعت، قال ابن عبّاس: والله ما حسدت أحداً إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم، وقلت للفضل: قم ننظر كيف يكلّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشمس، فلمّا طلعت الشمس قام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك أيّتها العبد الصالح الدائب في طاعة الله ربّه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ﷺ ووصيّه وحجّة الله على خلقه، قال: فانكبّ عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ، قال فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ قام فأخذ برأس عليّ عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السّماء من بكائك وباهى الله عزّ وجلّ بك حملة عرشه[3].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٢٢. (٢) أمالي المفيد، ص ٩٤ مجلس ١١ ح ٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٤٧٢ مجلس ٨٦ ح ١٤.

ص: الصدوق، عن ابن موسى، عن أحمد بن جعفر بن نصر، عن عمر بن خلاّد، عن أبي قتادة مثله[١].

١٣ - ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدام، عن جويرية بن مُسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوارج حتّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، قال: فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل النّاس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيّها النّاس إنّ هذه الأرض ملعونة، وقد عذّبت من الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات وهي أوّل أرض عبد فيها وثن، إنّه لا يحلّ لنبيّ ولوصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فأمر النّاس فمالوا عن جنبي الطريق يصلّون، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها، قال جويرية: فقلت: والله لأتبعنّ أمير المؤمنين ولأُقلّدنّه صلاتي اليوم، قال: فمضيت خلفه، فوالله ما جزنا جسر سوراء حتّى غابت الشمس، قال: فسببته أو هممت أن أسبّه! قال: فقال: يا جويرية أذّن، قال: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل ناحية فتوضّأ ثمّ قام فنطق بكلام لا أحسبه إلاّ بالعبرانيّة، ثمّ نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه، قال: فلمّا فرغنا من الصلاة عاد اللّيل كما كان، فالتفت إليّ فقال: يا جويرية ابن مسهر إنّ الله يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ فإني سألت الله باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس[٢].

١٤ - ير: محمّد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي الجارود قال: سمعت جويرية يقول: أسرى عليّ بنا من كربلاء إلى الفرات، فلمّا صرنا ببابل قال لي: أيّ موضع يسمّى هذا يا جويرية؟ قلت: هذه بابل يا أمير المؤمنين، قال: أما إنّه لا يحلّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي بأرض قد عذّبت مرّتين، قال: قلت: هذه العصر يا أمير المؤمنين فقد وجبت الصلاة يا أمير المؤمنين، قال: قد أخبرتك أنّه لا يحلّ لنبي ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي بأرض قد عذّبت مرّتين وهي تتوقّع الثالثة، إذا طلع كوكب الذنب وعقد جسر بابل قتلوا عليه مائة ألف تخوضه الخيل إلى السنابك، قال جويرية: والله لأُقلّدنّ صلاتي اليوم أمير المؤمنين عليه السلام، وعطف عليٌّ عليه السلام برأس بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل حتّى جاز سوراء قال لي: أذّن بالعصر يا جويرية فأذّنت، وخلا عليٌّ ناحية فتكلم بكلام له سريانيّ أو عبرانيّ، فرأيت للشمس صريراً وانقضاضاً حتّى عادت بيضاء نقيّة قال: ثمّ قال: أقم، فأقمت ثمّ صلّى بنا فصلّينا معه، فلمّا سلّم اشتبكت النّجوم فقلت: وصيُّ نبيّ وربّ الكعبة[٣].

١٥ - يج: روي عن أسماء بنت عميس قالت: إنّ عليّاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة في غزوة حنين وقد صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلّها عليّ عليه السلام فلمّا رجع وضع رسول

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٢.
(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٢١٣ ج ٥ باب ٢ ح ١ و٣.

الله ﷺ رأسه في حجر عليّ ورفعه، وإنّ رسول الله ﷺ قد أُوحي إليه، فجلله بثوبه، فلم يزل كذلك حتّى كادت الشمس تغيب، ثمّ إنّه سرّي عن النبيّ ﷺ فقال: أصلّيت يا عليّ؟ قال: لا، قال النبيّ ﷺ: اللّهمّ ردّ على عليّ الشمس، فرجعت حتّى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء موضع طلوع[1].

١٦ - من عيون المعجزات المنسوب إلى السيّد المرتضى رحمه الله قال: حدّثني ابن عبّاس الجوهريّ، عن أبي طالب عبيد الله بن محمّد الأنبار عن أبي الحسين محمد بن يزيد التستريّ، عن أبي سمينة محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت أبا ذرّ جندب بن جنادة الغفاريّ قال: رأيت السيّد محمداً ﷺ وقد قال لأمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة: إذا كان غداً اقصد إلى جبال البقيع وقف على نشز من الأرض، فإذا بزغت الشمس فسلّم عليها، فإنّ الله تعالى قد أمرها أن تجيبك بما فيك، فلمّا كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتّى وافى البقيع، ووقف على نشز من الأرض، فلمّا طلعت الشمس قال عليه السلام: السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا دويّاً من السّماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم، فلمّا سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صعقوا، ثمّ أفاقوا بعد ساعاتهم وقد انصرف أمير المؤمنين عن المكان، فوافوا رسول الله ﷺ مع الجماعة وقالوا: أنت تقول: إنّ عليّاً بشر مثلنا وقد خاطبته الشمس بما خاطب به الباريء نفسه فقال النبيّ ﷺ: وما سمعتموه منها؟ فقالوا: سمعناها تقول: «السلام عليك يا أوّل» قال: صدقت هو أوّل من آمن بي، فقالوا: سمعناها تقول: «يا آخر» قال: صدقت هو آخر النّاس عهداً بي يغسّلني ويكفّنني ويدخلني قبري، فقالوا: سمعناها تقول: «يا ظاهر» قال: صدقت، ظهر علمي كلّه له، فقالوا: سمعناها تقول: «يا باطن» قال: صدقت بطن سرّي كلّه له، قالوا سمعناها تقول: «يا من هو بكلّ شيء عليم» قال: صدقت هو العالم بالحلال والحرام والفرائض والسنن وما شاكل ذلك، فقاموا كلّهم وقالوا: لقد أوقعنا محمّد ﷺ في طخياء! وخرجوا من باب المسجد، وقال في ذلك أبو محمّد العونيّ:

إمامي كليم الشمس راجع نورها فهل لكليم الشمس في القوم من مثل[2]

يل: عن أبي ذرّ مثله[3].

بيان: الطخياء بالمدّ: اللّيلة المظلمة، وتكلّم بكلمة طخياء لا يفهم.

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٥٢ ح ٨١. (٢) عيون المعجزات، ص ١٤.
(٣) الفضائل لإبن شاذان، ص ٦٩.

١٧ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن سهل العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي زرعه عبد الله بن عبد الكريم، عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان بن يحيى، عن جابر بن عبد الله قال: لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة، فسألته عن النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبر أنّه في مسجده في ملإٍ من قومه، وأنّه لمّا صلّى الغداة أقبل علينا فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جنبه حتّى مسّت ركبتاه ركبتيه، ثمّ قال: يا عليّ قم للشمس فكلّمها فإنّها تكلّمك، فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلّم عليّاً؟ وقال بعض: لا زال يرفع حسيسة ابن عمّه وينوّه باسمه! إذ خرج عليّ عليه السلام فقال للشمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت: بخير يا أخا رسول الله يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم، فرجع عليّ عليه السلام إلى النبيّ فتبسم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ تخبرني أو أخبرك؟ فقال: منك أحسن يا رسول الله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا قولها لك: يا أول، فأنت أوّل من آمن بالله، وقولها: يا آخر فأنت آخر من يعاينني على مغسلي، وقولها: يا ظاهر فأنت آخر من يظهر على مخزون سرّي وقولها: يا باطن فأنت المستبطن لعلمي، وأمّا العليم بكلّ شيء فما أنزل الله تعالى علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام، والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمشكل إلاّ وأنت به عليم، فلولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملإٍ إلاّ أخذوا التّراب من تحت قدميك يستشفون به، قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان فقال عمار: وهذا سلمان كان معنا فحدّثني سلمان كما حدّثني عمار[1].

١٨ - **كنز:** محمّد بن العبّاس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن حسن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ صلّى الله عليهما قال: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم ورأسه في حجر عليّ عليه السلام إذ نام رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عليّ عليه السلام صلّى العصر، فقامت الشمس تغرب، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله: فذكر له عليّ عليه السلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ عليه الشمس كهيئتها في وقت العصر، وذكر حديث ردّ الشمس؟ فقال: يا عليّ قم فسلّم على الشمس وكلّمها فإنّها ستكلّمك، فقال له: يا رسول الله كيف أسلّم عليها؟ قال: قل: السلام عليك يا خلق الله، فقالت: وعليك السلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من ينجي محبّيه ويوبق مبغضيه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ردّت عليك الشمس؟ وكان عليّ كاتماً عنه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قل ما قالت لك الشمس، فقال له ما قالت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً وأنت آخر الوصيّين، ليس بعدي نبيّ ولا بعدك وصيّ، وأنت الظاهر على أعدائك،

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٢ في تأويل الآية ٣ من سورة الحديد.

وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة(١).

١٩ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد، عن الحسن بن صدقة، عن عمرو بن صدقة، عن عمّار بن موسى قال: دخلت أنا وأبو عبدالله عليه السلام مسجد الفضيخ فقال: يا عمّار ترى هذه الوهدة؟ قلت: نعم قال: كانت امرأة جعفر الّتي خلف عليها أمير المؤمنين قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر، فبكت فقالا لها ابناها: ما يبكيك يا أمّه؟ قالت: بكيت لأمير المؤمنين عليه السلام فقالا لها: تبكين لأمير المؤمنين ولا تبكين لأبينا؟ قالت: ليس هذا لهذا ولكن ذكرت حديثاً حدّثني به أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضع فأبكاني قالا: وما هو؟ قالت: كنت وأمير المؤمنين في هذا المسجد فقال لي: ترين هذه الوهدة؟ قلت: نعم، قال: كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله قاعدين فيها إذ وضع رأسه في حجري ثمّ خفق حتّى غطّ وحضرت صلاة العصر، فكرهت أن أحرّك رأسه عن فخذي فأكون قد آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ذهب الوقت وفاتت الصلاة فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: ولِمَ ذاك؟ قلت: كرهت أن أؤذيك، قال: فقام واستقبل القبلة ومدّ يديه كلتيهما وقال: اللّهمّ ردّ الشمس إلى وقتها حتّى يصلّي عليٌّ، فرجعت الشمس إلى وقت الصلاة حتّى صلّيت العصر ثمّ انقضّت انقضاض الكوكب(٢).

ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن موسى بن جعفر البغداديّ مثله(٣).

بيان: غطيط النائم: نخيره.

٢٠ - **ما:** ابن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزُّبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشانيّ، عن يحيى بن العلاء الرازيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى النهروان وطعنوا في أوّل أرض بابل حين دخل وقت العصر فلم يقطعوها حتّى غابت الشمس، فنزل النّاس يميناً وشمالاً يصلّون إلاّ الأشتر وحده، فإنّه قال: لا أصلّي حتّى أرى أمير المؤمنين قد نزل يصلّي، قال: فلمّا نزل قال: يا مالك إنّ هذه أرض سبخة ولا تحلّ الصلاة فيها فمن كان صلّى فليعد الصّلاة، ثمّ قال: استقبل القبلة فتكلّم بثلاث كلمات ما هنّ بالعربيّة ولا بالفارسيّة فإذا هو بالشمس بيضاء نقيّة حتّى إذا صلّى بنا سمعنا لها حين انقضّت خريراً كخرير المنشار(٤).

٢١ - **كتاب الصفين لنصر بن مزاحم:** عن عمرو بن سعد، عن عبد الله بن يعلى بن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٢ في تأويل الآية ٣ من سورة الحديد.

(٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٨ باب ٣٤٨ ح ٦. (٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٠.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٥.

مرّة، عن أبيه، عن عبد خير قال: كنت مع عليّ عليه السلام أسيرُ في أرض بابل قال: وحضرت الصلاة صلاة العصر، قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلاّ رأيناه أقبح من الآخر، قال: حتّى أتينا على مكان أحسن ما رأينا، وقد كادت الشمس أن تغيب، فنزل عليّ عليه السلام ونزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال فصلّينا العصر ثمّ غابت الشمس[1].

٢٢ - **يف:** روى ابن المغازليّ في كتاب المناقب بإسناده أنّ خبر ردّ الشمس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ عليه السلام فلم يصلّ العصر حتّى فات وقت الفضيلة - وقيل: حتّى غربت الشمس - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ إنّ عليّاً (عليه السلام) كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فرأيتها غربت ثمّ رأيتها قد طلعت بعدما غابت. وفي ابن المغازليّ أيضاً عن أبي رافع قال: فردّت الشمس على عليّ بعدما غابت حتّى رجعت صلاة العصر في الوقت، فقام عليّ عليه السلام فصلّى العصر فلمّا قضى صلاة العصر غابت الشمس.

وهذا ممكن من طرق كثيرة عند الله تعالى، منها أن يخلق مثل الشمس في الموضع الّذي أعادها الله إليه ابتداء، أو يهبط بعض الأرض فتظهر الشمس، أو يخلق مثل الشمس في صورتها ويجعل حكمها في صلاة عليّ كحكم تلك الشمس وغير ذلك من مقدوراته يعلمها سبحانه، وقد رووا أيضاً أنّ الشمس حبست لبعض الأنبياء فيما سلف[2].

أقول: قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في شرح البائية للسيّد الحميريّ حيث قال:

ردّت عليه الشمس لمّا فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

- ويروى «حين تفوته»: - هذا خبر مشهور عن ردّ الشمس له عليه السلام في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان نائماً ورأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا جاز وقت صلاة العصر كره عليه السلام أن ينهض لأدائها فيزعج النبيّ صلى الله عليه وآله من نومه، فلمّا مضى وقتها وانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله دعا الله بردها فردّها عليه، فصلى عليه السلام الصلاة في وقتها، فإنّ قال قائل: هذا يقتضي أن يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلاة قلنا: عن هذا جوابان: أحدهما أنّه إنّما يكون عاصياً إذا ترك بغير عذر، وإزعاج النبيّ لا ينكر أن يكون عذراً في ترك الصّلاة، فإن قيل: الأعذار في ترك جميع أفعال الصلاة لا تكون إلاّ بفقد العقل والتمييز كالنوم والإغماء وما شاكلهما، ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة، فأمّا الأعذار الّتي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشّديد واشتباك القتال فإنّما يكون عذراً في استيفاء أفعال الصلاة وليس بعذر في تركها أصلاً، فإنّ كلّ معذور ممّن ذكرنا يصلّيها على حسب طاقته ولو بالإيماء، قلنا: غير منكر أن يكون عليه السلام صلّى مومياً وهو جالس لمّا تعذّر

(١) وقعة صفين، ص ١٣٥.

(٢) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٢٧ ح ١١٨.

عليه القيام إشفاقاً من إزعاجه صلى الله عليه وآله وعلى هذا تكون فائدة ردّ الشمس ليصلّي مستوفياً لأفعال الصّلاة، وتكون أيضاً فضيلة له ودلالة على عظم شأنه، والجواب الآخر أنّ الصلاة لم تفته بمضيّ جميع وقتها، وإنّما فاته ما فيه الفضل والمزيّة من أوّل وقتها، ويقوّي هذا الوجه شيئان: أحدهما الرواية الأخرى لأنّ قوله: «حين تفوته» صريح في أنّ الفوت لم يقع وإنّما قارب وكاد، الأمر الآخر قوله: «وقد دنت للمغرب» يعني الشمس وهذا أيضاً يقتضي أنّها لم تغرب وإنّما دنت وقاربت الغروب.

فإن قيل: إذا كانت لم تفته فأيّ معنى للدعاء بردها حتّى يصلّي في الوقت وهو قد صلّى فيه؟ قلنا: الفائدة في ردّها ليدرك فضيلة الصلاة في أوّل وقتها، ثمّ ليكون ذلك دلالة على سموّ محلّه وجلالة قدره في خرق العادة من أجله.

فإن قيل: إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله هو الداعي بردها له فالعادة إنّما أخرقت للنبي صلى الله عليه وآله لا لغيره، قلنا: إذا كان النبيّ صلّى الله عليه إنّما دعا بردّها لأجل أمير المؤمنين عليه السلام ليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف انخراق العادة والفضيلة تنقسم بينهما عليهما السلام.

فإن قيل: كيف يصحّ ردّ الشمس وأصحاب الهيئة والفلك يقولون ذلك محال لا تناله قدرة، وهبه كان جائزاً على مذاهب أهل الإسلام أليس لو ردّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهل الشرق والغرب بذلك لأنّها تبطئ بالطلوع على بعض أهل البلاد، فيطول ليلهم على وجه خارق للعادة، وتمتدُّ من نهار قوم آخرين ما لم يكن ممتدّاً، ولا يجوز أن يخفى على أهل البلاد غروبها ثمّ عودها طالعة بعد الغروب، وكانت الأخبار تنتشر بذلك ويؤرّخ هذا الحديث العظيم في التواريخ، ويكون أبهر وأعظم من الطوفان، قلنا: قد دلت الأدلّة الصحيحة الواضحة على أنّ الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرّك بنفسه ولا بطبيعته على ما يهذي به القوم، وأن الله تعالى هو المحرّك له والمصرّف باختياره، وقد استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا، وليس هذا موضع ذكره، فأمّا علم أهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على ما مضى في السؤال فغير واجب، لأنّا لا نحتاج إلى القول بأنّها ردّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال أو ما يقاربه على ما مضى في السؤال بل نقول: إنّ وقت الفضل في صلاة العصر هو ما يلي بلا فصل زمان أداء المصلّي لفرض الظهر أربع ركعات عقيب الزوال وكلّ زمان - وإن قصر وقلّ - تجاوز هذا الوقت فذلك الفضل ثابت، وإذا ردّت الشمس هذا القدر اليسير الّذي تفرض أنّه مقدار ما يؤدّى فيه ركعة واحدة خفي على أهل الشرق والغرب ولم يشعروا به بل هو ممّا يجوز أن يخفى على من حضر الحال وشاهدها إن لم ينعم النظر فيها والتنقير عنها، فبطل السؤال على جوابنا الثاني المبنيّ على فوت الفضيلة. فأمّا الجواب الآخر المبنيّ على أنّها فاتت بغروبها للعذر الّذي ذكرناه فالسؤال أيضاً باطل عنه، لأنّه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان

وبين مغيب بعضها وظهور بعض إلاّ زمان قصير يسير مخفيّ فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها إلى ظهور بعضه على كلّ قريب وبعيد، ولا يفطن إذا لم يعرف سبب ذلك بأنّه على وجه خارق للعادة، ومن فطن بأنّ ضوء الشمس غاب ثمَّ عاد بعضه جوّز أن يكون ذلك بغيم أو حائل.

حتى تبلّج نورها في وقتها للعصر ثمَّ هوت هويّ الكوكب

التبلّج مأخوذ من قولهم: بلج الصبح يبلج بلوجاً إذا أضاء، والبلجة آخر اللّيل، وجمعها بلج، وكذلك البلجة بالفتح أيضاً ما بين الحاجبين إذا كانا غير مقرونين، يقال منه: رجل أبلج وامرأة بلجاء. فأمّا هويّ الكوكب غيبوبته يقال: هويت أهوي هويّاً إذا سقطت إلى أسفل، وكذلك الهويّ في السير وهو المضيّ فيه، ويقال: هوى من السقوط فهو هاوٍ وهوي من العشق فهو هو مثل عمي فهو عمٍ، وهوت الطعنة تهوي إذا فتحت فاها، ويقال: مضى هويّ من اللّيل أي ساعة.

وعليه قد حبست ببابل مرّة أُخرى وما حبست لخلق معرب

هذا البيت يتضمّن الإخبار عن ردّ الشمس في بابل على أمير المؤمنين عليه السلام والرواية بذلك مشهورة، وأنه عليه السلام لمّا فاته وقت العصر ردّت له الشمس حتّى صلاها في وقتها، وخرق العادة ههنا لا يمكن نسبته إلى غيره عليه السلام كما أمكن في أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله.

والصحيح في فوت الصلاة ههنا أحد الوجهين اللّذين تقدّم ذكرهما في ردّ الشمس على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وهو أنّ فضيلة أوّل الوقت فاتته بضرب من الشغل فردّت الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في أوّل الوقت، وقد بيّنّا هذا الوجه في تفسير البيت الأوّل وأبطلنا قول من يدّعي أنّ ذلك كان يجب أن يعمّ الخلق في الآفاق معرفته حتّى يدوّنوه ويؤرّخوه وأمّا من ادّعى أنّ الصلاة فاتته بأن تقضّى جميع وقتها إمّا لتشاغله بتعبير العسكر أو لأنّ بابل أرض خسف لا تجوز الصلاة عليها فقد أبطل، لأنّ الشغل بتعبير العسكر لا يكون عذراً في فوت صلاة فريضة، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أجلّ قدراً وأتقن ديناً من أن يكون ذلك عذراً له في فوت صلاة فريضة وأمّا أرض الخسف فإنّما تكره الصلاة فيها مع الاختيار، فإذا لم يتمكّن المصلّي من الصلاة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب أن يصلّي فيها وتزول الكراهية. فأمّا قوله: «حبست ببابل» فالمراد به ردّت، وإنّما كره لفظة الردّ أن يعيدها لأنّها قد تقدمت.

فإن قيل: حبست بمعنى وقفت ومعناها يخالف معنى ردّت قلنا: المعنيان ههنا واحد، لأنّ الشمس إذا ردّت إلى الموضع الّذي تجاوزته فقد حبست عن المسير المعهود وقطع الأماكن المألوف قطعها إيّاها، فأمّا المعرب فهو الناطق المفصح بحجّته يقال: أعرب فلان عن كذا إذا أبان عنه.

إلا لأحمد أو له ولردّها ولحبسها تأويل أمر معجب

الّذي أعرفه وهو المشهور في الرواية «إلا ليوشع أو له» فقد روي أنّ يوشع ردت عليه الشمس، وفي الروايتين معاً سؤال وهو أن يقال: لم قال: «أو له» والردّ عليهما جميعاً وإذا ردّت الشمس لكلّ واحد منهما لم يجز إدخال لفظة «أو» والواو أحقّ بالدخول لأنّه يوجب الاشتراك والاجتماع، ألا ترى أنّه لا يجوز أن يقول: «جاءني زيد أو عمرو» وقد جاءاه جميعاً، وإنّما يقول إذا جاءه أحدهما، والجواب عن ذلك أنّ الرواية إذا كانت «إلا لأحمد أو له» فإن دخول لفظة «أو» ههنا صحيح لأنّ ردّ الشمس في أيّام النبيّ ﷺ يضيفه قوم إليه دون أمير المؤمنين عليه السلام وقد رأينا قوماً من المعتزلة الّذين يذهبون إلى أنّ العادات لا تنخرق إلاّ للأنبياء عليهم السلام دون غيرهم ينصرون ويصحّحون رجوع الشمس في أيّام النبيّ ﷺ ويضيفونه إلى النبوّة فكأن الشاعر قال: إنّ الشمس حبست عليه ببابل، وما حبست لأحد إلاّ لأحمد عليه السلام على ما قاله قوم أو له على ما قاله آخرون، لأنّ ردّ الشمس في أيّام النبيّ ﷺ مختلف في جهة إضافته، فأدخل لفظة الشك لهذا السبب فأمّا الرواية فإذا كانت بذكر يوشع عليه السلام فمعنى «أو» ههنا معنى الواو، فكأنّه قال: إلاّ ليوشع وله كما قال الله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ على أحد التأويلات في الآية. انتهى(١).

أقول: لا يبعد أن يكون عليه السلام مأموراً بترك الصلاة في الموضعين لظهور كرامته أو يقال: من يقدر على ردّ الشمس يجوز له ترك الصلاة إلى غروبها، لكنّ الوجوه الّتي ذكرها رحمه الله أوفق بأصول أصحابنا.

وقال محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم في كتاب العلل: علّة ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام وما طلعت على أهل الأرض كلّهم. قال العالم: لأنّه جلّل الله السّماء بالغمام إلاّ الموضع الّذي كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، فإنّه جلاه حتّى طلعت الشمس عليهم.

أقول: قال العلاّمة رحمه الله في كتاب كشف اليقين: كان بعض الزهّاد يعظ النّاس، فوعظ في بعض الأيّام وأخذ يمدح عليّاً عليه السلام فقاربت الشمس الغروب وأظلم الأفق، فقال مخاطباً للشمس:

لا تغربي يا شمس حتّى ينقضي ... مدحي لصنو المصطفى ولنجله
واثني عنانك إذ عزمت ثناءه ... أنسيت يومك إذ رددت لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

فوقفت الشمس وأضاء الأفق حتّى انقضى المدح، وكان ذلك بمحضر جماعة كثيرة تبلغ حدّ التواتر، واشتهرت هذه القصّة عند الخواصّ والعوام(٢).

---

(١) رسائل الشريف المرتضى، ج ٣ ص ٧٨. (٢) كشف اليقين، ص ٤٨٣.

١١٠ - باب استجابة دعواته صلوات الله عليه في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك

١ - **يج:** روي أنّه اختصم رجل وامرأة إليه، فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له عليّ عليه السلام اخسأ - وكان خارجيّاً - فإذا رأسه رأس كلب، فقال رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجيّ فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية؟ قال: ويحك لو أشاء أن آتي معاوية إلى ههنا على سريره لدعوت الله حتّى فعل، ولكنّا لله خزّان لا على ذهب ولا على فضّة ولا إنكاراً على أسرار تدبير الله، أما تقرأ ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1] وفي رواية: قال: إنّما أدعوهم لثبوت الحجّة وكمال المحنة، ولو أذن لي في الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر[2].

٢ - **يج:** روي عن الصّادق عليه السلام قال: كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من عليّ عليه السلام فأتاه شابٌّ منهم يوماً فقال: يا خال مات تربٌ لي فحزنت عليه حزناً شديداً، قال: فتحبّ أن تراه؟ قال: نعم، قال: فانطلق بنا إلى قبره، فدعا الله وقال: قم يا فلان بإذن الله، فإذا الميّت جالس على رأس القبر وهو يقول: وينه وينه سالا، معناه لبّيك لبّيك سيّدنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا اللّسان ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: نعم ولكنّي متُّ على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني على ألسنة أهل النار[3].

٣ - **يج:** روي عن الباقر عليه السلام أنّ عليّاً مرّ يوماً في أزقّة الكوفة، فانتهى إلى رجل قد حمل جرّيثاً، فقال: انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيليّاً، فأنكر الرّجل وقال: متى صار الجريث إسرائيليّاً؟! فقال عليّ عليه السلام: أما إنّه إذا كان يوم الخامس ارتفع لهذا الرّجل من صدغه دخان فيموت مكانه، فأصابه في اليوم الخامس ذلك فمات، فحمل إلى قبره، فلمّا دفن جاء أمير المؤمنين عليه السلام مع جماعة إلى قبره فدعا الله، ثمّ رفسه برجله فإذا الرّجل قائم بين يديه يقول: الرادّ على عليّ كالرادّ على الله وعلى رسوله، فقال: عد في قبرك، فعاد فيه فانطبق القبر عليه[4].

٤ - **يج:** روي عن عليّ بن حمزة، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام ينادي: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عدة أو دين فليأتني، فكان كلّ من أتاه يطلب ديناً أو عدة يرفع مصلاه فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه، فقال الثاني للأوّل: ذهب هذا بشرف الدُّنيا في هذا دوننا، فما الحيلة؟ فقال: لعلّك لو ناديت كما نادى هو كنت تجد ذلك كما يجد هو، وإذا كان، إنّما تقضي عن رسول الله فنادى أبو بكر كذلك فعرف أمير المؤمنين الحال فقال: أما إنّه سيندم على ما فعل، فلمّا كان من الغد أتاه أعرابيّ وهو جالس

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٢) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٢-١٧٤ ح ٣ و٥ و٦.

في جماعة من المهاجرين والأنصار فقال: أيكم وصيّ رسول الله؟ فأُشير إلى أبي بكر، فقال: أنت وصيّ رسول الله وخليفته؟ قال: نعم فما تشاء؟ قال: فهلمّ الثمانين الناقة الّتي ضمن لي رسول الله، قال: وما هذه النّوق؟ قال: ضمن لي رسول الله ﷺ ثمانين ناقة حمراء كحل العيون، فقال لعمر: كيف نصنع الآن؟ قال: إنّ الأعراب جهّال فاسأله: ألك شهود بما تقول؟ فطلبهم منه، قال: ومثلي يطلب الشهود على رسول الله ﷺ بما يتضمّنه؟ والله ما أنت بوصيّ رسول الله وخليفته، فقام إليه سلمان وقال: يا أعرابيّ اتبعني أدلّك على وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فتبعه الأعرابيّ حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام فقال: أنت وصيّ رسول الله؟ قال: نعم فما تشاء؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ ضمن لي ثمانين ناقة حمراء كحل العيون فهلمّها، فقال له عليّ عليه السلام: أسلمت أنت وأهل بيتك؟ فانكبّ الأعرابيّ على يديه يقبّلهما وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك وصيّ رسول الله ﷺ وخليفته، فبهذا وقع الشّرط بيني وبينه وقد أسلمنا جميعاً، فقال عليّ عليه السلام: يا حسن انطلق أنت وسلمان مع هذا الأعرابيّ إلى وادي فلان فناد: يا صالح يا صالح، فإذا أجابك فقل: إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: هلمّ الثمانين الناقة الّتي ضمنها رسول الله ﷺ لهذا الأعرابي، قال سلمان: فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن فأجابه: لبّيك يابن رسول الله، فأدّى إليه رسالة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: السمع والطاعة فلم يلبث أن خرج إلينا زمام ناقة من الأرض، فأخذ الحسن عليه السلام الزمام فناوله الأعرابيّ فقال: خذ، وجعلت النّوق تخرج حتّى تمّ الثّمانون على الصّفة[1].

٥ - **يج:** روي عن عيسى الهرهريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ فلاناً وفلاناً وابن عوف أتوا النبيّ ﷺ ليعتبوه فقال الأوّل: اتّخذ الله إبراهيم خليلاً فماذا صنع بك ربّك؟ وقال الثاني: كلّم الله موسى تكليماً فما صنع بك ربّك؟ وقال ابن عوف: عيسى بن مريم يحيي الموتى بإذن الله فما صنع بك ربّك؟ فقال للأوّل: اتّخذ الله إبراهيم خليلاً واتّخذني حبيباً، وقال للثّاني: كلّم الله موسى تكليماً من وراء حجاب وقد رأيت عرش ربّي وكلّمني، وقال للثالث: عيسى بن مريم يحيي الموتى بإذن الله وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم، قالوا: قد شئنا وعلى ذلك داروا، فأرسل النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام فدعاه فأتاه، فقال له: اقدمهم على القبور، ثمّ قال لهم: اتّبعوه، فلمّا توسّط الجبّانة تكلّم بكلمة فاضطربت وارتجّت قلوبهم ودخلهم من الذعر ما شاء الله، وامتقعت ألوانهم ولم تقبل ذلك قلوبهم، فقالوا: يا أبا الحسن أقلنا عثراتنا، قال: إنّما رددتم على الله، ثمّ إنّ النبيّ ﷺ بعث إلى عليّ عليه السلام فدعاه[2].

أقول: رواه السيّد المرتضى رحمه الله في عيون المعجزات عن أحمد بن زيد عن أحمد بن محمّد بن أيّوب بإسناده مثله، وفيه: فقالوا: حسبك يا أبا الحسن أقلنا أقالك الله، فأمسك

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٥ ح ٨. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٤ ح ١٨.

عن استماع كلامه ودعائه ورجع إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: أقلنا، فقال لهم: إنّما رددتم على الله لا أقالكم الله يوم القيامة[١].

يل: مرسلاً مثله[٢].

بيان: قوله: وعلى ذلك داروا أي اتّفقوا واجتمعوا. ويقال: امتقع لونه - على بناء المفعول - إذا تغيّر من حزن أو فزع.

٦ - **يج:** روي عن سعد الخفّاف عن زاذان أبي عمرو قلت له: يا زاذان إنّك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته فعلى من قرأت؟ قال: فتبسّم ثمّ قال: إنّ أمير المؤمنين مرَّ بي وأنا أنشد الشعر، وكان لي خلق حسن فأعجبه صوتي، فقال: يا زاذان فهلّا بالقرآن قلت: يا أمير المؤمنين وكيف لي بالقرآن فوالله ما أقرأ منه إلاّ بقدر ما أُصلّي به، قال: فادن منّي، فدنوت منه فتكلّم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول، ثمّ قال: افتح فاك، فتفل في فيَّ، فوالله ما زالت قدميّ من عنده حتّى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه، وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك قال سعد: فقصصت قصّة زاذان على أبي جعفر عليه السلام قال: صدق زاذان إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الّذي لا يردّ[٣].

٧ - **يج:** روي عن عمر بن أُذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل الأشتر على عليّ عليه السلام فسلّم فأجابه ثمّ قال: ما أدخلك عليّ في هذه السّاعة؟ قال: حبّك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: فهل رأيت ببابي أحداً؟ قال: نعم أربعة نفر، فخرج الأشتر معه فإذا بالباب أكمه ومكفوف ومقعد وأبرص، فقال عليه السلام: ما تصنعون ههنا؟ قالوا: جئناك لما بنا، فرجع ففتح حُقّاً له، فأخرج رقّاً صفراء فقرأ عليهم فقاموا كلّهم من غير علة[٤].

٨ - **ير:** سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم، عن عيسى شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شابّاً منهم أتاه فقال: يا خالي إنّ أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فتشتهي أن تراه؟ قال: نعم، قال: فأرني قبره، فخرج ومعه برد رسول الله ﷺ السحاب، فلمّا انتهى إلى القبر تململت شفتاه، ثمّ ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: «رميكا» بلسان الفرس فقال له عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا[٥].

---

(١) عيون المعجزات، ص ١٣ وهو ليس للمرتضى.

(٢) الفضائل لإبن شاذان، ص ٦٦.

(٣) - (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٥ ح ٣٠ و٣٤.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٦٢ ج ٦ باب ٤ ح ٣.

٩ - **يج**: روي عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام أنّ غلاماً يهوديّاً قدم على أبي بكر في خلافته فقال: السلام عليك يا أبابكر، فوجأ عنقه وقيل له: لم لا تسلّم عليه بالخلافة؟ ثمّ قال له أبو بكر: ما حاجتك؟ قال: مات أبي يهوديّاً وخلّف كنوزاً وأموالاً، فإن أنت أظهرتها وأخرجتها لي أسلمت على يديك وكنت مولاك، وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثاً للمهاجرين والأنصار وثلثاً لي، فقال أبو بكر: يا خبيث وهل يعلم الغيب إلاّ الله؟ ونهض أبو بكر، ثمّ انتهى اليهوديّ إلى عمر فسلّم عليه وقال: إنّي أتيت أبا بكر أسأله عن مسألة فأوجعت ضرباً، وأنا أسألك عن المسألة وحكى قصّته، قال: وهل يعلم الغيب إلاّ الله؟ ثمّ خرج اليهوديّ إلى عليّ عليه السلام وهو في المسجد، فسلّم عليه وقال: يا أمير المؤمنين، وقد سمّعه أبو بكر وعمر، فوكزوه وقالوا: يا خبيث هلا سلّمت على الأوّل كما سلّمت على عليّ والخليفة أبو بكر؟ فقال اليهودي: والله ما سمّيته بهذا الاسم حتّى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التّوراة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتفي بما تقول؟ قال: نعم وأشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني، قال: نعم، فدعا برقّ أبيض فكتب عليه كتاباً ثمّ قال: تحسن أن تكتب؟ قال: نعم، قال: خذ معك ألواحاً وصر إلى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت، فإذا صرت بطرف الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك فإنّه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها وهي تنعب، فإذا نعبت هي فاهتف اسم أبيك وقل: يا فلان أنا رسول وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله فكلّمني، فإنّه سيجيبك أبوك، ولا تقر عن سؤاله عن الكنوز الّتي خلّفها، فكلّ ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك السّاعة فاكتب في ألواحك، فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خيبر فتتبّع ما في ألواحك واعمل بما فيها، فمضى اليهوديّ حتّى انتهى إلى وادي اليمن، وقعد هناك كما أمره، فإذا هو بالغرابيب السّود قد أقبلت تنعب فهتف اليهوديّ فأجابه أبوه وقال: ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن وهو من مواطن أهل النّار؟ قال: جئتك أسألك عن كنوزك أين خلّفتها؟ قال: في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا، فكتب الغلام ذلك، ثمّ قال: ويلك اتّبع دين محمّد، وانصرفت الغرابيب ورجع اليهوديّ إلى بلاد خيبر، وخرج بغلمانه وفعلته وإبل وجواليق وتتبّع ما في ألواحه فأخرج كنزاً من أواني الفضّة وكنزاً من أواني الذّهب، ثمّ أوقر عيراً وجاء حتّى دخل على عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله وأنّك وصيّ محمّد وأخوه وأمير المؤمنين حقّاً كما سمّيت، وهذه عير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله، واجتمع النّاس فقالوا لعليّ: كيف علمت هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإن شئت خبّرتكم بما هو أصعب من هذا، قالوا: فافعل، قال: كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّي لأحصي ستّاً وستّين وطأة، كلّ ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم[1].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٢ ح ٢٩.

بيان: وجأت عنقه وجأً: ضربته. قوله: «مات أبوه» إنّما غيّر كلامه لئلا يتوهّم نسبة ذلك إلى نفسه صلوات الله عليه. ونعب الغرابيب ينعب بالفتح والكسر أي صاح.

١٠ - **يج:** روي أنّ قوماً من النّصارى كانوا دخلوا على النبيّ ﷺ وقالوا نخرج ونجيء بأهلينا وقومنا، فإن أنت أخرجت لنا مائة ناقة من الحجر سوداء من كلّ واحدة فصيل آمنّا، فضمن ذلك رسول الله ﷺ وانصرفوا إلى بلادهم، فلمّا كان بعد وفاة رسول الله ﷺ رجعوا فدخلوا المدينة، فسألوا عن النبيّ ﷺ فقيل لهم: توفّي ﷺ، فقالوا: نجد في كتبنا أنّه لا يخرج من الدُّنيا نبيّ إلاّ ويكون له وصيّ، فمن كان وصيّ نبيّكم محمّد؟ فدلّوا على أبي بكر! فدخلوا عليه وقالوا: لنا دين على محمّد، قال: وما هو؟ قالوا: مائة ناقة مع كلّ ناقة فصيل وكلّها سود، فقال: ما ترك رسول الله ﷺ تركة تفي بذلك، فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمّد إلاّ باطلاً، وكان سلمان حاضراً وكان يعرف لغتهم، فقال لهم: أنا أدلّكم على وصيّ محمّد، فإذا بعليّ قد دخل المسجد، فنهضوا إليه وجثوا بين يديه فقالوا: لنا على نبيّكم دَين مائة ناقة ديناً بصفات مخصوصة، قال عليّ عليه السلام: وتسلمون حينئذ؟ قالوا: نعم، فواعدهم إلى الغد، ثمَّ خرج بهم إلى الجبّانة والمنافقون يزعمون أنّه يفتضح، فلمّا وصل إليهم صلّى ركعتين ودعا خفيّاً، ثمَّ ضرب بقضيب رسول الله على الحجر فسمع منه أنين يكون للنوق عند مخاضها، فبينما كذلك إذ انشقّ الحجر وخرج منه رأس ناقة وقد تعلّق منه رأس الزمام، فقال عليه السلام لابنه الحسن: خذه، فخرج منه مائة ناقة مع كلّ واحدة فصيل كلّها سود الألوان، فأسلم النّصارى كلّهم ثمَّ قالوا: كانت ناقة صالح النبيّ واحدة وكان بسببها هلاك قوم كثير، فادع يا أمير المؤمنين حتّى تدخل النّوق وفصالها في الحجر لئلا يكون شيء منها سبب هلاك أمة محمّد، فدعا فدخلت كما خرجت[1].

١١ - **يج:** روى جميع بن عمير قال: اتّهم عليّ عليه السلام رجلاً يقال له الغيرار برفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك وجحده، فقال عليه السلام: أتحلف بالله أنّك ما فعلت ذلك؟ قال: نعم، وبدر فحلف، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك، فما دارت الجمعة حتّى أخرج أعمى يقاد، قد أذهب الله بصره[2].

شا: عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء، عن الوليد بن عمران، عن جميع بن عمير مثله[3].

١٢ - **يج:** روي عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا نمشي خلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعنا رجل من قريش، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: قد قتلت الرّجال وأيتمت الأولاد وفعلت ما فعلت، فالتفت إليه عليه السلام وقال: اخسأ، فإذا هو كلب أسود، فجعل يلوذ به ويتبصبص، فوافاه برحمة حتّى حرّك شفتيه، فإذا هو رجل كما كان، فقال له رجل من القوم:

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٣ ح ٥٦. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤٨.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٤-١٨٥.

يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويناويك معاوية؟ فقال: نحن عباد الله مكرمون لا نسبقه بالقول ونحن بأمره عاملون(١).

١٣ - **يج**: روي عن سليمان الأعمش، عن سمرة بن عطيّة، عن سلمان الفارسيّ قال: إنّ امرأة من الأنصار يقال لها أمّ فروة تحضّ على نكث بيعة أبي بكر وتحثّ على بيعة عليّ عليه السلام، فبلغ أبا بكر فأحضرها واستتابها فأبت عليه، فقال: يا عدوّة الله أتحضّين على فرقة جماعة اجتمع عليها المسلمون فما قولك في إمامتي؟ قالت: ما أنت بامام، قال: فمن أنا؟ قالت: أمير قومك وولّوك فإذاً أكرموك فالإمام المخصوص من الله ورسوله لا يجوز عليه الجور، وعلى الأمير والإمام المخصوص أن يعلم ما في الظاهر والباطن وما يحدث في المشرق والمغرب من الخير والشرّ، فإذا قام في شمس أو قمر فلا فيء له، ولا يجوز الإمامة لعابد وثن ولا لمن كفر ثمّ أسلم، فمن أيّهما أنت يا ابن أبي قحافة؟ قال: أنا من الأئمّة الّذين اختارهم الله لعباده! فقالت: كذبت على الله ولو كنت ممّن اختارك الله لذكرك في كتابه كما ذكر غيرك فقال عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٢) ويلك إن كنت إماماً حقّاً فما اسم سماء الدّنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسّادسة والسابعة؟ فبقي أبو بكر لا يحير جواباً، ثمّ قال: اسمها عند الله الّذي خلقها، قالت: لو جاز للنساء أن يعلّمن علّمتك فقال: يا عدوّة الله لتذكرن اسم سماء سماء وإلاّ قتلتك، قالت: أبالقتل تهدّدني والله ما أبالي أن يجري قتلي على يد مثلك ولكنّي أخبرك، أمّا السّماء الدُّنيا أيلول، والثانية ربعول، والثالثة سحقوم، والرابعة ذيلول، والخامسة ماين، والسّادسة ماجير، والسّابعة ايوث، فبقي أبو بكر ومن معه متحيّرين، فقالوا لها: ما تقولين في عليّ؟ قالت: وما عسى أن أقول في إمام الأئمّة ووصيّ الأوصياء من أشرق بنوره الأرض والسّماء، ومن لا يتم التوحيد إلاّ بحقيقة معرفته، ولكنّك نكثت واستبدلت وبعت دينك، قال أبو بكر: اقتلوها فقد ارتدّت فقتلت، وكان عليّ عليه السلام في ضيعة له بوادي القرى، فلمّا قدم وبلغه قتل أُمّ فروة فخرج إلى قبرها، وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض مناقيرها حمر، في منقار كلّ واحد حبّة رمان وهي تدخل في فرجة في القبر، فلمّا نظر الطيور إلى عليّ عليه السلام رفرفن وقرقرن، فأجابهنّ بكلام يشبه كلامهنّ، قال: أفعل إن شاء الله، ووقف عند قبرها ومدّ يده إلى السّماء وقال: يا محيي النّفوس بعد الموت ويا منشئ العظام الدّارسات أحي لنا أُمّ فروة واجعلها عبرة لمن عصاك، فإذا بهاتف: امض لأمرك يا أمير المؤمنين، وخرجت أُمّ فروة متلحّفة بريطة خضراء من السّندس الأخضر وقالت: يا مولاي أراد ابن أبي قحافة أن يطفئ نورك فأبى الله لنورك إلاّ ضياء، وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجّبين، فقال لهما سلمان: لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم، وردّها أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٩ ح ٦٣.
(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

إلى زوجها، وولدت غلامين له وعاشت بعد عليّ ستّة أشهر(١).

١٤ - يج: روى الرّضا عليه السلام بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه كان في مجلسه والنّاس حوله إذ وافى رجل من العرب، فسلّم عليه وقال: لي على رسول الله وعد وقد سألت عن منجز وعده فأرشدت إليك، أهو حاصل لي؟ قال عليه السلام: ما هو؟ قال: مائة ناقة حمراء، قال لي: إن أنا قبضت فأت قاضي ديني وخليفتي من بعدي فإنّه يدفعها إليك وما كذبني، فإن يكن ما ادّعيته حقّاً فعجّل، فقال عليّ عليه السلام لابنه الحسن: قم يا حسن، فنهض إليه فقال له: اذهب فخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله الفلانيّ وصر إلى البقيع، فاقرع به الصّخرة الفلانيّة ثلاث قرعات وانظر ما يخرج منها فادفعه إلى الرّجل وقل له: يكتم ما يرى، فصار الحسن عليه السلام إلى الموضع والقضيب معه، ففعل ما أمر به، فطلع من الصخرة رأس ناقة بزمامها، فجذب مائة ناقة، ثمَّ انضمّت الصّخرة فدفع النّوق إلى الرّجل وأمره بكتمان ما يرى، فقال الأعرابيّ: صدق رسول الله وصدق أبوك(٢).

١٥ - يج: روي أنّ أسوداً دخل على عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي سرقت فطهّرني، فقال: لعلّك سرقت من غير حرز، ونحّى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت من حرز فطهّرني، فقال عليه السلام: لعلّك سرقت غير نصاب، ونحّى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت نصاباً، فلمّا أقرّ ثلاث مرّات قطعه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب وجعل يقول في الطّريق: قطعني أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ويعسوب الدين وسيّد الوصيّين، وجعل يمدحه، فسمع ذلك منه الحسن والحسين عليهما السلام وقد استقبلاه، فدخلا على أمير المؤمنين عليه السلام وقالا: رأينا أسوداً يمدحك في الطريق، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام من أعاده إلى عنده، فقال عليه السلام: قطعتك وأنت تمدحني؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك طهّرتني وإنّ حبّك قد خالط لحمي وعظمي، فلو قطعتني إرباً إرباً لما ذهب حبّك من قلبي، فدعا له أمير المؤمنين عليه السلام ووضع المقطوع إلى موضعه فصحّ وصلح كما كان(٣).

١٦ - يج: روي عن سعد بن خالد الباهليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى وكان محموماً، فدخلنا عليه مع عليّ عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألمّت بي أمّ ملدم فحسر عليّ يده اليمنى وحسر رسول الله صلى الله عليه وآله يده اليمنى، فوضعها عليّ على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا أمّ ملدم اخرجي فإنّه عبد الله ورسوله، قال: فرأيت رسول الله استوى جالساً ثمَّ طرح عنه الإزار وقال: يا عليّ إنّ الله فضّلك بخصال، وممّا فضّلك به أن جعل الأوجاع مطيعة لك، فليس من شيء تزجره إلاّ انزجر بإذن الله(٤).

١٧ - يج: روي أنّ خارجيّاً اختصم مع آخر إلى عليّ عليه السلام فحكم بينهما فقال الخارجيّ:

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٨ ح ٩.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٥٨ ح ١٦.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦١ ح ١٩.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٨ ح ٢٣.

لا عدلت في القضيّة، فقال عليه السلام: اخسأ يا عدوّ الله، فاستحال كلباً وطار ثيابه في الهواء، فجعل يبصبص وقد دمعت عيناه، فرقّ له عليّ ودعا فأعاده الله إلى حال الإنسانية، وتراجعت ثيابه من الهواء إليه، فقال عليّ عليه السلام: إنّ آصف وصي سليمان، فقصّ الله عنه بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أيّهما أكرم على الله نبيّكم أم سليمان؟ فقيل: ما حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار؟ قال: إنّما أدعو على هؤلاء بثبوت الحجّة وكمال المحنة، ولو أذن لي في الدعاء بهلاكه لما تأخّر(١).

١٨ - **يج:** روي أنّ قصّاباً كان يبيع اللّحم من جارية إنسان وكان يحيف عليها فبكت وخرجت، فرأت عليّاً عليه السلام فشكته إليه، فمشى معها نحوه ودعاه إلى الإنصاف في حقّها ويعظه ويقول له: ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة القويّ فلا تظلم الجارية، ولم يكن القصّاب يعرف عليّاً، فرفع يده وقال: اخرج أيّها الرجل، فانصرف عليه السلام ولم يتكلّم بشيء، فقيل للقصاب: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقطع يده وأخذها وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام معتذراً، فدعا له عليه السلام فصلحت يده(٢).

١٩ - **قب، شا:** روى الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بلغه ما فعل بسر بن أرطاة باليمن قال: اللّهمّ إنّ بسراً قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ولا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك، فبقي بسر حتّى اختلط، وكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتّى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: السيف السيف، فيدفع إليه فيضرب به فلم يزل كذلك حتّى مات(٣).

٢٠ - **شا:** إسماعيل بن عمير، عن مسعر بن كدام، عن طلحة بن عميرة قال: نشد عليّ عليه السلام في قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس! قال: لبّيك، قال: ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة، قال طلحة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(٤).

يج: عن طلحة مثله(٥).

٢١ - **شا:** روى أبو إسرائيل، عن الحكم بن أبي سلمان المؤذّن، عن زيد بن أرقم قال: نشد عليّ عليه السلام في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً ستّة من الجانب الأيمن

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٨ ح ٢٤. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥٨ ح ٧٦.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٨٠، الارشاد ص ١٦٩.
(٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٥. (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤٩.

وستّة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك، فقال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر الله(١).

يج: عن زيد مثله. «ج ١ ص ٢٠٨ ح ٥٠».

٢٢ - **شا:** روي عن ابن محسن [مسهر خ ل] عن الأعمش، عن موسى بن طريف عن عباية بن موسى بن أكيل النميريّ، عن عمران بن ميثم، عن عباية، وموسى الوجيهيّ عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث وعثمان بن سعيد وعبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير قال: شهدنا عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وورثت نبيّ الرحمة ونكحت سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنا سيّد الوصيّين وآخر أوصياء النبيّين، لا يدّعي ذلك غيري إلاّ أصابه الله بسوء، فقال رجل من عبس كان جالساً بين القوم: من لا يحسن أن يقول هذا؟ أنا عبد الله وأخو رسول الله، فلم يبرح من مكانه حتّى تخبّطه الشيطان، فجرّ برجله إلى باب المسجد، فسألنا قومه هل تعرفون به عارضاً قبل هذا؟ قالوا اللّهمّ لا(٢).

قب: الأعمش، عن رواته، عن حكيم بن جبير وعن عقبة الهجريّ، عن عمّته وعن أبي يحيى قال: شهدت عليّاً عليه السلام إلى آخر ما مرّ(٣).

يج: عن حكيم بن جبير وجماعة مثله(٤).

٢٣ - **قب:** عبد الله بن مسعود قال: لا تتعرّضوا لدعوة عليّ فإنّها لا تردّ.

الأعثم في الفتوح: إنّ عليّاً عليه السلام رفع يده إلى السّماء وهو يقول: اللّهمّ إنّ طلحة بن عبد الله أعطاني صفقة يمينه طائعاً ثمّ نكث بيعتي، اللّهمّ فعاجله ولا تمهله، اللّهمّ وإنّ الزُّبير ابن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوّي وهو يعلم أنّه ظالم لي فاكفنيه كيف شئت وأنى شئت.

تاريخ الطبريّ: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما عليّ، والله إنّهما يعلمان أنّي لست بدون رجل ممّن قد مضى، اللّهمّ فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا.

فضائل العشرة وأربعين الخطيب: روى زاذان أنّه كذبه رجل في حديثه. فقال عليه السلام: أدعو عليك إن كنت كذّبتني أن يعمي الله بصرك؟ قال: نعم، فدعا عليه فلم ينصرف حتّى ذهب بصره.

تاريخ البلاذريّ وحلية الأولياء: كتب أصحابنا عن جابر الأنصاريّ أنّه استشهد أمير المؤمنين عليه السلام أنس بن مالك والبراء بن عازب والأشعث وخالد بن يزيد قول النبيّ صلى الله عليه وآله:

---

(١) - (٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٥. (٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٤١.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠٩ ح ٥١.

«من كنت مولاه فعليّ مولاه» فكتموا، فقال لأنس: لا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة، وقال للأشعث: لا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك، وقال لخالد: لا أماتك الله إلاّ ميتة الجاهليّة، وقال للبراء: لا أماتك الله إلا حيث هاجرت، فقال جابر: والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ورأيت الأشعث وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الّذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بالعمى في الدُّنيا ولم يدع عليّ في الآخرة فأعذّب، وأمّا خالد فإنّه لمّا مات دفنوه في منزله، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، وأمّا البراء فإنّه ولي من جهة معاوية باليمن فمات بها. ومنها كان هاجر وهي السراة.

ودعا عليه السلام على رجل في غزاة بني زبيد وكان في وجهه خال فتغشّى في وجهه حتّى اسودّ لها وجهه كلّه.

وقوله عليه السلام لرجل: إن كنت كاذباً فسلّط الله عليك غلام ثقيف، قالوا: وما غلام ثقيف؟ قال: غلام لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها، وأدرك الرّجل الحجاج فقتله.

وحكم عليه السلام بحكم، فقال المحكوم عليه: ظلمت والله يا عليُّ، فقال: إن كنت كاذباً فغيّر الله صورتك، فصار رأسه رأس خنزير.

وذكر الصاحب في رسالة الفرّا عن أبي العيناء أنّه لقي جدّ أبي العيناء الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام فأساء مخاطبته، فدعا عليه وعلى أولاده بالعمى، فكلّ من عمي من أولاده فهو صحيح النسب.

ويقال: إنه عليه السلام دعا على وابصة بن معبد الجهنيّ - وكان من أهل الصفة بالرقة - لمّا قال له: فتنت أهل العراق وجئت تفتن أهل الشام؟ - بالعمى والخرس والصمم وداء السوء، فأصابه في الحال. والنّاس إلى اليوم يرجمون المنارة الّتي كان يؤذّن عليها.

أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة أنّ عليّاً عليه السلام دعا على ولد العبّاس بالشتات، فلم يروا بني أمّ أبعد قبوراً منهم، فعبد الله بالمشرق، ومعبد بالمغرب، وقثم بمنفعة الرواح، وثمامة بالأرجوان، ومتمّم بالخازر، وفي ذلك يقول كثير:

دعا دعوة ربّه مخلصاً فيا لك من قسم ما أبرّا
دعا بالنوى فتناءت بهم معارفة الدار برّاً وبحرا
فمن مشرق ظلّ ثاو به ومن مغرب منهم ما أضرّا

فضائل العشرة وخصائص العلويّة: قال ابن مسكين: مررت أنا وخالي أبو أُميّة على دار في دور حيّ من مراد، فقال: أترى هذه الدّار؟ قلت: نعم، قال: فإنّ عليّاً عليه السلام مرّ بها وهم يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجّته، فدعا أن لا يتم بناؤها، فما وضعت عليها لبنة، قال: فكنت تمرّ عليها لا تشبه الدور.

وفي حديث الطرمّاح بن عديّ وصعصعة بن صوحان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام اختصم إليه خصمان، فحكم لأحدهما على الآخر، فقال المحكوم عليه: ما حكمت بالسويّة ولا عدلت في الرعيّة ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اخسأ يا كلب، فجعل في الحال يعوي.

ولما قال: «ألا وإنّي أخو رسول الله وابن عمّه، ووارث علمه ومعدن سرّه وعيبة ذخره، ما يفوتني ما عمله رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ما طلب، ولا يعزب عليَّ ما دبَّ ودرج، وما هبط وما عرج، وما غسق وانفرج، وكلّ ذلك مشروح لمن سأل مكشوف لمن وعا» قال هلال بن نوفل الكنديّ في ذلك وتعمق إلى أن قال: فكن يا ابن أبي طالب بحيث الحقائق، واحذر حلول البوائق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هب إلى سقر، فوالله ما تم كلامه حتّى صار في صورة الغراب الأبقع - يعني الأبرص -. وأصاب دعاؤه عليه السلام على جماعة منهم زيد بن أرقم فإنّه قد عمي، وبلعاء بن قيس فإنّه برص.

عبد الله بن أبي رافع سمعته يقول: اللّهمَّ أرحني منهم، فرّق الله بيني وبينكم، أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم شرّاً منّي، فما كان إلاّ يومه حتّى قتل.

وفي رواية: اللّهمَّ إنّني قد كرهتهم وكرهوني، ومللتهم وملّوني، فأرحني وأرحهم فمات تلك اللّيلة(١).

وممن دعا له عليه السلام: أمّ عبد الله بن جعفر قالت: مررت بعلي وأنا حبلى فدعاني فمسح على بطني وقال: اللّهمَّ اجعله ذكراً ميموناً مباركاً، فولدت غلاماً.

انتباه الخركوشيّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمع في ليلة الإحرام منادياً باكياً فأمر الحسين عليه السلام بطلبه، فلمّا أتاه وجد شاباً يبس نصف بدنه، فأحضره فسأله عليّ عليه السلام عن خاله، فقال: كنت رجلاً ذا بطر، وكان أبي ينصحني، فكان يوماً في نصحه إذ ضربته، فدعا عليّ بهذا الموضع وأنشأ شعراً، فلمّا تمَّ كلامه يبس نصفي، فندمت وتبت وطيّبت قلبه، فركب على بعير ليأتي بي إلى ههنا ويدعو لي فلمّا انتصف البادية نفر البعير من طيران طائر ومات والدي، فصلّى عليّ عليه السلام أربعاً ثمَّ قال: قم سليماً، فقام صحيحاً فقال: صدقت لو لم يرض عنك لما سُمعت.

وسمع ضرير دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: «اللّهمّ إنّي أسألك يا ربّ الأرواح الفانية، وربّ الأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها، وبطاعة الأجساد الملتئمة إلى أعضائها، وبانشقاق القبور عن أهلها، وبدعوتك الصادقة فيهم، وأخذك بالحقّ بينهم إذا برز الخلائق ينتظرون قضاءك ويرون سلطانك ويخافون بطشك ويرجون رحمتك يوم لا يغني

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٩.

مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون إلاّ من رحم الله إنّه هو العزيز الرحيم، أسألك يا رحمن أن تجعل النور في بصري، واليقين في قلبي وذكرك باللّيل والنهار على لساني أبداً ما أبقيتني، إنّك على كلّ شيء قدير» قال: فسمعها الأعمى وحفظها ورجع إلى بيته الّذي يأويه، فتطهّر للصلاة وصلّى، ثمّ دعا بها، فلمّا بلغ إلى قوله: «أن تجعل النور في بصري» ارتدّ الأعمى بصيراً بإذن الله.

عقد المغربيّ أنّ عمر أراد قتل الهرمزان فاستسقى، فأُتي بقدح فجعل ترعد يده فقال له في ذلك فقال: إنّي خائف أن تقتلني قبل أن أشربه، فقال: اشرب ولا بأس عليك، فرمى القدح من يده فكسره، فقال: ما كنت لأشربه أبداً وقد آمنتني، فقال: قاتلك الله لقد أخذت أماناً ولم أشعر به، وفي رواياتنا أنّه شكا ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الله تعالى فصار القدح صحيحاً مملوءاً من الماء، فلمّا رأى الهرمزان المعجز أسلم.

واستجابة الدّعوات المتواترات من الآيات الباهرات في خلق الله المستمرّة في العادات الّتي لا يغيّرها إلاّ لخطب عظيم وإقامة حقّ يقين، وذلك خصوصيّة للأنبياء والأئمّة عليهم السلام [(١)].

٢٤ - قب: الباقر عليه السلام: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضة، فدخل عليّ عليه السلام المسجد فإذا جماعة من الأنصار، فقال لهم: أيسرُّكم أن تدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: نعم، فاستأذن لهم فدخلوا، فجاء عليّ عليه السلام وجلس عند رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرج يده من اللّحاف وبيّن صدر رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا الحمّى تنفضه نفضاً شديداً فقال: يا أُمّ ملدم اخرجي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانتهرها، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وليس به بأس، فقال: يا ابن أبي طالب لقد أُعطيت من خصال الخير حتّى أنّ الحمّى لتفزع منك.

الحاتميّ بإسناده عن ابن عبّاس أنّه دخل أسود على أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ أنه سرق، فسأله ثلاث مرات قال: يا أمير المؤمنين طهّرني فإنّي سرقت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فاستقبله ابن الكوّاء فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، كريم الأصل، شريف الفضل، محلّ الحرمين، وارث المشعرين، أبو السّبطين، أوّل السّابقين، وآخر الوصيّين من آل ياسين، المؤيّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السّماء أجمعين، ذلك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين - في كلام له - قال ابن كوّاء: قطع يدك وتثني عليه! قال: لو قطعني إرباً إرباً ما ازددت له إلاّ حبّاً فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بقصة الأسود، فقال: يا ابن كوّاء إنّ محبّينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلاّ حبّاً، وإنّ في أعدائنا من لو ألعقناهم السّمن والعسل ما ازدادوا منّا إلاّ بغضاً، وقال للحسن عليه السلام: عليك بعمّك الأسود، فأحضر

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٨٦.

الحسن عليه السلام الأسود إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطّى بردائه وتكلّم بكلمات يخفيها، فاستوت يده، وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالنّهروان، ويقال: كان اسم هذا الأسود أفلح.

وأُبين إحدى يدي هشام بن عديّ الهمدانيّ في حرب صفّين، فأخذ عليّ عليه السلام يده وقرأ شيئاً وألصقها، فقال: يا أمير المؤمنين ما قرأت؟ قال: فاتحة الكتاب قال: فاتحة الكتاب! - كأنّه استقلّها - فانفصلت يده نصفين، فتركه عليّ عليه السلام ومضى.

وروى ابن بابويه في كتابه المعروف بالفضائل وكتاب علل الشرائع أيضاً عن حنّان بن سدير عن الصّادق عليه السلام في خبر وقد سئل لم أخّر أمير المؤمنين عليه السلام العصر في بابل؟ قال: إنّه لمّا صلّى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة، فكلّمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيّتها الجمجمة من أين أنت؟ فقال: أنا فلان ابن فلان ملك بلد آل فلان، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: فقصّي عليّ الخبر وما كنت وما كان في عصرك، فأقبلت الجمجمة تقصّ خبرها وما كان في عصرها من شرّ، فاشتغل بها حتّى غابت الشمس، فكلّمها بثلاثة أحرف من الإنجيل لئلا تفقه العرب كلامه، القصّة.

وقالت الغلاة: نادى عليه السلام الجمجمة ثمّ قال: يا جلندي بن كركر أين الشريعة؟ فقال: ههنا، فبنى هناك مسجداً وسمي مسجد الجمجمة، وجلندي هذا ملك الحبشة صاحب الفيل الهادم للبيت أبرهة.

وقالت أيضاً: إنه عليه السلام نادى لسمكة: يا ميمونة أين الشّريعة؟ فأطلعت رأسها من الفرات وقالت: من عرف اسمي في الماء لا تخفى عليه الشريعة.

أمالي الشيبانيّ: قال رشيد الهجريّ: كنت في بعض الطريق مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ التفت فقال: يا رشيد أترى ما أرى؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين وإنّه ليكشف لك من الغطاء ما لا يكشف لغيرك، قال: إنّي أرى رجلاً في ثبج من نار يقول: «يا عليّ استغفر لي» لا غفر الله له[1].

بيان: ثبج الشيء بالتحريك: وسطه ومعظمه.

٢٥ - **قب:** كتاب العلويّ البصريّ أنّ جماعة من اليمن أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: نحن من بقايا الملل المتقدّمة من آل نوح، وكان لنبيّنا وصيّ اسمه سام وأخبر في كتابه أنّ لكلّ نبيّ معجزاً وله وصيّ يقوم مقامه، فمن وصيّك؟ فأشار صلى الله عليه وآله بيده نحو عليّ عليه السلام فقالوا: يا محمّد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم بإذن الله، وقال: يا عليّ قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب، فذهب عليّ عليه السلام وبأيديهم صحف إلى أن دخل إلى محراب رسول الله صلى الله عليه وآله داخل المسجد، فصلّى ركعتين،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٣٤.

ثمّ قام وضرب برجله الأرض، فانشقّت الأرض وظهر لحد وتابوت، فقام من التّابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرته، وصلّى على عليّ عليه‌السلام وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله سيّد المرسلين وأنّك عليّ وصيّ محمّد سيّد الوصيّين، وأنا سام بن نوح، فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف، ثمّ قالوا: نريد أن تقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتّى تمّم السّورة، ثمّ سلّم على عليّ عليه‌السلام ونام كما كان فانضمّت الأرض، وقالوا بأسرهم: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وآمنوا، وأنزل الله ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أُنِيبُ﴾[1].

٢٦ - **كش:** عبد الله بن إبراهيم، عن أبي مريم الأنصاريّ، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ ابن حبيش قال: خرج عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدون بالسّيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السّلام عليك يا مولانا، فقال عليّ عليه‌السلام: من ههنا من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ فقام خالد بن زيد أبو أيّوب وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنّهم سمعوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول يوم غدير خمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عليّ عليه‌السلام لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ ثمّ قال: اللّهمّ إن كانا كتماها معاندة فابتلهما، فعمي البراء بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك، فأمّا أنس فحلف أن لا يكتم منقبة لعليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ولا فضلاً أبداً، وأمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدّعوة[2].

٢٧ - **يل:** عن أبي الأحوص، عن أبيه، عن عمّار الساباطيّ قال: قدم أمير المؤمنين عليه‌السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلمّا صلّى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتّى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول: يا سيّدي ومولاي كأنّك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن، ثمّ نظر عليه‌السلام إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثمّ جاء عليه‌السلام إلى الإيوان وجلس وفيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطّشت، ثمّ قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وإمام المتّقين وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه‌السلام: كيف حالك؟ قال: يا

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٣٩.
(٢) رجال الكشي، ص ٤٥ ح ٩٥.

أمير المؤمنين إنّي كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرّعايا رحيماً، لا أرضى بظلم، ولكن كنت على دين المجوس، وقد ولد محمّد ﷺ في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزّيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزّه في السّماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكنّي تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت منّي حيث لم أؤمن، فأنا محروم من الجنّة بعدم إيماني به، ولكنّي مع هذا الكفر خلّصني الله تعالى من عذاب النّار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعيّة، وأنا في النّار والنّار محرّمة عليَّ، فوا حسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيّد أهل بيت محمّد ﷺ ويا أمير أمّته، قال: فبكى النّاس، وانصرف القوم الّذين كانوا من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما كان وبما جرى فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين، فقال المخلصون منهم: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليّه ووصيّ رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: بل هو النبيّ ﷺ، وقال بعضهم: بل هو الربّ وهو عبد الله بن سبأ وأصحابه، وقالوا: لولا أنّه الربّ كيف يحيي الموتى؟ قال: فسمع بذلك أمير المؤمنين وضاق صدره، وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان إن أنا إلاّ عبد الله أنعم عليّ بإمامته وولايته ووصية رسوله ﷺ، فارجعوا عن الكفر، فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمّد ﷺ خير منّي، وهو أيضاً عبد الله وإن نحن إلاّ بشر مثلكم، فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فألحّ عليهم أمير المؤمنين عليه السلام بالرّجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرّق منهم قوم في البلاد وقالوا: لولا أنّ فيه الرّبوبيّة ما كان أحرقنا في النّار، فنعوذ بالله من الخذلان[١].

أقول: روى في عيون المعجزات من كتاب الأنوار تأليف أبي عليّ الحسن بن همّام، عن العبّاس بن الفضل، عن موسى بن عطيّة الأنصاريّ، عن حسّان بن أحمد الأزرق، عن أبي الأحوص، عن عمّار مثله وزاد في آخره: إنّ الّذين أحرقوا وسحقوا وذروا في الرّيح أحياهم الله بعد ثلاثة أيّام فرجعوا إلى منازلهم[٢].

٢٨ - **يل:** روى أبو رواحة الأنصاريّ عن المغربيّ قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد أراد حرب معاوية، فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات وقد أتت عليها الأزمنة، فمرّ عليها أمير المؤمنين عليه السلام فدعاها فأجابته بالتلبية، وتدحرجت بين يديه وتكلّمت بكلام فصيح، فأمرها بالرّجوع فرجعت إلى مكانها، فلمّا فرغ من حرب النّهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية، فقال: هاتوها، فحرّكها بسوطه فقال: أخبريني من أنت؟ فقير أم غنيّ شقيّ أم سعيد ملك أم رعيّة، فقالت بلسان فصيح: السّلام عليك يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكاً ظالماً وأنا دويز بن هرمز ملك الملوك، فملكت مشارقها ومغاربها سهلها وجبلها برّها وبحرها، أنا

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٧١. (٢) عيون المعجزات، ص ٢٠.

الّذي أخذت ألف مدينة في الدُّنيا وقتلت ألف ملك من ملوكها، يا أمير المؤمنين أنا الّذي بنيت خمسين مدينة وافتضضت خمسمائة ألف جارية بكراً واشتريت ألف عبد تركيّ وألف أرمنيّ وألف روميّ وألف زنجيّ، وتزوّجت بسبعين من بنات الملوك، ما ملك في الأرض إلاّ غلبته وظلمت أهله، فلمّا جاءني ملك الموت قال لي: يا ظالم يا طاغي خالفت الحقّ، فتزلزلت أعضائي وارتعدت فرائصي، وعرض عليّ أهل حبسي فإذا هم سبعون ألفاً من أولاد الملوك قد شقوا من حبسي، فلمّا رفع ملك الموت روحي سكن أهل الأرض من ظلمي، فأنا معذّب في النّار أبد الآبدين، فوكّل الله بي سبعين ألفاً من الزّبانية في يد كلّ منهم مرزبة من نار لو ضربت بها جبال الأرض لاحترقت الجبال فتدكدكت وكلّما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازيب اشتعل بي النّار وأحترق، فيحييني الله تعالى ويعذّبني بظلمي على عباده أبد الآبدين، وكذلك وكل الله تعالى بعدد كلّ شعرة في بدني حيّة تلسعني وعقرباً تلدغني، فتقول لي الحيّات والعقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده، ثمّ سكتت الجمجمة، فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وضربوا على رؤوسهم وقالوا: يا أمير المؤمنين جهلنا حقّك بعدما أعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما خسرنا حقّنا ونصيبنا فيك، وإلا فأنت ما ينقض منك شيء فاجعلنا في حل ممّا فرّطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك، فإنا نادمون فأمر عليه السلام بتغطية الجمجمة، فعند ذلك وقف ماء النّهروان من الجري، وصعد على وجه الماء كلّ سمك وحيوان كان في النّهر، فتكلّم واحد منهم مع أمير المؤمنين عليه السلام ودعا له وشهد له بإمامته، وفي ذلك يقول بعضهم:

سلامي على زمزم والصّفا ... سلامي على سدرة المنتهى
لقد كلّمتك لدى النهروان ... نهاراً جماجم أهل الثّرى
وقد بدرت لك حيتانها ... تناديك مذعنة بالولا[1]

٢٩ - **يل:** روي أنّه عليه السلام كان يطلب قوماً من الخوارج، فلمّا بلغ الموضع المعروف اليوم بساباط أتاه رجل من شيعته وقال: يا أمير المؤمنين أنا من شيعتك وكان لي أخ وكنت شفيقاً عليه، فبعثه عمر في جنود سعد بن أبي وقّاص إلى قتال أهل المدائن فقتل هنالك، فأرني قبره ومقتله، فأراه إيّاه، فمدّ الرمح وهو راكب بغلته الشّهباء فركز القبر بأسفل الرّمح، فخرج رجل أسمر طويل يتكلّم بالعجميّة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لم تتكلّم بالعجميّة وأنت رجل من العرب؟ قال: إنّي كنت أبغضك وأوالي أعداءك، فانقلب لساني في النّار، فقال: يا أمير المؤمنين ردّه من حيث جاء فلا حاجة لنا فيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ارجع، فرجع إلى القبر فانطبق عليه[2].

٣٠ - **يل:** قيل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر يوماً في البصرة بعد الظّفر بأهلها

(١) الفضائل لإبن شاذان، ص ٧٣. (٢) الفضائل لإبن شاذان، ص ٦٨.

وقال: أقول قولاً لايقوله أحد غيري إلاّ كان كافراً، أنا أخو نبيّ الرحمة وابن عمّه وزوج ابنته وأبوسبطيه، فقام إليه رجل من أهل البصرة وقال: أنا أقول مثل قولك هذا، أنا أخو الرّسول وابن عمّه، ثمّ لم يتمّ كلامه حتّى أخذته الرّجفة، فما زال يرجف حتّى سقط ميّتاً لعنه الله[1].

٣١ - **فض، يل:** بالإسناد يرفعه إلى ابن أبي جعدة قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدّث، فقام إليه رجل من القوم وقال: يا صاحب رسول الله ﷺ ما هذه الشّيمة الّتي أراها بك؟ فأنا حدّثني أبي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: البرص والجذام لا يبلي الله به مؤمناً، قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدّموع، ثمّ رفع رأسه وقال: دعوة العبد الصّالح عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيّ، قال: فعند ذلك قام النّاس حوله وقصدوه وقالوا: يا أنس حدّثنا ما كان السّبب؟ فقال لهم: انتهوا عن هذا، فقالوا: لا بدّ من أن تخبرنا بذلك، فقال: اقعدوا مواضعكم واسمعوا منّي حديثاً كان هو السبب لدعوة عليّ، اعلموا أنّ النبيّ ﷺ كان قد أُهدي له بساط شعر من قرية كذا وكذا من قرى المشرق يقال لها «عندف» فأرسلني رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهريّ، فأتيته بهم وعنده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لي: يا أنس ابسط البساط وأجلسهم عليه، ثمّ قال: يا أنس اجلس حتّى تخبرني بما يكون منهم، ثمّ قال: قل يا عليّ: يا ريح احملينا، فإذا نحن في الهواء، فقال: سيروا على بركة الله، قال: فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: يا ريح ضعينا، فوضعتنا فقال: أتدرون أين أنتم؟ قلنا: الله ورسوله وعليّ أعلم، فقال: هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيات الله عجباً، قوموا يا أصحاب رسول الله حتّى تسلّموا عليهم، فعند ذلك، قام أبو بكر وعمر فقالا: السّلام عليكم يا أصحاب الكهف والرّقيم، قال: فلم يجبهما أحد، قال: فقمنا أنا وعبد الرّحمن بن عوف وقلنا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف أنا خادم رسول الله ﷺ فلم يجبنا أحد، فعند ذلك قام الإمام عليه السلام وقال: السّلام عليكم يا أصحاب الكهف والرّقيم الّذين كانوا من آيات الله عجباً، فقالوا: وعليك السّلام يا وصيّ رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته، فقال: يا أصحاب الكهف ألا رددتم على أصحاب رسول الله ﷺ؟ قالوا: يا خليفة رسول الله إنّا فتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هدىً، وليس معنا إذن بردّ السّلام إلاّ بإذن نبيّ أو وصي نبيّ وأنت وصيّ خاتم النبيّين والمرسلين وأنت خاتم الأوصياء، ثمّ قال: أسمعتم يا أصحاب رسول الله؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فاقعدوا في مواضعكم، فقعدنا في مجالسنا ثمّ قال: يا ريح احملينا، فسرنا ما شاء الله إلى أن غربت الشمس، ثمّ قال: يا ريح ضعينا، فإذا نحن على أرض كأنّها الزعفران ليس فيها حسيس ولا أنيس، نباتها الشيح وليس فيها ماء، فقلنا: يا أمير المؤمنين دنت الصلاة وليس

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٩٧.

معنا ماء نتوضّأ به، فقام وجاء إلى موضع من تلك الأرض فرفسه برجله فنبعت عين ماء، فقال: دونكم وما طلبتم، ولولا طلبتكم لجاءنا جبرئيل بماء من الجنّة، قال: فتوضّأنا وصلينا إلى أن انتصف اللّيل ثمَّ قال: خذوا مواضعكم ستدركون الصّلاة مع رسول الله ﷺ أو بعضها، ثمَّ قال: يا ريح احملينا، فإذا نحن برسول الله ﷺ وقد صلّى من الغداة ركعة واحدة، فقضيناها وكان قد سبقنا بها رسول الله ﷺ فالتفت إلينا وقال: يا أنس تحدّثني أو أحدّثك؟ فقلت: بل من فيك أحلى يا رسول الله، قال: فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنّه كان معنا، ثمَّ قال: يا أنس تشهد لابن عمّي بها إذا استشهدك؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فلمّا ولي أبو بكر الخلافة أتى عليّ عليه السلام وكنت حاضراً عند أبي بكر والنّاس حوله، وقال لي: يا أنس ألست تشهد لي بفضيلة البساط ويوم عين الماء ويوم الجبّ؟ فقلت له: يا عليّ نسيت من كبري، فعندها قال لي: يا أنس إن كنت كتمته مداهنة بعد وصيّة رسول الله ﷺ فرماك الله ببياض في وجهك ولظىً في جوفك وعمىً في عينيك، فما قمت من مقامي حتّى برصت وعميت، والآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره من الأيّام، لأنّ البرد لا يبقى في جوفي ولم يزل أنس على تلك الحال حتّى مات بالبصرة[1].

٣٢ - **بشا:** محمّد بن أحمد بن شهريار، عن الحسين بن أحمد بن خيران، عن أحمد بن عيسى السدّيّ، عن أحمد بن محمّد البصريّ، عن عبد الله بن الفضل المالكيّ عن عبد الرّحمن الأزديّ، عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجت إلى مكّة فبينما أنا أطوف فإذا أنا بجارية خماسيّة وهي متعلّقة بستارة الكعبة، وهي تخاطب جارية مثلها وهي تقول: لا وحقّ المنتجب بالوصيّة الحاكم بالسويّة الصّحيح النيّة زوج فاطمة المرضيّة ما كان كذا وكذا، فقلت لها: يا جارية من صاحب هذه الصّفة؟ قالت: ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام وقسيم الجنّة والنّار وربّانيّ هذه الأمّة ورأس الأئمّة أخو النبيّ ووصيّه وخليفته في أمّته ذلك مولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت لها: يا جارية بما يستحقّ عليٌّ منك هذه الصّفة؟ قالت: كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين، ولقد دخل يوماً على أمّي وهي في خبائها وقد ركبني وأخاً لي من الجدريّ ما ذهب به أبصارنا، فلمّا رآنا تأوّه وأنشأ يقول:

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصّغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النّائبات وفي الأسفار والحضر

ثمَّ أدنانا إليه ثمَّ أمرَّ يده المباركة على عينيَّ وعينيْ أخي، ثمَّ دعا بدعوات ثمّ شال يده، فها أنا بأبي أنت والله أنظر إلى الجمل على فرسخ، كلّ ذلك ببركته صلوات الله عليه، فحللت خريطتي فدفعت إليها دينارين بقيّة نفقة كانت معي، فتبسّمت في وجهي وقالت: مه خلّفنا أكرم سلف على خير خلف، فنحن اليوم في كفالة أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، ثمّ

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٦٢.

قالت: أتحبّ عليّاً؟ قلت: أجل قالت: أبشر فقد استمسكت بالعروة الوثقى الّتي لا انفصام لها، قال: ثمّ ولّت وهي تقول:

ما بث حبّ عليّ في ضمير فتى ... إلا له شهدت من ربّه النّعم
ولا له قدم زلّ الزمان بها ... إلا له ثبتت من بعدها قدم
ما سرّني أنني من غير شيعته ... وأنّ لي ما حواه العرب والعجم[1]

قب، يج: عن عبد الواحد بن زيد مثله[2].

٣٣ - **كنز:** روي بحذف الأسانيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتّى إذا صار إلى جبّانة اليهود، فوقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود، فأجابوه في جوف القبر: لبّيك لبّيك مطلايخ - يعنون بذلك يا سيّدنا - فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة. ثمّ صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول ما رأيت فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر، فقلت: يا سيّدي هذا مُلك عظيم، قال: نعم يا جابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان ابن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً، فقلت: يا مولاي بمن تكلّم ومن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي برهوت فرأيت الأوّل والثاني يعذّبان في جوف تابوت في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردّنا إلى الدّنيا نقرُّ بفضلك ونقر بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت لا والله لا كان ذلك أبداً، ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3] يا جابر وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلاّ حشره الله أعمى يتكبكب في عرصات القيامة»[4].

٣٤ - **عيون المعجزات:** حدّث محمّد بن همّام القطّان، عن الحسن بن الحليم عن عبّاد ابن صهيب، عن الأعمش قال: نظرت ذات يوم وأنا في المسجد الحرام إلى رجل كان يصلّي، فأطال وجلس يدعو بدعاء حسن إلى أن قال: يا ربّ إنّ ذنبي عظيم وأنت أعظم منه، ولا يغفر الذنب العظيم إلاّ أنت يا عظيم، ثمّ انكبّ على الأرض يستغفر ويبكي ويشهق في بكائه، وأنا أسمع وأريد أن يتمم سجوده ويرفع رأسه وأقايله وأسأله عن ذنبه العظيم، فلمّا

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٧١.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٣٤، الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٦٨ في تأويل الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

رفع رأسه أدرت إليه وجهي ونظرت في وجهه فإذا وجهه وجه كلب ووبر كلب وبدنه بدن إنسان، فقلت له: يا عبد الله ما ذنبك الّذي استوجبت به أن يشوّه الله خلقك؟ فقال: يا هذا إنّ ذنبي عظيم وما أُحبّ أن يسمع به أحد فما زلت به إلى أن قال: كنت رجلاً ناصبياً أُبغض عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وأظهر ذلك ولا أكتمه، فاجتاز بي ذات يوم رجل وأنا أذكر أمير المؤمنين عليه السلام بغير الواجب فقال: ما لك؟ إن كنت كاذباً فلا أخرجك الله من الدُّنيا حتّى يشوّه بخلقك فتكون شهرة في الدُّنيا قبل الآخرة، فبتُّ معافى وقد حوّل الله وجهي وجه كلب، فندمت على ما كان منّي، وتبت إلى الله ممّا كنت عليه، وأسأل الله الإقالة والمغفرة. قال الأعمش: فبقيت متحيّراً أتفكّر فيه وفي كلامه، وكنت أُحدّث النّاس بما رأيته، فكان المصدّق أقل من المكذّب[١].

٣٥ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمّر، عن ذريح المحاربيّ، عن عباية الأسديّ، عن حبّة العرنيّ قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر، فوقف بوادي السّلام كأنّه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتّى أعييت، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت حتّى نالني مثل ما نالني أوّلاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين إنّي قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبّة إن هو إلاّ محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنّهم لكذلك؟ قال: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلاّ قيل لروحه: الحقي بوادي السّلام وإنّها لبقعة من جنّة عدن[٢].

٣٦ - **أقول:** قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى عثمان بن سعيد عن عبد الله ابن بكير، عن حكيم بن جبير قال: خطب عليّ عليه السلام فقال في خطبته: أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلاّ كذب، ورثت نبيّ الرحمة ونكحت سيّدة نساء هذه الأمّة، وأنا خاتم الوصيّين، فقال رجل من عبس: من لا يحسن أن يقول مثل هذا؟ فلم يرجع إلى أهله حتّى جنّ وصرع، فسألوهم هل رأيتم به عرضاً قبل هذا؟ قالوا: ما رأينا به قبل هذا عرضاً[٣].

٣٧ - **مهج:** روي عن جماعة يسندون الحديث إلى الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الطواف في ليلة ديجوجة قليلة النور وقد خلا الطوّاف ونام الزوّار وهدأت العيون إذ سمع مستغيثاً مستجيراً مترحّماً بصوت حزين من قلب موجع وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطرّ في الظلم   يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم

---

(١) عيون المعجزات، ص ٤٩.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ١٢٤ باب ١٦١ ح ١.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٥٥.

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا يدعو وعينك يا قيّوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي يا من أشار إليه الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يلقاه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم؟

قال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: فقال لي أبي: يا أبا عبد الله أسمعت المنادي لذنبه المستغيث ربّه؟ فقلت: نعم قد سمعته، فقال: اعتبره عسى أن تراه فما زلت أختبط في طخياء الظلام وأتخلّل بين النيام فلمّا صرت بين الركن والمقام بدا لي شخص منتصب، فتأملته فإذا هو قائم، فقلت: السّلام عليك أيّها العبد المقرّ المستقيل المستغفر المستجير، أجب بالله ابن عمّ رسول الله ﷺ، فأسرع في سجوده وقعوده وسلّم فلم يتكلّم حتّى أشار بيده بأن: تقدّمني، فتقدّمته فأتيت به أمير المؤمنين فقلت: دونك ها هو، فنظر إليه فإذا هو شابٌّ حسن الوجه نقيّ الثياب فقال له: ممّن الرجل؟ فقال له: من بعض العرب فقال له: ما حالك وممَّ بكاؤك واستغاثتك؟ فقال: ما حال من أُخذ بالعقوق فهو في ضيق ارتهنه المصاب وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب، فقال له عليّ عليه السلام: ولم ذاك؟ فقال: إنّي كنت ملتهياً في العرب باللّعب والطرب، أديم العصيان في رجب وشعبان، وما أراقب الرحمن وكان لي والد شفيق رفيق يحذّرني مصارع الحدثان ويخوّفني العقاب بالنيران، ويقول: كم ضجّ منك النهار والظلام واللّيالي والأيام والشهور والأعوام والملائكة الكرام، وكان إذا ألحَّ عليّ بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شيء من الورق وكانت في الخباء، فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه فمانعني عن أخذها، فأوجعته ضرباً ولويت يده وأخذتها ومضيت، فأومأ بيده إلى ركبته يريد النهوض من مكانه ذلك فلم يطق يحرّكها من شدّة الوجع والألم فأنشأ يقول:

جرت رحم بيني وبين منازل سواء كما يستنزل القطر طالبه
وربّيت حتّى صار جلداً شمردلاً إذا قام ساوى غارب العجل غاربه
وقد كنت أُوتيه من الزاد في الصبا إذا جاع منه صفوه وأطايبه
فلمّا استوى في عنفوان شبابه وأصبح كالرمح الردينيّ خاطبه
تهضّمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الّذي هو غالبه

ثمَّ حلف بالله ليقدمنّ إلى بيت الله الحرام فيستعدي الله عليّ، فصام أسابيع وصلّى ركعات ودعا وخرج متوجّهاً على عيرانة يقطع بالسير عرض الفلاة ويطوي الأودية ويعلو الجبال حتّى قدم مكّة يوم الحجّ الأكبر، فنزل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلق بأستاره وابتهل بدعائه وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحُجّاج بالجهد فوق المهادي من أقصى غاية البعد
إنّي أتيتك يا من لا يخيب من يدعوه مبتهلاً بالواحد الصّمد

هذا منازل من يرتاع من عققي   فخذ بحقّي يا جبّار من ولدي
حتّى تشلّ بعون منك جانبه   يا من تقدّس لم يولد ولم يلد

قال: فوالذي سمك السّماء وأنبع الماء ما استتمّ دعاءه حتّى نزل بي ما ترى ثمّ كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شلّ، فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يدعو لي في الموضع الّذي دعا به عليّ فلم يجبني، حتّى إذا كان العام أنعم عليّ فخرجت به على ناقة عشراء أجدّ السير حثيثاً رجاء العافية، حتّى إذا كنّا على الأراك وحطمة وادي السياك نفر طائر في اللّيل فنفرت منها الناقة الّتي كان عليها، فألقته إلى قرار الوادي، فارفضّ بين الحجرين فقبرته هناك، وأعظم من ذلك أنّي لا أعرف إلاّ المأخوذ بدعوة أبيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتاك الغوث أتاك الغوث، ألا أعلّمك دعاء علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه اسم الله الأكبر الأعظم الأكرم الّذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأله، ويفرّج به الهمّ، ويكشف به الكرب، ويذهب به الغمّ، ويبرئ به السقم، ويجبر به الكسير، ويغني به الفقير، ويقضي به الدين ويردّ به العين، ويغفر به الذنوب، ويستر به العيوب؟ إلى آخر ما ذكره عليه السلام في فضله، قال الحسين عليه السلام: فكان سروري بفائدة الدعاء أشدّ من سرور الرّجل بعافيته ثمّ ذكر الدعاء على ما سيأتي في كتابه، ثمّ قال للفتى: إذا كانت اللّيلة العاشرة فادع وائتني من غد بالخبر، قال الحسين بن عليّ عليه السلام: وأخذ الفتى الكتاب ومضى، فلمّا كان من غد ما أصبحنا حسناً حتّى أتى الفتى إلينا سليماً معافى والكتاب بيده وهو يقول: هذا والله الاسم الأعظم استجيب لي وربّ الكعبة، قال له عليّ صلوات الله عليه: حدّثني، قال لمّا هدأت العيون بالرقاد واستحلك جلباب اللّيل رفعت يدي بالكتاب ودعوت الله بحقّه مراراً، فأُجبت في الثانية: حسبك فقد دعوت الله باسمه الأعظم، ثمّ اضطجعت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد مسح يده الشّريفة عليّ وهو يقول: احتفظ بالله العظيم فإنّك على خير، فانتبهت معافى كما ترى فجزاك الله خيراً[1].

أقول: سيأتي شرحه في كتاب الدّعاء[2].

٣٨ - **ختص، خص:** من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله، عن عبّاد بن سليمان عن أبيه، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار قال: دخل أبو بكر على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحدث إلينا في أمرك شيئاً بعد أيّام الولاية في الغدير، وأنا أشهد أنّك مولاي مقرٌّ بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، وأنّك وارثه، وميراثه قد صار إليك، ولم يخبرنا أنّك خليفته في أُمّته من بعده، ولاجُرم لي فيما بيني وبينك، ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله تعالى، فقال له عليّ عليه السلام: إن أريتك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يخبرك بأنّي

---

(١) مهج الدعوات، ص ١٩١-١٩٣.
(٢) سيأتي في ج ٩٢ من هذه الطبعة.

أولى بالأمر الذي أنت فيه منك وأنّك إن لم تعزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إن أريتنيه حتّى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به، فقال عليه السلام: فتلقاني إذا صلّيت المغرب حتّى أريكه، قال: فرجع إليه بعد المغرب فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة، فقال له: يا فلان وثبت على مولاك عليّ (عليه السلام) وجلست مجلسه وهو مجلس النبوّة لا يستحقّه غيره، لأنّه وصيّي وخليفتي، فنبذت أمري وخالفت ما قلته لك، وتعرّضت لسخط الله وسخطي، فانزع هذا السربال الّذي تسربلته بغير حقّ ولا أنت من أهله، وإلا فموعدك النّار، قال: فخرج مذعوراً ليسلّم الأمر إليه، وانطلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحدّث سلمان بما كان جرى، فقال له سلمان: ليبدينَّ هذا الحديث لصاحبه وليخبرنّه بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما إنّه سيخبره وليمنعنّه إن همّ بأن يفعل، ثمَّ قال: لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتّى يموتا، قال: فلقي صاحبه فحدّثه بالحديث كلّه، فقال له: ما أضعف رأيك وأخور قلبك! أما تعلم أنّ ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة؟ أنسيت سحر بني هاشم؟ فأقم على ما أنت عليه[1]!

٣٩ - **ختص:** أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد بن ماد القلانسيّ ومحمّد بن حمّاد، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال له: أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك! فقال له عليّ عليه السلام: والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده، ولقد سمّوه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فقال له: انطلق بنا يا عمر لتعلم أيّنا الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتّى أتى القبر إذا كفّ فيها مكتوب: «أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً؟» فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ والله لقد فضحك الله في حياته وبعد موته[2].

أقول: قد مرّ أمثالها بأسانيد جمة في كتاب الفتن[3].

١١١ - باب ما ظهر من معجزاته في استنطاق الحيوانات وانقيادها له صلوات الله عليه

١ - **ص:** الصّدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد، عن نصر بن مزاحم، عن قطرب بن عليف (عطيف خ ل)، عن حبيب بن أبي ثابت،

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٨.
(٢) الاختصاص، ص ٢٧٤.
(٣) مرّ في ج ٢٨ من هذه الطبعة.

عن عبد الرّحمن بن سابط، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنت ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل أعرابيّ على ناقة له، فسلّم ثمّ قال: أيكم محمّد؟ فأومئ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد أخبرني عمّا في بطن ناقتي حتّى أعلم أنّ الّذي جئت به حقّ وأؤمن بإلهك وأتّبعك، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: حبيبي عليّ يدلّك، فأخذ عليٌّ بخطام النّاقة ثمّ مسح يده على نحرها ثمّ رفع طرفه إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وأهل بيته وبأسمائك الحسنى وبكلماتك التّامّات لمّا أنطقت هذه الناقة حتّى تخبرنا بما في بطنها، فإذا النّاقة قد التفتت إلى عليّ عليه السلام وهي تقول: يا أمير المؤمنين إنّه ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عمّ له، وواقعني فأنا حامل منه، فقال الأعرابيّ: ويحكم النبيّ هذا أم هذا؟ فقيل: هذا النبيّ وهذا أخوه وابن عمّه، فقال الأعرابيّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، وسأل النبيّ صلى الله عليه وآله أن يسأل الله تعالى عز وعلا أن يكفيه ما في بطن ناقته، فكفاه وحسن إسلامه.

قال الراونديّ: ليس في العادة أن تحمل النّاقة من الإنسان، ولكن الله جلّ ثناؤه قلب العادة في ذلك دلالة لنبيّه صلى الله عليه وآله على أنّه يجوز أن يكون نطفة الرّجل على هيئتها في بطن النّاقة حينئذ ولم تصر علقة بعد وإنّما أنطقها الله تعالى عزّ وعلا ليعلم به صدق رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٢ - **يج**: روي عن الحارث الأعور قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال: يا قنبر ائتني بما في ذلك الجحر فإذا هو بأرقط حيّة بأحسن ما يكون، فأقبل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فجعل يساره ثمّ انصرف إلى الجحر، فتعجّب النّاس [قال: أتعجبون؟] قالوا: وما لنا لا نعجب؟ قال: ترون هذه الحيّة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على السّمع والطّاعة فمنكم من يسمع ومنكم من لا يسمع ولا يطيع. قال الحارث: فكنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام في كناسة إذ أقبل أسد يهوي من البرّ، فتقضقضنا من حوله، وجاء الأسد حتّى قام بين يديه ووضع يديه على (بين خ ل) أذنيه، فقال له عليّ عليه السلام: ارجع بإذن الله ولا تدخل الهجرة بعد اليوم وأبلغ السّباع عنّي (٢).

بيان: الرقطة: سواد يشوبه نقط بيض. والكناسة بالضمّ: موضع بالكوفة والتقضقض: التفرّق. والهجرة دار الهجرة، فإنّ الكوفة كانت دار هجرته صلوات الله عليه.

٣ - **يج**: روي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ عن بعض الكوفيّين قال: دخل أسدٌ الكوفة فقال: دلّوني على أمير المؤمنين عليه السلام، فذهبوا معه فدلّوه عليه، فلمّا نظر إليه الأسد مضى نحوه يلوذ به ويتبصبص إليه، فمسح عليٌّ ظهره ثمّ قال له: اخرج، فنكس الأسد رأسه ونبذ ذنبه على الأرض ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتّى خرج منها (٣).

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٥.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩١ ح ٢٩.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٨ ح ٣٦.

٤ - **ب:** محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزع عليّ عليه السلام خفّه بليل ليتوضّأ، فبعث الله طائراً فأخذ أحد الخفّين، فجعل عليّ عليه السلام يتبع الطير وهو يطير حتّى أضاء له الصبح، ثمّ ألقى الخفّ فإذا حية سوداء تنساب من الخفّ[1].

٥ - **شف:** من كتاب الأربعين لمحمّد بن مسلم بن أبي الفوارس، عن محمّد بن عبد اللّطيف بشيراز، عن الكيادار بن يوسف الدّيلميّ، عن محمود بن محمّد التبريزيّ عن دانيال ابن إبراهيم، عن أبي الرّايات بن أحمد البزّاز، عن أبي عبد الله السّيرافيّ عن أبي عبد الله المهروفانيّ المؤدّب، عن سبيب بن سليمان الغنويّ، عن العامون بن محمّد الصّينيّ، عن مسلم بن أحمد، عن ابن أبي مسلم السّمان، عن حبّة بنت زريق من بعض حشم الخليفة قالت: حدّثني زوجي منقذ بن الأبقع الأسديّ أحد خواصّ عليّ عليه السلام قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في النصف من شعبان وهو يريد موضعاً له كان يأوي فيه باللّيل، وأنا معه حتّى أتى الموضع، فنزل عن بغلته، ورفعت أُذنيها وجذبتني، فحسّ بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما وراءك؟ فقلت: فداك أبي وأُمّي البغلة تنظر شيئاً وقد شخصت إليه وتحمحم ولا أدري ماذا دهاها، فنظر أمير المؤمنين إلى سواد فقال: سبع وربّ الكعبة فقام من محرابه متقلداً سيفه فجعل يخطو، ثمّ قال: صاح به «قف» فخفّ السّبع ووقف، فعندها استقرّت البغلة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ليث أما علمت أنّي اللّيث وأنّي الضرغام والقسور والحيدر؟ ثمّ قال: ما جاء بك أيّها اللّيث؟ ثمّ قال: اللّهمّ أنطق لسانه، فقال السّبع: يا أمير المؤمنين ويا خير الوصيّين ويا وارث علم النبيّين ويا مفرّقاً بين الحقّ والباطل ما افترست منذ سبع شيئاً، وقد أضرّ بي الجوع، ورأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت: أذهب وأنظر ما هؤلاء القوم ومن هم، فإن كان بهم لي مقدرة ويكون لي فيهم فريسة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام مجيباً له: أيّها اللّيث أما علمت أنّي عليٌّ أبو الأشبال الأحد العشر، براثني أمثل من مخالبك، وإن أحببت أريتك، ثمّ امتدّ السّبع بين يديه وجعل يمسح يده على هامته ويقول: ما جاء بك يالحيث؟ أنت كلب الله في أرضه، قال: يا أمير المؤمنين الجوع الجوع، قال: فقال: اللّهمّ إنّه يرزق بقدر محمّد وأهل بيته، قال: فالتفتُّ فإذا بالأسد يأكل شيئاً كهيئة الجمل حتّى أتى عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين والله ما نأكل نحن معاشر السّباع رجلاً يحبّك ويحب عترتك، فإن خالي أكل فلاناً، ونحن أهل بيت ننتحل محبّة الهاشميّ وعترته، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام أيّها السّبع أين تأوي وأين تكون؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مسلّط على كلاب أهل الشّام وكذلك أهل بيتي، وهم فريستنا ونحن نأوي النيل، قال: فما جاء بك إلى الكوفة؟ قال: يا أمير المؤمنين أتيت الحجاز فلم أُصادف شيئاً وأنا في هذه البريّة والفيافي الّتي لا ماء فيها ولا خير [في] موضعي هذا وإنّي لمنصرف من ليلتي هذه إلى رجل يقال له:

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٧٥ ح ٦٤٣.

سنان بن وابل فيمن أفلت من حرب صفّين ينزل القادسيّة وهو رزقي في ليلتي هذه، وإنّه من أهل الشّام وأنا إليه متوجّه.

ثم قام من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي: ممَّ تعجّبت؟ هذا أعجب من الشمس أم العين أم الكواكب أم سائر ذلك؟ فوالّذي فلق الحبة وبرأ النّسمة لو أحببت أن أري النّاس ممّا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات والعجائب لكانوا يرجعون كفّاراً، ثمَّ رجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى مستقرّه ووجّهني إلى القادسيّة فركبت من ليلتي فوافيت القادسيّة قبل أن يقيم المؤذّن الإقامة، فسمعت النّاس يقولون: افترس سناناً السّبع، فأتيته فيمن أتاه ينظر إليه، فما ترك الأسد إلاّ رأسه وبعض أعضائه مثل أطراف الأصابع، وإنّي على بابه تحمل رأسه إلى الكوفة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبقيت متعجّباً، فحدّثت النّاس ما كان من حديث أمير المؤمنين عليه السلام والسّبع، فجعل النّاس يتبرّكون بتراب تحت قدميْ أمير المؤمنين ويستشفون به، فقام خطيباً فحمدالله وأثنى عليه ثمَّ قال: معاشر النّاس ما أحبّنا رجل فدخل النار وما أبغضنا رجل فدخل الجنّة، وأنا قسيم الجنّة والنار: أقسم بين الجنّة والنّار، هذه إلى الجنّة يميناً وهذه إلى النّار شمالاً أقول لجهنّم يوم القيامة: هذا لي وهذا لك، حتّى تجوز شيعتي على الصّراط كالبرق الخاطف والرّعد العاصف وكالطير المسرع وكالجواد السّابق، فقام النّاس إليه بأجمعهم عنقاً واحداً وهم يقولون: الحمد لله الّذي فضّلك على كثير من خلقه، قال: ثمَّ تلا أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[1].

فض، يل: عن منقذ بن الأبقع مثله[2].

٦ - **شف:** من كتاب الأربعين عن عليّ بن أحمد البغداديّ، عن أبي الفضل بن محمّد بن عليّ، عن أبي نصر بن إسفنديار، عن داود بن سليمان العسقلانيّ، عن محمّد بن الحسين الصفّار، عن عليّ بن محمّد بن جمهور، عن أبيه، عن جعفر بن بشير عن أبيه، عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يسعى على الصفا بمكّة، فإذا هو بدرّاج يتدرّج على وجه الأرض، فوقع بإزاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: السّلام عليك أيّها الدرّاج، فقال الدرّاج: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أيّها الدرّاج ما تصنع في هذا المكان؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي في هذا المكان مذ كذا وكذا عام أسبح الله وأقدّسه وأُمجّده وأعبده حقّ عبادته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الدرّاج إنّه لصفاً نقيٌّ لا مطعم فيه ولا مشرب، فمن أين لك المطعم والمشرب؟ فأجابه الدراج وهو يقول: وقرابتك من رسول الله يا أمير المؤمنين إنّي كلّما جعت

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٦٥.
(٢) الفضائل لابن شاذان، ص ١٦٧.

دعوت الله لشيعتك ومحبّيك فأشبع، وإذا عطشت دعوت الله على مبغضيك ومنتقصيك فأروى[(١)].

فض، يل: بالإسناد إلى الحسن العسكريّ عليه السلام مثله[(٢)].

٧ - **شف:** من كتاب الأربعين عن إبراهيم بن عليّ العلويّ، عن أحمد بن طاهر السوريّ، عن الحسن بن عبد الوهّاب، عن عليّ بن محمّد بن إبراهيم، عن الأشعث بن مرّة، عن اللّيثيّ، عن سعيد، عن هلال بن كيسان، عن الطيّب القواصريّ عن عبد الله بن سلمة المنتجى، عن سفارة بن اصميد البغداديّ، عن ابن حريز، عن أبي الفتح المغازليّ، عن عمّار ابن ياسر قال: كنت بين يدي مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بصوت قد أخذ جامع الكوفة فقال: يا عمّار ائت بذي الفقار الباتر للأعمار فجئته بذي الفقار، فقال: اخرج يا عمّار وامنع الرّجل عن ظلامة هذه المرأة، فإن انتهى وإلا منعته بذي الفقار، قال: فخرجت وإذا أنا برجل وامرأة قد تعلّقوا بزمام جمل والمرأة تقول: الجمل لي، والرجل يقول: الجمل لي، فقلت: إنّ أمير المؤمنين ينهاك عن ظلم هذه المرأة، فقال: يشتغل عليٌّ بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الّذين قتلهم بالبصرة ويريد أن يأخذ جملي ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبة؟! فقال عمّار رضي الله عنه: فرجعت لأخبر مولاي فإذا به قد خرج ولاح الغضب في وجهه وقال: ويلك خلّ جمل المرأة، فقال: هو لي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت يا لعين، قال: فمن يشهد أنّه للمرأة يا عليّ؟ فقال: الشاهد الّذي لا يكذّبه أحد من الكوفة، فقال الرجل: إذا شهد شاهد وكان صادقاً سلّمته إلى المرأة، فقال عليّ عليه السلام: تكلم أيّها الجمل لمن أنت؟ فقال بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين وخير الوصيّين أنا لهذه المرأة منذ بضع عشر سنة، فقال عليّ عليه السلام: خذي جملك، وعارض الرّجل بضربة قسمه نصفين[(٣)].

٨ - **شف:** من كتاب الشريف أبي يعلى محمّد بن شريف أبي القاسم حسن الأقساسيّ، عن محمّد بن جعفر المحمّديّ، عن محمّد بن وهبان الهنائيّ، عن أحمد بن أبي دجانة، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي سمينة، عن عليّ بن عبد الله الخيّاط، عن الحسن بن عليّ الأسديّ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مدّ الفرات عندكم على عهد عليّ عليه السلام فأقبل إليه النّاس فقالوا: يا أميرالمؤمنين نحن نخاف الغرق، لأنّ في الفرات قد جاء من الماء ما لم ير مثله، وقد امتلأت جنبتاه، فالله الله، فركب أمير المؤمنين عليه السلام والنّاس معه وحوله يميناً وشمالاً، فمرّ بمسجد سقيف فغمزه بعض شبّانهم، فالتفت إليه مغضباً فقال: صغار الخدود، لئام الجدود، بقيّة ثمود، من يشتري منّي هؤلاء الأعبد؟ فقام إليه مشايخهم فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء شبّان لا يعقلون ماهم فيه،

---

(١) اليقين، ص ٧١.

(٢) الفضائل لابن شاذان، ص ١٦٠.

(٣) اليقين، ص ٧٢.

فلا تؤاخذنا بهم، فوالله إنّ كنّا لهذا لكارهين، وما منّا أحد يرضى هذا الكلام لك فاعف عنّا عفا الله عنك، قال: فكأنّه استحيا فقال: لست أعفو عنكم إلاّ على أن لا أرجع حتّى تهدموا مجلسكم وكلّ كوّة وميزاب وبالوعة إلى طريق المسلمين، فإنّ هذا أذى للمسلمين، فقالوا: نحن نفعل ذلك، فمضى وتركهم، فكسروا مجلسهم وجميع ما أمر به حتّى انتهى إلى الفرات وهو يزخر بأمواجه، فوقف والنّاس ينظرون، فتكلّم بالعبرانيّةكلاماً فنقص الفرات ذراعاً، فقال: حسبكم؟ قالوا: زدنا، فضربه بقضيب كان معه فإذا بالحيتان فاغرة أفواهها، فقالت: يا أمير المؤمنين عرضت ولايتك علينا فقبلناها ما خلا الجرّيّ والمارماهي والزمّار، فقال عليه السلام: إنّ بني إسرائيل لمّا تفرّقوا من المائدة فمن كان أخذ منهم برّاً كان منهم القردة والخنازير، ومن أخذ منهم بحراً كان الجرّيّ والمارماهي والزمّار، ثمّ أقبل النّاس عليه فقالوا: هذه رمّانة ما رأينا مثلها قطّ، جاء بها الماء وقد أحبست الجسر من عظمها وكبرها فقال: هذه رمّانة من رمّان الجنّة، فدعا وبالرجال وبالحبال فأخرجوها، فما بقي بيت بالكوفة إلاّ دخله منها شيء[1].

بيان: الصعر: الميل في الخدّ خاصّة، وقد صعر خدّه وصاعر أي أماله من الكبر. وزخر الوادي إذا امتدّ جدّاً وارتفع.

٩ - **شف:** من الكتاب المتقدّم، عن محمّد بن جعفر، عن الحسن بن جعفر القرشيّ، عن عليّ بن محمّد بن المغيرة، عن الحسن بن سنان، عن يوسف بن حمدان عن محمّد بن حميد، عن حكّام بن سلم، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن عمّار بن ياسر قال: تبعت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض طرقات المدينة، فإذا أنا بذئب أدرع أزبّ قد أقبل يهرول حتّى أتى المكان الّذي فيه أمير المؤمنين وولده الحسن والحسين عليهما السلام، فجعل الذّئب يعفر بخدّيه على الأرض ويومئ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليّ عليه السلام: اللّهمّ أطلق لسان الذئب فيكلّمني، فأطلق الله لسان الذّئب فإذا الذئب يقول بلسان طلق ذلق: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وعليك السّلام من أين أقبلت؟ قال: من بلد الفجّار الكفرة، قال: وأين تريد؟ قال: بلد الأنبياء البررة، قال: وفيما ذا؟ قال: لأدخل في بيعتك مرّة أخرى، قال: كأنّكم قد بايعتمونا، قال: صاح بنا صائح من السّماء أن اجتمعوا، فاجتمعنا إلى ثنيّة من بني إسرائيل، فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر، ونصب فيها منبر من ذهب أحمر، وعلا عليه جبرئيل عليه السلام فخطب خطبة بليغة وجل منها القلوب وأبكى منها العيون، ثمّ قال: يا معشر الوحوش إنّ الله عزّ وجلّ قد دعا محمّداً فأجابه، واستخلف على عباده من بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمركم أن تبايعوه، فقالوا: سمعنا وأطعنا، ما خلا الذئب فإنّه جحد حقّك وأنكر معرفتك فقال عليّ عليه السلام: ويحك أيّها الذئب كأنّك من الجنّ؟ فقال: ما أنا من الجنّ

(١) اليقين، ص ١٥٣.

ولا من الإنس أنا ذئب شريف، قال: وكيف تكون شريفاً وأنت ذئب؟ قال: شريف لأنّي من شيعتك، وأخبرني أبي أنّي من ولد ذلك الذئب الّذي اصطاده أولاد يعقوب فقالوا هذا أكل أخانا بالأمس، وإنّه متّهم[1].

بيان: قال الجوهريّ: الأدرع من الخيل والشاء ما اسودّ رأسه وابيضّ سائره. وقال: الزبب: طول الشعر وكثرته، وبعير أزبّ، ولا يكاد يكون الأزبّ إلاّ نفوراً لأنّه ينبت على حاجبيه شعيرات فإذا ضربته الرّيح نفر.

١٠ - **يج:** ذكر الرضيّ في كتاب خصائص الأئمّة بإسناده عن ابن عبّاس قال: كان رجل على عهد عمر وله إبل بناحية آذربايجان قد استصعبت عليه، فشكا إليه ما ناله، وإنّ معاشه كان منها، فقال له: اذهب فاستغث بالله تعالى، فقال الرجل: ما زلت أدعو الله وأتوسّل إليه وكلما قربت منها حملت عليّ فكتب له عمر رقعة فيها «من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجنّ والشياطين أن يذلّلوا هذه المواشي له» فأخذ الرّجل الرقعة ومضى، فقال عبد الله بن عبّاس: فاغتممت شديداً، فلقيت عليّاً عليه السلام فأخبرته بما كان، فقال عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ليعودنّ بالخيبة، فهدأ ما بي وطالت عليّ شقّتي، وجعلت أرقب كلّ من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجّة تكاد اليد تدخل فيها فلمّا رأيته بادرت إليه فقلت: ما وراءك؟ فقال: إنّي صرت إلى الموضع ورميت بالرقعة، فحمل عليّ عدد منها فهالني أمرها، ولم يكن لي قوّة، فجلست فرمحتني أحدها في وجهي، فقلت: اللّهمّ اكفنيها، وكلّها تشد عليّ وتريد قتلي، فانصرفت عنّي، فسقطت فجاء أخي فحملني ولست أعقل، فلم أزل أتعالج حتّى صلحت، وهذا الأثر في وجهي، فقلت له: صر إلى عمر وأعلمه، فصار إليه وعنده نفر، فأخبره بما كان فزبره، فقال له: كذبت لم تذهب بكتابي، فحلف الرّجل لقد فعل، فأخرجه عنه.

قال ابن عبّاس: فمضيت به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فتبسّم ثمّ قال: ألم أقل لك؟ ثمّ أقبل على الرّجل فقال له: إذا انصرفت إلى الموضع الّذي هي فيه فقل: «اللّهمّ إنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة وأهل بيته الّذين اخترتهم على علم على العالمين، اللّهمّ ذلّل لي صعوبتها واكفني شرّها، فإنّك الكافي المعافي والغالب القاهر» قال: فانصرف الرّجل راجعاً، فلمّا كان من قابل قدم الرجل ومعه جملة من المال قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وصار إليه وأنا معه، فقال عليه السلام: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين بل تخبرني، قال: كأنّي بك وقد صرت إليها فجاءتك ولاذت بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحدة واحدة، فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين كأنّك كنت معي هكذا كان فتفضّل بقبول ما جئتك به، فقال: امض راشداً بارك الله لك، وبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك،

(١) اليقين، ص ١٥٥.

وانصرف الرجل، وكان يحجّ كلّ سنة وقد أنمى الله ماله فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كلّ من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فليبتهل إلى الله بهذا الدعاء، فإنّه يكفى ممّا يخاف إن شاء الله[١].

قب: أبو العزيز كادش العكبريّ بإسناده مثله، وفي آخره: فبورك للرجل في ماله حتّى ضاق عليه رحاب بلده[٢].

١١ - **يج:** الصفّار، عن أبي بصير، عن جذعان بن أبي نصر البرقيّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما عليّ عليه السلام بالكوفة إذ أحاطت به اليهود، فقالوا: أنت الّذي تزعم أنّ الجرّيّ منّا معشر اليهود ثمّ مسخ؟ فقال لهم: نعم، ثمّ ضرب بيده إلى الأرض فتناول منها عوداً فشقه باثنين، وتكلّم عليه بكلام وتفل عليه، ثمّ رمى به في الفرات، فإذا الجرّيّ يتراكب بعضه على بعض يقولون بصوت عال إلى أمير المؤمنين عليه السلام : نحن طائفة من بني إسرائيل، عرضت علينا ولايتكم فأبينا أن نقبلها، فمسخنا الله جرّيّاً[٣].

١٢ - **قب:** عمر بن حمزة العلويّ في فضائل الكوفة أنّه كان أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في محراب جامع الكوفة إذ قام بين يديه رجل للوضوء فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضّأ فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحدّثه بما لحقه في طريقه، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام حتّى وقف على باب الثقب الّذي فيه الأفعى فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب وقال: إن كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى، فما كان إلّا ساعة حتّى خرج يسارُه، ثمّ رفع رأسه إلى الأعرابيّ وقال: إنّك ظننت أنّي رابع أربعة لمّا قمت بين يديّ، فقال: هو صحيح، ثمّ لطم على رأسه وأسلم.

في الامتحان: عمّار بن ياسر وجابر الأنصاريّ: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في البريّة فرأيته قد عدل عن الطريق، فتبعته فرأيته ينظر إلى السّماء، ثمّ تبسّم ضاحكاً فقال: أحسنت أيّها الطير إذ صفرت بفضله، فقلت له: يا مولاي أيّ الطير؟ فقال: في الهواء أتحبّ أن تراه وتسمع كلامه؟ فقلت: نعم يا مولاي، فنظر إلى السماء ودعا بدعاء خفيّ، فإذا الطير يهوي إلى الأرض، فسقط على يد أمير المؤمنين عليه السلام فمسح يده على ظهره فقال: انطق بإذن الله وأنا عليّ بن أبي طالب، فأنطق الله الطير بلسان عربيّ مبين فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال له: من أين مطعمك ومشربك في هذه الفلاة القفراء الّتي لا نبات فيها ولا ماء؟ فقال: يا مولاي إذا جعت ذكرت ولايتكم أهل البيت فأشبع، وإذا عطشت فأتبرّأ من أعدائكم فأروى، فقال: بورك فيك، فطارت، وهذا مثل قوله

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١٥. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣١٠.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢٣ ح ٣٧.

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾[1].

محمد بن وهبان الأزديّ الديبليّ في معجزات النبوّة عن البراء بن عازب في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عبر في السّماء خيط من الإوزّ طائراً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام فصرصرن وصرخن، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للقنبر: قد سلّمن عليّ وعليكم، فتغامز أهل النفاق بينهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ناد بأعلى صوتك: أيّها الإوز أجيبوا أمير المؤمنين وأخا رسول ربّ العالمين، فنادى قنبر بذلك فإذا الطير ترفرف على رأس أمير المؤمنين عليه السلام فقال: قل لها: انزلن، فلمّا قال لها، رأيت الإوزّ وقد ضربت بصدورها إلى الأرض حتّى صارت في صحن المسجد على أرض واحدة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يخاطبها بلغة لا نعرفها، وهنّ يلزن بأعناقهنّ إليه ويصرصرن، ثمّ قال لهنّ: انطقن بإذن الله العزيز الجبّار، قال: فإذا هنّ ينطقن بلسان عربيّ مبين: السّلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين الخبر، وهذا كقوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[2].

ابن وهبان والفتّال: فمضينا بغابة فإذا بأسد بارك في الطريق وأشباله خلفه فلويت بدابّتي لأرجع، فقال عليه السلام إلى أين؟ أقدم يا جويرية بن مسهر إنّما هو كلب الله، ثمّ قال ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[3] الآية، فإذا بالأسد قد أقبل نحوه يبصبص بذنبه وهو يقول: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته يا ابن عمّ رسول الله، فقال: وعليك السّلام يا أبا الحارث ما تسبيحك؟ فقال: أقول: سبحان من ألبسني المهابة وقذف في قلوب عباده منّي المخافة.

ورأى أسداً أقبل نحوه يهمهم ويمسح برأسه الأرض: فتكلّم معه بشيء، فسئل عنه عليه السلام فقال: إنّه يشكو الحبل ودعا لي وقال: لا سلّط الله أحداً منّا على أوليائك.

وحكي عن محمّد بن الحنفيّة انقضاض غراب على خفّه وقد نزعه ليتوضّأ وضوء الصلاة فانساب فيه أسود، فحمله الغراب حتّى صار به في الجوّ، ثمّ ألقاه فوقع منه الأسود ووقاه الله من ذلك.

وفي الأغاني أنّه قال المدائنيّ: إنّ السيّد الحميريّ وقف بالكناس وقال: من جاء بفضيلة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لم أقل فيها شعراً فله فرسي هذا وما عليّ، فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه حتّى روى رجل عن أبي الرعل المراديّ أنّه قدم أمير المؤمنين عليه السلام فتطهّر للصلاة، فنزع خفّه فانسابت فيه أفعى فلمّا دعا ليلبسه انقضّ غراب فحلّق به ثمّ ألقاه، فخرجت الأفعى منه، قال: فأعطاه السيّد ما وعد وأنشأ يقول:

ألا يا قوم للعجب العجاب ... لخفّ أبي الحسين وللحباب
عدوّ من عداة الجنّ عبد ... بعيد في المرادة من صواب

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٠.
(٣) سورة هود، الآية: ٥٦.

كريه اللون أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعاب
أتى خفاً له فانساب فيه لينهش رجله منها بناب
فقضّ من السّماء له عقاب من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلّق ثمّ أهوى به للأرض من دون السحاب
فصكّ بخفّه فانساب منه وولّى هارباً حذر الحصاب
ودافع عن أبي حسن عليّ نقيع سمامه بعد انسياب(١)

بيان: تحليق الطائر: ارتفاعه في طيرانه. والحباب بالضمّ: الحية ومراد الإبل: محلّ اختلافها في المرعى مقبلة ومدبرة. والبصيص: البريق. قوله: حذر الحصاب أي أن يرمى بالحصباء.

١٣ - **قب:** حدَّثني أبو منصور بإسناده والإصفهانيّ بإسناده إلى رجل قال: كنت أنا وعليّ ابن أبي طالب عليه السلام بصفّين، فرأيت بعيراً من إبل الشّام جاء وعليه راكبه وثقله، فألقى ما عليه وجعل يتخلّل الصفوف حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام فوضع مشفره ما بين رأس عليّ ومنكبه وجعل يحرّكها بجرانه، فقال عليّ عليه السلام والله إنّها لعلامة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فجدّ النّاس في ذلك اليوم واشتدّ قتالهم.

تفسير أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام: لمّا ناظرت اليهود عليّاً عليه السلام في النبوّة نادى جمال اليهود: أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ووصيّه، فنطقت جمالهم وثيابهم كلّها: «صدقت يا عليّ إنّ محمّداً رسول الله وإنك يا عليّ حقّاً وصيّه» فآمن بعضهم وخزي آخرون فنزل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ الكتاب أمير المؤمنين والمتقين شيعته.

أبو بكر الشيرازيّ في نزول القرآن في شأن عليّ عليه السلام بالإسناد عن مقاتل عن محمّد بن الحنفيّة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب فقلن: ربّنا لا نحملها بالثواب والعقاب ولكن نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإنّ الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور فأوّل من آمن بها البزاة البيض والقنابر وأوّل من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما الله تعالى من بين الطيور، فأمّا البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها، وأمّا العنقاء، فغابت في البحار لا ترى، وإنّ الله عرض أمانتي على الأرضين فكلّ بقعة آمنت بولايتي جعلها طيّبة زكية، وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكلّ بقعة جحدت أمانتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخاً وجعل نباتها مرّاً علقماً، وجعل ثمره العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أُجاجاً، ثمّ قال: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني أُمّتك يا محمّد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بما فيها من

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٦.

الثواب والعقاب ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ لأمر دينه، من لم يؤدّها بحقّها فهو ظلوم غشوم[١].

١٤ - عم: [من] معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من قوله عليه السلام لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج: أما إنّه سيعرض لك في طريقك الأسد، فقال: فما الحيلة له؟ قال: تقرئه منّي السّلام وتخبره أنّي أعطيتك منه الأمان، فخرج جويرية، فبينا هو يسير على دابّة إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره، فقال له جويرية: يا أبا الحارث إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقرئك السّلام وإنّه قد آمنني منك، قال: فولّى اللّيث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتّى غاب في الأجمة، فهمهم خمساً ثمّ غاب، ومضى جويرية في حاجته، فلمّا انصرف إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسلّم عليه وقال: كان من الأمر كذا وكذا فقال: ما قلت للّيث وما قال لك؟ فقال جويرية: قلت له ما أمرتني به وبذلك انصرف عنّي، فأمّا ما قال اللّيث فالله ورسوله ووصيّ رسول الله أعلم قال: إنّه ولّى عنك يهمهم فأحصيت له خمس همهمات ثمّ انصرف عنك، قال جويرية: صدقت والله يا أمير المؤمنين هكذا هو، فقال عليه السلام: إنّه قال لك: فأقرئ وصيّ محمّد منّي السّلام وعقد بيده خمساً[٢].

قب: عن الباقر عليه السلام مثله، قال: وذكر أبو المفضّل الشيبانيّ نحو ذلك عن جويرية[٣].

١٥ - يل، فض: بالإسناد يرفعه إلى أبي هريرة أنّه قال: صلّينا الغداة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم وأخذ معنا في الحديث، فأتاه رجل من الأنصار وقال: يا رسول الله كلب فلان الذمّيّ خرق ثوبي وخدش ساقي فمنعت من الصلاة معك، فلمّا كان في اليوم الثاني أتاه رجل آخر من الصحابة وقال: يا رسول الله كلب فلان الذمّيّ خرق ثوبي وخدش ساقي فمنعني من الصلاة معك فقال صلى الله عليه وآله: إذا كان الكلب عقوراً وجب قتله، ثمّ قام صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتّى أتى منزل الرّجل فبادر أنس فدقّ الباب، فقال: من بالباب؟ فقال أنس: النبيّ صلى الله عليه وآله ببابكم، قال: فأقبل الرّجل مبادراً ففتح بابه وخرج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما الّذي جاء بك إليّ ولست على دينك، ألا كنت وجّهت إليّ كنت أجيبك، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لحاجة إلينا، أخرج كلبك فإنّه عقور وقد وجب قتله فقد خرق ثياب فلان وخدش ساقه، وكذا فعل اليوم بفلان، فبادر الرّجل إلى كلبه وطرح في عنقه حبلاً وجرّه إليه وأوقفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نظر الكلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال بلسان فصيح بإذن الله تعالى: السّلام عليك يا رسول الله ما الّذي جاء بك ولم تريد قتلي؟ قال: خرقت ثياب فلان وفلان وخدشت ساقيهما، قال: يا رسول الله إنّ القوم الّذين ذكرتهم منافقون نواصب، يبغضون ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، ولولا أنّهم كذلك ما تعرّضت لهم،

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣١٠-٣١٣. (٢) إعلام الورى، ص ١٩٠.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٠٤.

ولكنّهم جازوا يرفضون علياً ويسبّونه، فأخذتني الحميّة الأبيّة والنخوة العربيّة، ففعلت بهم، قال: فلمّا سمع النبيّ ﷺ ذلك من الكلب أمر صاحبه بالالتفات إليه وأوصاه به، ثمّ قام ليخرج وإذا صاحب الكلب الذمّيّ قد قام على قدميه وقال: أتخرج يا رسول الله وقد شهد كلبي بأنك رسول الله وأن ابن عمّك علياً وليّ الله، ثمّ أسلم وأسلم جميع من كان في داره[١].

أقول: رواه السيّد المرتضى في كتاب عيون المعجزات، عن محمّد بن عثمان عن أبي زيد النميريّ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة، عن سليمان الأعمش عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مثله[٢].

١١٢ - باب ما ظهر من معجزاته عليه الصلاة والسلام في الجمادات والنباتات

١ - **ير:** محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن عبد الله، عن أبي الجارود، عن القاسم ابن وليد النهديّ، عن الحارث قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتهينا إلى العاقول، فإذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها وبقي عمودها، فضربها بيده ثمّ قال: ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة، فإذا هي تهتزّ بأغصانها الكمّثرى فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا، فلمّا كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمّثرى[٣].

يج: عن الحارث الأعور مثله[٤].

بيان: اللحاء بالكسر والمدّ: قشر الشّجر.

٢ - **يج:** عن الثماليّ عن رميلة - وكان ممّن صحب علياً عليه السلام - **قال:** صار إليه نفر من أصحابه فقالوا: إنّ وصيّ موسى كان يريهم الدّلائل والعلامات والبراهين والمعجزات، وكان وصيّ عيسى يريهم كذلك، فلو أريتنا شيئاً تطمئنّ إليه قلوبنا، فقال: إنّكم لا تحتملون علم العالم ولا تقوون على براهينه وآياته، وألحّوا عليه، فخرج بهم نحو أبيات الهجريّين حتّى أشرف بهم على السبخة فدعا خفيّاً ثمّ قال: اكشفي غطاءك، فإذا بجنّات وأنهار في جانب، وإذا بسعير ونيران من جانب، فقال جماعة: سحر سحر! وثبت آخرون على التصديق ولم ينكروا مثله، وقالوا: لقد قال النبيّ ﷺ: القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران[٥].

٣ - **يج:** روي عن الباقر عليه السلام قال: قد شكا أهل الكوفة إلى عليّ عليه السلام زيادة الفرات، فركب هو والحسن والحسين عليهما السلام فوقف على الفرات وقد ارتفع الماء على جانبيه، فضربه بقضيب رسول الله ﷺ فنقص ذراع، وضربه أخرى فنقص ذراعان، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو زدتنا، فقال: إنّي سألت الله فأعطاني ما رأيتم وأكره أن أكون عبداً ملحّاً[٦].

---

(١) لم نعثر عليه في الفضائل. (٢) عيون المعجزات، ص ٢٢.

(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٤٣ ج ٥ باب ١٣ ح ٣. (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧١٨ ح ٢١.

(٥) - (٦) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٢ ح ٢ و٤.

٤ - يج: روي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: كنّا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمّان يابسة، إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبّيه فسلّموا، فأمرهم بالجلوس، فقال عليّ عليه السلام: إنّي أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل، إذ يقول الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[1] ثمّ قال: انظروا إلى الشّجرة وكانت يابسة، فإذا هي قد جرى الماء في عودها، ثمّ اخضرّت وأورقت وعقدت وتدلّى حملها على رؤوسنا، ثمّ التفت إلينا فقال للّذين هم محبّوه: مدّوا أيدكم وتناولوا وكلوا، فقلنا: بسم الله الرحمن الرحيم وتناولنا وأكلنا رماناً لم نأكل قطّ شيئاً أعذب منه وأطيب. ثمّ قال للنفر الّذين هم مبغضوه: مدّوا أيديكم وتناولوا فمدّوا أيديهم فارتفعت، فكلّما مدّ رجل منهم يده إلى رمّانة ارتفعت، فلم يتناولوا شيئاً، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا ومددنا أيدينا فلم ننل؟ فقال عليه السلام: وكذلك الجنّة لا ينالها إلاّ أولياؤنا ومحبّونا، ولا يبعد منها إلاّ أعداؤنا ومبغضونا، فلمّا خرجوا قالوا: هذا من سحر عليّ بن أبي طالب! قال سلمان: ماذا تقولون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون[2].

٥ - يج: روي أنه عليه السلام أتي بأسير في عهد عمر فعرض عليه الإسلام فأبى فأمر بقتله، قال: لا تقتلوني وأنا عطشان، فجاؤوا بقدح ملآن، فقال: لي الأمان إلى أن أشرب؟ قال عمر: نعم، فأراق الماء على الأرض فنشفته، قال عمر: اقتلوه فإنّه احتال، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يجوز قتله فقد آمنته فقال: ما أفعل به؟ قال: تجعله لرجل من المسلمين بقيمة عبد، قال: ومن يرغب فيه؟ قال: أنا، قال: هو لك، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام والقدح بكفّه، فدعا فإذا ذلك الماء اجتمع في القدح، فأسلم لذلك، فأعتقه أمير المؤمنين عليه السلام فلزم المسجد والتعبّد[3].

٦ - يج: روي أنّ الفرات مدّت على عهد عليّ عليه السلام فقال الناس: نخاف الغرق، فركب وصلّى على الفرات، فمرّ بمجلس ثقيف فغمز عليه بعض شبّانهم فالتفت إليهم وقال: يا بقيّة ثمود يا صعار الخدود هل أنتم إلاّ طغام لئام؟ من لي بهؤلاء الأعبد؟ فقال مشايخ منهم: إنّ هؤلاء شباب جهّال فلا تأخذنا بهم واعف عنّا قال: لا أعفو عنكم إلاّ على أن أرجع وقد هدمتم هذه المجالس وسددتم كلّ كوّة وقلعتم كلّ ميزاب وطمستم كلّ بالوعة على الطريق، فإنّ هذا كلّه في طريق المسلمين وفيه أذى لهم فقالوا: نفعل، ومضى وتركهم، ففعلوا ذلك كلّه، فلمّا صار إلى الفرات دعا، ثمّ قرع الفرات قرعة فنقص ذراع، فقال: يا أمير المؤمنين هذه رمّانة قد جاء بها الماء، وقد احتبست على الجسر من كبرها وعظمها، فاحتملها وقال:

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٥.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٩ ح ٦٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٢ ح ٥٤.

هذه رمّانة من رمّان الجنّة ولا يأكل ثمار الجنّة إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي، ولولا ذلك لقسّمتها بينكم[١].

٧ - **يج**: روي عن أبي هاشم الجعفريّ عن أبيه عن الصّادق عليه السلام قال: لمّا فرغ عليّ عليه السلام من وقعة صفّين وقف على شاطئ الفرات وقال: أيّها الوادي من أنا؟ فاضطرب وتشقّقت أمواجه، وقد حضر النّاس وقد سمعوا من الفرات أصواتاً: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليّاً وليّ الله أمير المؤمنين حجّة الله على خلقه[٢].

٨ - **يج**: روي عن عبيد، عن السّكسكيّ عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم من صفّين وقف على شاطئ الفرات، ثمّ انتزع من كنانته سهاماً، ثمّ أخرج منها قضيباً أصفر، فضرب به الفرات وقال عليه السلام: انفجري فانفجرت اثنتا عشرة عيناً كلّ عين كالطّود، والنّاس ينظرون إليه، ثمّ تكلّم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتّهليل والتكبير وقالت السّلام عليك يا حجّة الله في أرضه ويا عين الله في عباده، خذلك قومك بصفّين كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لهم: أسمعتم؟ قالوا: نعم، قال: فهذه آية لي عليكم وقد أشهدتكم عليه[٣].

٩ - **ما**: الفحّام، عن عمّه عمر بن يحيى، عن محمّد بن سليمان بن عاصم، عن أحمد بن محمّد العبديّ، عن عليّ بن الحسن الأموي، عن العبّاس بن عبد الله، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أبي مريم، عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فناوله حصاة، فما استقرّت الحصاة في كفّ عليّ عليه السلام حتّى نطقت وهي تقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله رضيت بالله ربّاً وبمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّاً وبعليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّاً، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية عليّ بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه[٤].

١٠ - **يج**: روي عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ كفّاً من الحصى فسبّحن في يده، ثمّ صبّهنّ في يد عليّ عليه السلام فسبّحن في يده حتّى سمعنا التّسبيح في أيديهما ثمّ صبّهنّ في أيدينا فما سبّحت[٥].

١١ - **خص**: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، عن أبي حنيفة، عن عبد الرّحمن السلمانيّ، عن حبيش بن المعتمر، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجّهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت: يا رسول الله إنّهم قوم كثير ولهم سنٌّ وأنا شابٌّ حدث، فقال: يا عليّ إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك: يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٠ ح ٧٤-٧٦.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٨٣ مجلس ١٠ ح ٥٤٩. (٥) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٧.

رسول الله ﷺ يقرئكم السّلام، قال: فذهبت فلمّا صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون رماحهم، مسوّون أسنّتهم، متنكّبون قسيّهم، شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي: يا شجر يا مدر يا ثرى محمّد رسول الله ﷺ يقرئكم السلام، قال: فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلاّ ارتجّت بصوت واحد: وعلى محمّد رسول الله ﷺ وعليك السلام، فاضطربت قوائم القوم وارتعدت ركبهم ووقع السلاح من أيديهم وأقبلوا إليّ مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت.

١٢ - **ختص:** ابن أبان، عن الحسين بن سعيد - وكتبه لي بخطّه بحضرة أبي الحسن بن أبان - عن محمّد بن سنان، عن حمّاد البطّيخيّ، عن رميلة - وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - قال: إنّ نفراً من أصحابه قالوا: يا أمير المؤمنين إنّ وصيّ موسى عليه السلام كان يريهم العلامات بعد موسى، وإنّ وصيّ عيسى عليه السلام كان يريهم العلامات بعد عيسى، فلو أريتنا، فقال: لا تقرّون، فألحّوا عليه، فأخذ بيد تسعة منهم وخرج بهم قبل أبيات الهجريّين حتّى أشرف على السبخة، فتكلّم بكلام خفيّ ثمّ قال بيده: اكشفي غطاءك، فإذا كلّ ما وصف الله في الجنّة نصب أعينهم مع روحها وزهرتها، فرجع منهم أربعة يقولون: سحراً سحراً، وثبت رجل منهم بذلك ما شاء الله، ثمّ جلس مجلساً فنقل منه شيئاً من الكلام في ذلك، فتعلّقوا به فجاؤوا به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: يا أمير المؤمنين اقتله ولا تداهن في دين الله، قال: وما له؟ قالوا: سمعناه يقول كذا وكذا، فقال له: ممّن سمعت هذا الكلام؟ قال: سمعته من فلان ابن فلان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: رجل سمع من غيره شيئاً فأداه لا سبيل على هذا، فقالوا: داهنت في دين الله والله لنقتلنه! فقال: والله لا يقتله منكم رجل إلاّ أبرت عترته[1].

١٣ - **ع:** العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن يحيى بن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن ابن سنان، عن يحيى الحلبيّ، عن عمر بن أبان، عن جابر قال: حدّثني تميم بن جذيم قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة، قال: فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده ثمّ قال لها: ما لك؟ ثمّ أقبل علينا بوجهه ثمّ قال لنا: أما إنّها لو كانت الزلزلة الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه لأجابتني، ولكنّها ليست بتلك[2].

كنز: محمّد بن العبّاس، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان مثله[3].

بيان: أي لو كانت هذه زلزلة القيامة لأجابتني الأرض حين سألتها عن أخبارها كما ذكره الله تعالى في سورة الزلزال، وسيأتي توضيحه في الخبر الآتي.

---

(١) الاختصاص، ص ٣٢٥.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٧٦ باب ٣٤٣ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٦.

١٤ - ع: العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ عن أبي عبد الله الرازيّ، عن البزنطيّ، عن روح بن صالح، عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت: أصاب النّاس زلزلة على عهد أبي بكر، ففزع النّاس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ عليه السلام فتبعهما النّاس إلى أن انتهوا إلى باب عليّ عليه السلام فخرج إليهم عليّ عليه السلام غير مكترث لما هم فيه، فمضى واتبعه النّاس حتّى انتهى إلى تلعة، فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجُّ جائية وذاهبة، فقال لهم عليّ عليه السلام كأنّكم قد هالكم ما ترون؟ قالوا كيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ، قالت: فحرّك شفتيه ثمَّ ضرب الأرض بيده ثمَّ قال: ما لك اسكني فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حيث خرج إليهم، قال لهم: فإنّكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالو: نعم، فقال: أنا الرّجل الّذي قال الله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ فأنا الإنسان الّذي يقول لها: ما لك؟ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ إياي تحدث[1].

كنز: محمّد بن هارون التلعكبريّ بإسناده إلى هارون بن خارجة مثله[2].

١٥ - **ير:** عليّ بن يزيد، عن عليّ بن الثماليّ، عن بعض من حدّثه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان مع أصحابه في مسجد الكوفة فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي إنّي لأتعجّب من هذه الدُّنيا الّتي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم، فقال: يا فلان أترى إنّما نريد الدُّنيا فلا نعطاها؟ ثمَّ قبض قبضة من الحصى فإذا هي جواهر، فقال: ماهذا؟ فقلت: هذا من أجود الجواهر، فقال: لو أردنا لكان ولكن لا نريده، ثمَّ رمى بالحصى فعادت كما كانت[3].

يج: عمر بن يزيد عن الثماليّ مثله[4].

ختص: عمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، عن عليّ بن ميثم التمّار، عمّن حدّثه مثله[5].

١٦ - **ختص، ير:** عليّ بن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي العبّاس، عن محمّد بن سليمان الحذّاء البصريّ، عن رجل، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ قال: لمّا فتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة قال: من يدلنا على دار ربيع بن حكيم؟ فقال له الحسن بن أبي الحسن: أنا يا أمير المؤمنين، قال: وكنت يومئذ غلاماً قد أيفع، قال: فدخل منزله - والحديث طويل - ثمَّ خرج وتبعه النّاس، فلمّا جاز إلى الجبّانة واكتنفه النّاس فخطّ بسوطه خطّة، فأخرج ديناراً ثمَّ خطّ خطّة أُخرى فأخرج ديناراً، حتّى أخرج ثلاثين ديناراً، فقلّبها في يده حتّى أبصره النّاس، ثمَّ ردّها وغرسها بإبهامه، ثمَّ قال: ليأتيك بعدي محسن أو مسيء،

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٢٧٧ باب ٣٤٣ ح ٨. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٦.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٥٠ ج ٨ باب ٢ ح ٣. (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٠٦ ح ١.
(٥) الاختصاص، ص ٢٧٠.

ثمَّ ركب بغلة رسول الله وانصرف إلى منزله، وأخذنا العلامة في موضع فحفرنا حتّى بلغنا الرسخ فلم نصب شيئاً، فقيل للحسن: يا أبا سعيد ما ترى ذلك من أمير المؤمنين؟ فقال: أمّا أنا فلا أدري أنّ كنوز الأرض تستر إلاّ بمثله[1].

١٧ - **يج:** روي عن سلمان أنّ عليّاً عليه السلام بلغه عن عمر ذكر شيعته، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد عليّ عليه السلام قوس عربية، فقال: يا عمر بلغني عنك ذكرك لشيعتي، فقال: اربع على ظلعك فقال عليه السلام: إنّك لههنا؟ ثمَّ رمى بالقوس على الأرض فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه، فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرّع إليه فضرب يده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت، فمرّ عمر إلى بيته مرعوباً قال سلمان: فلمّا كان في اللّيل دعاني عليّ عليه السلام فقال: صر إلى عمر فإنّه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد وقد عزم أن يحتبسه، فقل له: يقول لك عليّ أخرج إليك مال من ناحية المشرق ففرّقه على من جعل لهم ولا تحبسه فأفضحك قال سلمان: فأدّيت إليه الرسالة، فقال: حيّرني أمر صاحبك من أين علم به؟ فقلت: وهل يخفى عليه مثل هذا فقال لسلمان: اقبل منّي ما أقول لك: ما عليٌّ إلاّ ساحر وإنّي لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا، قلت: بئس ما قلت. لكنّ عليّاً ورث من أسرار النبوّة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه، قال: ارجع إليه فقل له: السمع والطاعة لأمرك، فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقال: أحدثك بما جرى بينكما؟ فقلت: أنت أعلم به منّي، فتكلم بكلّ ما جرى به بيننا ثمَّ قال: إنّ رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت[2].

بيان: قوله عليه السلام: «إنك لههنا» أيّ تحسبني عاجزاً عن مقاومتك فتقول لي مثل ذلك، أو أني في حضور الخلق أداريك ففي الخلوة أيضاً هكذا، أتكلّمني مع معرفتك بمكاني وعلوّ شأني؟.

١٨ - **شف:** من كتاب الأربعين لمحمّد بن مسلم بن أبي الفوارس، عن أحمد بن محمّد ابن محمود، عن القاضي شرف الدين أبي بكر، عن الحسن بن أبي الحسن العلويّ، عن جبير ابن الرضا، عن عبد بن مسهر، عن سلمة بن الأصهب، عن كيسان بن أبي عاصم، عن مرّة بن سعد، عن محمّد بن جعديان، عن القايد أبي نصر بن منصور التستريّ، عن أبي عبد الله المهاطي، عن أبي القاسم القوّاس، عن سليم النجّار، عن حامد بن سعيد، عن خالص بن ثعلبة، عن عبد الله بن خالد بن سعيد بن العاص قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة إذ عبر بالصعيد الّتي يقال لها: النخلة على فرسخين من الكوفة، فخرج منها خمسون رجلاً من اليهود وقالوا: أنت عليّ بن أبي طالب الإمام؟ فقال: أنا ذا، فقالوا: لنا

(١) الاختصاص، ص ٢٧١، بصائر الدرجات، ص ٣٥١ ج ٨ باب ٢ ح ٤.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٢ ح ٧٧.

صخرة مذكورة في كتبنا عليها اسم ستّة من الأنبياء، وهو ذا نطلب الصخرة فلا نجدها، فإن كنت إماماً أوجدنا الصخرة، فقال عليّ عليه السلام: اتبعوني، قال عبد الله بن خالد فسار القوم خلف أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استبطن فيهم البرّ، وإذا بجبل من رمل عظيم، فقال عليه السلام: أيّتها الرّيح انسفي الرمل عن الصخرة بحقّ اسم الله الأعظم، فما كان إلاّ ساعة حتّى نسفت الرمل وظهرت الصخرة، فقال عليّ عليه السلام: هذه صخرتكم، فقالوا: عليها اسم ستّة من الأنبياء على ما سمعنا وقرأنا في كتبنا، ولسنا نرى عليها، فقال عليه السلام: الأسماء الّتي عليها فهي في وجهها الّذي على الأرض فاقلبوها، فاعصوصب عليها ألف رجل حضروا في هذا المكان فما قدروا على قلبها، فقال عليه السلام: تنحّوا عنها، فمدّ يده إليها فقلبها، فوجدوا عليها اسم ستّة من الأنبياء عليهم السلام أصحاب الشرائع: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليهم الصلاة والسلام، فقال النفر اليهود: نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّك أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وحجّة الله في أرضه، من عرفك سعد ونجا ومن خالفك ضلّ وغوى وإلى الحميم هوى، جلّت مناقبك عن التحديد وكثرت آثار نعتك عن التعديد[1].

فض، يل: عن عمّار بن ياسر مثله[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: اعصوصبت الإبل: جدّت في السير واجتمعت.

١٩ - **شف:** جعفر بن الحسين بن جعفر عن أبيه قال: حدّثني الرياحيّ بالبصرة عن شيوخه قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوماً إلى منزله فالتمس شيئاً من الطعام، فأجابته الزهراء فاطمة عليها السلام فقالت: ما عندنا شيء وإنّني منذ يومين أعلّل الحسن والحسين، فقال: أعطونا مرطاً نضعه عند بعض النّاس على شيء فأعطي فخرج به إلى يهوديّ كان في جيرانه، فقال له: أخا تبّع اليهود أعطنا على هذا المرط صاعاً من شعير، فأخرج إليه اليهوديّ الشعير فطرحه في كمه ومشى عليه السلام خطوات، فناداه اليهودي: أقسمت عليك يا أمير المؤمنين إلاّ وقفت لأشافهك، فجلس ولحقه اليهوديّ فقال له: إنّ ابن عمّك يزعم أنّه حبيب الله وخاصّته وخالصته وأنّه أشرف الرسل على الله تعالى، فألا سأل الله تعالى أن يغنيكم عن هذه الفاقة الّتي أنتم عليها فأمسك عليه السلام ساعة ونكت بإصبعه الأرض وقال له: يا أخا تبّع اليهود والله إنّ لله عباداً لو أقسموا عليه أن يحوّل هذا الجدار ذهباً لفعل، قال: فاتقد الجدار ذهباً، فقال له عليه السلام: ما أعنيك إنّما ضربتك مثلاً، فأسلم اليهوديّ[3].

٢٠ - **يج:** عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسّان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال

---

(١) اليقين، ص ٦٣.

(٢) الفضائل لإبن شاذان، ص ٧٢.

(٣) اليقين، ص ١٧٣.

أصحاب عليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئنّ إليه ممّا أنهى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم: ساحر كذّاب وكاهن! وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منّا أحد إلاّ وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله وصار إليك علمه، قال: علم العالم شديد ولا يحتمله إلاّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وأيّده بروح منه، ثمّ قال: أمّا إذا أبيتم الآن أريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم، فاتّبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار النّاس من شيعته فقال لهم عليّ عليه السلام : إنّي لست أريكم شيئاً حتّى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه ألاّ تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة، فوالله ما أريكم إلاّ ما علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله . فأخذ عليهم العهد والميثاق أشدّ ما أخذه الله على رسله، ثمّ قال: حوّلوا وجوهكم عنّي حتّى أدعو بما أريد، فسمعوه يدعو بدعوات لم يسمعوا بمثلها، ثمّ قال: حوّلوا وجوهكم، فحوّلوها فإذا جنّات وأنهار وقصور من جانب والسعير تتلظّى من جانب، حتّى أنّهم لم يشكّوا في معاينة الجنّة والنّار، فقال أحسنهم قولاً: إنّ هذا لسحر عظيم! ورجعوا كفّاراً إلاّ رجلين، فلمّا رجع مع الرّجلين قال لهما: قد سمعتم مقالتهم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفرون، أما والله إنّها لحجّتي عليهم غداً عند الله، فإن الله ليعلم أنّي لست بكاهن ولا ساحر ولا يعرف ذلك لي ولا لآبائي، ولكنّه علم الله وعلم رسوله أنهاه الله إلى رسوله وأنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله إليّ وأنهيته إليكم، فإذا رددتم عليّ رددتم على الله، حتّى إذا صار إلى مسجد الكوفة دعا بدعوات، فإذا حصى المسجد درٌّ وياقوت، فقال لهما: ما الّذي تريان؟ قالا: هذا درٌّ وياقوت، فقال: لو أقسمت على ربّي فيما هو أعظم من هذا لأبرَّ قسمي، فرجع أحدهما كافراً، وأمّا الآخر فثبت، فقال عليه السلام له: إن أخذت شيئاً ندمت وإن تركت ندمت، فلم يدعه حرصه حتّى أخذ درّة فصيرها في كمّه، حتّى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درّة بيضاء لم ينظر النّاس إلى مثلها، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أخذت من ذلك الدرّ واحدة، قال: وما دعاك إلى ذلك؟ قال: أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل، قال: إنّك إن رددتها إلى الموضع الّذي أخذتها منه عوّضك الله الجنّة، وإن أنت لم تردّها عوّضك الله النّار، فقام الرّجل فردّها إلى موضعها الّذي أخذها منه، فحوّلها الله حصاة كما كانت، فبعضهم قال: كان هذا ميثم التمّار وقال بعضهم: بل كانا عمرو بن الحمق الخزاعي[1].

٢١ - **عم، شا**: من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه اهل السّير واشتهر به الخبر في العامّة والخاصّة حتّى نظمه الشّعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلّف إيراد الإسناد له، وذلك أنّ الجماعة روت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توجّه إلى صفّين لحق أصحابه عطش شديد، ونفد ما كان عندهم من الماء، فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً، فعدل بهم

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٦٢ ح ٧٩.

أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادّة وسار قليلاً، ولاح لهم دير في وسط البرّيّة فسار بهم نحوه حتّى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم، فنادوه فاطلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوّث به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب منّي شيء من الماء، ولولا أنني أوتى بماء يكفيني كلّ شهر على التقتير لتلفت عطشاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسمعتم ما قال الرّاهب؟ قالوا: نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلّنا أن ندرك الماء وبنا قوّة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدّير فقال: اكشفوا الأرض في هذا المكان، فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين ههنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: إنّ هذه الصّخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء، فاجتهدوا في قلعها فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعبت عليهم، فلمّا رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصّخرة واستصعبت عليهم، لوى رجله عن سرجه حتّى صار على الأرض، ثمّ حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصّخرة فحرّكها، ثمّ قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه، فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزوّدوا وارتووا، ففعلوا ذلك. ثمّ جاء إلى الصّخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والرّاهب ينظر من فوق ديره، فلمّا استوفى علم ما جرى نادى: أيّها النّاس أنزلوني أنزلوني، فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال: لا، قال: فملك مقرّب؟ قال: لا، قال: فمن أنت؟ قال: أنا وصيّ رسول الله محمّد بن عبد الله خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله قال: ابسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: اشهد الشهادتين، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّ النّاس بالأمر من بعده، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام، ثمّ قال له: ما الّذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ قال: أخبرك يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الدّير بني على طلب قالع هذه الصّخرة ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله عزّ وجلّ ، إنّا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي، وأنّه لا بدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإنّي لمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظره وبلغت الأمنيّة منه، فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقّك ومولاك.

فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتّى اخضلّت لحيته من الدموع، وقال: الحمد لله الّذي كنت في كتبه مذكوراً، ثمَّ دعا النّاس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة الّتي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحقّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ساروا والرّاهب بين يديه في جملة أصحابه حتّى لقي أهل الشّام، وكان الرّاهب في جملة من استشهد معه، فتولى - عليه الصلاة والسّلام - الصّلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.

وفي هذا الخبر ضروب من المعجز: أحدهم علم الغيب، والثّاني القوّة الّتي خرق العادة بها وتميّزه بخصوصيّتها من الأنام، مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾[1] وفي مثل ذلك يقول السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة:

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب
حتّى أتى متبتّلاً في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامر ... غير الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلاً ... كالنسر فوق شظيّة من مرقب
هل قرب قائمك الّذي بوّأته ... ماء يصاب؟ فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقاً وقيّ سبسب
فثنى الأعنّة نحو وعث فاجتلى ... ملساء يلمع كاللّجين المذهب
قال اقلبوها إنّكم إن تقلبوا ... ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنّعت ... منهم تمنّع صعبة لم تركب
حتّى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفاً متى ترد المغالب تغلب
فكأنّها كرة بكفّ حزوّر ... عبل الذّراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً ... عذباً يزيد على الألذّ الأعذب
حتّى إذا شربوا جميعاً ردّها ... ومضا فخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها ابن ميمون قوله:

وآيات راهبها سريرة معجز ... فيها وآمن بالوصيّ المنجب
ومضى شهيداً صادقاً في نصره ... أكرم به من راهب مترهّب
أعني ابن فاطمة الوصيّ ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب
كلّا كلا طرفيه من سام وما ... حام له بأب ولا بأب أب

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

مـن لا يـفـرُّ ولا يـرى فـي مـعـرك إلا وصارمه الخضيب المضرب[1]

بيان: قال السيّد المرتضى رحمه الله في شرح هذه القصيدة البائيّة: السرى: سير اللّيل كلّه. والمتبتّل: الرّاهب. والقائم: صومعته. والقاع: الأرض الحرّة الطين الّتي لا حزونة فيها ولا انهباط. والقاعدة: أساس الجدار وكلّ ما يبنى.

والجدب: ضدّ الخصب.

ثم قال: وهذه قصّة مشهورة جاءت بها الرواية، فإنّ أبا عبد الله البرقيّ روى عن شيوخه عمّن خبّرهم قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام نريد صفّين، فمررنا بكربلاء فقال عليه السلام: أتدرون أين ههنا؟ والله مصارع الحسين وأصحابه، ثمّ سرنا يسيراً فانتهينا إلى راهب في صومعة وقد تقطّع النّاس من العطش، فشكوا ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذلك أنّه أخذ طريق البرّ وترك الفرات عياناً فدنا من الرّاهب وهتف به، فأشرف من صومعته، فقال: يا راهب هل قرب قائمك ماء؟ فقال: لا، فسار قليلاً، ثمّ نزل بموضع فيه رمل، فأمر النّاس فنزلوا، وأمرهم أن يبحثوا ذلك الرّمل، فأصابوا تحته صخرة بيضاء، فاقتلعها أمير المؤمنين عليه السلام بيده ودحاها، وإذا تحتها ماء أرقّ من الزلال وأعذب من كلّ ماء فشربوا وارتووا وحملوا منه، وردّ الصّخرة والرّمل كما كان، قال: فسرنا قليلاً وقد علم كلّ واحد من النّاس مكان العين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقّي عليكم إلاّ رجعتم إلى موضع العين فنظرتم هل تقدرون عليها، فرجع النّاس يقفون الأثر إلى موضع الرّمل، فبحثوا ذلك الرّمل فلم يصيبوا العين، فقالوا: يا أمير المؤمنين لا والله ما أصبناها ولا ندري أين هي، قال: فأقبل الراهب فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أنّ أبي أخبرني عن جدّي - وكان من حواريّ عيسى عليه السلام - أنّه قال: إنّ تحت هذا الرمل عيناً من ماء أبيض من الثّلج وأعذب من كلّ ماء عذب، لا يقع عليه إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً عبده ورسوله وأنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته والمؤدّي عنه، وقد رأيت أن أصحبك في سفرك هذا فيصيبني ما أصابك من خير وشرّ، فقال له خيراً ودعا له بخير، وقال عليه السلام: يا راهب الزمني وكن قريباً منّي، ففعل، فلمّا كان ليلة الهرير والتقى الجمعان واضطرب النّاس فيما بينهم قتل الرّاهب، فلمّا أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه: انهضوا بنا فادفنوا قتلاكم، وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يطلب الرّاهب حتّى وجده فصلّى عليه ودفنه بيده في لحده، ثمّ قال: والله لكأنّي أنظر إليه وإلى منزله وزوجته الّتي أكرمه الله بها.

ثم قال: ومعنى «يأتيه» أي يأتي هذا الموضع الّذي فيه الرّاهب ومعنى «عامر» أنّه لا مقيم فيه سوى الوحوش، ويمكن أن يكون مأخوذاً من العمرة الّتي هي الزيادة. والأصلع الأشيب هو الراهب، وذكر بعد هذا البيت قوله:

---

(١) إعلام الورى، ص ١٨٥، الإرشاد للمفيد، ص ١٧٦.

في مدمج زلق أشمّ كأنّه حلقوم أبيض ضيّق مستصعب

والمدمج: الشيء المستور. والزّلق: الّذي لا يثبت عليه قدم. والأشمّ: الطويل المشرف. والأبيض: الطائر الكبير من طيور الماء. وإنّما جر لفظة «ضيّق مستصعب» لأنّه جعلهما من وصف المدمج. والمائل: المنتصب. وشبّه الرّاهب بالنسر لطول عمره. والشظيّة: قطعة من الجبل مفردة. والمرقب: المكان العالي والنّقا: قطعة من الرمل تنقاد محدودبة. والقيّ: الصحراء الواسعة. والسبسب: القفر. والوعث: الرمل الّذي لا يسلك فيه. ومعنى «اجتلى ملساء» نظر إلى صخرة ملساء فتجلّت لعينه. ومعنى «تبرق» تلمع. ووصف اللّجين بالمذهّب لأنّه أشدّ لبريقه ولمعانه. ومعنى «اعصوصبوا» اجتمعوا على قلعها وصاروا عصبة واحدة ومعنى «أهوى لها» مدّ إليها. والمغالب: الرّجل المغالب. والحزوّر: الغلام المترعرع. والعبل: الغليظ الممتلىء، والمتسلسل: الماء السّلسل في الحلق. يقال: إنّه البارد أيضاً. وابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى كلامه رفع الله في الجنان مقامه(١).

٢٢ - قب: روي عن الصّادق عن أبيه عليهما السلام قال: عرض لعليّ بن أبي طالب خصومة، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين الجدار يقع، فقال له عليّ عليه السلام: امض كفى الله حارساً، فقضى بين الرجلين وقام وسقط الجدار.

ووجد عليه السلام مؤمناً لازمه منافق بالدَّين، فقال: اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطاهرين لمّا قضيت عن عبدك هذا الدَّين، ثمّ أمره بتناول حجر ومدر فانقلبت له ذهباً أحمر فقضى دينه وكان الّذي بقي أكثر من مائة ألف درهم.

وروى جماعة عن خالد بن الوليد أنّه قال: رأيت عليّاً يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها، فقلت: هذا كان لداود عليه السلام، فقال: يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود فكيف لنا؟

جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن العبّاس وأبو هارون العبديّ عن عبد الله بن عثمان وحمدان بن المعافا عن الرضا عليه السلام ومحمّد بن صدقة عن موسى بن جعفر عليه السلام، ولقد أنبأني أيضاً شيرويه الديلميّ بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في طرقات المدينة إذ جعل خمسه في خمس أمير المؤمنين عليه السلام فوالله ما رأينا خمسين أحسن منهما، إذ مررنا على نخل المدينة فصاحت نخلة بأختها: هذا محمّد المصطفى وهذا عليّ المرتضى، فاجتزناهما، فصاحت ثانية بثالثة: هذا نوح النبيّ وهذا إبراهيم الخليل، فاجتزناهما فصاحت ثالثة برابعة: هذا موسى وأخوه هارون، فاجتزناهما، فصاحت رابعة بخامسة هذا محمّد سيّد النبيّين وهذا عليّ سيّد

---

(١) رسائل الشريف المرتضى، ج ٢ ص ٨٤.

الوصيّين، فتبسّم النبيّ ﷺ ثمّ قال: يا عليّ سمّ نخل المدينة صيحانيّاً فقد صاحت بفضلي وبفضلك: وروي أنه البستان لعامر بن سعد بعقيق السفلى.

ورأى عليه السلام أنصارياً يأكل قشور الفاكهة وقد أخذها من المزبلة، فأعرض عنه لئلا يخجل منه، فأتى منزله وأتى إليه بقرصي شعير من فطوره، وقال: أصب من هذا كلّما جعت، فإنّ الله يجعل فيه البركة، فامتحن ذلك فوجد فيه لحماً وشحماً وحلواً ورطباً وبطيخاً وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، فارتعدت فرائص الرّجل وسقط لوجهه، فأقامه عليّ عليه السلام وقال: ما شأنك؟ قال: كنت منافقاً شاكّاً فيما يقوله محمّد ﷺ وفيما تقوله أنت، فكشف الله لي عن السماوات والحجب فأبصرت كلّ ما تعدان به وتواعدان به، فزال عنّي الشكّ.

وأخذ العدويّ من بيت المال ألف دينار، فجاء سلمان على لسان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ردّ المال إلى بيت المال فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فقال العدويّ: ما أكثر سحر أولاد عبد المطّلب! ما عرف هذا قطّ أحد وأعجب من هذا أنّي رأيته يوماً وفي يده قوس محمّد فسخرت منه، فرماها من يده وقال: خذ عدو الله، فإذا هي ثعبان مبين يقصد إليّ، فحلّفته حتّى أخذها وصارت قوساً.

وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام ميثم التمّار في أمر، فوقف على باب دكّانه، فأتى رجل يشتري التمر، فأمره بوضع الدرهم ورفع التمر، فلمّا انصرف ميثم وجد الدرهم بهرجاً، فقال في ذلك، فقال: فإذاً يكون التمر مرّاً، فإذا هو بالمشتري رجع وقال: هذا التمر مرٌّ.

واستفاض بين الخاصّ والعامّ أنّ أهل الكوفة فزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام من الغرق لمّا زادت الفرات، فأسبغ الوضوء وصلّى منفرداً ثمّ دعا الله، ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتّى ضرب به صفحة الماء وقال: انقص بإذن الله ومشيئته، فغاض الماء حتّى بدت الحيتان، فنطق كثير منها بالسلامة عليه بإمرة المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السمك، وهي الجرّيّ والمارماهي والزمّار، فتعجب النّاس لذلك وسألوه عن علّة ما نطق وصموت ما صمت، فقال: أنطق الله لي ما طهر من السموك وأصمت عنّي ما حرّمه ونجّسه وأبعده.

وفي رواية أبي محمّد قيس بن أحمد البغداديّ وأحمد بن الحسن القطيفيّ عن الحسن ابن ذكردان الفارسيّ الكنديّ أنّه ضرب بالقضيب فقال: اسكن يا أبا خالد فنقص ذراعاً، فقال: أحسبكم؟ قالوا: زدنا، فبسط وطاءه وصلّى ركعتين وضرب الماء ضربة ثانية، فنقص الماء ذراعاً، فقالوا: حسبنا يا أمير المؤمنين، فقال: والله لو شئت لأظهرت لكم الحصى، وذلك كحنين الجذع وكلام الذئب للنبيّ ﷺ (١).

٢٣ - **يل، فض:** عن عمّار بن ياسر قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٢٧-٣٣٠.

المؤمنين لي ثلاثة أيّام أصوم وأطوي وما أملك ما أقتات به، ويومي هذا هو الرابع، فقال عليه السلام: اتبعني يا عمّار، فطلع مولاي إلى الصحراء وأنا خلفه إذ وقف بموضع واحتفر، فظهر حبٌّ مملوء دراهم، فأخذ من تلك الدراهم درهمين، فناولني منه درهماً واحداً وأخذ هو الآخر، فقال له عمّار: يا أمير المؤمنين لو أخذت من ذلك ما تستغني وتتصدّق منه ما كان ذلك من بأس فقال: يا عمّار هذا يكفينا هذا اليوم ثمّ غطّاه وردمه وانصرفا، ثمّ انفصل عنه عمّار وغاب مليّاً، ثمّ عاد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا عمّار كأنّي بك وقد مضيت إلى الكنز تطلبه؟! فقال: والله يا مولاي قصدت الموضع لآخذ من الكنز شيئاً فلم أر له أثراً، فقال له: يا عمّار لمّا علم الله سبحانه وتعالى أن لا رغبة لنا في الدُّنيا أظهرها لنا، ولمّا علم جل جلاله أنّ لكم إليها رغبة أبعدها عنكم[1].

٢٤ - **فض**: بالإسناد إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله حبر من أحبار اليهود وقال: يا رسول الله قد أرسلوني إليك قومي أن عهد إلينا نبيّنا موسى أنّه يبعث بعدي نبيّ اسمه أحمد وهو عربيّ فامضوا إليه واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر سود الحدق، فإن أخرجها لكم فسلّموا عليه وآمنوا به واتّبعوا النور الّذي أُنزل معه وصيّاً، فهو سيّد الأنبياء ووصيّه سيّد الأوصياء، وهو بمنزلة هارون من موسى، فعند ذلك قال: الله أكبر قم بنا يا أخا اليهود، قال: فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة، وجاء إلى جبل فبسط البردة وصلّى ركعتين وتكلّم بكلام خفيّ، وإذا الجبل يصر صريراً عظيماً، وانشقّ وسمع النّاس حنين النوق، فقال اليهوديّ: فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك محمّد رسول الله وأن جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله أمهلني حتّى أمضي إلى قومي وأجيء بهم ليقضوا عدتهم منك ويؤمنوا بك، فمضى الحبر إلى قومه فأخبرهم بذلك، فتجهّزوا بأجمعهم للمسير يطلبون المدينة، فلمّا دخلوها وجدوها مظلمة لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انقطع الوحي من السّماء، وجلس مكانه أبو بكر! فدخلوا عليه وقالوا: أنت خليفة رسول الله؟ قال: نعم، قالوا: أعطنا عدتنا من رسول الله، قال: وما عدتكم؟ قالوا: أنت أعلم بعدتنا إن كنت خليفته حقّاً وإن كنت لم تعلم شيئاً ما أنت خليفته، فكيف جلست مجلس نبيّك بغير حقّ ولست له أهلاً؟ قال: فقام وقعد وتحيّر في أمره ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين فقال: اتبعوني حتّى أدلّكم على خليفة رسول الله، قال: فخرجوا من بين يدي أبي بكر وتبعوا الرّجل حتّى أتوا منزل الزهراء عليها السلام وطرقوا الباب وإذا بالباب قد فتح، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرج وهو شديد الحزن على رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رآهم قال: أيّها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله؟ قالوا: نعم، فخرج معهم وساروا إلى ظاهر المدينة إلى الجبل الّذي صلّى عنده رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رأى مكانه تنفّس الصعداء وقال: بأبي وأمّي من

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١١٠.

كان بهذا الجبل هنيئة، ثمّ صلّى ركعتين وإذا بالجبل قد انشقّ وخرجت النوق منه، وهي سبع نوق، فلمّا رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ وأنّك الخليفة من بعده، وأنّ ما جاء به من عند ربّنا هو الحقّ، وأنّك خليفته حقّاً ووصيّه ووارث علمه، فجزاك الله وجزاه عن الإسلام خيراً، ثمّ رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحّدين[1].

٢٥ - **كنـز:** محمّد بن العبّاس، عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن الصباح المزنيّ، عن الأصبغ قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام وهو يطوف في السوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن، حتّى إذا انتهى إلى باب القصر ركز الأرض برجله فتزلزلت، فقال: هي هي الآن ما لك اسكني، أما والله إنّي أنا الإنسان الّذي تنبئه الأرض أخبارها أو رجل منّي.

وروي أيضاً عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن عبيد الله بن سليمان النخعيّ، عن محمّد بن الخراسانيّ عن فضيل بن الزُّبير قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في الرحبة، فتزلزلت الأرض فضربها عليه السلام بيده، ثمّ قال لها: قرّي إنّه ما هو قيام، ولو كان ذلك لأخبرتني وإنّي أنا الّذي تحدثه الأرض أخبارها، ثمّ قرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أما ترون أنّها تحدّث عن ربها[2].

٢٦ - **يف:** ذكر شيخ المحدّثين ببغداد بإسناده عن أسماء بنت واثلة قالت: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليّ عليه السلام أفزعني في فراشي، قلت: بماذا أفزعك يا سيّدة نساء العالمين؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي ﷺ فسجد سجدة طويلة ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر به الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها[3].

أقول: أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب تزويج فاطمة عليها السلام.

٢٧ - **كنز:** الحسن بن محمّد بن جمهور العميّ، عن الحسن بن عبد الرحيم التمّار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت بسلمان الشاذكونيّ، فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: جئت من مجلس فلان، فقال لي: ماذا جرى فيه؟ قلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله أحدّثك بفضيلة حدّثني بها قريشيٌّ عن قريشيّ إلى أن بلغ ستّة نفر منهم، ثمّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ أهل

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٢٩.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٥ في تأويل الآية الأولى من سورة الزلزلة.
(٣) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٥٧ ح ١٦٢.

المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله ﷺ يدعون لتسكن الرجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: عليّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب، فحضر فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفها حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة وقد همَّ أهلها بالرحلة عنها، فقال عليّ عليه السلام: عليّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ البدريّين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلاّ حضر، حتّى لم يبق بالمدينة ثيّب وعاتق إلاّ خرجت، ثمّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم: كونوا بين يديّ، حتّى توسّط البقيع والنّاس محدقون به فضرب الأرض برجله ثمّ قال: ما لك؟ - ثلاثاً - فسكنت، فقال: صدق الله وصدق رسوله لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع النّاس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣﴾ أما لو كانت هي هي لقالت ما لها وأخرجت لي أثقالها، ثمّ انصرف وانصرف النّاس معه وقد سكنت الرجفة[1].

٢٨ - **ختص:** صفوان، عن أبي الصباح الكنانيّ زعم أنّ أبا سعيد عقيصا حدّثه أنّه سار مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نحو كربلاء، وأنّه أصابنا عطش شديد، وأن عليّاً صلوات الله عليه نزل في البرّيّة، فحسر عن يديه ثمّ أخذ يحثو التراب ويكشف عنه حتّى برز له حجر أسود، فحمله ووضعه جانباً، وإذا تحته عين من ماء من أعذب ما طعمته وأشدّه بياضاً، فشرب وشربنا، ثمّ سقينا دوابّنا، ثمّ سوّاه، ثمّ سار منه ساعة، ثمّ وقف ثمّ قال: عزمت عليكم لمّا رجعتم فطلبتموه، فطلبه النّاس حتّى ملّوا فلم يقدروا عليه، فرجعوا إليه فقالوا: ما قدرنا على شيء[2].

٢٩ - **البرسيّ في مشارق الأنوار عن ابن عبّاس قال:** إنّ رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه، فاستدعى قرصة من شعير يابسة وقعباً فيه ماء، ثمّ كسر قطعة وألقاها في الماء، ثمّ قال للرّجل: تناولها، فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشويّ، ثمّ رمى له أخرى فقال: تناولها، فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلواء فقال الرّجل: يا مولاي تضع لي كسراً يابسة فأجدها أنواع الطّعام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم هذا الظاهر وذاك الباطن، وإنّ أمرنا هكذا والله.

وروي: لمّا جاءت فضّة إلى بيت الزّهراء عليها السلام لم تجد هناك إلاّ السّيف والدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، وكانت عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النّحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدّواء وصنعتها ذهباً، فلمّا جاء

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٧. (٢) الاختصاص، ص ٢١٩.

أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه فلمّا رآها قال: أحسنت يا فضّة، لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى، فقالت: يا سيّدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه - وأشار إلى الحسين عليه السلام - فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن نعرف أعظم من هذا، ثمَّ أومأ بيده فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، ثمَّ قال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت[1].

أقول: قد أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك المرام في باب غزوة تبوك[2]، وأبواب قصص صفّين[3]، وباب جوامع معجزاته صلوات الله عليه[4].

١١٣ - باب قوته وشوكته صلوات الله عليه في صغره وكبره، وتحمله للمشاق، وما يتعلق من الإعجاز ببدنه الشريف

١ - **قب:** شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العبّاس بن عبد المطّلب، والحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن الصّادق عليه السلام في خبر: قالت فاطمة بنت أسد فشددته وقمطته بقماط فنتر القماط ثمَّ جعلته قماطين فنترهما، ثمَّ جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستّة منها أديم وحرير فجعل ينترها، ثمَّ قال: يا أمّاه لا تشدّي يديَّ فإنّي أحتاج أن أبصبص لربّي بإصبعي.

أنس، عن عمر بن الخطّاب أنّ عليّاً عليه السلام رأى حيّة تقصده وهو في مهده، وقد شدّت يداه في حال صغره، فحوّل نفسه فأخرج يده، وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتّى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتى ماتت، فلمّا رأت ذلك أمّه نادت واستغاثت، فاجتمع الحشم ثمَّ قالت: كأنّك حيدرة. حيدرة: اللّبوة إذا غضبت من قبل أذى أولادها.

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ١٢٦.
(٢) مرّ في ج ٢١ من هذه الطبعة.
(٣) مرّ في ج ٣٢ من هذه الطبعة.
(٤) مرّ في هذا الجزء باب ١٠٩. **أقول:** وفي مجمع النورين للمرندي ص ١٨١ في حديث عيادة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه لصعصعة: ثمّ نظر عليه السلام إلى فهر في وسط داره فقال لأحد أصحابه: ناولنيه، فأخذه وأداره في كفّه فإذا صار سفرجلة رطبة فدفعها إلى أحد أصحابه وقال قطّعها قطعاً وادفع إلى كلّ واحد منّا قطعة وإلى صعصعة قطعة وإليّ قطعة. ففعل ذلك. فأدار مولانا عليه السلام القطعة من السفرجل في كفّه فإذا بها تفّاحة فدفعها إلى ذلك الرجل وقال له: قطّعها وادفع إلى كلّ واحد قطعة وإلى صعصعة قطعة وإليّ قطعة. ففعل الرجل، فأدار مولانا عليه السلام القطعة من التفّاحة فإذا هي حجر فهر فرمى به إلى صحن الدار، فأكل صعصعة القطعتين واستوى جالساً وقال: شفيتني وازددت في ايماني وايمان أصحابك صلوات الله عليك. ورواه في مدينة المعاجز في معجزة ١٧٩ عن السيّد المرتضى بسنده عن الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عن الرضا عليه السلام وذكر الحديث. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فهر»].

جابر الجعفيّ قال: كانت ظئر عليّ عليه السلام الّتي أرضعته امرأة من بني هلال خلّفته في خبائها مع أخ له من الرّضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة، وكان عند الخباء قليب، فمرّ الصبيّ نحو القليب ونكس رأسه فيه، فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه أمّا اليد ففي فمه وأمّا الرّجل ففي يديه، فجاءت أمّه فأدركته، فنادت في الحيّ: يا للحيّ من غلام ميمون أمسك عليّ ولدي، فمسكوا الطّفل من رأس القليب وهم يعجبون من قوّته وفطنته، فسمّته أمّه مباركاً، وكان الغلام من بني هلال يعرف بمعلّق ميمون، وولده إلى اليوم.

وكان أبو طالب يجمع ولده وولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصّراع - وذلك خلق في العرب - فكان عليّ عليه السلام يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر عليٌّ، فسمّاه ظهيراً، فلمّا ترعرع عليه السلام كان يصارع الرّجل الشّديد فيصرعه، ويعلق بالجبار بيده ويجذبه فيقتله، وربّما قبض على مراقّ بطنه ورفعه إلى الهواء، وربّما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبيه(١).

بيان: الجبّار: العظيم القويّ الطويل. والمراقّ بتشديد القاف: ما رقَّ من أسفل البطن ولان، ولا واحد له، وميمه زائدة، والحصان ككتاب: الفرس الذكر.

٢ - **قب:** وكان عليه السلام يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بفرد يده، ثمّ يضعه بين يدي النّاس، فلا يقدر الرّجل والرجلان والثلاثة على تحريكه، حتّى قال أبو جهل فيه:

يا أهل مكّة إنّ الذّبح عندكم هذا عليّ الّذي قد جلّ في النّظر
ما إن له مشبه في النّاس قاطبة كأنّه النّار ترمي الخلق بالشّرر
كونوا على حذر منه فإنّ له يوماً سيظهره في البدو والحضر

وإنه عليه السلام لم يمسك بذراع رجل قطّ إلاّ مسك بنفسه فلم يستطع يتنفّس.

ومنه ما ظهر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، قطع الأميال وحملها إلى الطّريق سبعة عشر ميلاً، تحتاج إلى أقوياء حتّى تحرك ميلاً منها، قطعها وحده، ونقلها ونصبها وكتب عليها: هذا ميل عليّ، ويقال له: إنّه كان يتأبّط باثنين ويدير واحداً برجله.

وكان منه في ضرب يده في الأسطوانة حتّى دخل إبهامه في الحجر، وهو باق في الكوفة، وكذلك مشهد الكفّ في تكريت والموصل وقطيعة الدّقيق وغير ذلك.

ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبيّ صلى الله عليه وآله، وأثر رمحه في جبل من جبال البادية وفي صخرة عند قلعة جعبر(٢).

بيان: قال الفيروزآباديّ: جعبر: رجل من بني نمير تنسب إليه قلعة جعبر لاستيلائه عليها.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٨٧. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٨٩.

٣ - **قب:** ومنه ختم الحصا قال ابن عبّاس: صاحب الحصاة ثلاثة: أمّ سليم وارثة الكتب طبع في حصاتها النبيّ والوصي عليه السلام، ثمَّ أمّ النّدى حبابة بنت جعفر الوالبيّة الأسديّة، ثمّ أمّ غانم الأعرابية اليمانيّة، وختم في حصاتهما أمير المؤمنين عليه السلام. وذلك مثل ما رويتم أنّ سليمان عليه السلام كان يختم على النّحاس للشّياطين وعلى الحديد للجنّ، فكان كلّ من رأى برقه أطاعه.

أبو سعيد الخدريّ وجابر الأنصاريّ وعبد الله بن عبّاس في خبر طويل أنّه قال خالد بن الوليد: أتى الأصلع - يعني عليّاً عليه السلام - عند منصرفي من قتال أهل الرِّدّة في عسكري وهو في أرض له، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد وقعقعة الرّعد، فقال لي: ويلك أكنت فاعلاً؟ فقلت: أجل، فاحمرّت عيناه وقال: يا ابن اللّخناء أمثلك يقدم على مثلي أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته؟ - في كلام له - ثمَّ قال: فنكسني والله عن فرسي ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحىً للحارث بن كلدة، ثمَّ عمد إلى قطب الرحى - الحديد الغليظ الّذي عليه مدار الرّحى - فمدّه بكلتا يديه ولواه في عنقي كما يتفتّل الأديم، وأصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت عليه بحقّ الله ورسوله، فاستحيا وخلّى سبيلي.
قالوا: فدعا أبو بكر جماعة الحدّادين فقالوا: إنّ فتح هذا القطب لا يمكننا إلاّ أن نحميه بالنّار، فبقي في ذلك أياماً والنّاس يضحكون منه، فقيل: إنّ عليّاً عليه السلام جاء من سفره، فأتى به أبو بكر إلى عليّ عليه السلام يشفع إليه في فكّه، فقال عليّ عليه السلام: إنّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع منّي في موضعي فوضعت منه عند من خطر بباله وهمّت به نفسه، ثمَّ قال: وأمّا الحديد الّذي في عنقه فلعلّه لا يمكنني في هذا الوقت فكه، فنهضوا بأجمعهم فأقسموا عليه، فقبض على رأس الحديد من القطب فجعل يفتل منه يمنة شبراً شبراً فيرمي به، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾[1].

ابن عبّاس وسفيان بن عيينة والحسن بن صالح ووكيع بن الجرّاح وعبيدة بن يعقوب الأسديّ وفي حديث غيرهم: لا يفعل خالد ما أمرته. وفي حديث أبي ذرّ: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بإصبعه السبّابة والوسطى فعصره عصرة، فصاح خالد صيحة منكرة وأحدث في ثيابه! وجعل يضرب برجليه. وفي رواية عمار: فجعل يقمص قماص البكر، فإذا له رغاء، وأساغ ببوله في المسجد! وروي في كتاب البلاذريّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذه بإصبعه السبّابة والوسطى في حلقه وشاله بهما وهو كالبعير عظماً، فضرب به الأرض، فدقّ عصعصه وأحدث مكانه![2].

بيان: قماص البكر بالضمّ والكسر: هو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه.

٤ - **قب:** أهل السير عن حبيب بن الجهم وأبي سعيد التميميّ، والنطنزيّ في

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١١.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٨٩.

الخصائص، والأعثم في الفتوح والطبريّ في كتاب الولاية بإسناد له عن محمّد بن القاسم الهمدانيّ، وأبو عبد الله البرقيّ عن شيوخه عن جماعة من أصحاب عليّ عليه السلام أنّه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر عند وقعة صفّين عند قرية صندوديا، فقال مالك الأشتر: ينزل النّاس على غير ماء، فقال: يا مالك إنّ الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام يده إلى السّماء وهو يقول: «طاب طاب يا عالم يا طيبو ثابوثة شميا كويا جانوثا توديثا برجوثا آمين آمين يا ربّ العالمين يا ربّ موسى وهارون» ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب من الشّهد وأبرد من الثلج وأصفى من الياقوت فشربنا وسقينا. ثمّ ردّ الصّخرة وأمرنا أن نحثو عليها التّراب، فلمّا سرنا غير بعيد قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلنا، فرجعنا فخفي مكانها علينا فإذا راهب مستقبل من صومعته، فلمّا بصربه أمير المؤمنين عليه السلام قال: شمعون؟ قال: نعم هذا اسم سمّتني به أمي، ما اطّلع عليه إلاّ الله ثمّ أنت، قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه، قال: هذا عين زاحوما» وفي نسخة: «راجوه» وهو من الجنّة، شرب منها ثلاث مائة وثلاثة عشر وصيّاً وأنا آخر الوصيّين شربت منه، قال: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وهذا الدير بني على طلب قالع هذه الصّخرة ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري وقد رزقنيه الله وأسلم. وفي رواية: أنّه جبّ شعيب، ثمّ رحل أمير المؤمنين عليه السلام والرّاهب يقدمه حتّى نزل صفّين، فلمّا التقى الصفان كان أوّل من أصابته الشهادة فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الراهب معنا يوم القيامة.

وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثنا أبو محمّد، حدّثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي سعيد التيميّ قال: فسرنا فعطشنا، فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا قال: فرجع أناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسنا فلم نقدر على شيء، فأتينا الرّاهب قال: فقلنا أين العين الّتي ههنا؟ قال: أيّة عين؟ قلنا: الّتي شربنا منها واستقينا وسقينا فالتمسناها، فلمّا قلنا قال الرّاهب: لا يستخرجها إلاّ نبيٌّ أو وصيٌّ.

ومنه قلع باب خيبر، روى أحمد بن حنبل عن مشيخته عن جابر الأنصاريّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع الراية إلى عليّ عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له: ارفع، حتّى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، ثمّ اجتمع منّا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب.

أبو عبد الله الحافظ بإسناده إلى أبي رافع: فلمّا دنا عليٌّ من القموص أقبلوا يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل حتّى دنا من الباب، فاقتلعه ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، ولقد تكلّف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه.

أبو القاسم محفوظ البستيّ في كتاب الدرجات أنّه حمل بعد قتل مرحب عليهم فانهزموا

إلى الحصن، فتقدّم إلى باب الحصن وضبط حلقته وكان وزنها أربعين منّاً وهزّ الباب، فارتعد الحصن بأجمعه حتّى ظنّوا زلزلة، ثمّ هزّه أخرى فقلعه، ودحا به في الهواء أربعين ذراعاً.

أبو سعيد الخدريّ: وهزّ حصن خيبر حتّى قالت صفيّة: قد كنت جلست على طاق كما تجلس العروس، فوقعت على وجهي، فظننت الزلزلة، فقيل: هذا عليٌّ هزّ الحصن يريد أن يقلع الباب.

وفي حديث أبان عن زرارة عن الباقر عليه السلام: فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحمت المسلمون والباب على ظهره.

وفي الإرشاد: قال جابر: إنّ عليّاً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جرّبوه بعد ذلك فلم يحملوه أربعون رجلاً، رواه أبو الحسن الورّاق المعروف بغلام المصريّ عن ابن جرير الطبريّ التاريخيّ. وفي رواية جماعة: خمسون رجلاً. وفي رواية أحمد بن حنبل: سبعون رجلاً.

ابن جرير الطبريّ صاحب المسترشد أنّه حمله بشماله - وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً حجراً أصلد - دون يمينه، فأثّرت فيه أصابعه، وحمله بغير مقبض، ثمّ تترّس به، فضارب الأقران حتّى هجم عليهم، ثمّ زجّه من ورائه أربعين ذراعاً.

وفي رامش أفزاي: كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً، وعرض الخندق عشرون، فوضع جانباً على طرف الخندق وضبط جانباً بيده حتّى عبر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبع مائة رجل وفيهم من كان يتردد ويخف عليه.

أبو عبد الله الجذليّ قال له عمر: لقد حملت منه ثقلاً، فقال: ما كان إلاّ مثل جُنّتي الّتي في يدي. وفي رواية أبان: فوالله ما لقي عليٌّ من البأس تحت الباب أشدّ ما لقي من قلع الباب.

الإرشاد: لمّا انصروفوا من الحصون أخذه عليّ بيمناه، فدحا به أذرعاً من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم.

عليّ بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عبّاس في خبر طويل: وكان لا يقدر على فتحه إلاّ أربعون رجلاً.

تاريخ الطبريّ قال أبو رافع: سقط من شماله ترسه، فقلع بعض أبوابه وتترّس بها، فلمّا فرغ عجز خلق كثير عن تحريكها.

روض الجنان قال بعض الصحابة: ما عجبنا يا رسول الله من قوّته في حمله ورميه واتراسه، وإنّما عجبنا من إجساره وأحد طرفيه على يده! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله كلاماً معناه: يا هذا نظرت إلى يده فانظر إلى رجليه، قال: فنظرت إلى رجليه فوجدتهما معلّقين! فقلت: هذا أعجب رجلاه على الهواء! فقال صلى الله عليه وآله: ليستا على الهواء وإنّما هما على جناحي جبرئيل، فأنشأ بعض الأنصار يقول:

إنّ امرءاً حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيّد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون وأهل خيبر شُهّد
فرمى به ولقد تكلّف ردّه سبعون كلّهم له متسدّد
ردّوه بعد تكلّف ومشقّة ومقال بعضهم لبعض ازدد[1]

بيان: رقع كمنع أسرع. وقموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي. والزجّ: الرمي.

٥ - **عم:** روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنّ النّاس قالوا له: قد أنكرنا من أمير المؤمنين أنّه يخرج في البرد في الثوبين الخفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشوّ، فهل سمعت أباك يذكر أنّه سمع من أمير المؤمنين في ذلك شيئاً؟ قال: لا، قال: وكان أبي يسمر مع عليّ باللّيل فسألته قال: فسأله عن ذلك فقال: يا أمير المؤمنين إنّ النّاس قد أنكروا، وأخبره بالّذي قالوا، قال: أوما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى، قال: فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعقد له لواء، فرجع وقد انهزم هو وأصحابه، ثمّ عقد لعمر فرجع منهزماً بالناس، فقال رسول الله ﷺ: والّذي نفسي بيده لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، فأرسل إليّ وأنا أرمد، فتفل في عينيّ وقال: اللّهمّ اكفه أذى الحرّ والبرد، فما وجدت حرّاً بعده ولا برداً. وفي رواية أُخرى: فنفث في عيني فما اشتكيتها بعد، وهزّ لي الراية فدفعها إلي، فانطلقت ففتح لي، ودعا لي أن لا يضرّني حرٌّ ولا قرّ.

وروى حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعد مولى سويد بن غفلة قال: لقينا علياً في ثوبين في شدّة الشتاء، فقلنا له: لا تغترّ بأرضنا هذه فإنّها أرض مقرّة ليست مثل أرضك، قال: أما إنّي قد كنت مقروراً فلمّا بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت له: إنّي أرمد، فتفل في عيني ودعا لي، فما وجدت برداً ولا حرّاً بعد، ولا رمدت عيناي[2].

١١٤ - باب معجزات كلامه من إخباره بالغائبات، وعلمه باللغات، وبلاغته وفصاحته صلوات الله عليه

١ - **يج:** روى جابر الجعفيّ عن الباقر عليه السلام قال: خرج عليّ عليه السلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة، قال: أرأيتم إن قلت لكم: لا تذهب الأيّام حتّى يحفر ههنا نهر يجري فيه الماء أكنتم مصدّقيّ فيما قلت؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ويكون هذا؟ قال: إي والله، لكأنّي أنظر إلى نهر في هذا الموضع وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به، فكان كما قال[3].

٢ - **شا:** قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجّه إلى قتال الخوارج: لولا أنّي أخاف أن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٩١-٢٩٣. (٢) إعلام الورى، ص ١٩٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٥٤ ح ٧٣.

تتكلّموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيّه - عليه وآله السّلام - فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم، وإنّ فيهم لرجلاً يقال له ذو الثديّة، له ثدي كثدي المرأة، وهم شرّ الخلق والخليقة، وقاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة، ولم يكن المخدج معروفاً في القوم، فلمّا قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول: والله ما كَذبت ولا كُذبت، حتّى وجد في القوم وشقّ قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة، عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه، فلمّا وجده كبّر وقال: إنّ في هذا عبرة لمن استبصر[١].

٣ - **شا:** روى أصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الأزديّ قال: شهدت مع عليّ عليه السلام الجمل وصفّين، لا أشكّ في قتال من قاتله، حتّى نزلت النهروان، فداخلني شكّ في قتال القوم وقلت: قرّاؤنا وخيارنا نقتلهم! إنّ هذا الأمر عظيم، فخرجت غدوة أمشي ومعي إداوة ماء، حتّى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه، واستترت من الشمس فإنّي لجالس حتّى ورد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا الأزد أمعك طهور؟ قلت: نعم، فناولته الإداوة، فمضى حتّى لم أره، ثمّ أقبل وقد تطهّر، فجلس في ظلّ الترس، فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك، قال: فأشر إليه، فأشرت إليه فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم إليهم وقد قطعوا النهر، فقال: كلّا ما عبروا، فقال: بلى والله لقد فعلوا، قال: كلا ما فعلوا، قال: وإنّه كذلك إذ جاء آخر فقال: يا أمير المؤمنين عبروا القوم، قال: كلا ما عبروا، قال: والله ما جئتك حتّى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: والله ما فعلوا وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم، ثمّ نهض ونهضت معه، وقلت في نفسي: الحمد لله الّذي بصّرني هذا الرّجل وعرّفني أمره، هذا أحد الرجلين إمّا رجل كذّابٌ جريّ، أو على بيّنة من ربّه وعهد من نبيّه، اللّهمّ إنّي أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأوّل من يطعن بالرمح في عينه، وإن كان القوم لم يعبروا أنّ أُقيم على المناجزة والقتال، فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي، قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثمّ قال: يا أخا الأزد أتبيّن لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين، فقال: شأنك بعدوّك، فقتلت رجلاً من القوم ثمّ قتلت آخر، ثمّ اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقعنا جميعاً، فاحتملني أصحابي وأفقت وقد فرغ من القوم[٢].

٤ - **شا:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيّها النّاس إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتولّيتم عنّي، وضربتكم بالدرّة فأعييتموني، أما إنّه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتّى يعذّبوكم بالسياط والحديد، إنّه من عذّب النّاس في الدُّنيا عذّبه الله في الآخرة، وآية ذلك أن

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٧.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٨.

يأتيكم صاحب اليمن حتّى يحلّ بين أظهركم، فيأخذ العمّال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر، وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام [(١)].

٥ - **شا:** روى عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال: حدّثني مزرع بن عبد الله قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليقبلنّ جيش حتّى إذا كان بالبيداء خسف بهم، فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب، قال: احفظ ما أقول لك والله ليكوننّ ما أخبرني به أمير المؤمنين، وليؤخذنَّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف هذا المسجد، قلت: إنّك لتحدّثني بالغيب، قال: حدّثني الثقة المأمون عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتّى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين، قال: وقد كان حدّثني بثالثة فنسيتها[(٢)].

٦ - **شا:** روى عثمان بن قيس العامريّ، عن جابر بن الحرّ، عن جويرية بن مسهر العبديّ قال: لمّا توجّهنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين فبلغنا طفوف كربلاء وقف ناحية من المعسكر، ثمَّ نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثمَّ قال: هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيّتهم، فقيل له: يا أمير المؤمنين ماهذا الموضع؟ فقال هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، ثمَّ سار وكان النّاس لا يعرفون تأويل ما قال حتّى كان من أمر الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - وأصحابه بالطف ما كان[(٣)].

٧ - **ل:** ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلّى، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسن العبديّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ ابن نباتة قال قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمّى الخورنق، فقالوا: نتنزه، فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً عليه السلام قبل أن يجتمع فبينما هم يتغدّون إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفّه وقال: بايعوا! هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، فارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، ولم يفارق بعضهم بعضاً، فكانوا جميعاً حتّى نزلوا على باب المسجد فلمّا دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيّها النّاس إنّ رسول الله أسرّ إليّ ألف حديث لكلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح، وإنّي سمعت الله جل جلاله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ وإني أقسم لكم بالله ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئت أن أسمّيهم لفعلت، قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياء ولؤماً[(٤)].

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٩.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٢.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٥.
(٤) الخصال، ص ٦٤٤ باب ما بعد الألف ح ٢٦.

ير: الحسين بن محمّد عن المعلّى مثله[١].

يج: عن ابن نباتة مثله[٢].

٨ - **قب:** إسحاق بن حسّان بإسناده عن الأصبغ مثله، وفيه: فبايعه الثمانية ثمّ أفلتوه وارتحلوا، وقالوا: إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يزعم أنّه يعلم الغيب فقد خلعناه وبايعنا مكانه ضبّاً، فقدموا المدائن[٣].

٩ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنّه قال: كأنّي بالقصور قد شيّدت حول قبر الحسين، كأنّي بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب اللّيالي والأيام حتّى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان[٤].

١٠ - **ير:** إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن داود القطّان، عن إبراهيم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه المال إلى المدائن إلى شيعة، فقال رجل من أصحابه في نفسه: لآتين أمير المؤمنين ولأقولنّ له: أنا أذهب به، فهو يثق بي، فإذا أنا أخذته أخذت طريق الكرخة! فقال: يا أمير المؤمنين أنا أذهب بهذا المال إلى المدائن، قال: فرفع إليّ رأسه ثمّ قال: إليك عنّي، حتّى تأخذ طريق الكرخة؟[٥].

قب: إبراهيم بن عمر رفعه إليه مثله[٦].

١١ - **ير:** أحمد بن محمّد، عن عمرو بن عبد العزيز، عن بكّار بن كردم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ جويرية بن عمر العبديّ خاصمه رجل في فرس أنثى فادّعيا جميعاً الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لواحد منكما البيّنة؟ فقالا: لا، فقال لجويرية: أعطه الفرس، فقال له: يا أمير المؤمنين بلا بيّنة؟ فقال له: والله لأنا أعلم بك منك بنفسك، أتنسى صنيعك بالجاهليّة الجهلاء؟ فأخبره بذلك[٧].

١٢ - **ختص، ير:** عبد الله بن محمّد[٨]، عن ابن محبوب عن أبي حمزة، عن سويد بن غفلة قال: أنا عند أمير المؤمنين إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّه لم يمت، فأعادها عليه، فقال له

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٨٩ ج ٦ باب ١٦ ح ١٥.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٤٦ ح ٦٤.
(٣) المناقب لابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٦١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٣ باب ٣١ ح ١٩٠.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٣٢ ج ٥ باب ١٠ ح ٢٠.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٥٨.
(٧) بصائر الدرجات، ص ٢٣٨ ج ٥ باب ١١ ح ١١.
(٨) هو عبد الله بن محمد بن عيسى أخو أحمد كما في الإختصاص، ص ٢٨٠. [النمازي].

عليّ عليه السلام : لم يمت والّذي نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله أخبرك أنّه مات وتقول لم يمت، فقال له عليّ عليه السلام : لم يمت والّذي نفسي بيده، لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، يحمل رايته حبيب بن جمّاز، قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أناشدك فيّ وإنّي لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له علي عليه السلام : إن كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها، فولّى حبيب بن جمّاز وقال: إن كنت حبيب بن جمّاز لتحملنّها، قال أبو حمزة: فوالله ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته وحبيب صاحب رايته[١].

أقول: رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة من كتاب الغارات لابن هلال الثقفيّ عن ابن محبوب عن الثماليّ عن ابن غفلة[٢].

١٣ - **ير:** عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمّد بن إسحاق الكرخيّ، عن عمّه محمّد بن عبد الله بن جابر الكرخيّ - وكان رجلاً خيراً كاتباً كان لإسحاق بن عمّار ثمّ تاب من ذلك - عن إبراهيم الكرخيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت: من موضع يقال له شادروان، قال: فقال لي: تعرف قطفتا قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع إليه أهل بادوريا، فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلّموه بالنبطيّة، وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقلّ خراجاً، فأجابهم بالنبطيّة «رعرو رضا من عوديا» قال: فمعناه: ربَّ رجز صغير خير من رجز كبير[٣].

بيان: يمكن أن يكون المراد بالرجز النوع المعروف من الشعر وإنّما ذكره عليه السلام على سبيل المثل، ويحتمل أن يكون في الأصل الجرز بضمّتين، وهي أرض لا نبات بها، أو الجزر بالتحريك أي الشاة السمينة فيكون أيضاً مثلاً.

١٤ - **ختص، ير:** إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت: والله ما الحقّ فيما قضيت وما تقضي بالسويّة، ولا تعدل في الرعيّة ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة، فنظر إليها مليّاً ثمّ قال لها: كذبت يا جريئة يا بذيّة أيا سلسع - أي الّتي لا تحبل من حيث تحبل النساء - قال: فولّت المرأة هاربة تولول وتقول: ويلي ويلي لقد هتكت يابن أبي طالب ستراً كان مستوراً، قال: فلحقها عمرو بن حريث فقال لها: يا أمة الله لقد استقبلت عليّاً بكلام

---

(١) الاختصاص، ص ٢٨٠، بصائر الدرجات، ص ٢٨٣ ج ٦ باب ١٣ ح ١١.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٥٤.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٣١٥ ج ٧ باب ١١ ح ١٠.

سررتني ثمَّ إنّه نزغك بكلمة فولّيت عنه هاربة تولولين، قالت: إنّ عليّاً (عليه السلام) والله أخبرني بالحقّ وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبويَّ، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة، وقال له فيما يقول: ما نعرفك بالكهانة، قال له: يا عمرو ويلك إنّها ليست بالكهانة ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فلمّا ركّب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر، وما هم به مبتلون، وماهم عليه من شرّ أعمالهم وحسنهم في قدر أذن الفأرة، ثمَّ أنزل بذلك قرآناً على نبيّه فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ وكان رسول الله هو المتوسّم ثمَّ أنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي من بعدي هم المتوسّمون، فلمّا تأمّلتها عرفت ما هي عليه بسيماها[1].

ير: عبد الله بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

١٥ - **ختص، ير:** الحسين بن عليّ الدينوريّ، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن غياث، عن عمرو بن ثابت، عن ابن أبي حبيب، عن الحارث الأعور قال: كنت ذات يوم مع أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء إذ أقبلت امرأة مستعدية على زوجها، فتكلّمت بحجّتها، فتكلم الزوج بحجّته، فوجب القضاء عليها، فغضبت غضباً شديداً ثمَّ قالت: والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت عليّ بالجور، وما بهذا أمرك الله تعالى! فقال لها: يا سلفع يا مهيع يا قردع بل حكمت عليك بالحقّ الّذي علمته، فلمّا سمعت منه هذا الكلام ولت هاربة ولم تردَّ عليه جواباً، فاتبعها عمرو بن حريث فقال لها: والله يا أمة الله لقد سمعت منك اليوم عجباً، وسمعت أمير المؤمنين قال لك قولاً فقمت من عنده هاربة ما رددت عليه حرفاً فأخبريني عافاك الله ما الّذي قال لك حتّى لم تقدري أن تردّي عليه حرفاً؟ قالت: يا عبد الله لقد أخبرني بأمر ما يطّلع عليه إلاّ الله تبارك وتعالى وأنا، وما قمت من عنده إلاّ مخافة أن يخبرني بأعظم ممّا رماني به، فصبرٌ على واحدة كان أجمل من أن أصبر على واحدة بعدها أخرى، فقال لها عمرو: فأخبريني عافاك الله ما الّذي قال لك؟ قالت: يا عبد الله إنّه قال لي ما أكره، وبعد فإنّه قبيح أن يعلم الرجال ما في النساء من العيوب، فقال لها: والله ما تعرفيني ولا أعرفك ولعلك لا تريني ولا أراك بعد يومي هذا، فقال عمرو: فلمّا رأتني قد ألححت عليها قالت: أمّا قوله لي: «يا سلفع» فوالله ما كذب عليَّ إنّي لا أحيض من حيث تحيض النساء، وأمّا قوله: «يا مهيع» فإني والله صاحبة النساء وما أنا بصاحبة الرجال، وأمّا قوله: «يا قردع» فإنّي المخرّبة بيت زوجي وما أبقي عليه فقال لها: ويحك ما علمه بهذا؟ أتراه ساحراً أو كاهناً أو مخدوماً أخبرك بما فيك؟ وهذا علم كبير، فقالت له: بئس ما قلت له يا عبد الله،

---

(١) الاختصاص، ص ٣٠٢، بصائر الدرجات ص ٣٣١ ج ٧ باب ١٧ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٣٢ ج ٧ باب ١٧ ح ٧.

ليس هو بساحر ولا كاهن ولا مخدوم، ولكنّه من أهل بيت النبوّة وهو وصيّ رسول الله ووارثه، وهو يخبر النّاس بما ألقى إليه رسول الله ﷺ ولكنّه حجّة الله على هذا الخلق بعد نبيّنا.

قال: وأقبل عمرو بن حريث إلى مجلسه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا عمرو بما استحللت أن ترميني بما رميتني به؟ قال: أما والله لقد كانت المرأة أحسن قولاً فيّ منك، ولأقفنّ أنا وأنت من الله موقفاً، فانظر كيف تخلص من الله، فقال: يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك ممّا كان، فاغفر لي غفر الله لك، فقال: لا والله لا أغفر لك هذا الذنب أبداً حتّى أقف أنا وأنت بين يديْ من لا يظلمك شيئاً[1].

بيان: قد أوردنا مثله في باب أنّهم المتوسّمون، وباب علمه عليه السلام، ولم أر السلفع والسلسع والمهيع والقردع بتلك المعاني الّتي وردت في هذه الأخبار، بل بعضها لم يرد بمعنى أصلاً، ولعلّها كانت من لغاتهم المولّدة، ويحتمل تصحيف الرواة أيضاً، وفي رواية الراوندي في الخرائج «السلقلق» مكان «السلفع» وفي القاموس: السلقان: الّتي تحيض من دبرها.

١٦ - **ختص، ير:** أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد منهم بكّار بن كردم وعيسى بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعناه وهو يقول: جاءت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر وقد قتل أباها وأخاها، فقالت: هذا قاتل الأحبّة فنظر إليها فقال لها: يا سلفع يا جريئة يا بذية يا مذكّرة، يا الّتي لا تحيض كما تحيض النساء، يا الّتي على هنها شيء بيّن مدلى قال: فمضت وتبعها عمرو بن حريث لعنه الله - وكان عثمانيّاً - فقال لها: أيّتها المرأة ما يزال يسمعنا ابن أبي طالب العجائب فما ندري حقّها من باطلها، وهذه داري فادخلي فإن لي أُمّهات أولاد حتّى ينظرن حقّاً أم باطلاً، وأهب لك شيئاً، قال: فدخلت، فأمر أُمّهات أولاده فنظرن، فإذا شيء على ركبها مدلى، فقالت: يا ويلها اطّلع منها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على شيء لم يطّلع عليه إلاّ أُمّي أو قابلتي، قال: فوهب لها عمرو بن حريث لعنه الله شيئاً[2].

يج: عنه عليه السلام مثله[3].

أقول: رواه ابن أبي الحديد من كتاب الغارات عن محمّد بن جبلة الخيّاط عن عكرمة عن يزيد الأحمسيّ، وفيه «يا سلقلق ويا جلعة» ثمّ قال ابن أبي الحديد: السلقلق: السليط، وأصله من السلق، وهو الذئب. والجلعة: البذيّة اللسان. والركب: منبت العانة[4].

---

(١) الاختصاص، ص ٣٠٥، بصائر الدرجات، ص ٣٣٥ ج ٧ باب ١٧ ح ١٨.
(٢) الاختصاص، ص ٣٠٣، بصائر الدرجات، ص ٣٣٤ ج ٧ باب ١٧ ح ١٦.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٥٥. (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٤٨ ح ٦٦.

١٧ - **ختص، ير:** عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله يعلم أنّي أدينه بحبّك في السرّ كما أدينه بحبّك في العلانية، وأتولاك في السرّ كما أتولاك في العلانية فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقت أما فاتّخذ للفقر جلباباً فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي، قال: فولّى الرّجل وهو يبكي فرحاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام «صدقت». قال رجل من الخوارج يحدّث صاحباً له قريباً من أمير المؤمنين عليه السلام فقال أحدهما لصاحبه: تالله إن رأيت كاليوم قطّ، إنّه أتاه رجل فقال له: صدقت، فقال له الآخر: أنا ما أنكرتُ من ذلك، لم يجد بدّاً من أن إذا قيل له: «أحبك» أن يقول له: «صدقت» تعلم أنّي أنا أحبّه؟ قال: لا، قال: فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرّجل فيردُّ عليَّ مثل ما ردَّ عليه، قال: فقام الرّجل فقال له مثل مقالة الأوّل، فنظر إليه ملياً ثمّ قال له: كذبت لا والله ما تحبّني ولا أُحبّك، قال: فبكى الخارجي فقال: يا أمير المؤمنين لتستقبلني بهذا ولقد علم الله خلافه، ابسط يديك أبايعك، قال: على ماذا؟ قال: على ما عمل أبو بكر وعمر! قال: فمدّ يده وقال له: اصفق لعن الله الاثنين، والله لكأنّي بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دوابّ العراق، فلا تغرّنك قوّتك، قال: فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج الرّجل معهم فقتل[1].

١٨ - **يج:** روي عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: مرّ عليّ عليه السلام بكربلاء فقال لما مرّ به أصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، ههنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحبّة.

وقال الباقر عليه السلام: خرج عليّ يسير بالناس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يقال لها المقدفان، فقال: قتل فيها مائتا نبيّ ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم[2].

١٩ - **يج:** روي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه - وهم اثنا عشر ذكراً - فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه - وهم اثنا عشر ذكراً - فقال لهم: إنّي أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا، فقال له عبد الله ابنه، دون محمّد بن عليّ؟ - يعني محمّد بن الحنفيّة - فقال له: أجرأة عليّ في حياتي؟ كأنّي بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك، فلمّا كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك، فغضب

---

(١) الاختصاص، ص ٣١٢، بصائر الدرجات، ص ٣٦٤ ج ٨ باب ٨ ح ٣.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦.

فذهب إلى مصعب بن الزُّبير وهو بالبصرة فقال: ولّني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدّمة مصعب، فالتقوا بحروراء، فلمّا حجز اللّيل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدرى من قتله[١].

٢٠ - **يج:** روي عن عبد الحميد الأوديّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له أمّ عجوز بالكوفة كبيرة، فقال لمعاوية: إنّ لي أمّاً بالكوفة عجوزاً اشتقت إليها، فائذن لي حتّى آتيها فأقضي من حقّها عليّ، فقال معاوية: ما تصنع بالكوفة فإن فيها رجلاً ساحراً كاهناً يقال له عليّ بن أبي طالب، وما آمن أن يفتنك، فقال جبير: ما لي ولعليّ وإنّما آتي أمّي وأزورها وأقضي من حقّها ما يجب عليَّ، فقال معاوية: ما تصنع بالكوفة؟ فأذن له فقدم جبير الخابور فقال عليه السلام له: أما إنّك كنز من كنوز الله زعم لك معاوية أنّي كاهن ساحر، قال: إي والله قال ذلك معاوية، ثمَّ قال: ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر، قال: صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك. قال عليٌّ: يا حسن ضمّه إليك فأنزله وأحسن إليه، فلمّا كان من الغد دعاه ثمَّ قال لأصحابه: إنّ هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدجّجين في السّلاح، فيكونون معه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه[٢].

بيان: رجل مدجِّج ومدجَّج أي شاك في السلاح، وإنّما أخبره عليه السلام بما يكون منه في الرجعة.

٢١ - **يج:** روي عن أبي ظبية قال: جمع عليّ عليه السلام العرفاء ثمَّ أشرف عليهم فقال: افعلوا كذلك، قالوا: لا نفعل، قال عليه السلام: أما والله ليستعملنّ عليكم اليهود والمجوس ثمَّ لا تمتّعون، فكان ذلك كذلك[٣].

٢٢ - **يج:** روي عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلّما بنوه سقط، فأتوا أبا بكر فقال: استأنفوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط، فعادوا، فخطب النّاس وناشدهم: إن كان لواحد منكم به علم فليقل، فقال عليّ عليه السلام: احفروا في ميمنة القبلة وميسرتها فإنّه يظهر لكم قبران عليهما كوبة، مكتوب عليها «أنا رضوى وأختي حيّا ابنتا تبع، لا نشرك بالله شيئاً» فاغسلوهما وكفّنوهما وصلّوا عليهما وادفنوهما، ثمَّ ابنوا مسجدكم فإنّه يقوم بناؤه، ففعلوا فكان كذا فقام البناء[٤].

نجم: من كتاب الدلائل للحميريّ بإسناده إلى أبي بصير مثله[٥].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٣ ح ١٧.
(٢) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٥ ح ١٩-٢٠.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٠-١٩٥ ح ٢٥.
(٥) فرج المهموم، ص ٢٢٣.

٢٣ - **يج:** روي أنّ علياً عليه السلام قال يوماً: لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي، فقال رجل في نفسه: لآتينه ولأقولنّ: أنا أذهب بالمال فهو يثق بي، فإذا أنا أخذته أخذت طريق الشّام إلى معاوية، فجاء إلى عليّ عليه السلام فقال: أنا أذهب بالمال، فرفع رأسه فقال: إليك عنّي تأخذ طريق الشّام إلى معاوية؟[1].

٢٤ - **يج:** روى داود العطّار قال: قال رجل: سألني رجل من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: انطلق حتّى نسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام قال: وكنت لا أحبّ ذلك، فلم يزل بي حتّى أتيت معه فسلّمنا عليه، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام الدرّة فضرب بها ساقي، فنزوت فقال: أترى أنّك مكرة؟ إنّك ميسرة ثمّ ذهبت، فقيل لي: صنع بك أمير المؤمنين ما لم يصنع إلى أحد، قال: إنّي كنت مملوكاً لآل فلان وكان اسمي ميسرة، ففارقتهم وادّعيت إلى من لست أنا منه فسمّاني أمير المؤمنين باسمي[2].

٢٥ - **يج:** روى معاوية بن جرير الحضرميّ قال: عرض الخيل على عليّ عليه السلام، فجاء ابن ملجم إليه فسأله عن اسمه ونسبه، فانتهى إلى غير أبيه، قال: كذبت، حتّى انتهى إلى أبيه قال: صدقت[3].

٢٦ - **يج:** روي عن أبي الصيرفيّ عن رجل من مراد قال: كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عبّاس بعد القتال، فقال: إنّ لي حاجة، فقال عليه السلام: ما أعرفني بالحاجة الّتي جئت فيها، تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال: نعم أريد أن تؤمنه، قال: آمنته ولكن اذهب وجئني به، ولا تجئني به إلاّ رديفاً فإنّه أذلّ له، فجاء به ابن عبّاس ردفاً خلفه كأنّه قرد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أتبايع؟ قال: نعم وفي النفس ما فيها، قال: الله أعلم بما في القلوب فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه عن كفّ مروان فنترها فقال: لا حاجة لي فيها إنّها كفّ يهوديّة، لو بايعني بيده عشرين مرّة لنكث باسته، ثمّ قال: هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة، كلا والله حتّى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمّة خسفاً ويسقونهم كأساً مصبّرة[4].

بيان: قال الجزريّ: النتر: جذب فيه قوّة وجفوة. وقال: هيه بمعنى ايه، فأبدل من الهمزة هاء، وايه اسم سمّي به الفعل ومعناه الأمر، تقول للرّجل: «ايه» بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نوّنت استزدته من حديث ما غير معهود. وقال: المعمعة: شدّة الحرب والجدّ في القتال.

٢٧ - **يج:** عن مينا قال: سمع عليٌّ عليه السلام ضوضاء في عسكره، فقال: ما هذا؟ قالوا:

---

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٠-١٩٥ ح ٣١ و٣٢ و٣٣.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٧-١٩٩ ح ٣٥.

هلك معاوية، قال: كلا والّذي نفسي بيده لن يهلك حتّى تجتمع عليه هذه الأمّة، قالوا: فبم تقاتله؟ قال: ألتمس العذر فيما بيني وبين الله تعالى(١).

قب: عبد الرزّاق عن أبيه عن مينا مثله. «ج ٢ ص ٢٩٥».

٢٨ - **يج:** من معجزاته صلوات الله عليه أنّ الأشعث بن قيس استأذن على عليّ عليه السلام فردّه قنبر فأدمى أنفه، فخرج عليّ عليه السلام فقال: ما لي ولك يا أشعث؟ أما والله لو بعبد ثقيف تمرّست لاقشعرّت شعيرات استك، قال: ومن غلام ثقيف؟ قال: غلام يليهم لا يبقي من العرب إلاّ أدخلهم الذلّ، قال: كم يلي؟ قال: عشرين إن بلغها، قال الراوي: فولي الحجّاج سنة خمس وسبعين ومات سنة تسعين(٢).

بيان: قال الجزريّ: فيه «إن من اقتراب السّاعة أن يتمرّس الرّجل بدينه كما يتمرّس البعير بالشجرة» أي يتلعّب بدينه ويعبث به كما يعبث البعير بالشّجرة ويتحكّك بها، والتمرس، شدّة الالتواء.

أقول: في سنة خمس وسبعين ولّى عبد الملك الحجّاج على العراق، لكن في سنة ثلاث وسبعين ولاه الجيش لقتال عبد الله بن الزُّبير، وكان والياً على العراق إلى سنة خمس وتسعين، فكانت ولايته تمام العشرين كما ذكره عليه السلام فلعلّ الخمس سقط من النسّاخ، ولعلّ قوله عليه السلام: «إن بلغها» للتبهيم لئلا يغترَّ الملعون بذلك أو لنقص أشهر عن العشرين.

٢٩ - **يج:** ومنها ما انتشرت به الآثار عنه عليه السلام من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته. «أمرت بقتال النّاكثين والقاسطين والمارقين» يعني الجمل وصفّين والنّهروان فقاتلهم، وكان الأمر فيما خبّر به على ما قال. وقال عليه السلام لطلحة والزّبير حين استأذناه في الخروج إلى العمرة: لا والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان البصرة، فكان كما قال. وقال عليه السلام لابن عبّاس وهو يخبره به عن استئذانهما في العمرة: إنّي أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر، فاستظهرت بالله عليهما، وإنّ الله سيردُّ كيدهما ويظفرني بهما، وكان كما قال.

وقال بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً، ولا ينقصون رجلاً، يبايعوني على الموت، قال ابن عبّاس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا، وإنّي أُحصي القوم فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثمّ انقطع مجيء القوم فقلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟ فبينما أنا مفكّر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتّى دنا، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امدد يديك لأبايعك، قال عليّ عليه السلام: وعلى ما تبايعني؟ قال: على السّمع والطاعة والقتال

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٧-١٩٩ ح ٣٧ و٣٨.

بين يديك أو يفتح الله عليك فقال: ما اسمك؟ قال: أُويس القرنيُّ، قال: نعم الله أكبر فإنّه أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أنّي أدرك رجلاً من أُمّته يقال له أُويس القرنيّ، يكون من حزب الله، يموت على الشّهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، قال ابن عبّاس: فسري عنّا[1].

٣٠ - يج: روي أنّ يهودياً قال لعليّ عليه السلام: إنّ محمداً ﷺ قال: إنّ في كلّ رمّانة حبّة من الجنّة، وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلّها، فقال عليه السلام: صدق رسول الله ﷺ وضرب يده على لحيته فوقعت حبّة رمان فتناولها عليه السلام وأكلها، وقال: لم يأكلها الكافر والحمد لله[2].

٣١ - يج: من معجزاته صلوات الله عليه ما تواترت به الرّوايات من نعيه نفسه قبل موته، وأنّه يخرج من الدُّنيا شهيداً من قوله: والله ليخضبنّها من فوقها - فأومأ إلى شيبته - ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم.

وقوله عليه السلام: أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السّلطان ألا وإنّكم حاجّو العام صفاً واحداً، وآية ذلك أنّي لست فيكم. وكان يفطر في هذا الشّهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب من اللّيل. وقد توجّه إلى المسجد في اللّيلة الّتي ضربه الشّقيّ في آخرها فصاح الإوزّ في وجهه وطردهنّ النّاس فقال: دعوهنّ فإنّهن نوائح.

ومنها أنّه لمّا بلغه ما صنع بسر بن أرطاة باليمن قال عليه السلام: اللّهمّ إنّ بسراً باع دينه بالدّنيا فاسلبه عقله. فبقي بسر حتّى اختلط، فاتّخذ له سيف من خشب يلعب به حتّى مات.

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله: إنّكم ستعرضون من بعدي على سبّي فسبّوني، فإن عرض عليكم البراءة منّي فلا تبرّؤوا منّي، وكان كما قال.

ومنها قوله عليه السلام لجويرية بن مسهر: لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم وليقطعنّ يدك ورجلك، ثمّ ليصلبنّك، ثمّ مضى دهر حتّى ولي زياد في أيّام معاوية، فقطع يده ورجله ثمّ صلبه[3].

بيان: عتله يعتِله ويعتُله: جرّه عنيفاً فحمله، والعتلّ بضمّتين مشدّدة اللام: الأكول المنيع الجافي الغليظ. والزّنيم: المستلحق في قوم ليس منهم، والدعيّ واللّئيم المعروف بلؤمه أو شره.

٣٢ - يج: روي عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل: من يدلّني على من آخذ منه علماً؟ ومرّ فقلت: يا هذا هل سمعت قول النبيّ ﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها؟ فقال: نعم، قلت: وأين

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٩. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٢ ح ١٥.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠١ ح ٤١.

تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب؟ فانصرف الرّجل وجثا بين يديه فقال عليه السلام: من أيّ البلاد أنت؟ قال: من إصفهان، قال له: اكتب: أملى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أهل إصفهان لا يكون فيهم خمس خصال: السّخاوة والشّجاعة والأمانة والغيرة وحبّنا أهل البيت، قال: زدني يا أمير المؤمنين، قال بلسان الإصفهان: «اروت اين وس» أي اليوم حسبك هذا[١].

بيان: كان أهل إصفهان في ذلك الزّمان إلى أوّل استيلاء الدولة القاهرة الصفويّة أدام الله بركاتهم من أشدّ النواصب، والحمد لله الّذي جعلهم أشدّ النّاس حبّاً لأهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم وأشدّهم انتظاراً لفرجهم، حتّى أنّه لا يكاد يوجد من يتّهم بالخلاف في البلد ولا في شيء من قراه القريبة أو البعيدة وببركة ذلك تبدّلت الخصال الأربع أيضاً فيهم، رزقنا الله وسائر أهل هذه البلاد نصر قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله والشهادة تحت لوائه، وحشرنا معهم في الدُّنيا والآخرة[٢].

٣٣ - **يج:** روي أنّ عليّاً عليه السلام رأى الحسن البصريّ يتوضّأ في ساقية، فقال: أسبغ طهورك يالفتى، قال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء، قال: وإنك لحزين عليهم؟ قال: نعم، قال: فأطال الله حزنك، قال أيّوب السّجستانيّ: فما رأينا الحسن قطّ إلاّ حزيناً كأنّه يرجع عن دفن حميم أو [كأنه] خربندج ضلّ حماره فقلت له في ذلك، فقال: عمل فيّ دعوة الرّجل الصّالح. ولفتى بالنبطيّة شيطان وكانت أُمّه سمّته بذلك ودعته في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتّى دعاه به عليّ عليه السلام[٣].

بيان: خربندج لعلّه معرّب خربنده أي مكاري الحمار.

٣٤ - **يج:** روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرّجل بين يديه قال له: يا فلان استعدّ وأعد لنفسك ما تريد فإنّك تمرض في يوم كذا، في شهر كذا، في ساعة كذا، فيكون كما قال. قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال: قد كان كذلك، فقلت: لا تخبرنا أنت أيضاً فنستعدّ له؟ قال: هذا باب أغلق فيه الجواب عليّ بن الحسين عليه السلام حتّى يقوم قائمنا[٤].

٣٥ - **يج:** روي أنّه لمّا قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكوات أموالهم، فقالوا لخالد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبعث كلّ سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٥ ح ٧.

(٢) ولقد أطال الكلام صاحب الروضات في كتابه ص ٣ في مدح بلدة اصفهان ووجه التسمية بذلك الاسم وبانيه وأنّه من سليمان أو اسكندر ومدح أهله ووجه الذم في بعض الكلمات والروايات وعجائب أبنيته، وكذلك المحدّث القمّي في تتمّة المنتهى ص ٢٧٠ فارجع إليهما. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صفهن»].

(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٥ ح ٨.

(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٠٧ ح ٢.

من الأغنياء من جملتنا ويفرّقها في فقرائنا، فافعل أنت كذلك، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر: إنّهم منعونا من الزّكاة، فبعث معه عسكراً فرجع خالد وأتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال، وسبى نسوانهم ورجع بهنّ إلى المدينة، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهليّة، فقال عمر لأبي بكر: اقتل خالداً به بعد أن تجلده الحدّ لما فعل بامرأته، فقال له أبو بكر: إنّ خالداً ناصرنا تغافل، وأدخل السّبايا في المسجد وفيهنّ خولة، فجاءت إلى قبر رسول الله ﷺ والتجأت به وبكت وقالت: يا رسول الله أشكو إليك أفعال هؤلاء القوم، سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون، ثمّ قالت: أيّها النّاس لم سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: منعتم الزّكاة، فقالت: الأمر ليس على ما زعمت إنّما كان كذا وكذا، وهب الرجال منعوكم فما بال النّسوان المسلمات يسبين؟ واختار كلّ رجل منهم واحدة من السّبايا، وجاء طلحة وخالد بن عنان ورميا بثوبين إلى خولة فأراد كلّ واحد منهما أن يأخذها من السّبي، قالت لا يكون هذا أبداً، ولا يملكني إلاّ من خبّرني بالكلام الّذي قلته ساعة ولدت، قال أبو بكر: قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبله، فتكلّم بما لا تحصيل له، فقالت: والله إنّي صادقة، إذ جاء عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فوقف ونظر إليهم وإليها وقال عليه السلام: اصبروا حتّى أسألها عن حالها، ثمّ ناداها يا خولة اسمعي الكلام، ثمّ قال: لمّا كانت أمّك حاملاً بك وضربها الطّلق واشتدّ بها الأمر نادت: اللّهمّ سلّمني من هذا المولود، فسبقت تلك الدّعوة بالنّجاة، فلمّا وضعتك ناديت من تحتها «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ﷺ عمّا قليل سيملكني سيّد سيكون له منّي ولد» فكتبت أمّك ذلك الكلام في لوح نحاس، فدفنته في الموضع الّذي سقطت فيه، فلمّا كانت في اللّيلة الّتي قبضت أمّك فيها وصّت إليك بذلك، فلمّا كان في وقت سبيكم لم يكن لك همّة إلاّ أخذ ذلك اللّوح، فأخذتيه وشددتيه على عضدك الأيمن، هاتي اللّوح فأنا صاحب اللّوح، وأنا أمير المؤمنين، وأنا أبو ذلك الغلام الميمون، واسمه محمّد، قال: فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت: اللّهمّ أنت المتفضّل المنّان، أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ ولم تعطها لأحد إلاّ وأتممتها عليه، اللّهمّ بصاحب هذه التربة والنّاطق المنبئ بما هو كائن إلاّ أتممت فضلك عليّ، ثمّ أخرجت اللّوح ورمت به إليه، فأخذه أبو بكر وقرأه عثمان فإنّه كان أجود القوم قراءة، وما ازداد ما في اللّوح على ما قال عليّ عليه السلام ولا نقص فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن، فبعث بها عليّ عليه السلام إلى بيت أسماء بنت عميس فلمّا دخل أخوها تزوّج بها وعلق بمحمّد وولدته[1].

٣٦ - **يج**: روي أنّ الصحابة قالوا يوماً: ليس من حروف المعجم حرف أكثر دوراناً في الكلام من الألف، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام وخطب خطبة على البديهة طويلة تشتمل على

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٢١.

الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيّه محمّد وآله وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنّة والنّار والمواعظ والزّواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها ألف، وهي معروفة[١].

٣٧ - **قب:** في حديث ثابت بن الأفلج قال: ضلّت لي فرس نصف اللّيل فأتيت باب أمير المؤمنين عليه‌السلام فلمّا وصلت الباب خرج إليّ قنبر وقال لي: يا ابن الأفلج الحق فرسك فخذه من عوف بن طلحة السّعديّ.

غريب الحديث والفائق: إنّ عليّاً عليه‌السلام قال: أكثروا الطّواف بهذا البيت فكأنّي برجل من الحبشة أصلع أصمع جالس عليه وهو يهدم.

صاحب الحلية عن الحارث بن سويد قال: سمعت عليّاً عليه‌السلام يقول: حجّوا قبل أن لا تحجّوا، فكأنّي أنظر إلى حبشيّ أصمع أقرع بيده معول يهدمها حجراً حجراً.

النضر بن شميل عن عوف، عن مروان الأصفر قال: قدم راكب من الشّام وعلي عليه‌السلام بالكوفة، فنعى معاوية، فأدخل على عليّ عليه‌السلام فقال له عليّ عليه‌السلام: أنت شهدت موته؟ قال: نعم وحثوت عليه، قال: إنّه كاذب، قيل: وما يدريك يا أمير المؤمنين إنّه كاذب؟ قال: إنّه لا يموت حتّى يعمل كذا وكذا - أعمال عملها في سلطانه - فقيل له: فلمَ تقاتله وأنت تعلم هذا؟ قال: للحجّة[٢].

يج: عن عوف بن مروان مثله[٣].

٣٨ - **قب:** المحاضرات عن الرّاغب أنّه قال عليه‌السلام: لا يموت ابن هند حتّى يعلّق الصّليب في عنقه، وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزّهريّ والأعثم الكوفيّ وأبو حيان التوحيدي وأبو الثلاج في جماعة، فكان كما قال عليه‌السلام.

عمّار وابن عبّاس: إنّه لمّا صعد عليّ عليه‌السلام المنبر قال لنا: قوموا فتخلّلوا الصفوف ونادوا هل من مكاره فتصارخ النّاس من كلّ جانب: اللّهمّ قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمّه، فقال: يا عمّارقم إلى بيت المال فأعط النّاس ثلاثة دنانير لكلّ إنسان وادفع لي ثلاثة دنانير، فمضى عمّار وأبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى مسجد قبا يصلّي فيه، فوجدوا فيه ثلاثمائة ألف دينار ووجدوا النّاس مائة ألف، فقال عمّار: جاء والله الحقّ من ربّكم والله ما علم بالمال ولا بالنّاس، وإنّ هذه الآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرّجل فأبى طلحة والزّبير وعقيل أن يقبلوها، القصّة.

ونقلت المرجئة والناصبة عن أبي الجهم العدويّ - وكان معادياً لعليّ عليه‌السلام - قال: خرجت بكتاب عثمان - والمصريّون قد نزلوا بذي خشر (خشب خ ل) - إلى معاوية، وقد

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٤٠ ح ٥٦. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٥٨.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٩٨ باب ٢

طويته طيّاً لطيفاً وجعلته في قراب سيفي، وقد تنكّبت عن الطريق وتوخّيت سواد اللّيل حتّى كنت بجانب الجرف إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه، فإذا هو عليّ ابن أبي طالب عليه‌السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟ قلت: البدو فأدفع الصحابة، قال: فما هذا الّذي في قراب سيفك؟ قلت: لا تدع مزاحك أبداً، ثمّ جزته.

الأصبغ قال: صلّينا مع أمير المؤمنين عليه‌السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال: من أين؟ قال: من الشام، قال ما أقدمك؟ قال: لي حاجة، قال: أخبرني وإلا أخبرتك بقضيّتك، قال: أخبرني بها يا أمير المؤمنين، قال: نادى معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا: من يقتل عليّاً فله عشرة آلاف دينار، فوثب فلان وقال: أنا، قال: أنت، فلمّا انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عمّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأبي ولديه فأقتله؟! ثمّ نادى مناديه اليوم الثّاني: من يقتل عليّاً فله عشرون ألف دينار، فوثب آخر فقال: أنا فقال: أنت، ثمّ إنّه ندم واستقال معاوية فأقاله، ثمّ نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل عليّاً فله ثلاثون ألف دينار، فوثبت أنت - وأنت رجل من حمير - قال: صدقت قال: فما رأيك؟ تمضي إلى ما أُمرت به أو ماذا؟ قال: لا ولكن أنصرف، قال: يا قنبر أصلح له راحلته وهيّئ له زاده وأعطه نفقته.

وروي عن الحسن بن عليّ عليه‌السلام في خبر أنّ الأشعث بن القيس الكنديّ بنى في داره مئذنة، فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من أعلى مئذنته: يا رجل إنّك لكذاب ساحر، وكان أبي يسميه عنق النّار - وفي رواية عرف النّار - فيسأل عن ذلك فقال: إنّ الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النّار ممدودة من السّماء فتحرقه، فلا يدفن إلاّ وهو فحمة سوداء، فلمّا توفّي نظر سائر من حضر إلى النّار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتّى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور(١).

بيان: المئذنة بالكسر: موضع الأذان والمنارة والصومعة.

٣٩ - **قب:** ابن بطّة في الإبانة وأبو داود في السنن عن أبي مخلّد في خبر أنّه قال عليه‌السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه: والله لا يقتل منكم عشرة ولا ينفلت منهم عشرة - وفي رواية: ولا ينفلت منهم عشرة ولا يهلك منّا عشرة - فقتل من أصحابه تسعة وانفلت منهم تسعة، اثنان إلى سجستان، واثنان إلى عمان، واثنان إلى بلاد الجزيرة، واثنان إلى اليمن، وواحد إلى تل موزن، والخوارج في هذه المواضع منهم.

وقال الأعثم: المقتولون من أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام رويبة بن وبر العجليّ وسعد بن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٦٣.

خالد السبيعيّ، وعبد الله بن حمّاد الأرحبيّ، والفياض بن خليل الأزديّ وكيسوم بن سلمة الجهنيّ، وعبيد بن عبيد الخولانيّ، وجميع بن حشم الكنديّ وضبّ بن عاصم الأسدي.

قال أبو الجوائز الكاتب: حدّثنا عليّ بن عثمان قال: حدّثني المظفّر بن الحسن الواسطيّ السلال قال: حدّثني الحسن بن ذكردان - وكان ابن ثلاثمائة وخمس وعشرين سنة - قال: رأيت عليّاً عليه السلام في النوم وأنا في بلدي، فخرجت إليه إلى المدينة فأسلمت على يده وسمّاني الحسن، وسمعت منه أحاديث كثيرة وشهدت معه مشاهده كلّها، فقلت له يوماً من الأيّام: يا أمير المؤمنين ادع الله لي، فقال: يا فارسيُّ إنّك ستعمّر وتحمل إلى مدينة يبنيها رجل من بني عمّي العبّاس، تسمّى في ذلك الزّمان بغداد، ولا تصل إليها، تموت بموضع يقال له المدائن، فكان كما قال عليه السلام ليلة دخل المدائن مات.

مسعدة بن اليسع عن الصّادق عليه السلام في خبر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأرض بغداد فقال: ما تدعى هذه الأرض؟ قالوا: بغداد، قال: نعم تبنى ههنا مدينة، وذكر وصفها ويقال: إنّه وقع من يده سوط فسأل عن أرضها، فقالوا: بغداد، فأخبر أنّه يبنى ثمّ مسجد يقال له مسجد السوط.

زاذان عن سلمان الفارسيّ في خبر طويل أنّ جاثليقاً جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر، فقال عمر: كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العنت وإلا أبحنا دمك، فقال الجاثليق: يا هذا اعدل على من جاء مسترشداً طالباً، دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج إليه، فجاء عليّ عليه السلام واستسأله، فقال النصراني: أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ، خبرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال عليه السلام: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي، قال: خبّرني عن منزلتك في الجنّة ما هي؟ قال: منزلتي مع النبيّ الأمّيّ في الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك ولا أشكّ في الوعد به من ربّي، قال: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة الّتي ذكرتها؟ قال: بالكتاب المنزل وصدق النبيّ المرسل، قال: فبما عرفت صدق نبيّك؟ قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البيّنات، قال: فخبّرني عن الله تعالى أين هو؟ قال: إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال، قال: فخبّرني عنه تعالى أمدرك بالحواسّ فيسلك المسترشد في طلبه الحواسّ أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ قال: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار أو تدركه الحواسّ أو يقاس بالنّاس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالّة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومعقول، قال: فخبّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح: إنّه مخلوق، فقال: أثبت له الخلق بالتدبير الّذي لزمه، والتصوير والتغيير من حال إلى حال، والزيادة الّتي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنفِ عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، قال: فبما بنت أيّها العالم من الرعيّة الناقصة عنك؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون، قال: فهلمّ شيئاً من ذلك أتحقّق به دعواك،

قال عليه السلام : خرجت أيّها النصرانيّ من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي، وحدّثت فيه بكلامي، وحذّرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتّباعي، قال: صدقت والله وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّك وصيّ رسول الله وأحقّ النّاس بمقامه، وأسلم الّذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الّذي هداك أيّها الرجل، غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها والأمر من بعده لمن خاطبته أوّلاً برضى الأمّة! قال: قد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري.

الأصبغ بن نباتة قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنّي أحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية قال: فنكت أمير المؤمنين بعود كان في يده في الأرض ساعة ثمّ رفع رأسه فقال: كذبت والله، ثمّ أتاه رجل آخر فقال: إنّي أحبّك فنكت بعود في الأرض طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: صدقت، إنّ طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذّ ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة.

عبد الله بن أبي رافع قال: حضرت أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه أبا موسى الأشعريّ فقال له: احكم بكتاب الله ولا تجاوزه، فلمّا أدبر قال: كأنّي به وقد خدع، قلت: يا أمير المؤمنين فلم توجّهه وأنت تعلم أنّه مخدوع؟ فقال: يا بنيّ لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتجّ عليهم بالرسل.

مسند العشرة عن أحمد بن حنبل أنّه قال أبو الوضى غياثا: كنّا عامدين إلى الكوفة مع عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فلمّا بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء شذ منّا أناس كثيرة، فذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام فقال: لا يهولنّكم أمرهم فإنّهم سيرجعون، فكان كما قال عليه السلام.

وقال عليه السلام لطلحة والزّبير وقد استأذناه في الخروج إلى العمرة: والله ما تريدان العمرة وإنّما تريدان البصرة، وفي رواية: إنّما تريدان الفتنة. وقال عليه السلام : لقد دخلا بوجه فاجر وخرجا بوجه غادر، ولا ألقاهما إلاّ في كتيبة، وأخلق بهما أن يُقتلا. وفي رواية أبي الهيثم بن التيّهان وعبد الله بن أبي رافع: ولقد أُنبئت بأمركما وأريت مصارعكما، فانطلقا، وهو يقول وهما يسمعان: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾.

وقالت صفيّة بنت الحارث الثقفيّة زوجة عبد الله بن خلف الخزاعيّ لعليّ عليه السلام يوم الجمل بعد الوقعة: يا قاتل الأحبّة يا مفرّق الجماعة، فقال عليه السلام : إنّي لا ألومك أن تبغضيني يا صفية، وقد قتلت جدّك يوم بدر وعمّك يوم أُحد وزوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبّة لقتلت من في هذه البيوت، ففتّش فكان فيها مروان وعبد الله بن الزّبير.

الأعمش بروايته عن رجل من همدان قال: كنّا مع عليّ عليه السلام بصفّين، فهزم أهل الشّام ميمنة العراق، فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام:

يا أبا مسلم خذهم - ثلاث مرات - فقال الأشتر - أوليس أبو مسلم معهم؟ قال: لست أريد الخولاني وإنّما أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ويهلك الله به أهل الشام، ويسلب عن بني أميّة ملكهم.

وفي تاريخ بغداد أنّه قال المفيد أبو بكر الجرجانيّ أنّه قال: ولد أبو الدنيا في أيّام أبي بكر، وأنّه قال: إنّي خرجت مع أبي إلى لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا صرنا قريباً من الكوفة عطشنا عطشاً شديداً، فقلت لوالدي: اجلس حتّى أرود لك الصحراء فلعلّي أقدر على ماء، فقصدت إليه فإذا أنا ببئر شبه الركيّة أو الوادي، فاغتسلت منه وشربت منه حتّى رويت، ثمّ جئت إلى أبي فقلت: قم فقد فرّج الله عنّا وهذه عين ماء قريب منّا، ومضينا فلم نر شيئاً، فلم يزل يضطرب حتّى مات، ودفنته وجئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو خارج إلى صفّين، وقد أخرج له البغلة، فجئت وأمسكت به بالرّكاب، والتفت إليّ فانكببت أقبل الركاب فشجّت في وجهي شجّة - قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجّة في وجهه واضحة - ثمّ سألني عن خبري فأخبرته بقصّتي، فقال: عين لم يشرب منها أحد إلاّ وعمر عمراً طويلاً، فأبشر فإنّك ستعمّر، وسمّاني بالمعمّر، وهو الّذي يدعى بالأشجّ.

وذكر الخطيب أنّه قدم بغداد في سنة ثلاثمائة بها وكان معه شيوخ من بلده وسألوا عنه فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر، وقد بلغني أنّه مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ونحو ذلك ذكر شيخنا في الأمالي وفاته.

وقال له عليه السلام حذيفة بن اليمان في زمن عثمان: إنّي والله ما فهمت قولك ولا عرفت تأويله حتّى بلغت ليلتي أتذكّر ما قلت لي بالحرّة وإنّي مقبل «كيف أنت يا حذيفة إذا ظلمت العيون العين»؟ والنبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ولم أعرف تأويل كلامك إلاّ البارحة، رأيت عتيقاً ثمّ عمر تقدّما عليك، وأوّل اسمهما عين فقال: يا حذيفة نسيت عبد الرحمن حيث مال بها إلى عثمان. وفي رواية: وسيضمّ إليهم عمرو بن العاص مع معاوية ابن آكلة الأكباد، فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي.

وروى زيد وصعصعة ابنا صوحان والبراء بن سبرة والأصبغ بن نباتة وجابر بن شرجيل ومحمود بن الكوّاء أنّه ذكر بدير الدّيلم من أرض فارس لأسقف قد أتت عليه عشرون ومائة سنة أنّ رجلاً قد فسّر الناقوس - يعنون عليّاً عليه السلام - فقال: سيروا بي إليه فإنّي أجده أنزعاً بطيناً، فلمّا وافى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد عرفت صفته في الإنجيل، وأنا أشهد أنّه وصيّ ابن عمّه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جئت لتؤمن أزيدك رغبة في إيمانك؟ قال: نعم، قال عليه السلام: انزع مدرعتك فأري أصحابك الشامة الّتي بين كتفيك، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً عبده ورسوله، وشهق شهقة فمات، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عاش في الإسلام قليلاً ونعم في جوار الله كثيراً.

ابن عبّاس أنّه قال عليه السلام يوم الجمل: لنظهرنّ على هذه الفرقة، ولنقتلنّ هذين الرجلين - وفي رواية: لنفتحنّ البصرة - وليأتينكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً، فكان كما قال عليه السلام، وفي رواية: ستّة آلاف وخمسة وستّون.

أصحاب السير عن جندب بن عبد الله الأزديّ: لمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام النهروان فانتهينا إلى عسكر القوم، فإذا لهم دويٌّ كدويّ النحل من قراءة القرآن وفيهم أصحاب البرانس، فلمّا أن رأيتهم دخلني من ذلك، فتنحّيت وقمت أصلّي وأنا أقول: اللّهمّ إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فأذن فيه، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك، فأنا في ذلك إذ أقبل عليٌّ عليه السلام فلمّا حاذاني قال: نعوذ بالله يا جندب من الشكّ، ثمّ نزل يصلّي إذ جاءه فارسٌ فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقطعوا النهر، فقال عليه السلام: كلا ما عبروا، فجاء آخر فقال: قد عبر القوم، فقال: كلا ما فعلوا، قال: والله ما جئت حتّى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، فقال عليه السلام: والله ما فعلوا، وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم - وفي رواية: لا يبلغون إلى قصر بورى بنت كسرى - فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي، قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثمّ قال: يا أخا الأزد ما تبيّن لك الأمر؟ فقلت: أجل يا أمير المؤمنين.

الأصبغ بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين إذا وقف الرّجل بين يديه قال: يا فلان استعدَّ وأعدَّ لنفسك ما تريد، فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، فيكون كما قال. وكان عليه السلام قد علّم رشيد الهجريّ من ذلك، فكانوا يلقّبونه رشيد البلايا. وأخبر عليه السلام عن قتل الحسين عليه السلام.

فضل بن الزُّبير عن أبي الحكم عن مشيخته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني قبل أن تفقدوني، قال رجل: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، قال عليه السلام: إنّ على كلّ طاقة في رأسك ملك يلعنك، وعلى كلّ طاقة من لحيتك شيطان يستفزّك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به، ولولا أنّ الّذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به، وكان ابنه عمر يومئذ حابياً، وكان قتل الحسين عليه السلام على يده.

ومستفيض في أهل العلم عن الأعمش وابن محبوب عن الثماليّ والسبيعيّ كلّهم عن سويد ابن غفلة وقد ذكره أبو الفرج الإصفهانيّ في أخبار الحسن أنّه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام عن خالد بن عرفطة: قد مات، فقال عليه السلام: إنّه لم يمت ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جمّاز، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لك شيعة، وإنّي لك لمحبّ، وأنا حبيب بن جمّاز، قال: إيّاك أن تحملها، ولتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب - وأومأ بيده إلى باب الفيل - فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان توجّه عمر بن سعد بن أبي وقّاص إلى قتاله، وكان خالد بن عرفطة على مقدّمته وحبيب بن جمّاز صاحب رايته فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل.

أبو حفص عمر بن محمّد الزيّات في خبر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال للمسيّب بن نجيّة: يأتيكم راكب الدغيلة يشدُّ حقوها بوضينها، لم يقض تفثاً من حجّ ولا عمرة فيقتلوه، يريد بذلك الحسين عليه السلام [(١)].

بيان: الدغيلة: الدغل والمكر والفساد، أي يركب مكر القوم ويأتي لما وعدوه خديعة، ويحتمل أن يكون تصحيف الرعيلة، وهي القطيعة من الخيل القليلة والوضين: بطان منسوج بعضه على بعض، يشدّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج. وشدّ حقوها به كناية عن الاهتمام بالسير والاستعجال فيه، وعدم قضاء التفث إشارة إلى أنه عليه السلام لم يتيسّر له الحجّ بل أحلّ وخرج يوم التروية كما سيأتي، وسيأتي هذا الخبر على وجه آخر في باب علامات ظهور القائم عليه السلام، وفيه «وراكب الذعلبة مختلط جوفها بوضينها، يخبرهم بخبر يقتلونه، ثمّ الغضب عند ذلك» والذعلبة بالكسر: الناقة السريعة.

٤٠ - **قب:** وقال عليه السلام يخاطب أهل الكوفة: كيف أنتم إذا نزل بكم ذرّيّة نبيّكم فعمدتم إليه فقتلتموه؟ قالوا: معاذ الله لئن أتانا الله في ذلك لنبلونّ عذراً فقال عليه السلام:

هـمُ أوردوه فـي الـغـرور وغـرّرا   أرادوا نـجـاة لا نـجـاة ولا عـذرا

إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن مساور العابد عن إسماعيل بن زياد قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب: يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حيٌّ لا تنصره فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهّف.

مسند الموصليّ روى عبد الله بن يحيى عن أبيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين نادى: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، فقلت: وما ذا؟ فذكر مصرع الحسين عليه السلام بالطفّ.

جويرية بن مسهر العبديّ: لمّا دخل عليّ عليه السلام إلى صفّين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثمّ قال: والله ينزلون ههنا، فلم يعرفوا تأويله إلاّ وقت قتل الحسين عليه السلام.

الشافي في الأنساب: قال بعض أصحابه: فطلبت ما أُعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل قال فرميته في الموضع، فلمّا قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه. وأخبر عليه السلام بقتل نفسه، روى الشاذكونيّ عن حمّاد، عن يحيى، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين قال: إن كان أحد عرف أجله فعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الصادق عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة، فكتب له أُناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة، فقرأها فلمّا مرّ على اسم ابن ملجم وضع إصبعه على اسمه ثمّ قال: قاتلك الله قاتلك الله، ولمّا قيل له: فإذا علمت أنّه يقتلك فلم لا تقتله؟ فيقول: إنّ الله تعالى لا

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٥٧-٢٦٨.

يعذّب العبد حتّى يقع منه المعصية، وتارة يقول: فمن يقتلني؟.

الأصبغ بن نباتة أنّه خطب عليه السلام في الشهر الّذي قتل فيه فقال: أتاكم شهر رمضان وهو سيّد الشهور وأوّل السنة، وفيه تدور رحى الشيطان، ألا وإنكم حاجّو العام صفّاً واحداً، وآية ذلك أنّي لست فيكم.

الصفوانيّ في الإحن والمحن قال الأصبغ: سمعت عليّاً عليه السلام قبل أن يقتل بجمعة يقول: ألا من كان ههنا من بني عبد المطّلب فليدن منّي، لا تقتلوا غير قاتلي ألا لا ألفينّكم غداً تحيطون النّاس بأسيافكم تقولون: قتل أمير المؤمنين.

عثمان بن المغيرة أنّه لمّا دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عبّاس - والأصحّ عند عبد الله بن جعفر - فكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر ربّي وأنا خميص إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب في تلك اللّيلة.

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم حجر بن عديّ ورشيد الهجريّ وكميل بن زياد وميثم التمّار ومحمّد بن أكثم وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم، ووصف قاتليهم وكيفيّة قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله.

عبد العزيز وصهيب بن أبي العالية قال: حدّثني مزرع بن عبد الله قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أما والله ليقبلنّ جيش حتّى إذا كان بالبيداء خسف بهم، فقلت: هذا غيب، قال: والله ليكوننّ ما خبّرني به أمير المؤمنين وليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف هذا المسجد، فقلت: هذا ثاني، قال: حدّثني الثقة المأمون عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتّى أُخذ مزرع وصلب بين الشرفتين.

المعرفة والتاريخ عن النسويّ قال رزين الغافقي: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود، فقتل حجر وأصحابه(١).

بيان: عذراء: موضع على بريد من دمشق، أو قرية بالشام، ذكره الفيروزآبادي.

٤١ - **قب:** وذكر عليه السلام من بعده الفتن، خطب عليه السلام بالكوفة لمّا رأى عجزهم فقال: مع أيّ إمام بعدي تقاتلون؟ وأيّ دار بعد داركم تمنعون؟ أما إنّكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة قبيحة، يتّخذها الظالمون عليكم سنّة.

وقال لأهل الكوفة: أما إنّه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٠.

ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأمّا السبّ فسبّوني وأمّا البراءة منّي فلا تتبرّؤوا منّي فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة - يعني معاوية -.

وقال عليه السلام لأهل البصرة: إن كنت قد أدّيت لكم الأمانة ونصحت لكم بالغيب واتّهمتموني فكذّبتموني فسلّط الله عليكم فتى ثقيف، قالوا: وما فتى ثقيف؟ قال رجل لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها - يعني الحجّاج -.

وأخبر عليه السلام بخروج الترك والزنج، رواه الرضيّ في نهج البلاغة. وذكر محمود في الفائق قوله عليه السلام: إنّ من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً وبلاءً مبلحاً[1].

بيان: قال الجزريّ في النهاية: في حديث عليّ عليه السلام: «إن من ورائكم فتناً وبلاءً مكلحاً مبلحاً» أي معيياً. قال: ومنه حديث عليّ عليه السلام: «إنّ من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً» المتماحلة: المتطاولة، والردح: الثقيلة العظيمة واحدها رداح يعني الفتن.

٤٢ - **قب:** وذكر عليه السلام في خطبته اللؤلئيّة: ألا وإنّي ظاعن عن قريب، ومنطلق للمغيب، فارهبوا الفتن الأمويّة، والمملكة الكسرويّة. ومنها: فكم من ملاحم وبلاء متراكم تقتل مملكة بني العبّاس بالروع واليأس، وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل، ثمّ وصفها ثمّ قال فتوالت فيها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الكديد، فأوّلهم السفّاح والمقلاص والجموح والمجروح - وفي رواية المخدوع - والمظفّر والمؤنّث والنظار والكبش والمتهور والمستظلم والمستصعب - وفي رواية المستضعف - والعلام والمختطف والغلام الزوايديّ والمترف والكديد والأكدر - وفي رواية: والأكتب - والأكلب والمشرف والوشيم والصلام والعثون - وفي رواية: والركاز - والعينوق، ثمّ الفتنة الحمراء والقلادة الغبراء، في عقبها قائم الحقّ[2].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) **أقول:** وفي الروضات ط٢ ص٧٤٠ عن العلامة في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في باب إخباره بالمغيّبات وهي هكذا: ومن ذلك إخباره بعمارة بغداد وملك بني العبّاس وذكر أحوالهم وأخذ المغول الملك منهم، رواه والدي ثمّ ذكر كلماته مع هلاكو؛ إلى أن قال: فقال والدي: إنّما أقدمنا على ذلك لأنّا روينا عن أميرالمؤمنين عليّ ابن ابي طالب عليه السلام أنّه قال في خطبته: الزوراء وما أدراك ما الزوراء؛ أرض ذات أثل، يشيد فيها البنيان، وتكثر فيها السكّان، ويكون فيها مهادم وخزّان، يتّخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمّة الفجرة، والأمراء الفسقة، والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء الفارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا نكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق؛ الخبر الشريف. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زور»].

وقوله عليه السلام في الخطبة الغرّاء: ويل لأهل الأرض إذا دعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي، ولم يعرف الملتجي في ألقابهم، ولكن لمّا بيّنّا صفتهم وجدنا الملقّب بالمتّقي الّذي التجأ إلى بني حمدان، ثمّ يذكر الرّجل من ربيعة الّذي قال: في أوّل اسمه سين وميم، ويعقّب برجل في اسمه دال وقاف. ثمّ يذكر صفته وصفة ملكه.

وقوله عليه السلام: وإنّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد. وقوله عليه السلام: وينادي منادي الجرحى على القتلى، ودفن الرجال، وغلبة الهند على السند، وغلبة القفص على السعير، وغلبة القبط على أطراف مصر، وغلبة أندلس على أطراف إفريقيّة، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبة الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينيّة على أرمينيّة، وصرخ الصارخ بالعراق: هتك الحجاب وافتضّت العذراء وظهر علم اللّعين الدجّال، ثمّ ذكر خروج القائم عليه السلام [(١)].

بيان: قال الفيروزآباديّ: قفصة: بلد بطرف إفريقيّة، وموضع بديار العرب، والقفص بالضمّ: جبل بكرمان وقرية بين بغداد وعكبراء والسعير لعلّه اسم موضع لم يذكر في اللّغة، أو هو تصحيف السعد موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز وبلد يعمل فيه الدروع، وبالضمّ موضع قرب اليمامة وجبل. والسغد بالغين المعجمة موضع معروف بسمرقند.

٤٣ - **قب:** وذكر في خطبته الأقاليم فوصف ما يجري في كلّ إقليم، ثمّ وصف ما يجري بعد كلّ عشر سنين من موت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين، من فتح قسطنطينيّة والصقالبة والأندلس والحبشة والنوبة والترك والكرك وملّ وحسل وتاويل وتاريس والصين وأقاصي مدن الدنيا[(٢)].

بيان: الكرك بالفتح: قرية بلحف جبل لبنان. والملّ: اسم موضع. والحسلات محرّكة: هضبات بديار الضباب، ويقال: حسلة وحسيلة. وتاويل وتاريس غير معروفين.

٤٤ - **قب:** وقوله عليه السلام في الخطبة القصيّة من قوله: العجب كلّ العجب بين الجمادى ورجب. وقوله: وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء. وقوله عليه السلام في خطبة الملاحم المعروفة بالزهراء: وإنّ من السنين سنون جوادع، تجدع فيها ألف غطارفة وهراقلة، يقتل فيها رجال وتسبى فيها نساء، ويسلب فيها قوم أموالهم وأديانهم، وتخرب وتحرق دورهم وقصورهم، وتملك عليهم عبيدهم وأراذلهم وأبناء إمائهم، يذهب فيها ملك ملوك الظلمة والقضاة الخونة. ثمّ قال بعد كلام: تلك سنون عشر كوامل. ثمّ قوله: إنّ ملك ولد العبّاس من خراسان يقبل ومن خراسان يذهب.

وقوله عليه السلام في المعتصم: يدعى له على المنابر بالميم والعين والصاد، فذلك رجل

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٢. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٤.

صاحب فتوح ونصر وظفر، وهو الّذي تخفق راياته بأرض الروم، وسيفتح الحصينة من مدنها، يعلو العقاب الخشن من عقابها بعقب هارون وجعفر، ويتّخذ المؤتفكة بيتاً وداراً، يبطل العرب وتتّخذ العجم الترك أولياء ووزراء.

وقوله عليه السلام: ويبطل حدود ما أنزل الله في كتابه على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ويقال: رأى فلان وزعم فلان - يعني أبا حنيفة والشافعي وغيرهما - ويتّخذ الآراء والقياس، وينبذ الآثار والقرآن وراء الظهور، فعند ذلك تشرب الخمور وتسمّى بغير اسمها ويضرب عليها بالعرطبة والكوبة والقينات والمعازف، وتتّخذ آنية الذّهب والفضّة.

وقوله عليه السلام: يشيّدون القصور والدّور، ويلبس الديباج والحرير، وتسفر الغلمان فيشنفونهم ويقرطقونهم ويمنطقونهم[1].

بيان: تسفر الغلمان أي تكشف وجوههم، كناية عن إخدامهم وإبرازهم في المجالس، ولا يبعد أن يكون في الأصل «تسفد» من السفاد وهو الجماع. قوله عليه السلام: «فيشنفونهم» هو من الشنف، وهو ما يعلّق في أعلى الأذن، وقال الجزريّ: في حديث منصور «جاء الغلام وعليه قرطق أبيض» أي قباء، وهو تعريب «كرته» وقد تضمُّ طاؤه. وقال الفيروزآباديّ: القرطق كجندب: معرّب كرته، وقرطقته فتقرطق: ألبسته إيّاه فلبسه. وفي بعض النسخ «يقرطونهم» من القرط، وهو حليُّ الأذن الّذي يعلق في أسفله.

٤٥ - **قب:** وقوله عليه السلام: فيأخذ الروم ما أخذ منها وتزداد - يعني الساحل ونحوها - تأخذ الترك ما أُخذ منها - يعني كاشقر وماوراء النهر - ويأخذ القفص ما أُخذ منها - يعني تفليس ونحوها - ويأخذ القلقل ما أُخذ منها، ثمَّ يورد فيها من العجائب ويُسمّى مدينة، ويلغز ببعض ويصرّح ببعض حتّى يقول: الويل لأهل البصرة إذا كان كذا وكذا، الويل لأهل الجبال إذا كان كذا وكذا، والويل لأهل الدينور، والويل لأهل إصفهان من جالوت عبد الله الحجام، والويل لأهل العراق، الويل لأهل الشام، الويل لأهل مصر، الويل لأهل فلانة. ثم يقول: من فراعنة الجبال فلان، فإذا ألغز قال: في اسمه حرف كذا حتّى ذكر العساكر الّتي تقتل بين حلوان والدينور، والعساكر الّتي تقتل بين أبهر وزنجان ويذكر الثائر من الديلم وطبرستان. وروى ابن الأحنف عن ملوك بني أُميّة فسمّاهم خمسة عشر.

ومن خطبة له عليه السلام: ويل هذه الأُمّة من رجالهم الشجرة الملعونة الّتي ذكرها ربّكم تعالى، أوّلهم خضراء وآخرهم هزماء، ثمَّ يلي بعدهم أمر أُمّة محمّد رجال أوّلهم أرأفهم، وثانيهم أفتكهم، وخامسهم كبشهم، وسابعهم أعلمهم، وعاشرهم أكفرهم يقتله أخصّهم به، وخامس عشرهم كثير العناء قليل الغناء، سادس عشرهم أقضاهم للذمم وأوصلهم

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٤.

للرحم، كأنّي أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه بعد أن يأخذ جنده بكظمه، من ولده ثلاث رجال، سيرتهم سيرة الضلال، الثاني والعشرون منهم الشيخ الهرم، تطول أعوامه وتوافق الرعيّة أيّامه، السادس والعشرون منهم يشرد الملك منه بشرود النقنق، ويعضده الهزرة المتفيهق، لكأنّي أراه على جسر الزّوراء قتيلاً ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(١).

ومنها: سيخرب العراق بين رجلين يكثر بينهما الجريح والقتيل - يعني طرليك والدّويلم - لكأنّي أشاهد به دماء ذوات الفروج بدماء أصحاب السروج ويل لأهل الزوراء من بني قنطورة.

ومنها: لكأنّي أرى منبت الشيح على ظاهر الحصّة، قد وقعت به وقعتان يخسر فيها الفريقان - يعني وقعة الموصل - حتّى سمّي باب الأذان، وويل للطّين من ملابسة الأشراك، وويل للعرب من مخالطة الأتراك، ويل لأمّة محمّد إذا لم تحمل أهلها البلدان، وعبر بنو قنطورة نهر جيحان، وشربوا ماء دجلة، همّوا بقصد البصرة والإيلة، وأيم الله لتعرفنّ بلدتكم حتّى كأنّي أنظر إلى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة(٢).

بيان: قوله عليه السلام «أولهم خضراء» لمّا شبّهوا في القرآن الكريم بالشجرة الملعونة شبّههم أمير المؤمنين عليه السلام في بدو أمرهم لقوّة ملكهم وطراوة عيشهم بالشجرة الخضراء، وفي أواخر دولتهم لكونهم بعكس ذلك بالشجرة الهزماء من قولهم: «تهزّمت العصا» أي تشققت، والقربة: يبست وتكسّرت، أو من الهزيمة. وأمّا بنو العبّاس فلا يخفى على من راجع التواريخ أنّ أوّلهم - وهو السفّاح - كان أرأفهم، وأن ثانيهم - وهو المنصور - كان أفتكهم أي أجرأهم وأشجعهم وأكثرهم قتلاً للنّاس خدعة وغدراً وأنّ خامسهم - وهو الرشيد - كان كبشهم إذ لم يستقر ملك أحد منهم كاستقرار ملكه، وأنّ سابعهم - وهو المأمون - كان أعلمهم، واشتهار وفور علمه من بينهم يغني عن البيان، وأنّ عاشرهم - وهو المتوكّل - أكفرهم بل أكفر النّاس [كلّهم] أجمعين، لشدّة نصبه وإيذائه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وسائر الخلق، وإنّ من قتله كان من غلمانه الخاصّة، وخامس عشرهم المعتمد على الله أحمد ابن المتوكّل، وهو وإن كان زمان خلافته ثلاثاً وعشرين سنة لكن كان في أكثر زمانه مشتغلاً بحرب صاحب الزنج وغيره، فلذا وصفه عليه السلام بكثرة العناء وقلّة الغناء.

وسادس عشرهم المعتضد بالله، رأى في النوم رجلاً أتى دجلة فمدّ يده إليها فاجتمع جميع مائها فيها، ثمّ فتح كفّه ففاض الماء، فسأل المعتضد أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا عليّ بن أبي طالب، فإذا جلست على سرير الخلافة فأحسن إلى أولادي فلمّا وصلت إليه الخلافة

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٠.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٥.

أحبّ العلويّين وأحسن إليهم، فلذا وصفه عليه السلام بقضاء العهد وصلة الرحم[1]، وثامن عشرهم هو جعفر الملقّب بالمقتدر بالله، وخرج مؤنس الخادم من جملة عسكره وأتى الموصل واستولى عليه، وجمع عسكراً ورجع وحارب المقتدر في بغداد وانهزم عسكر المقتدر، وقتل هو في المعركة، واستولى على الخلافة من بعده ثلاثة من أولاده: الراضي بالله محمّد بن المقتدر، والمتّقي بالله إبراهيم بن المقتدر، والمطيع لله فضل بن المقتدر.

وأمّا الثاني والعشرون منهم فهو المكتفي بالله عبد الله، وادّعى الخلافة بعد مضيّ إحدى وأربعين من عمره في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، واستولى أحمد بن بويه في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة على بغداد، وأخذ المكتفي وسمل عينه، وتوفّي في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، ويقال: إنّه كان أيّام خلافته سنة وأربعة أشهر، ويحتمل أن يكون من خطأ المؤرّخين أو رواة الحديث، بأن يكون في الأصل الخامس والعشرون أو السادس والعشرون، فالأوّل هو القادر بالله أحمد بن إسحاق وقد عمر ستّاً وثمانين سنة، وكانت مدّة خلافته إحدى وأربعين سنة، والثاني القائم بأمر الله كان عمره ستّاً وسبعين سنة وخلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، ويحتمل أن يكون عليه السلام إنّما عبر عن القائم بأمر الله بالثّاني والعشرين، لعدم اعتداده بخلافة القاهر بالله والرّاضي بالله والمقتدر بالله والمكتفي بالله، لعدم استقلالهم وقلّة أيّام خلافتهم، فعلى هذا يكون السادس والعشرون الراشد بالله، فإنّه هرب في حماية عماد الدين الزنجيّ، ثمّ قتله بعض الفدائيّين، لكن فيه أنّه قتل في إصفهان ويحتمل أن يكون المراد بالسّادس والعشرين المستعصم، فإنّه قتل كذلك وهو آخرهم، وإنّما عبر عنه كذلك مع كونه السابع والثلاثين منهم لكون السادس والعشرين من عظمائهم، لعدم استقلال كثير منهم وكونهم مغلوبين للملوك والأتراك ويحتمل أيضاً أن يكون المراد السادس والعشرون من العبّاس وأولاده، فإنّهم اختلفوا في أنّه هل هو الرابع والعشرون من أولاد العبّاس أو الخامس والعشرون منهم، وعلى الأخير يكون بانضمام العبّاس السادس والعشرون، وعلى الأخيرين يكون مكان «يعضده» «يقصده».

وقال الفيروزآباديّ: النقنق كزبرج: الظليم أو النافر أو الخفيف. وقال: هزره بالعصا يهزره: ضربه بها على ظهره وجنبه شديداً، وغمز غمزاً شديداً وطرد ونفى، فهو مهزور وهزير، والهزرة ويحرّك الأرض الرقيقة. وقال: تفيهق في كلامه: تنطّق وتوسّع كأنّه ملأ به فمه. وقال الجزريّ: في حديث حذيفة: «يوشك بنو قنطوراء أن يخرجوا أهل العراق من

(١) رؤيا أحمد المعتضد العبّاسي، أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وبشارته له بانتقال الخلافة إليه، وأمره إيّاه بأن لا يتعرّض لاولاده ولا يؤذيهم، ففعل كما أمر؛ في إحقاق الحق ج٨ ص٧٧٠. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «رأي»].

عراقهم - ويروى أهل البصرة منها - كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجوه» قيل: إنّ قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدت له أولاداً منهم الترك والصين، ومنه حديث عمرو بن العاص «يوشك بنو قنطوراء أن يخرجوكم من أرض البصرة» و حديث أبي بكرة «إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء».

٤٦ - **قب:** وأخبر عليه السلام عن خراب البلدان، روى قتادة عن سعيد بن المسيّب أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾[1] فقال عليه السلام في خبر طويل انتخبنا منه: تخرب سمرقند وخاخ وخوارزم وإصفهان والكوفة من الترك، وهمدان والريّ والديلم والطبريّة والمدينة وفارس بالقحط والجوع، ومكّة من الحبشة، والبصرة والبلخ بالغرق، والسند من الهند والهند من تبّت، وتبّت من الصين، ويذشجان وصاغاني وكرمان وبعض الشّام بسنابك الخيل والقتل، واليمن من الجراد، والسلطان وسجستان وبعض الشّام بالريح، وشامان بالطاعون، ومرو بالرّمل وهرات بالحيّات، ونيسابور من قبل انقطاع النيل، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق، وبخارا بالغرق والجوع، وحلم وبغداد يصير عاليها سافلها[2].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: نجد الجاح موضع باليمن. وقال: روضة خاخ بين مكّة والمدينة. وقال صغانيان: كورة عظيمة بماوراء النهر، وصاغاني معرّب جغانيان. والنيل بالفتح العطاء والخير والنفع، وبعض ألفاظه لم يبيّن معناها.

٤٧ - **قب:** وقيل للباقر عليه السلام: قد رضي أبوك إمامتهما لمّا استحلّ من سبيهما؟ فأشار عليه السلام إلى جابر الأنصاريّ، فقال جابر: رأيت الحنفيّة عدلت إلى تربة رسول الله صلى الله عليه وآله فرنّت وزفرت ثمّ نادت: السّلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك من بعدك، هذه أمّتك سبتنا سبي الكفّار وما كان لنا ذنب إلاّ الميل إلى أهل بيتك، ثمّ قالت: أيّها النّاس لم سبيتمونا وقد أقررنا بالشّهادتين؟ فقال الزبير: لحقّ الله في أيديكم منعتموناه، فقالت: هب الرجال منعوكم فما بال النسوان؟ فطرح طلحة عليها ثوباً وخالد ثوباً. فقالت: يا أيّها النّاس لست بعريانة فتكسوني ولا سائلة فتصدّقون عليّ، فقال الزبير: إنّهما يريدانك، فقالت: لا يكونان لي ببعل إلاّ من خبّرني بالكلام الّذي قلته ساعة خرجت من بطن أمّي، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وناداها: يا خولة اسمعي الكلام وعي الخطاب، لمّا كانت أمّك حاملة بك وضربها الطلق واشتدّ بها الأمر نادت: اللّهمّ سلّمني من هذا المولود سالماً، فسبقت الدعوة لك بالنجاة فلمّا وضعتك ناديت من تحتها: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله يا أمّاه لم تدعين عليّ وعما قليل سيملكني سيّد يكون لي منه ولد» فكتبت ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٧.

الموضع الّذي سقطت فيه، فلمّا كانت في اللّيلة الّتي قبضت أمّك فيها أوصت إليك بذلك، فلمّا كان وقت سبيك لم يكن لك همّة إلاّ أخذ ذلك اللّوح، فأخذتيه وشددتيه على عضدك، هاتي اللّوح فأنا صاحب ذلك اللّوح وأنا أمير المؤمنين، وأنا أبو ذلك الغلام الميمون، واسمه محمّد، فدفعت اللّوح إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقرأه عثمان لأبي بكر، فوالله ما زاد عليّ في اللّوح حرفاً واحداً ولا نقص، فقالوا بأجمعهم: صدق الله ورسوله إذ قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فيها، فأنفذها عليّ عليه السلام إلى أسماء بنت عميس، فقال: خذي هذه المرأة فأكرمي مثواها واحفظيها، فلم تزل عندها إلى أن قدم أخوها فتزوّجها منه وأمهرها أمير المؤمنين عليه السلام وتزوّجها نكاحاً.

أمثال أبي عبد الله: أثنى عليه رجل منهم، فقال عليه السلام: أنا دون ما تقول وفوق ما تظنّ في نفسك.

وهذه كلّها إخبار بالغيب، أفضى إليه النبيّ صلى الله عليه وآله بالسرّ ممّا أطلعه الله عزّ وجلّ عليه، كما قال الله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾[١] ولم يشح النبيّ صلى الله عليه وآله على وصيّه بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ولا ضنّ عليّ على الأئمّة من ولده عليهم السلام. وأيضاً لا يجوز أن يخبر بمثل هذا إلاّ من أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه من بعده[٢].

٤٨ - **عم:** من معجزاته ما اشتهرت به الرواية أنه عليه السلام خطب فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة، فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟! فقال عليه السلام: لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به، ولولا أنّ الّذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به، ولكن آية ذلك ما نبّأته من سخلك الملعون، وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، تولّى قتله وكان كما قال[٣].

أقول: روى نحو ذلك ابن أبي الحديد من كتاب الغارات لابن هلال الثقفيّ عن زكريّا بن يحيى العطّار، عن فضيل، عن محمّد بن عليّ، وقال في آخره: وهو سنان بن أنس النخعيّ[٤].

٤٩ - **يل، فض:** عن ابن عبّاس قال أمير المؤمنين عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف

(١) سورة الجن، الآيات: ٢٦-٢٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٧٩.
(٣) إعلام الورى، ص ١٨٣.
(٤) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٥٤.

باب من العلم، ففتح لي كلّ باب ألف مسألة، قال: فبينما أنا معه بذي قار وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة ليستفزّ أهلها ويستعين بهم على حرب الناكثين من أهل البصرة، قال لي: يا ابن عبّاس، قلت: لبيّك يا أمير المؤمنين، قال: سوف يأتي ولدي الحسن في هذا اليوم ومعه عشرة آلاف فارس وراجل، لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً، قال ابن عبّاس: فلمّا وصل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همّة إلاّ مسألة الكاتب: كم كمّيّة الجند، قال لي: عشرة آلاف فارس وراجل لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً، فعلمت أنّ ذلك العلم من تلك الأبواب الّتي علّمه بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بايعه الملعون عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قال له: تالله إنّك غير وفيّ ببيعتي، ولتخضبنّ هذه من هذا - وأشار بيده إلى كريمته وكريمه - فلمّا أهلّ شهر رمضان جعل يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليه السلام فلمّا كان بعض اللّيالي قال: كم مضى من رمضان؟ قالا له: كذا وكذا، فقال لهما عليهما السلام: في العشر الأخير تفقدان أبيكما، فكان كما قال عليه السلام.

ومن فضائله الّتي خصّه الله بها أنّه وفد إليه المغيرة بن شعبة وهو قائم يصلّي في محرابه، فسلّم عليه فلم يردّ عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أُسلّم عليك فلم تردّ عليّ السّلام كأنّك لم تعرفني؟ فقال: بلى والله أعرفك، وكأنّي أشمّ منك ريح الغزل، فقام المغيرة يجرّ أذياله، فقال جماعة الحاضرين بعد قيامه: يا أمير المؤمنين ما هذا القول؟ فقال: نعم، ما قلت فيه إلاّ حقّاً، كأنّي والله أنظر إليه وإلى أبيه وهما ينسجان مآزر الصوف باليمن، فتعجّب النّاس من كلامه، ولم يكن أحد يعرفه بما خاطبه به أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه معجزة لا يقدر عليها أحد غيره ولا أُلهم بها سواه.

٥٠ - **فض**[١]: عليّ بن الحسن بن محمّد بن مندة، عن محمّد بن الحسين الكوفيّ، عن إسماعيل بن موسى بن إبراهيم، عن سليمان بن حبيب، عن شريك عن حكيم بن جبير عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة، فقال فيما قال في آخرها: ألا وإنّي ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأمويّة والمملكة الكسرويّة، وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله، واتّخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضّوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون، ثمّ قال: وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيّدة بالجصّ والآجرّ مزخرفة بالذهب والفضّة واللاّزورد المستسقى والمرمر والرخام وأبواب العاج والآبنوس والخيم والقباب والستارات، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر

(١) وهو نص كما في طبعة الكمباني.

والشبّ، وشيّدت بالقصور وتوالت عليها ملوك بني الشيصبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الملك، فيهم السفّاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفّر والمؤنث والنظار والكبش والمتهوّر والعشّار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهبانيّ والخليع والسيّار والمترف والكديد والأكتب والمترف والأكلب والوثيم والظلّام والعينوق. وتعمل القبّة الغبراء ذات الفلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرّيّة، ألا وإنّ لخروجه علامات عشرة، أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب. ويقارب من الحادي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر بنا القمر الأزهر وتمّت كلمة الإخلاص لله على التوحيد[1].

بيان: الشيصبان: اسم الشيطان، وبنو العبّاس هم أشراك الشيطان، وإنّما عدّهم أربعة وعشرين مع كونهم سبعة وثلاثين لعدم الاعتناء بمن قل زمان ملكه وضعف سلطانه منهم، أو يكون المراد بيان عدد البطون الّتي استولوا على الخلافة لا عدد آحادهم، فإن آخرهم كان الخامس والعشرين أو الرّابع والعشرين من أولاد العبّاس، والمراد بالكديد إمّا ثامن عشرهم وهو المقتدر كما وقع فيما عدّه عليه السلام الثامن عشر، فإنّه كان مدّة خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، أو الحادي والثلاثون منهم بناءً على سقوط من سقط منهم قبل ذلك، فإلى العينوق يتمّ سبعة وثلاثون تمام عددهم، والحادي والثلاثون هو المقتفي، وكان زمان خلافته أربعاً وعشرين، ويحتمل أن يكون المراد عدد لفظ الكديد، فإنّه ثمانية وثلاثون بانضمام بعض من خرج من قبل السفاح إليهم ولا يخفى بعده.

٥١ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن موسى بن عمر الصّيقل، عن أبي شعيب المحامليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليأتينّ على النّاس زمان يطرف فيه الفاجر، ويقرب فيه الماجن، ويضعف فيه المنصف، قال: فقيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلّطن النساء وسلّطن الإماء وأمّر الصبيان[2].

٥٢ - **نهج:** فتن كقطع اللّيل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا تردّ لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة، يحفزها قائدها ويجهدها راكبها، أهلها قوم شديد كلبهم، قليل سلبهم، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبّرين، في الأرض مجهولون وفي السّماء معروفون، فويل لك يا بصرة من جيش من نقم الله، لا رهج له ولا حسّ، وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر[3].

بيان: «لا تقوم لها قائمة» أي لا تنهض بحربها فئة ناهضة، أو قائمة من قوائم الخيل، أي

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٨.

(٢) روضة الكافي، ص ٢٠٤ ح ٢٥.

(٣) نهج البلاغة، ص ٢٢٣ خ ١٠١.

لا سبيل إلى قتال أهلها، أو قلعة أو بنيّة قائمة، بل تنهدم. «ولا تردّ لها راية» أي لا تنهزم أصحاب راية من رايات تلك الفئة. قوله عليه السلام: «مزمومة مرحولة» أي عليها زمام ورحل، أي تامّة الأدوات «يحفزها» أي يدفعها قائدها. «قليل سلبهم» أي نقمتهم القتل لا السلب. والرهج: الغبار. والحسّ صوت المشي. والموت الأحمر كناية عن الوباء. والجوع الأغبر عن الموت. وأوّل الكلام إشارة إلى قصّة صاحب الزنج أو إلى فتنة أخرى سيأتي في آخر الزّمان، وآخره أيضاً يحتمل أن يكون إشارة إلى فتنة صاحب الزّنج أو إلى طاعون يصيبهم حتّى يبيدهم.

٥٣ - **نهج:** فأقسم بالله يا بني أميّة عمّا قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوّكم.

٥٤ - **نهج:** أما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف، الذيّال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة.

قال السيّد: الوذحة الخنفساء، وهذا القول يومئ به إلى الحجّاج، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره[1].

بيان: الذيّال: الّذي يجر ذيله على الأرض تبختراً. والميّال: الظّالم.

وقال ابن أبي الحديد: ما ذكره السيّد لم أسمعه من شيخ من أهل اللّغة ولا وجدته في كتاب من كتب اللّغة، والمشهور أنّ الوذح ما يتعلّق بأذناب الشاة من أبعارها فيجفّ، ثمّ إنّ المفسّرين بعد الرضيّ رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً:

منها أنّ الحجّاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلّاه فطردها، فعادت فأخذها بيده فقرصته قرصاً فورمت يده منه، وكان فيه حتفه، قتله الله تعالى بأهون خلقه كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّة. ومنها أنّ الحجّاج كان إذا رأى خنفساء أمر بإبعادها وقال: هذه وذحة من وذح الشيطان، تشبيهاً لها بالبعرة المتعلّقة بذنب الشاة.

ومنها أنّه رأى خنفساوات مجتمعات فقال: وا عجباً لمن يقول: إنّ الله خلقها! قيل: فمن خلقها أيّها الأمير؟ قال: الشيطان، إنّ ربّكم لأعظم شأناً من أن يخلق هذه الوذح! فنقل قوله إلى الفقهاء فأكفروه.

ومنها أنّ الحجّاج كان مثفاراً أي ذا أبنة، وكان يمسك الخنفساء حيّة ليشفي بحركتها الموضع! قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلاّ مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام قالوا: ولسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الداء، بل كلّ من فيه هذا الداء فهو مبغض. قالوا: وقد روى ابن عمر الزاهد - ولم يكن من رجال الشيعة - في أماليه وأحاديثه عن السيّاريّ عن أبي خزيمة الكاتب قال: ما فتّشنا أحداً فيه هذا الداء إلاّ وجدناه ناصباً، قالوا: سئل جعفر بن محمّد الصّادق عن

(١) نهج البلاغة، ص ٢٥٦ خ ١١٥.

هذه الصنف من النّاس فقال: رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في وليّ الله تعالى أبداً قطّ، وإنّما تكون في الفسّاق والكفّار والناصب للطاهرين، وكان أبو جهل بن هشام المخزوميّ من القوم، وكان أشدّ النّاس عداوة لرسول الله ﷺ، قالوا: ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: «يا مصفر استه» ويغلب على ظنّي أنّه معنى آخر وذلك أنّ عادة العرب أن يكنّي الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّة التعظيم، وإذا أرادت تحقيره بما يستحقر ويستهان به، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية «أبو زنّة» يعنون القرد كقول ابن بسّام، «أبو النتن أبو الدفر أبو الجعر أبو البعر» فلنجاسته بالذنوب والمعاصي كنّاه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحة، ويمكن أن يكنّيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقه، فإنّه كان دميماً قصيراً سخيفاً أخفش العين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه، فكناه بأحقر الأشياء وهو البعرة وقد روى قوم «إيه أبا ودجة» قالوا: واحدة الأوداج، كناه بذلك لأنّه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف.

ورواه قوم «أبا وحرة» وهو دويبة يشبه الحرباء قصير الظهر وهذا وما قبله ضعيف[1]..

٥٥ - **نهج**: يا أحنف كأنّي به وقد سار بالجيش الّذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام، يومئ بذلك إلى صاحب الزنج، ثمّ قال عليه السلام: ويل لسكككم العامرة والدّور المزخرفة الّتي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أُولئك الّذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم، أنا كابّ الدُّنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها[2].

بيان: اللّجب: الصوت. والحمحمة: صوت الفرس دون الصّهيل. قوله عليه السلام «يثيرون الأرض» أي التراب، لأنّ أقدامهم في الخشونة كحوافر الخيل، وقيل كناية عن شدّة وطئهم الأرض ليلائم قوله: «لا يكون له غبار» قوله عليه السلام: «كأنها أقدام النعام» لمّا كانت أقدام الزنج في الأغلب قصاراً عراضاً منتشرة الصدر مفرّجات الأصابع فأشبهت أقدام النعام في بعض تلك الأوصاف وأجنحة الدور - الّتي شبّهها عليه السلام بأجنحة النسور - رواشنها وما يعمل من الأخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الحيطان وغيرها عن الأمطار وشعاع الشمس، وخراطيمها: ميازيبها الّتي تطلى بالقار، تكون نحواً من خمسة أذرع أو أزيد، تدلى من السّطوح حفظاً للحيطان.

وأما قوله عليه السلام: «لا يندب قتيلهم» فقيل: إنّه وصف لهم لشدّة البأس والحرص على القتال، وأنّهم لا يبالون بالموت، وقيل: لأنّهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم أهل وولد ممّن عادتهم الندبة وافتقاد الغائب، وقيل: «لا يفقد غائبهم» وصف لهم بالكثرة، وأنّه إذا قتل منهم

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ١٩٠. (٢) نهج البلاغة، ص ٢٧٤ خ ١٢٦.

قتيل سدّ مسدّه غيره، ويقال: كبيت فلاناً على وجهه أي تركته ولم ألتفت إليه. وقوله: «وقادرها بقدرها» أي معامل لها بمقدارها وقوله: «ناظرها بعينها» أي ناظر إليها بعين العبرة أو أنظر إليها نظراً يليق بها.

٥٦ - **نهج:** ومنه يومئ إلى وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل حتّى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقلّ من المأسور، فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيّاً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّم من ذي علم، وإنّما علم الغيب علم السّاعة وما عدّده الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر وأنثى وقبيح أو جميل وسخيّ أو بخيل وشقيّ أو سعيد، من يكون في النّار حطباً أو في الجنان للنبيّين مرافقاً، فهذا علم الغيب الّذي لا يعلمه أحد إلاّ الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطمّ عليه جوانحي[1].

توضيح: المجانّ جمع مجنّ وهو الترس. والمطرقة بسكون الطاء: الّتي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضمّت طبقاتها، فجعل يتلو بعضها بعضاً كطبقات النعل، ويروى بتشديد الراء أي كالترسة المتّخذة من حديد مطرّقة بالمطرقة، والطرق: الدقّ، ويحتمل أن يكون التشديد للتكثير. والسرق جمع سرقة وهي جيّد الحرير، وقيل: لا يسمّى سرقاً إلاّ إذا كانت بيضاء، وهي فارسيّة أصلها سرّه، وهو الجيّد. قوله عليه السلام: «ويعتقبون الخيل» أي يحبسونها لينتقلوا من غيرها إليها، واستحرار القتل شدّته. وضحكه عليه السلام إمّا من السرور بما آتاه الله من العلم أو للتعجّب من قول القائل. والاضطمام افتعال من الضمّ وهو الجمع، والجوانح الأضلاع ممّا يلي الصدر، وانطباقها على قصص جنكيز خان وأولاده لا يحتاج إلى بيان.

٥٧ - **وقال البرسيّ في مشارق الأنوار:** قال عليه السلام للدهقان الفارسيّ وقد حذّره من الركوب والمسير إلى الخوارج فقال له: اعلم أنّ طوالع النّجوم قد انتحست، فسعد أصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود، وقد بدا المرّيخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان، فقال له: أنت الّذي تسيّر الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات، فما السراري؟ وما الزراري؟ وما قدر شعار المدبّرات؟ فقال: سأنظر في الاصطرلاب وأخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تمّ البارحة في وجه الميزان؟ وبأيّ نجم اختلف برج السرطان؟ وأيّة آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت أنّ الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصّين؟ وانقلب برج ماجين؟ وغارت بحيرة ساوة؟ وفاضت بحيرة حشرمة؟ وقطعت باب الصخرة من سقلبة؟

(١) نهج البلاغة، ص ٢٧٥ خ ١٢٦.

ونكس ملك الروم بالروم؟ وولي أخوه مكانه؟ وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينيّة الكبرى؟ وهبط سور سرانديل؟ وفقد ديّان اليهود؟ وهاج النمل بوادي النمل؟ وسعد سبعون ألف عالم؟ وولد في كلّ عالم سبعون ألفاً والليلة يموت مثلهم؟ فقال: لا أعلم، فقال: أنت عالم بالشهب الخرس الأنجم؟ والشمس ذات الذوائب الّتي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بطلوع النجمين اللّذين ما طلعا إلاّ عن مكيدة ولا غربا إلاّ عن مصيبة، وإنهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل، ولا يظهران إلاّ بخراب الدنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كان طرق السّماء لا تعلمها فإنّي أسألك عن قريب، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من النافع والضارّ؟ فقال: إنّي في علم الأرض أقصر منّي في علم السّماء! فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب، ثمّ أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلّق بعنق الحكيم فصاح: يا مولاي الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال: لأطيلنّ لك الركوع والسجود، فقال: سمعت خيراً فقل خيراً، اسجد لله واضرع بي إليه، ثمّ قال: يا سمرسقيل نحن نجوم القطب وأعلام الفلك، وإنّ هذا العلم لا يعلمه إلاّ نحن وبيت في الهند[1].

٥٨ - **شرح النهج:** قال نصر بن مزاحم في كتاب صفّين: حدّثنا منصور بن سلام التميميّ قال: حدّثنا حيّان التميميّ، عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع عليّ عليه السلام صفين، فلمّا نزل بكربلاء صلّى بنا، فلمّا سلّم رفع إليه من تربتها فشمها ثمّ قال: واهاً لك يا تربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، قال: فلمّا رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته جرداء بنت سمير - وكانت من شيعة عليّ عليه السلام - حدّثها هرثمة فيما حدّث فقال لها: ألا أعجبك من صديقك أبي حسن؟ قال: لمّا نزلنا كربلاء وقد أخذ حفنة من تربتها وشمّها وقال: واهاً لك أيّتها التربة ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت المرأة له: دعنا منك أيّها الرجل، فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّاً، قال: فلمّا بعث عبيد الله بن زياد البعث الّذي بعثه إلى الحسين عليه السلام كنت في الخيل الّتي بعث إليهم، فلمّا انتهيت إلى الحسين عليه السلام وأصحابه عرفت المنزل الّذي نزلنا فيه مع عليّ عليه السلام والبقعة الّتي رفع إليه من تربتها والقول الّذي قاله فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتّى وقفت على الحسين عليه السلام فسلّمت عليه وحدّثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين عليه السلام: أمعنا أم علينا؟ فقلت: يابن رسول الله لا معك ولا عليك! تركت ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد، فقال الحسين: فتولّ هرباً حتّى لا ترى مقتلنا، فوالّذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد ثمّ لا يعيننا إلاّ دخل النّار، قال: فأقبلت في الأرض أشتدّ هرباً حتّى خفي عليّ مقتلهم.

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ١٢٩.

قال نصر: وحدَّثنا مصعب قال: حدّثنا الأجلح بن عبد الله الكنديّ عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقيّ إلى سعد بن وهب فسأله وقال: حديث حدّثتناه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: نعم بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ عليه السلام عند توجّهه إلى صفّين، فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول: ههنا ههنا، فقال له رجل: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ثقل لآل محمّد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا، فويل لهم منكم وويل لكم منهم، فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم: تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

قال نصر: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه عليه السلام قال: فويلٌ لكم منهم وويل لكم عليهم، فقال الرجل: أمّا ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه؟ فقال: ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرتهم.

قال نصر: وحدَّثنا سعيد بن حكيم العبسيّ، عن الحسن بن كثير، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، فقال: ذات كرب وبلاء، ثمَّ أومأ بيده إلى مكان فقال: ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثمَّ أومأ بيده إلى مكان آخر فقال: ههنا مراق دمائهم، ثمَّ مضى إلى ساباط[1].

٥٩ - **أقول:** روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن محمّد بن جرير الطبريّ صاحب التاريخ أنّه قال زرعة بن البرج الطائيّ لأمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنّك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له عليٌّ عليه السلام: بؤساً لك ما أشقاك! كأنّي بك قتيلاً تسفي عليك الرياح، فكان كما قال[2].

وذكر المدائنيّ في كتاب الخوارج قال: لمّا خرج عليّ عليه السلام إلى أهل النهر قبل رجل من أصحابه ممّن كان على مقدّمته، فأخبره بأنّ القوم عبروا النهر فحلّفه ثلاث مرات في كلّها يقول: نعم، فقال عليه السلام: والله ما عبروه ولن يعبروه وإنّ مصارعهم دون النطفة، فجاء الفرسان كلّها تركض وتقول، فلم يكترث عليه السلام بقولهم حتّى ظهر خلاف ما قالوا.

وذكر محمّد بن يزيد المبرّد في كتاب الكامل أنّه قال عليّ عليه السلام لأصحابه يوم النهروان: احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، فحمل عليهم فطحنهم طحناً، قتل من أصحابه عليه السلام تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية[3].

وروى جميع أهل السير كافة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا طحن القوم طلب ذا الثديّة طلباً شديداً، وقلب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه، فساءه ذلك وجعل يقول: والله ما كَذبت ولا كُذبت،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٣ ص ١١٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٤٢.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٤٤.

اطلبوا الرّجل وإنّه لفي القوم، فلم يزل يتطلّبه حتّى وجده وهو رجل مخدج اليد كأنّها ثدي في صدره.

وروى إبراهيم بن ديزيل في كتاب صفّين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: لمّا شجرهم عليّ عليه السلام بالرماح قال: اطلبوا ذا الثديّة، فطلبوه طلباً شديداً حتّى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى، فأُتي به وإذا رجل على يديه مثل سبلات السنّور، فكبّر عليّ عليه السلام وكبر النّاس معه سروراً بذلك.

وروى أيضاً عن مسلم الضبّيّ عن حبّة العرنيّ قال: كان رجل أسود منتن الريح، له يد كثدي المرأة، إذا مدّت كانت بطول اليد الأُخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلّصت وصارت كثدي المرأة، عليها شعرات مثل شوارب الهرّة، فلمّا وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح، ثمّ جعل عليّ عليه السلام ينادي: صدق الله وبلّغ رسوله، لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه من العصر إلى أن غربت الشمس أو كادت.

وروى ابن ديزيل أيضاً قال: لمّا عيل صبر عليّ عليه السلام في طلب المخدج قال: ائتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فركبها واتبعه النّاس، فرأى القتلى وجعل يقول: اقلبوا، فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتّى استخرجه، فسجد عليّ عليه السلام . وروى كثير من النّاس أنّه لمّا دعا بالبغلة قال: ائتوني بها فإنّها هادية، فوقفت به على المخدج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين.

وروى العوّام بن حوشب عن أبيه عن جدّه يزيد بن رويم قال: قال عليّ عليه السلام : يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثديّة، فلمّا طحن القوم ورام استخراج ذي الثديّة فأتعبه أمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة، فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والنّاس يتبعونه حتّى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربد وإذا رجله في يدي، فجذبتها وقلت: هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرّجل الأُخرى وجررناه حتّى صار على التراب فإذا هو المخدج، فكبّر عليّ عليه السلام بأعلى صوته ثمّ سجد فكبّر النّاس كلّهم.

وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى التيميّ، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء قال: قام أعشى باهلة - وهو يومئذ غلام حدث - إلى حديث عليّ عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة! فقال عليّ عليه السلام : إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف، ثمّ سكت، فقام رجال فقال: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ قال: غلام يملك بلدتكم هذه، لا يترك لله حرمة إلاّ انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه، فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟ قال: عشرين إن بلغها، قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً؟ قال: بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه! قال إسماعيل بن رجاء: فوالله لقد رأيت بعينيّ أعشى باهلة وقد أُحضر في جملة الأسرى الّذين أُسروا من جيش عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بين يدي الحجّاج، فقرعه ووبّخه واستنشده

شعره الّذي يحرّض فيه عبد الرحمن على الحرب، ثمّ ضرب عنقه في هذا المجلس.

وروى محمّد بن عليّ الصوّاف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير بن سدير الأزديّ قال: قال عليّ عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعيّ: أين نزلت يا عمرو؟ قال: في قومي، قال: لا تنزلنّ فيهم، قال: أفأنزل في بني كنانة جيراننا؟ قال: لا، قال: أفأنزل في ثقيف؟ قال: فما تصنع بالمعرّة والمجرّة؟ قال: وما هما قال: عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة، يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقلما يفلت منه أحد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقلّ من يصيب منهم، إنّما هو يدخل الدار فتحرق البيت والبيتين: قال: فأين أنزل؟ قال: انزل في بني عمرو بن عامر من الأزد، قال: فقام قوم حضروا هذا الكلام وقالوا: ما نراه إلاّ كاهناً يتحدث بحديث الكهنة؟ فقال: يا عمرو وإنك لمقتول بعدي، وإنّ رأسك لمنقول، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك، أما إنّك لا تنزل بقوم إلاّ أسلموك برمّتك إلاّ هذا الحيّ من بني عمرو بن عامر من الأزد فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك، قال: فوالله ما مضت [من] الأيّام حتّى تنقّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفاً مذعوراً، حتّى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

وروى إبراهيم بن ميمون الأزديّ عن حبّة العرنيّ قال: كان جويرية بن مسهر العبديّ صالحاً، وكان لعليّ عليه السلام صديقاً، وكان عليّ عليه السلام يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير فناداه: يا جويرية الحق بي، فإنّي إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثني الصباح عن مسلم عن حبّة العرنيّ قال: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً، فناداه: يا جويرية الحق بي لا أباً لك، ألا تعلم أنّي أهواك وأحبّك؟ قال: فركض نحوه، فقال له: إنّي محدّثك بأمور فاحفظها، ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين إنّي رجل نسٍ، فقال: أنا أعيد عليك الحديث لتحفظه، ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إياه: يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبنا فإذا أبغضنا فأبغضه، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا فإذا أحبّنا فأحبّه، قال: فكان ناس ممّن يشكّ في أمر عليّ عليه السلام يقولون: أتراه جعل جويرية وصيّه كما يدّعي هو من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: يقولون ذلك لشدّة اختصاصه له حتّى دخل على عليّ عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية: أيّها النائم استيقظ فلتضربنّ على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: وأحدّثك يا جويرية بأمرك أما والّذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، فليقطعنّ يدك ورجلك، وليصلبنّك تحت جذع كافر، قال: فوالله ما مضت الأيّام على ذلك حتّى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب ابن معكبر وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

وروى إبراهيم في كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الميثميّ قال: كان ميثم التمّار مولى عليّ عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه عليّ عليه السلام وأعتقه وقال له: ما اسمك؟ قال: سالم، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ اسمك الّذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدقت، هو اسمي، قال: فارجع إلى اسمك ودع سالماً، ونحن نكنّيك به، فكناه أبا سالم.

قال: وقد كان أطلعه عليّ عليه السلام على علم كثير وأسرار خفيّة من أسرار الوصيّة فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك، فيشكّ فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون عليّاً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس، حتّى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاكّ والمخلص: يا ميثم إنّك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتّى تخضب لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك، فانتظر ذلك، والموضع الّذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة - يعني الأرض - ولأرينّك النخلة الّتي تصلب على جذعها، ثمّ أراه إيّاها بعد ذلك بيومين، فكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقتُ ولي نبتِّ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عليّ عليه السلام حتّى قطعت، فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردّد إليه ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جواري، فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم؟ قال: وحجّ في السنة الّتي قتل فيها، فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقيٌّ، فاستنسبته فذكر لها أنّه مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليّاً في جوف اللّيل، فسألها عن الحسين بن عليّ عليه السلام فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أنّي أحببت السّلام عليه ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع، فدعت بطيب فطيّبت لحيته، فقال لها: أما إنّها ستخضب بدم، قالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيّدي، فبكت أمّ سلمة وقالت: إنّه ليس بسيّدك وحدك هو سيّدي وسيّد المسلمين أجمعين، ثمّ ودّعته، فقدم الكوفة فأُخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر النّاس عند أبي تراب، قال: ويحكم هذا الأعجميّ؟ قالوا: نعم، فقال له عبيد الله: أين ربّك؟ قال: بالمرصاد قال: قد بلغني اختصاص أبي تراب لك، قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟ قال: وإنه ليقال: إنّه قد أخبرك بما سيلقاك، قال: نعم إنّه أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لأخالفنّه، قال: ويحك كيف تخالفه إنّما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله؟ فكيف تخالف هؤلاء؟ أما والله لقد عرفت الموضع الّذي أصلب فيه أين هو من الكوفة، وإنّي لأوّل خلق الله أُلجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل، فحبسه وحبس معه

المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبّار الّذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخدّيه، فلمّا دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، وذلك أنّ أُخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد أُخرج ليضرب عنقه فأُطلق، وأمّا ميثم فأُخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضينّ حكم أبي تراب فيه، فلقيه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟! فتبسّم وقال: لها خلقت ولي غذيت، فلمّا رفع على الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول: إنّي مجاورك وكان يأمر جاريته كلّ عشيّة أن تكنس تحت خشبته وترشّه وتُجمر بمجمرة تحته فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أُميّة وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فأُلجم، فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام، فلمّا كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلمّا كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيّام.

قال إبراهيم: وحدَّثني إبراهيم بن العبّاس النهديّ قال: حدّثني مبارك البجليّ عن أبي بكر ابن عيّاش قال: حدّثني المجالد عن الشعبيّ عن زياد بن النضر الحارثيّ قال: كنت عند زياد وقد أُتي برشيد الهجريّ وكان من خواصّ أصحاب عليّ عليه السلام فقال له زياد: ماقال لك خليلك إنّا فاعلون بك؟ قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أما والله لأُكذبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال: ردّوه لا نجد لك شيئاً أصلح ممّا قال صاحبك، إنّك لا تزال تبغي لنا سوءً إن بقيت، اقطعوا يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلّم فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه، فقال رشيد: وقد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلمّا أخرجوا لسانه قال: نفّسوا عنّي أتكلّم كلمة واحدة، فنفّسوا عنه فقال: والله هذا تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلبوه.

وروى أبو داود الطيالسيّ، عن سليمان بن زريق، عن عبد العزيز بن صهيب قال: حدّثني أبو العالية قال: حدّثني مزرع صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ليقبلنّ جيش حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، قال أبو العالية: فقلت: لإنّك لتحدّثني بالغيب! فقال: احفظ ما أقوله لك، فإنّما حدّثني به الثقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحدَّثني أيضاً شيئاً آخر: ليؤخذنّ فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شرف المسجد، فقلت له: إنّك لتحدّثني بالغيب! فقال: احفظ ما أقول لك، قال أبو العالية: فوالله ما أتت علينا جمعة حتّى أُخذ مزرع فقتل، وصلب بين شرفتين من شرف المسجد.

قلت: حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاريّ ومسلم في الصحيحين عن أُمّ

سلمة ﷺ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يعوذ قوم بالبيت حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فقلت: يا رسول الله لعلّ فيهم المكره أو الكاره، فقال: يخسف بهم، ولكن قال: يحشرون أو قال: يبعثون - على نيّاتهم يوم القيامة، قال: فسئل أبو جعفر محمّد بن عليّ: أهي بيداء من الأرض؟ فقال: كلا والله إنّها بيداء المدينة. أخرج البخاريّ بعضه وأخرج مسلم الباقي.

وروى محمّد بن موسى العنزيّ قال: كان مالك بن ضمرة الرواسيّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممّن استبطن من جهته علماً كثيراً. وكان أيضاً قد صحب أبا ذرّ فأخذ من علمه، وكان يقول في أيّام بني أمية: اللّهمّ لا تجعلني من الثلاثة، فيقال له: وما الثلاثة؟ فيقول: رجل يرمى به من فوق طمار، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب، ورجل يموت على فراشه، فكان من النّاس من يهزأ به ويقول: هذا من أكاذيب أبي تراب، قال: فكان الّذي رمي به في طمار: هانئ بن عروة، والّذي قطع وصلب رشيد الهجريّ، ومات مالك على فراشه.

قال: وقال نصر بن مزاحم: حدّثنا عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد التيميّ المعروف بعقيصا قال: كنّا مع عليّ عليه السلام في مسيره إلى الشام، حتّى إذا كنّا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش النّاس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليّ عليه السلام حتّى أتى إلى صخرة مضرس في الأرض كأنّها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب النّاس منه حتّى ارتووا، ثمّ أمرنا فأكفأناها عليه، وسار النّاس حتّى إذا مضى قليلاً، قال عليه السلام: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الّذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فانطلقوا إليه فانطلق منّا رجال ركباناً ومشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتّى انتهينا إلى المكان الّذي يرى أنّه فيه، فطلبناه فلم نقدر على شيء، حتّى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منّا فسألناهم أين هذا الماء الّذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلى إنّا شربنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم، فقال صاحب الدير: والله ما بني هذا الدير إلاّ بذلك الماء، ما استخرجه إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي[1].

٦٠ - **نهج**: وقال عليه السلام لمّا عزم على حرب الخوارج - وقيل له: إنّ القوم قد عبروا جسر النهروان -: مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة.

قال السيّد الرضيّ رحمه الله: يعني بالنّطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء[2].

وقال ابن أبي الحديد: هذا الخبر من الأخبار الّتي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل النّاس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب الّتي لا يحتمل التلبيس، لتقييده بالعدد المعيّن في أصحابه وفي الخوارج، ووقع الأمر بعد الحرب من غير زيادة ولا

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٤٧-٤٥١. (٢) نهج البلاغة، ص ١٣٢ خ ٥٩.

نقصان، ولقد كان له من هذا الباب مالم يكن لغيره. ولمشاهدة النّاس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا، حتّى نسب إلى أنّ الجوهر الإلهيّ حلّ في بدنه، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام انتهى[1].

٦١ - **نهج:** من خطبة له عليه السلام : أمّا بعد أيّها النّاس فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها واشتدّ كلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين السّاعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق، وضاقت الدُّنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيّام البلاء عليكم، ثمَّ يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم. إنّ الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً، ألا إنَّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أميّة فإنّها فتنة عمياء مظلمة، عمّت خطّتها وخصّت بليّتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، وايم الله لتجدنَّ بني أُميّة لكم أرباب سوء بعدي، كالنّاب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا منكم إلاّ نافعاً لهم أو غير ضائر، ولا يزال بلاؤهم حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلاّ مثل انتصار العبد من ربّه والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة وقطعاً جاهليّة، ليس فيها منار هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة، ثمَّ يفرّجها الله عنهم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة، لا يعطيهم إلاّ السيف ولا يحلسهم إلاّ الخوف، فعند ذلك تودُّ قريش بالدّنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني[2].

تبيين: فقأ العين: شقّها، وعدم اجترائهم كان لاستعظامهم قتال أهل القبلة لجهالتهم. والغيهب: الظلمة وتموّجه كناية عن عمومه وشموله للأماكن. واشتدّ كلبها أي شرُّها وأذاها، يقال للقحط الشديد: الكلب، وكذلك للقرّ الشديد. قوله: «بناعقها» أي الداعي إليها، يقال: نعق ينعق - بالكسر - أي صاح وزجر. والمناخ بضمّ الميم مصدر أو اسم مكان من أناخ البعير. الركاب: الإبل الّتي تسار عليها، الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها. والكرائه جمع الكريهة وهي الشدّة. وقال الجزريّ: الحوازب جمع حازب وهو الأمر الشديد. وقوله عليه السلام : «لأطرق كثير من السائلين» أي لشدّة الأمر وصعوبته، حتّى أنّ السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال. الفشل: الجبن.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٥ ص ٥.
(٢) نهج البلاغة، ص ٢١٠ خ ٩٢.

وقال ابن أبي الحديد: قلّصت يروى بالتشديد أي انضمّت واجتمعت فيكون أشدّ وأصعب من أن يتفرّق في مواطن متعدّدة، وبالتخفيف أي كثرت وتزايدت من قلصت البئر أي ارتفع ماؤها وروي «إذا قلصت عن حربكم» أي إذا قلصت كرائه الأمور وحوازب الخطوب عن حربكم أي انكشفت عنها[١].

قوله عليه السلام: «وشمّرت عن ساق» أي كشفت عن شدّة ومشقّة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أو كناية عن قيام الحرب وتمام أسبابها، فإنّه كناية عن الاهتمام في الأمر. قوله عليه السلام: «إذا أقبلت شبّهت» أي في ابتدائها تلتبس الأمور ولا يعلم الحقّ من الباطل إلى أن تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد منها. وحام الطائر حول الماء يحوم حوماً وحوماناً أي دار، شبّه عليه السلام الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرّياح. الخطّة: الحال والأمر وعمومها لأنّها كانت ولاية عامّة وخصّت بليّتها بالصّالحين والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فالمبصر العارف للحقّ يصيبه البلاء لما يرى من الجور فيه وفي غيره، وأمّا الجاهل المنقاد لهم فهو في راحة. والناب: الناقة المسنّة. والضروس: السيّئة الخلق. والعذم: العضّ والأكل بجفاء. والزبن: الدفع. والدرّ في الأصل: اللّبن ثمّ أطلق على كلّ خير، وهو كناية عن منع حقوق المسلمين والاستبداد بأموالهم.

قوله: «أو غير ضائر» يعني من لا ينكر أفعالهم. والانتصار: الانتقام، وقد جاء في كلامه عليه السلام تفسير انتصار العبد من ربّه في غير هذا الموضع حيث عقّبه بقوله: «إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه» والمراد بالصّاحب هنا التابع. والشوهاء: القبيحة، وفي بعض النسخ «شواها» بالضمّ بغير مدّ جمع الشوهاء. قوله عليه السلام: «وقطعاً جاهليّة» شبّهها بقطع السحاب لتراكمها، أو قطع الحبل لورودها دفعات. قوله عليه السلام: «بمنجاة» أي بمعزل لا تلحقنا آثامها ولسنا من أنصار تلك الدعوة. قوله: «كتفريج الأديم» الأديم، الجلد، ووجه الشبه انكشاف الجلدعمّا تحته من اللحم. قوله عليه السلام: «يسومهم خسفاً» أي يوليهم ذلاً والخسف: النقصان والهوان. قوله عليه السلام: «مصبرة» أي ممزوجة بالصبر المرّ أو مملوءة إلى أصبارها أي جوانبها قوله عليه السلام: «ولا يحلسهم» أي لا يلبسهم، والحلس كساء رقيق يكون تحت البرذعة، والجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى، وجزرها: ذبحها.

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة: هذه الدّعوى ليست منه عليه السلام ادّعاء الربوبيّة ولا ادّعاء النبوّة، ولكنّه كان يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك[٢]، ولقد

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٣٨.

(٢) أقول: وتدبير مدبّر الليل والنهار ومفلّك الأفلاك على نحو يقع طبق ما أخبر به وليّ الله الأعظم وصراطه الأقوم تصديق وشهادة بحقّانية رسوله الأكرم وخليفته في السماوات والأرضين كما وعد رسوله =

امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة الّتي يضرب في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين عليه السلام ابنه، وما قاله في كربلاء حيث مرَّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجّاج وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج بالنّهروان، وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدّة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبد الله بن الزُّبير وقوله عليه السلام فيه: «خبّ ضبّ يروم أمراً ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدُّنيا وهو بعد مصلوب قريش». وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة أخرى بالزنج، وهو الّذي صحّفه قوم فقالوا: بالريح.

وكإخباره عن الأئمّة الّذين ظهروا من ولده بطبرستان كالنّاصر والدّاعي وغيرهما في قوله عليه السلام: «وإنّ لآل محمّد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاة حقّ تقوم بإذن الله فتدعو إلى دين الله»(١) وكإخباره عن مقتل النفس الزكيّة بالمدينة وقوله: «إنّه يقتل عند أحجار الزيت» وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباخمرا: «يقتل بعد أن يظهر ويُقهر بعد أن يَقهر» وقوله عليه السلام فيه أيضاً: «يأتيه سهم غرب يكون فيه منيّته فيا بؤس الرامي شلّت يده ووهن عضده» وكإخباره عن قتلى فخّ وقوله عليه السلام: «هم خير أهل الأرض أو من خير أهل الأرض» وكإخباره عن المملكة العلويّة بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الّذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلّم. كقوله وهو يشير إلى عبيد الله المهديّ وهو أوّلهم: «ثمّ يظهر صاحب القيروان البضّ(٢)، ذو النسب المحض، المنتجب من سلالة ذي البداء، المسجّى بالرّداء» وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً حمرة رخص البدن تارّ الأطراف وذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو المسجّى بالرّداء، لأنّ أباه أبا عبد الله جعفراً عليه السلام سجّاه بردائه لمّا مات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره.

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: «ويخرج من ديلمان بنو الصيّاد» إشارة إليهم، وكان

= الشهادة له في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وقوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «ضيب»].

(١) هنا سقط من نسخة، واما نسخة الخوئي في شرحه على النّهج هكذا بعد هذه الكلمة: وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق - بتقديم المهملة - وهم آل مصعب منهم طاهر بن الحسين واسحاق بن ابراهيم كانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العبّاسية؛ انتهى ما سقط. [النمازي].

(٢) في المصدر: الغضّ، وهو الأنسب للنص.

أبوهم صيّاد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذرّيّتهم حتّى ضربت الأمثال بملكهم.

وكقوله عليه السلام فيهم: «ثمّ يستقوي أمرهم حتّى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء» فقال له قائل: فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً. وكقوله فيهم: «والمترف ابن الأجذم يقتله ابن عمّه على دجلة» وهو إشارة إلى عزّ الدّولة بختيار بن معزّ الدّولة أبي الحسين، وكان معزّ الدولة أقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب، وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدّولة فنّا خسروه ابن عمّه بقصر الجفن على دجلة في الحرب وسلبه ملكه، فأمّا خلعهم للخلفاء فإنّ معزّ الدولة خلع المستكفي ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضدالدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر، وكانت مدّة ملكهم كما أخبر به عليه السلام. وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العبّاس رحمه الله عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإنّ عليّ بن عبد الله لمّا ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى عليّ عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه إليه وقال: «خذ إليك أبا الأملاك» هكذا الرواية الصحيحة وهي الّتي ذكرها أبو العبّاس المبرّد في الكتاب الكامل، وليست الرواية الّتي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة في كتاب معتمد عليه.

وكم له من الأخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ممّا لو أردنا استقصاءه لكرّسنا كراريس كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة، ثمّ قال: وهذا الكلام إخبار عن ظهور المسوّدة وانقراض ملك بني أُميّة، ووقع الأمر بموجب إخباره صلوات الله عليه، حتّى لقد صدق قوله عليه السلام: «تود قريش» إلى آخره، فإنّ أرباب السيرة كلّهم نقلوا أنّ مروان بن محمّد قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بإزائه في صفّ خراسان: «الوددت أنّ عليّ بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى» والقصّة طويلة مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها عليّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من قوله عليه السلام: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان، وايم الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدّثتكم بما قضى الله عزّ وجلّ على لسان نبيّكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصراً بضلالتهم عارفاً للهدى الّذي نحن عليه، سلوني قبل أن تفقدوني فإنّي ميّت عن قريب أو مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم؟» وضرب بيده إلى لحيته.

ومنها في ذكر بني أُميّة «يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتّى تملأ الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً، إلى أن يضع الله عزّ وجلّ جبروتها ويكسر عمدها وينزع أوتادها، ألا وإنّكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا، ولا تمالئوا عليهم عدوّهم فيصير عليهم ويحلّ بكم النقمة» ومنها «إلّا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه أطاعه، وإن توارى عنه

شتمه، وايم الله لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم» ومنها «فانظروا أهل بيت نبيّكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرّجن الله [الفتنة برجل] منّا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية حتّى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أميّة حتّى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۝٦١ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾[1].

بيان: الخبّ: الخدّاع. والصبابة: الشوق، وفي بعض النسخ بالهمز فيهما فالخبء: السرُّ، وهو أيضاً كناية عن الغدر والحيلة، وصبأ - كمنع وكرم - صبأ خرج من دين إلى آخر، وعليهم العدوَّ: دلّهم، قاله الفيروزآباديّ. وقال: أصابه سهمُ غرب ويحرّك وسهمٌ غربٌ نعتاً أي لا يدرى راميه والفضّ: الكسر بالتفرقة، والنفر المتفرّقون. والبضّ: الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلئ. والتارّ: المسترخي.

أقول: أوردت تمام تلك الخطبة برواية سليم بن قيس في كتاب الفتن[2].

٦٢ - **نهج:** قال عليه السلام لمّا قتل الخوارج فقيل: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال عليه السلام: كلاّ والله إنّهم نُطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلّما نجم منهم قرن قُطع حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلاّبين[3].

بيان: نجم: طلع وظهر. والقرن كناية عن رؤسائهم. قطعه: قتله.

٦٣ - **نهج:** قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلّماه فيه، فخلّى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته إنّها كفّ يهوديّة، لو بايعني بيده لغدرني بسبّته، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمّة منه ومن ولده يوماً أحمر[4].

توضيح: كفّ يهوديّة أي من شأنها الغدر والمكر، فإنّه من شأنهم. والسبّة: الاست. والإمرة بالكسر: الولاية. وكبش القوم: رئيسهم، والتشبيه لمدّة ملكه بلعقة الكلب أنفه للتنبيه على قصر أمرها، وكانت مدّة إمرته أربعة أشهر وعشراً، وروي ستّة أشهر، والأكبش الأربعة أربعة ذكور لصلبه، وهم عبد الملك وولي الخلافة، وعبد العزيز وولي مصر، وبشر وولي العراق، ومحمّد وولي الجزيرة، ويحتمل أن يريد بالأربعة أولاد عبد الملك، وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام لعنهم الله، وكلّهم ولي الخلافة ولم يلها أربعة إخوة إلاّ هم.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٣٨-٤٢.
(٢) مرّ في ج ٣٣ من هذه الطبعة.
(٣) نهج البلاغة، ص ١٣٢ خ ٥٩.
(٤) نهج البلاغة، ص ٢٢٥ خ ١٠٢.

واليوم الأحمر كناية عن شدّته، ومن لسان العرب وصف الأمر الشّديد بالأحمر، ولعلّه لكون الحمرة وصف الدم كنّي به عن القتل، ويروى: موتاً أحمر.

٦٤ - **نهج:** لكأني أنظر إلى ضلّيل قد نعق بالشام، وفحص براياته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فاغرته واشتدّت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته، عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الأرض بأمواجها، وبدا من الأيّام كلوحها ومن اللّيالي كدوحها، فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كاللّيل المظلم والبحر الملتطم، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمرُّ عليها وعن قليل تلتفّ القرون بالقرون، ويحصد القائم ويحطم المحصود[1].

بيان: قيل: المراد بالضلّيل معاوية، وقيل: السفيانيّ.

وقال ابن أبي الحديد: هذا كناية عن عبد الملك بن مروان، لأنّ هذه الصفات كانت فيه أتمّ منها في غيره، لأنّه أقام بالشام حين دعا إلى نفسه، وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه إلى العراق وقتل مصعباً، وتارة لمّا استخلف الأمراء على الكوفة، فلمّا كمل أمر عبد الملك وهو معنى «أينع زرعه» هلك، وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده، كحروب أولاده مع بني المهلب، ومع زيد بن عليّ عليه السلام وأيام يوسف بن عمر وغير ذلك.

والضواحي: النواحي البارزة القريبة. قوله: «فغرت فاغرته» أي فتح فاه والشكيمة في الأصل حديدة معترضة في اللّجام في فم الدابة، وفلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس وثقلت في الأرض وطأته أي عظم جوره وظلمه.

والكلوح بالضمّ تكشر في العبوس. والكدوح: الخدوش وأينع الزرع: أدرك ونضج، والينع جمع يانع، ويجوز أن يكون مصدراً. وهدرت أي صوتت والشقاشق جمع شقشقة، وهي بالكسر شيء كالرئة يخرج من فم البعير إذا هاج وبرقت بوارقه أي سيوفه ورماحه والمعضلة: العسرة العلاج. والقاصف: الرّيح القوية تكسر كلّ ما تمرُّ عليه، القرون: الأجيال من النّاس، واحدها قرن بالفتح، وهذا كناية عن الدولة العبّاسية الّتي ظهرت على دولة بني أميّة في الحرب، ثمّ قتل المأمورين منهم صبراً، فحصد القائم قبل المحاربة وحطم الحصيد بالقتل صبراً. والمراد بالتفاف بعضهم ببعض اجتماعهم في بطن الأرض، وبحصدهم قتلهم أو موتهم، وبحطم محصودهم تفرّق أوصالهم في التراب، أو التفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب أو طلب بعضهم مظالمهم من بعض، وحصدهم عن إزالتهم عن موضع قيامهم أي الموقف، وسوقهم إلى النّار وحطمهم عن تعذيبهم في نار جهنّم.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٢٢٢ خ ١٠٠.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في كتاب الفتن[١].

٦٥ - **البرسيُّ في المشارق** عن ابن نباتة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف الكوفة فقال لمن حوله: من يرى ما أرى؟ فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟ فقال: أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث فلمّا كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ورجلان معه، فسلّما على الجماعة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيّاهم: من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟ فقالوا: نحن من اليمن، وأمّا الميّت فأبونا وإنّه عند الموت أوصى إلينا فقال: إذا غسّلتموني وكفّنتموني وصلّيتم عليّ فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: هل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قد سألناه فقال: يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لأهل الموقف لشفّع، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذلك الرجل[٢].

٦٦ - قال ابن أبي الحديد في موضع آخر: قال شيخنا أبوعثمان: حدّثني ثمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى - وكان من أبلغ النّاس وأفصحهم للقول والكتابة بضمّ اللفظة إلى أختها -: ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا: أنا أشعر منك لأنّي أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه! ثمّ قال: وناهيك حسناً بقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذ أو ملاذ؟ أو فرار أو محار؟».

قال أبو عثمان: وكان جعفر يتعجّب أيضاً بقول عليّ عليه السلام: أين من جدّ واجتهد، وجمع واحتشد وبنى فشيّد، وفرش فمهّد، وزخرف فنجّد؟» قال: ألا ترى أن كلّ لفظة منها آخذة بعنق قرينها جاذبة إيّاها إلى نفسها دالّة عليها بذاتها؟ قال أبو عثمان: فكان جعفر يسمّيه فصيح قريش. واعلم أنّنا لا يتخالجنا الشكّ في أنّه أفصح من كلّ ناطق بلغة العرب من الأوّلين والآخرين إلاّ ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لأنّ فضيلة الخطيب أو الكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركّباتها، أمّا المفردات فأن تكون سهلة سلسة غير وحشيّة ولا معقّدة، وألفاظه عليه السلام كلّها كذلك، وأمّا المركّبات فحسن المعنى وسرعة وصوله إلى الأفهام واشتماله على الصفات الّتي باعتبارها فضّل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة الّتي سمّاها المتأخّرون البديع، من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم، وردّ آخر الكلام على صدره، والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة، ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة، ولا شبهة أنّ هذه الصفات كلّها موجودة في خطبه وكتبه، مبثوثة متفرّقة في فرش

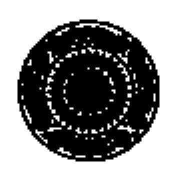
---

(١) قد مرّ كثير من الاخبار في كتاب الفتن.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٨٠.

كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الأمران في كلام لأحد غيره فإن كان قد تعمّلها وأفكر فيها وأعمل رويّته في وضعها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجاب، ووجب أن يكون إمام النّاس كلّهم في ذلك لأنّه ابتكره ولم يعرف من قبله. وإن كان اقتضبها ابتداء، وفاضت عليها لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير رويّة ولا اعتمال فأعجب، وأعجب على كلا الأمرين، فلقد جاء مجلّياً والفصحاء ينقطع أنفاسهم على أثره، وبحقّ ما قال معاوية لمحقن الضبّي لمّا قال له: «جئتك من عند أعيى الناس»: يا ابن اللّخناء لعليّ تقول هذا؟ وهل سنَّ الفصاحة لقريش غيره؟ واعلم أنّ تكلّف الاستدلال على أنّ الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الأمور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممّن رام الاستدلال بالأدلّة النظرية عليها(١).

أقول: قد أثبتنا إخباره عليه السلام بالمغيبات في باب علمه، وباب إخباره بسبّه، وأبواب شهادته، وباب جوامع معجزاته وأبواب شهادة الحسين عليه السلام وأبواب أحوال أصحابه(٢).



---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٣٦٢.

(٢) مرّ في ج ٤١ و٤٢ من هذه الطبعة. **أقول:** بل ذكرها قدّس سره في أبواب جهات علومه وابواب شهادات الأئمّة الهدى وزياراتهم وأبواب المعجزات وغيرها وفصّلنا الكلام في ذلك في كتابنا «رساله علم غيب امام عليه السلام». وذكر العلامة المعتمد عند الفريقين ابن شهراشوب في كتابه المناقب ج ٢ ص ٢٥٧ إلى ٢٦٩ مقداراً من إخبارات أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيّبات ومن ٢٦٩ - ٢٧٩ علمه عليه السلام بالمنايا والبلايا والأعمال. وذكر المحدّث القمّي في كتاب منتهى الآمال جملة من إخباره عليه السلام بالمغيّبات فراجع إليه ص١١٦. وفي كتاب احقاق الحق ج ٧ ص ٦٠٨ عن العلامة محمّد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية (ص١٣٢ ط بمبئي) قال: قال أمير المؤمنين كرّم الله وجهه: أنا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمّد غيري. وفيه ج ٨ ص ٨٧ - ١٨٢ ذكر فيه روايات إخبار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيّبات. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «غيب»].



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثاني و الأربعون

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

١١٥ - باب ما ظهر في المنامات من كراماته ومقاماته ودرجاته صلوات الله عليه، وفيه بعض النوادر

١ - **يج:** روي عن أبي عليّ الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ قال: كانت الفتنة قائمة بين العبّاسيّين والطالبيّين بالكوفة، حتى قتل سبعة عشر رجلاً عباسياً، وغضب الخليفة القادر، واستنهض الملك شرف الدولة أبا عليّ حتى يسير إلى الكوفة ويستأصل من بها من الطالبيّين، ويفعل كذا وكذا بهم وبنسائهم وبناتهم، وكتب من بغداد هذا الخبر على طيور إليهم، وعرّفوهم ما قال القادر، ففزعوا وتعلّقوا ببني خفاجة، فرأت امرأة عبّاسيّة في منامها كأنّ فارساً على فرس أشهب وبيده رمح نزل من السماء، فسألت عنه فقيل لها: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يريد أن يقتل من عزم على قتل الطالبيّين، فأخبرت الناس فشاع منامها في البلد، وسقط الطائر بكتاب من بغداد بأنّ الملك شرف الدولة بات عازماً على المسير إلى الكوفة، فلمّا انتصف الليل مات فجأة، وتفرّقت العساكر وفزع القادر(١).

٢ - **يج:** روي أبو محمّد الصالح قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن هارون المنجم أنّ الخليفة الراضي كان يجادلني كثيراً على خطأ عليّ فيما دبّره في أمره مع معاوية قال: فأوضحت له الحجّة أنّ هذا لايجوز على عليّ، وأنه عليه السلام لم يعمل إلاّ الصواب فلم يقبل منّي هذا القول، وخرج إلينا في بعض الأيّام ينهانا عن الخوض في مثل ذلك، وحدّثنا أنّه رأى في منامه كأنّه خارج من داره يريد بعض متنزهاته، فرفع إليه رجل قصير رأسه رأس كلب، فسأل عنه فقيل له: هذا الرّجل كان يخطئ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فعلمت أنّ ذلك كان عبرة لي ولأمثالي، فتبت إلى الله(٢).

٣ - **يج:** روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد السجستيّ قال: خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة، فصرت إلى محمّد بن عبّاد صاحب عبادان، فقلت: إنّي رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئاً، قال: من أنت؟ قلت: من أهل سجستان، قال: من بلد الخوارج؟ قلت: لوكنت خارجيّاً ما طلبت علمك، قال: أفلا أخبرك بحديث حسن إذا أتيت بلادك تحدّث به الناس؟ قلت: بلى، قال: كان لي جار من المتعبّدين، فرأى في منامه كأنّه قد مات وكفّن ودفن، قال: مررت بحوض النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين عليهما السلام يسقيان الأمّة الماء، فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني، فقلت: يا رسول الله إنّي من أمّتك، قال: وإن قصدت عليّاً لا يسقيك فبكيت وقلت: أنا من شيعة عليّ، قال: لك جار يلعن عليّاً ولم تنهه، قلت: إنّي ضعيف ليس لي قوّة وهو من حاشية السّلطان، قال: فأخرج النبيّ سكّيناً وقال: امض

---

(١) - (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٢٠ ح ٦٥-٦٦.

واذبحه، فأخذت السكّين وصرت إلى داره، فوجدت الباب مفتوحاً، فدخلت فأصبته نائماً فذبحته، وانصرفت إلى النبيّ ﷺ وقلت: قد ذبحته وهذه السكّين ملطخة بدمه، قال: هاتها، ثمّ قال للحسين عليه السلام: اسقه ماء، فلمّا أضاء الصبح سمعت صراخاً، فسألت عنه فقيل: إنّ فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً، فلمّا كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه فدخلت عليه وقلت: أيّها الأمير اتّق الله إنّ القوم برآء، وقصصت عليه الرؤيا فخلى عنهم[1].

٤ - **أقول:** وأخبرني بهذا الخبر شيخي ووالدي العلاّمة قدّس الله روحه عن السيّد حسين ابن حيدر الحسينيّ الكركي رحمه الله قال: أخبرني الشيخ الجليل بهاء الملّة والدّين العاملي في إصفهان ثاني شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وأخبرني أيضاً في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ألف وثلاث في النجف الأشرف تجاه الضريح المقدّس قراءة وإجازة، قال: أخبرني والدي الشيخ حسين بن عبد الصمد في يوم الثلاثاء ثاني شهر رجب سنة إحدى وتسعين وتسعمائة بدارنا في المشهد المقدّس الرضويّ صلوات الله على مشرّفه، عن الشيخين الجليلين السيّد حسن بن جعفر الكركيّ والشيخ زين الملّة والدين قدّس الله روحهما، عن الشيخ عليّ بن عبد العالي الميسيّ، عن الشيخ محمّد بن المؤذّن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين عليّ، عن والده الشهيد السعيد محمّد بن مكّيّ، عن السيّد عبد المطّلب بن محمّد بن عليّ بن محمّد الأعرج الحسينيّ، عن جدّه عليّ، عن شيخه عبد الحميد ابن السيّد فخّار بن معد بن فخار الموسويّ، عن يوسف بن هبة الله بن يحيى الواسطيّ، عن أبيه، عن أبي الحسن البصريّ، عن سعيد بن ناصر البستقيّ، عن القاضي أبي محمّد السمنديّ عن عليّ ابن محمّد السّمان السكّريّ قال: خرجت إلى أرض العراق في طلب الحديث فوصلت عبادان فدخلت على شيخها محمّد بن عبّاد شيخ عبادان ورأس المطوّعة، فقلت له: يا شيخ أنا رجل غريب أتيت من بلد بعيد ألتمس من علمك، فقال: من أين أتيت؟ فقلت: من جهستان فقال: من بلد الخوارج لعلّك خارجيّ؟ فقلت: لو كنت خارجيّاً لم أشتر علمك بدانق، فقال: ألا أحدّثك حديثاً طريفاً إذا مضيت إلى بلادك تحدّثت به؟ فقلت: بلى يا شيخ، فقال: كان لي جار من المتزهّدين المتنسّكين، فرأى في منامه كأنّه مات ونشر وحوسب وجوّز الصّراط وأتى حوض النبيّ ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام يسقيان، قال: فاستقيت الحسن فلم يسقني واستقيت الحسين فلم يسقني، فقربت من رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أنا رجل من أُمّتك وقد استقيت الحسن فلم يسقني واستقيت الحسين فلم يسقني، فصاح الرسول ﷺ بأعلى صوته: لا تسقياه لا تسقياه، فقلت: يا رسول الله أنا رجل من أُمّتك ما بدّلت ولا غيرت، قال: بلى لك جار يلعن عليّاً ويستنقصه لم تنهه، فقلت: يا رسول الله هو رجل يغترُّ بالدّنيا وأنا رجل فقير لا طاقة لي به، قال فأخرج الرسول ﷺ سكّيناً

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٢٣ ح ٦٨.

مسلولة وقال: اذهب فاذبحه بها، فأتيت باب الرّجل فوجدته مفتوحاً، فصعدت الدرجة فوجدته ملقى على سريره، فذبحته وأتيت بالسكّين ملطّخة بالدم فأعطيتها رسول الله ﷺ فأخذها وقال: اسقياه، فتناولت الكأس فلا أدري أشربتها أم لا، وانتبهت فزعاً مرعوباً، ففزعت إلى الوضوء وصلّيت ما شاء الله، ووضعت رأسي ونمت وسمعت الصياح في جواري، فسألت عن الحال فقيل: إنّ فلاناً وجد على سريره مذبوحاً، فما مكثت حتّى أتى الأمير والحرس فأخذوا الجيران، فقلت: أنا ذبحت الرّجل ولا يسعني أن أكتم فمضيت إلى الأمير فقلت: أنا ذبحت الرّجل فقال: لست متّهماً على مثل هذا، فقصصت الرؤيا عليه وقلت: أيّها الأمير إن صحّحها الله فما ذنبي وما ذنب هؤلاء؟ فقال الأمير: أحسن الله جزاءك أنت بريء والقوم براء، قال الشيخ عليّ بن محمّد السمّان: فلم أسمع بالعراق أحسن من هذا الحديث.

ما: ذكر الفضل بن شاذان في كتابه الّذي نقض به على ابن كرّام قال: روى عثمان بن عفّان عن محمّد بن عبّاد البصريّ وذكر نحوه(١).

٥ - **أقول:** ذكر العلامة الحليّ قدّس الله روحه في إجازته الكبيرة عن تاج الدين الحسن بن الدربيّ، عن أبي الفائز بن سالم بن معاوية في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، عن أبي البقاء هبة الله بن نما، عن أبي البقاء هبة الله بن ناصر بن نصر، عن أبيه، عن الأسعد، عن الرئيس أبي البقاء أحمد بن عليّ المزرع، عمّن حدّثه عن بعض أهل الموصل قال: عزمت الحجّ فأتيت الأمير حسام الدولة المقلّد بن المسيّب وهو أميرنا يومئذ، فودّعته وعرضت الحاجة عليه، فاستخلى بي وأحضر لي مصحفاً فحلّفني به إلاّ بلّغت رسالته وحلف به لو ظهر هذا الخبر لأقتلنّك، فلمّا فرغ قال: إذا أتيت المدينة فقف عند قبر محمّد ﷺ وقل: يا محمّد قلت وصنعت وموّهت على النّاس في حياتك لم أمرتهم بزيارتك بعد مماتك؟ وكلام نحو هذا، فسقط في يدي لِمَ أتيته ولم أعلم أنّه يرى رأي الكفّار، فحججت وعدت حتّى أتيت المدينة وزرت رسول الله ﷺ وهبته أن أقول ما قال لي، وبقيت أيّاماً حتّى إذا كان ليلة مسيرنا فذكرت يميني بالمصحف فوقفت أمام القبر وقلت: يا رسول الله حاكي الكفر ليس بكافر، قال لي المقلّد بن المسيّب كذا وكذا، ثمَّ استعظمت ذلك وفزعت منه، فأتيت رحلي ورفاقتي ورميت بنفسي وتدبّرت وحرت كالمجهود، فلمّا أن تهوّر اللّيل رأيت في منامي رسول الله ﷺ وعليّاً وبيد عليّ سيف وبينهما رجل نائم عليه إزار رقيق أبيض بطراز أحمر، فقال رسول الله ﷺ: يا فلان اكشف عن وجهه، فكشفته فقال: تعرفه؟ قلت: نعم، قال: من هو؟ قلت: المقلّد بن المسيّب، قال: يا عليّ اذبحه، فأمرّ السيف على نحره وذبحه، ورفعه فمسحه بالإزار الّذي على صدره مسحتين، فأثّر الدم فيه خطّين، فانتبهت مرعوباً ولم أكن أخبرت أحداً، فتداخلني أمر عظيم حتّى أخبرت رجلاً من أصحابي، وكتبت شرح المنام

(١) أمالي الطوسي، ص ٧٣٦ مجلس ٤٦ ح ١٥٣٦.

وأرّخت اللّيلة، ولم نعلم به ثالثاً حتّى انتهينا إلى الكوفة سمعنا الخبر أنّ الأمير قد قتل وأصبح مذبوحاً في فراشه، فسألنا لمّا وصلنا إلى الموصل عن خبره فلم يزد أحد غير أنّه أصبح مذبوحاً، فسألنا عن اللّيلة الّتي ذبح فيها فإذا هي اللّيلة الّتي أرّخناها بالمدينة مع صاحبي، فكان موافقاً، ثمّ قلنا: قد بقي شيء واحد وهو الإزار والدم عليه، فسألنا عمّن غسله فأرشدنا إليه، فسألناه فأخرج لنا ما أخذ من ثيابه حين غسله والإزار الأبيض المطرّز بالأحمر وفيه الخطان بالدم.

بيان: تهوّر اللّيل: ذهب أو ولّى أكثره.

٦ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن جعفر البجلي، عن محمّد بن عمّار الأسديّ، عن يحيى بن ثعلبة، عن أبي نعيم محمّد بن جعفر الحافظ، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن هشام بن محمّد بن السائب، عن يحيى بن ثعلبة، عن أمّه عائشة بنت عبد الرحمن ابن السائب، عن أبيها قال: جمع زياد بن أبيه شيوخ أهل الكوفة وأشرافهم في مسجد الرحبة لسبّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه وكنت فيهم، وكان النّاس من ذلك في أمر عظيم، فغلبتني عيناي، فنمت فرأيت في النوم شيئاً طويلاً طويل العنق أهدل أهدب، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا النقّاد ذو الرقبة، قلت: وما النقاد؟ قال: طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لأجتثّه من جديد الأرض كما عتا وحاول ما ليس له بحق، قال: فانتبهت فزعاً وأنا في جماعة من قومي فقلت: هل رأيتم ما رأيت في المنام؟ فقال رجلان منهم: رأينا كيت وكيت بالصفة وقال الباقون: ما رأينا شيئاً، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد فقال: يا هؤلاء انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغول، فسألناه عن خبره فخبرنا أنّه طعن في ذلك الوقت، فما تفرّقنا حتّى سمعنا الواعية عليه، فأنشأت أقول في ذلك:

قد جشم النّاس أمراً ضاق ذرعهم ... بحمله حين ناداهم إلى الرحبة
يدعو على ناصر الإسلام حين يرى ... له على المشركين الطول والغلبة
ما كان منتهياً عمّا أراد بنا ... حتّى تناوله النقّاد ذو الرّقبة
فأسقط الشقّ منه ضربة عجباً ... كما تناول ظلماً صاحب الرّحبة[1]

٧ - **قب:** كان بالمدينة رجل ناصبيّ ثمّ تشيّع بعد ذلك، فسئل عن السبب في ذلك فقال: رأيت في منامي عليّاً عليه السلام يقول لي: لو حضرت صفّين مع من كنت تقاتل؟ قال: فأطرقت أفكّر، فقال عليه السلام: يا خسيس هذه مسألة تحتاج إلى هذا الفكر العظيم؟ اعطوا قفاه، فصفقت حتّى انتبهت وقد ورم قفاي، فرجعت عمّا كنت عليه[2].

٨ - **فض، يل:** عن إبراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة رجل يكنّى بأبي جعفر وكان

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٢٠ مجلس ٢٩ ح ١٢٧٩.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٤٤.

حسن المعاملة مع الله تعالى، ومن أتاه من العلويّين يطلب منه شيئاً أعطاه ويقول لغلامه: يا هذا اكتب «هذا ما أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام» وبقي على ذلك زماناً، ثمّ قعد به الوقت وافتقر، فنظر يوماً في حسابه فجعل كلّ ما هو عليه اسم حيٍّ من غرمائه بعث إليه يطالبه، ومن مات ضرب على اسمه. فبينا هو جالس على باب داره إذ مرَّ به رجل فقال: ما فعل بمالك عليّ ابن أبي طالب؟ فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً ودخل منزله، فلمّا جنّه اللّيل رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان أمامه، فقال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله: ما فعل أبوكما؟ فأجابه عليّ عليه السلام من ورائه: ها أناذا يا رسول الله، فقال له: لمَ لا تدفع إلى هذا الرّجل حقّه؟ فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله هذا حقه قد جئت به، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ادفعه إليه فأعطاه كيساً من صوف أبيض فقال: إنّ هذا حقّك فخذه، فلا تمنع من جاءك من ولدي يطلب شيئاً فإنّه لا فقر عليك بعد هذا، قال الرّجل: فانتبهت والكيس في يدي، فناديت زوجتي وقلت لها: هاك، فناولتها الكيس فإذا فيه ألف دينار، فقالت لي: يا ذا الرّجل اتّق الله تعالى ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا تستحقّه، وإن كنت خدعت بعض التجّار على ماله فاردده إليه! فحدّثتها بالحديث فقالت: إن كنت صادقاً فأرني حساب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأحضر الدستور وفتحه فلم يجد فيه شيئاً من الكتابة بقدرة الله تعالى[1].

أقول: روي في كتاب صفوة الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ مثله.

٩ - **فض:** من المسموعات بواسط في سنة اثنين وخمسين وستّ مائة عن الحسن بن أبي بكر أنّ ابن سلامة القزاز حيث ذهبت عينه اليمنى وكان عليه دين لشخص يعرف بابن حنظلة الفزاريّ فألحّ عليه بالمطالبة وهو معسر، فشكا حاله إلى الله سبحانه وتعالى، واستجار بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا كان في بعض اللّيالي رأى في منامه عزّ الدّين أبا المعالي ابن طبيبي رحمه الله ومعه رجل آخر، فدنا منه وسلّم عليه وسأله عن الرّجل، فقال له: هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فدنا من الإمام وقال له: يا مولاي هذه عيني اليمنى قد ذهبت، فقال له: يردُّها الله عليك، ومديده الكريمة إليها وقال: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فرجعت بإذن الله تعالى، وقد شاهد ذلك كلّ من في واسط والرجل موجود بها.

١٠ - **يل، فض:** روى عبد الله بن مسعود بن عبد الدار، عن عيسى بن عبد الله مولى بني تميم، عن شيخ القارونيّ من قريش من بني هاشم قال: رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ وجهه وهو يغطّيه، فسألته عن سبب ذلك قال: نعم قد جعلت عليَّ لله أن لا يسألني أحد عن ذلك الأذى إلاّ أجبته وأخبرته، إنّي كنت شديد الوقيعة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام كثير السبّ له، فبينما أنا ذات ليلة من اللّيالي نائم إذ أتاني آت في منامي فقال: أنت صاحب الوقيعة في عليّ ابن أبي طالب؟ قلت: بلى، فضرب وجهي وقال: سوّد الله، فاسود كما ترى[2].

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٩٤. (٢) الفضائل لابن شاذان، ص ١١٤.

١١ - من كتاب صفوة الأخبار روى الأعمش قال: رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبّاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكانت عمياء، قال: ثمّ أتيتها بمكّة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبّاً لمن ردّ الله عليّ بصري به، فقلت: يا جارية رأيتك في المدينة ضريرة تقولين: اشربوا حبّاً لمولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟ قالت: بأبي أنت إنّي رأيت رجلاً قال: ياجارية أنت مولاة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبّته؟ فقلت نعم، فقال: اللّهمَّ إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها، فوالله لقد ردّ الله عليّ بصري فقلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر وأنا من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

١٢ - من كتاب كشف اليقين للعلاّمة قدّس الله روحه من كتاب الأربعين عن الأربعين قال: إنّ الشاعر الببغاء وفد على بعض الملوك، وكان يفد عليه في كلّ سنة، فوجده في الصيد، فكتب وزير الملك يخبر بقدومه، فأمره بأن يسكنه في بعض دوره، وكان على تلك الدار غرفة كان الببغاء يبيت كلّ ليلة فيها، ولها مطلع إلى الدرب، وكان كلّ ليلة يخرج الحارث بعد نصف اللّيل فيصيح بأعلى صوته: يا غافلين اذكروا الله، ثمّ يسبُّ عليّاً، وكان الشاعر الببغاء ينزعج لصوته، فاتّفق في بعض اللّيالي أنّ الشاعر رأى في منامه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد جاء هو وعليّ عليه السلام إلى ذلك الدرب، ووجد الحارث فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : اصفقه فله اليوم أربعون سنة يسبّك، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام بين كتفيه، فانتبه الشاعر منزعجاً من المنام، ثمّ انتظر الصوت الّذي كان من الحارث كلّ وقت فلم يسمعه، فتعجب من ذلك، ثمّ رأى صياحاً ورجالاً قد أقبلوا إلى دار الحارث، فسألهم الخبر فقالوا له: إنّ الحارث حصل له بين كتفيه ضربة بقدر الكفّ، وهي تنشقُّ وتمنعه القرار فلم يكن وقت الصباح إلاّ وقد مات، وشاهده بهذه الحال أربعون نفساً .

وكان ببلد الموصل شخص يقال له أحمد بن حمدون بن الحارث العدويّ، كان شديد العناد كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام فأراد بعض أهل الموصل الحجّ، فجاء إليه يودّعه، فقال له: إنّي قد عزمت على الخروج إلى الحجّ فإن كان لك حاجة تعرّفني حتّى أقضيها لك، فقال: إنّ لي حاجة مهمة وهي سهلة عليك، فقال له: مرني بها حتّى أفعلها، فقال: إذا قضيت الحجّ ووردت المدينة وزرت النبيّ صلى الله عليه وآله فخاطبه عنّي وقل: يا رسول الله ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى تزوّجه بابنتك؟ عظم بطنه أو دقّة ساقه أو صلعة رأسه؟ وحلّفه وعزم عليه أن يبلّغه هذا الكلام، فلمّا ورد المدينة وقضى حوائجه أُنسي تلك الوصيّة، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه فقال له: ألا تبلّغ وصيّة فلان إليك؟ فانتبه ومشى لوقته إلى القبر المقدّس وخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله بما أمره ذلك الرجل به ثمّ نام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام فأخذه ومشى هو وإيّاه إلى منزل ذلك الرجل، وفتح الأبواب وأخذ مدية فذبحه عليه السلام بها، ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه، ثمّ أتى سقف باب الدار فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج، فانتبه الحاجُّ منزعجاً من ذلك، وكتب صورة المنام هو وأصحابه، وانتبه سلطان

الموصل في تلك اللّيلة وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السجن، وتعجّب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً ولا تسليقاً على حائط ولا باباً مفتوحاً ولا قفلاً، وبقي السلطان متحيراً في أمره ما يدري ما يصنع في قضيّته، فإنّ ورود واحد من الخارج متعذّر مع هذه العلامات ولم يسرق من الدار شيء البتّة، ولم تزل الجيران وغيرهم في السجن إلى ورود الحاجّ من مكّة، فلقي الجيران في السّجن فسأل عن ذلك فقيل: إنّ في اللّيلة الفلانيّة وجدوا فلاناً مذبوحاً في داره ولم يعرف قاتله، ففكّر وقال لأصحابه: أخرجوا صورة المنام، فإذا هي ليلة القتل، ثمّ مشى هو والنّاس بأجمعهم إلى دار المقتول، فأمر بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدم فيها، فوجدوها كما قال، ثمّ أمر برفع المردّم فرفع فوجد السكّين تحته، فعرفوا صدق منامه، وأُفرج عن المحبوسين ورجع أهله إلى الايمان، وكان ذلك من ألطاف الله تعالى في حقّ بريّته.

وكان في الحلّة شخص من أهل الدين والصلاح ملازم لتلاوة الكتاب العزيز، فرجمه الجنّ فكان تأتي الحجارةُ من الخزائن والروازن المسدودة، وألحّوا عليه بالرجم وأضجروه، وشاهدت أنا المواضع الّتي كان يأتي الرّجم منها، ولم يقصّر في طلب العزائم والتعاويذ ووضعها في منزله وقراءتها فيه، ولم ينقطع عنه الرجم مدّة، فخطر بباله أنّه دخل ووقف على باب البيت الّذي كان يأتي الرجم منه، فخاطبهم وهو لا يراهم، فقال: والله لئن لم تنتهوا عنّي لأشكونّكم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانقطع عنه الرجم في الحال ولم يعد إليه.

ونقل ابن الجوزيّ وكان حنبليّ المذهب في كتاب تذكرة الخواصّ: كان عبد الله بن المبارك يحجُّ سنة ويغزو سنة، وداوم عليه على ذلك خمسين سنة، فخرج في بعض سني الحجّ وأخذ معه خمسمائة دينار إلى موقف الجمّال بالكوفة ليشتري جمالاً للحجّ، فرأى امرأة علويّة على بعض المزابل تنتف ريش بطّة ميّتة، قال: فتقدّمت إليها فقلت: ولم تفعلين هذا؟ فقالت: يا عبد الله لا تسأل عمّا لا يعنيك، قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء، فألححت عليها فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سرّي إليك. أنا امرأة علويّة ولي أربع بنات يتامى، مات أبوهنّ من قريب وهذا اليوم الرّابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة، فأخذت هذه البطّة أُصلحها وأحملها إلى بناتي يأكلنها، قال: فقلت في نفسي: ويحك يا ابن المبارك أين أنت عن هذه؟ فقلت: افتحي حجرك، ففتحت فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لا تلتفت، قال: ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحجّ في ذلك العام ثمّ تجهّزت إلى بلادي فأقمت حتّى حجّ النّاس وعادوا، فخرجت أتلقّى جيراني وأصحابي، فجعل كلّ من أقول له: قبل الله حجّك وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قبل الله حجّك وشكر سعيك، إنّا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا، وأكثر النّاس عليّ في القول، فبتُّ متفكّراً

فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: يا عبد الله لا تعجب فإنّك أغثت ملهوفة من ولدي، فسألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحجّ عنك كلّ عام إلى يوم القيامة، فإن شئت أن تحجّ وإن شئت لا تحجّ.

ونقل ابن الجوزيّ في كتابه قال: قرأت في الملتقط - وهو كتاب لجدّه أبي الفرج بن الجوزيّ - قال: كان ببلخ رجل من العلويّين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفّي، قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتّفق وصولي في شدّة البرد، فأدخلت البنات مسجداً فمضيت لأحتال في القوت، فرأيت النّاس مجتمعين على شيخ، فسألت عنه فقالوا: هذا شيخ البلد، فشرحت له حالي فقال: أقيمي عندي البيّنة أنّك علويّة، ولم يلتفت إليّ، فيئست منه وعدت إلى المسجد، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً على دكّة وحوله جماعة، فقلت: من هذا؟ فقالوا: ضامن البلد وهو مجوسيّ، فقلت عسى أن يكون عنده فرج، فحدّثته حديثي وما جرى لي مع الشيخ، فصاح بخادم له فخرج، فقال: قل لسيّدتك تلبس ثيابها، فدخل فخرجت امرأة ومعها جوار، فقال لها: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلانيّ واحملي بناتها إلى الدّار. فجاءت معي وحملت البنات، وقد أفرد لنا داراً في داره، وأدخلنا الحمّام، وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان الأطعمة، وبتنا بأطيب ليلة، فلمّا كان نصف اللّيل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأنّ القيامة قد قامت واللّواء على رأس محمّد ﷺ وإذا قصر من الزمرُّد الأخضر فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لرجل مسلم موحّد، فتقدّم إلى رسول الله ﷺ فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله تعرض عنّي وأنا رجل مسلم؟ فقال له: أقم البيّنة عندي أنّك مسلم! فتحيّر الرجل، فقال له رسول الله ﷺ: نسيت ما قلت للعلويّة؟ وهذا القصر للشيخ الّذي هي في داره، فانتبه الرّجل وهو يلطم ويبكي، وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدّور على العلويّة، فأُخبر أنّها في دار المجوسيّ، فجاء إليه فقال: أين العلويّة؟ قال: عندي، قال: أريدها، قال: ما إلى هذا سبيل. قال: هذه ألف دينار وسلّمهنّ إليّ، قال: لا والله ولا مائة ألف دينار، فلمّا ألحّ عليه قال له: المنام الّذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً، والقصر الّذي رأيته لي خلق، وأنت تُدلّ عليّ بإسلامك، والله ما نمت ولا أحد في داري إلاّ وقد أسلمنا كلّنا على يد العلويّة، وعاد من بركاتها علينا، ورأيت رسول الله ﷺ وقال لي: القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلويّة، وأنتم من أهل الجنّة، خلقكم الله مؤمنين في القدم.

ونقل أيضاً في كتابه عن أبي الدُنيا أنّ رجلاً رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول: امض إلى فلان المجوسيّ وقل له: قد أُجيبت الدّعوة، فامتنع الرّجل من أداء الرسالة لئلا يظنّ المجوسيّ أنّه يتعرّض له، وكان الرّجل في دنيا واسعة، فرأى رسول الله ﷺ ثانياً وثالثاً، فأصبح فأتى المجوسيّ وقال له في خلوة من النّاس: أنا رسول رسول الله إليك وهو يقول

لك: قد أجيبت الدّعوة، فقال له: أتعرفني؟ فقال: نعم، فقال: إنّي أُنكر دين الإسلام ونبوّة محمّد ﷺ فقال: أنا أعرف هذا وهو الّذي أرسلني إليك مرّة ومرّة، فقال: أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ ودعا أهله وأصحابه وقال لهم: كنت على ضلال وقد رجعت إلى الحقّ فأسلموا، فمن أسلم فما في يده له، ومن أبى فلينزع عمّا لي عنده فأسلم القوم وأهله، وكانت ابنته مزوّجة من ابنه، ففرّق بينهما، ثمّ قال لي: أتدري ما الدّعوة؟ فقلت: لا والله وأنا أريد أن أسألك عنها السّاعة، فقال: لمّا زوّجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت النّاس فأجابوا، وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم، فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيراً في وسط الدّار، فسمعت صبيّة تقول لأمها: يا أُمّاه قد آذانا هذا المجوسيّ برائحة طعامه، فأرسلت إليهنّ بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلمّا نظروا إلى ذلك قالت الصبيّة للباقيات: والله ما نأكل حتّى ندعو له، فرفعن أيديهنّ وقلن: حشرك الله مع جدنا رسول الله ﷺ وأمّن بعضهنّ، فتلك الدعوة الّتي أُجيبت.

ونقل ابن الجوزيّ أيضاً في كتابه عن جدّه أبي الفرج بإسناده إلى ابن الخضيب قال: كنت كاتباً للسيّدة أمّ المتوكّل، فبينا أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار، فقال: السيدة تقول لك: فرّق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالي، واكتب أسماء الّذين تفرّقه فيهم حتّى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم، قال: فمضيت إلى منزلي وجمعت أصحابي وسألتهم عن المستحقّين، فسمّوا لي أشخاصاً ففرّقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقي الباقي بين يديَّ إلى نصف اللّيل، وإذا بطارق يطرق الباب، فسألته من هو؟ فقال: فلان العلويّ - وكان جاري - فأذنت له فدخل، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: إنّي جائع، فأعطيته من ذلك ديناراً فدخلت إلى زوجتي فقالت: ما الّذي عناك في هذه الساعة؟ فقلت: طرقني في هذه السّاعة طارق من ولد رسول الله ﷺ ولم يكن عندي ما أطعمه فأعطيته ديناراً فأخذه وشكر لي وانصرف، فخرجت زوجتي وهي تبكي وتقول: أما تستحيي يقصدك مثل هذا الرّجل وتعطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه؟ أعطه الجميع. فوقع كلامها في قلبي، وقمت خلفه فناولته الكيس، فأخذه وانصرف، فلمّا عدت إلى الدار ندمت وقلت: السّاعة يصل الخبر إلى المتوكّل وهو يمقت العلويّين فيقتلني فقالت لي زوجتي: لا تخف واتّكل على الله وعلى جدّهم، فبينا نحن كذلك إذ طرق الباب والمشاعل في أيدي الخدم، وهم يقولون: أجب السيّدة، فقمت مرعوباً وكلّما مشيت قليلاً تواترت الرسل، فوقفت على ستر السيّدة فسمعتها تقول: يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك، كنت السّاعة نائمة فجاءني رسول الله ﷺ وقال: «جزاك الله خيراً وجزى زوجة ابن الخضيب خيراً» فما معنى هذا؟ فحدّثتها الحديث وهي تبكي، فأخرجت دنانير وكسوة وقالت: هذا للعلويّ وهذا لزوجتك وهذا لك، وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم، فأخذت المال

وجعلت طريقي على بيت العلويّ فطرقت الباب فقال من داخل المنزل: هات ما معك يا أحمد، وخرج وهو يبكي، فسألته عن بكائه فقال: لمّا دخلت منزلي قالت لي زوجتي: ما هذا الّذي معك؟ فعرّفتها فقالت لي: قم بنا حتّى نصلي وندعو للسيّدة ولأحمد وزوجته، فصلّينا ودعونا، ثمّ نمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول: قد شكرتهم على ما فعلوا معك فالساعة يأتونك بشيء فاقبل منهم. انتهى ما أخرجته من كتاب كشف اليقين[١].

١٣ - **كنز الكراجكي:** حدّثني علي بن أحمد اللّغوي بميّافارقين في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ السلماسي في مرضته الّتي توفّي فيها فسألته عن حاله، فقال: لحقتني غشية أغمي عليّ فيها، فرأيت مولاي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قد أخذ بيدي وأنشأ يقول:

فإن آل محمّد في الأرض غرق جهلها   وسفينتهم حمل الّذي طلب النجاة وأهلها[٢]
فاقبض بكفّك عروة لا تخش منها فصلها

ومنه عن محمّد بن عبيد الله الحسينيّ، عن أبيه، عن أحمد بن محبوب قال: سمعت أبا جعفر الطبريّ يقول: حدّثنا هنّاد بن السريّ قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله في المنام فقال لي: يا هنّاد، قلت: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال: أنشدني قول الكميت:

ويوم الدوح دوح غدير خمّ   أبان لنا الولاية لو أُطيعا
ولكنّ الرجال تبايعوها   فلم أر مثلها أمراً شنيعا

قال فأنشدته فقال لي: خذ إليك يا هناد، فقلت: هات يا سيّدي، فقال عليه السلام:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً   ولم أر مثله حقّاً أُضيعا[٣]

١١٦ - باب جوامع معجزاته صلوات الله عليه ونوادرها

١ - **يج:** روي عن رميلة أنّ عليّاً عليه السلام مرّ برجل يخبط: هو هو، فقال: يا شابّ لو قرأت القرآن لكان خيراً لك، فقال: إنّي لا أُحسنه ولوددت أن أُحسن منه شيئاً، فقال: ادن منّي، فدنا منه فتكلّم في أذنه بشيء خفيّ، فصوّر الله القرآن كلّه في قلبه يحفظه كلّه[٤].

---

(١) كشف اليقين، ص ٤٧٩.
(٢) الشعر هكذا في الأصل:
طوفان آل محمد   في الأرض غرق جهلها
وسفينهم حمل الذي   طلب النجاة وأهلها
فاقبض بكفك عروة   لا تخشى منها فصلها
(٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٣٣.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٤.

٢ - **يج:** روي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرئ عند أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى أن بلغ قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾ قال: أنا الإنسان وإيّاي تحدّث أخبارها، فقال له ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن أصحاب الأعراف نوقف بين الجنّة والنار، ولا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النّار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، وكان عليّ عليه السلام يخاطبه بويحك، وكان يتشيّع، فلمّا كان يوم النهروان قاتل علياً عليه السلام ابن الكوّاء.

وجاءه عليه السلام رجل فقال: إنّي أحبّك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت فقال الرجل: سبحان الله كأنّك تعلم ما في قلبي! وجاءه آخر فقال: إنّي أحبّكم أهل البيت - وكان فيه لين - فأثنى عليه عنده، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبتم لا يحبّنا مخنّث ولا ديّوث ولا ولد زناء ولا من حملته أمّه في حيضها، فذهب الرّجل فلمّا كان يوم صفّين قتل مع معاوية(١).

٣ - **يج:** روي أنّه صعب على المسلمين قلعة فيها كفّار ويئسوا من فتحها فقعد في المجنيق ورماه النّاس إليها وفي يده ذو الفقار، فنزل عليهم وفتح القلعة(٢).

٤ - **يج:** روي عن محمّد بن سنان قال: دخلت على الصّادق عليه السلام فقال لي: من بالباب؟ قلت: رجل من الصين، قال: فأدخله، فلمّا دخل قال له أبو عبد الله عليه السلام: هل تعرفوننا بالصّين؟ قال: نعم يا سيّدي، قال: وبماذا تعرفوننا؟ قال: يا ابن رسول الله إنّ عندنا شجرة تحمل كلّ سنة ورداً يتلوّن كلّ يوم مرّتين، فإذا كان أوّل النهار نجد مكتوباً عليه «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله» وإذا كان آخر النهار فإنا نجد مكتوباً عليه «لا إله إلاّ الله عليّ خليفة رسول الله»(٣).

٥ - **يج:** روي أنّ أبا طالب قال لفاطمة بنت أسد - وكان عليّ عليه السلام صبياً -: رأيته يكسر الأصنام فخفت أن يعلمَ كبار قريش، فقالت: يا عجباً أخبرك بأعجب من هذا، إنّي اجتزت بالموضع الّذي كانت أصنامهم فيه منصوبة وعليٌ في بطني، فوضع رجليه في جوفي شديداً لا يتركني أن أقرب من ذلك الموضع الّذي فيه، وإنّما كنت أطوف بالبيت لعبادة الله لا للأصنام(٤).

٦ - **شا:** ومن آيات أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبيّناته الّتي انفرد بها ممّن عداه ظهور مناقبه في الخاصّة والعامّة، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله من كرائمه، وتسليم العدوّ من ذلك بما فيه الحجّة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له، وتوافر أسباب

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٧ ح ١٠. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٢ ح ٥٥.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٩ ح ٢٥. (٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٤١ ح ٥٧.

دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه، وكون الدُّنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه، وما اتّفق لأضداده من سلطان الدُّنيا، وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره، فخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه، وتسخير الكلّ للاعتراف بذلك والإقرار بصحّته، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه، حتّى تمّت الحجّة له وظهر البرهان بحقّه، ولمّا كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتّفق له من أسباب خمول أمره ما اتّفق لأمير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه دلّ ذلك على بينونته من الكافّة بباهر الآية على ما وصفناه، وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبيّ أنّه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أميّة يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منابرهم وكأنّما يشال بضبعه إلى السّماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم وكأنّهم يكشفون عن جيفة.

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً: يا بنيّ عليكم بالدّين فإنّي لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدُّنيا، ورأيت الدُّنيا قد بنت بنياناً فهدمه الدين، ما زالت أصحابنا وأهلنا يسبّون عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) ويدفنون فضائله ويحملون النّاس على شنآنه ولا يزيده ذلك من القلوب إلاّ قرباً، ويجهدون في تقريبهم من نفوس الخلق ولا يزيدهم ذلك إلاّ بعداً وفيما انتهى إليه الأمر من دفن فضائل أمير المؤمنين والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل، حتّى كان الرّجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية لن يستطيع أن يصفها بذكر اسمه ونسبه ويدعوه الضرورة إلى أن يقول: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله، ويقول: حدّثني رجل من قريش، ومنهم من يقول: حدّثني أبو زينب، وروى عكرمة عن عائشة في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته فقالت في جملة ذلك: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوكّئاً على رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن العبّاس، فلمّا حكي عنها ذلك لعبد الله بن العبّاس قال له: أتعرف الرّجل الآخر؟ قال: لا لم تسمّه لي قال: ذلك عليّ بن أبي طالب، وما كانت أُمّنا تذكره بخير وهي تستطيع.

وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير، بل تضرب الرقاب على ذلك، وتعرض للنّاس بالبراءة منه، والعادة جارية فيمن اتّفق له ذلك أن لا يذكر على وجه بخير فضلاً عن أن يذكر له فضائل أو يروى له مناقب أو يثبت له حجّة لحقّ وإذا كان ظهور فضائله عليه السلام وانتشار مناقبه على ما قدّمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصّة والعامّة وتسخير العدوّ والوليّ لنقله ثبت خرق العادة فيه، وبان وجه البرهان فيه بالآية الباهرة على ما قدّمناه.

ومن آيات الله تعالى فيه أنّه لم يمنَ أحد في ولده وذرّيّته بما مُني عليه السلام في ذرّيّته، وذلك أنّه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبيّ ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الّذي شمل ذرّيّة أمير المؤمنين عليه السلام، ولا لحق أحداً من القتل والطرد عن الديار والأوطان والإخافة والإرهاب ما لحق ذرّيّة أمير المؤمنين عليه السلام وولده، ولم يجر على طائفة من النّاس

من صروف النكال ما جرى عليهم من ذلك، فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال، وبني على كثير منهم - وهم أحياء - البنيان، وعذّبوا بالجوع والعطش حتّى ذهبت أنفسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك إلى التمزّق في ذلك ومفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر النّاس، وبلغ بهم الخوف إلى الاستخفاء عن أحبّائهم فضلاً عن الأعداء وبلغ هربهم من أعدائهم إلى أقصى الشرق والغرب، والمواضع النائية عن العمارة وزهد في معرفتهم أكثر النّاس، ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على أنفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان، وهذه كلّها أسباب تقتضي انقطاع نظامهم واجتثاث أُصولهم وقلّة عددهم، وهم مع ما وصفناه أكثر ذرّيّة أحد من الأنبياء والصالحين والأولياء، بل أكثر من ذراري أحد من النّاس قد طبّقوا الأرض بكثرتهم البلاد، وغلبوا في الكثرة على ذراري أكثر العباد، هذا مع اختصاص مناكحهم في أنفسهم دون البُعداء، وحصرها في ذوي أنسابهم دنية من الأقرباء، وفي ذلك خرق العادة على ما بيّنّاه، وهو دليل الآية الباهرة في أمير المؤمنين عليه السلام كما وصفناه وبيّنّاه، وهذا ما لا شبهة فيه والحمد لله[1].

٧ - م: قال الصّادق عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أظهر لليهود ولجماعة من المنافقين المعجزات فقابلوها بالكفر أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بأنّه جل ذكره ختم على قلوبهم وعلى سمعهم ختماً يكون علامة لملائكته المقرّبين القرّاء لما في اللّوح المحفوظ من أخبار هؤلاء المكذّبين المذكور فيه أحوالهم، حتّى إذا نظروا إلى أحوالهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وشاهدوا ما هناك من ختم الله عزّ وجلّ عليها ازدادوا بالله معرفة، وبعلمه بما يكون قبل أن يكون يقيناً، حتّى إذا شاهدوا هؤلاء المختوم عليهم وعلى جوارحهم يخبرون على ما قرأوه من اللّوح المحفوظ وشاهدوه في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ازدادوا بعلم الله عزّ وجلّ بالغائبات يقيناً، قال: فقالوا: يا رسول الله فهل في عباد الله من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بلى محمّد رسول الله شاهده بإشهاد الله تعالى له، ويشاهده من أُمّته أطوعهم لله عزّ وجلّ وأشدّهم جدّاً في طاعة الله عزّ وجلّ وأفضلهم في دين الله عزّ وجلّ، فقالوا: بيّنه يا رسول الله، وكلّ منهم يتمنّى أن يكون هو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعوه يكن ممّن شاء الله، فليس الجلالة في المراتب عند الله عزّ وجلّ بالتمنّي ولا بالتظنّي ولا بالاقتراح، ولكنّه فضل من الله عزّ وجلّ على من يشاء يوفّقه للأعمال الصالحة يكرمه بها، فيبلّغه أفضل الدرجات وأفضل المراتب، إنّ الله تعالى سيكرم بذلك من يريكموه في غد، فجدُّوا في الأعمال الصالحة، فمن وفّقه الله لما يوجب عظيم كرامته عليه فللّه عليه في ذلك الفضل العظيم.

قال عليه السلام: فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وغصّ مجلسه بأهله وقد جدَّ بالأمس كلّ من

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٣.

خيارهم في خيار عمله وإحسانه إلى ربّه قدمه يرجو أن يكون هو ذلك الخيّر الأفضل، فقالوا: يا رسول الله من هذا عرّفناه بصفته إن لم تنصّ لنا على اسمه، فقال رسول الله ﷺ: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل، المشتمل على الجميل، قاض عن أخيه ديناً مجحفاً إلى غريم، سغب غاضب لله تعالى، قاتل لغضبه ذاك عدوّ الله، مستحي من مؤمن معرضاً عنه لخجله، مكايداً في ذلك الشيطان الرجيم حتّى أخزاه الله عنه ووقى بنفسه نفس عبد الله مؤمن حتّى أنقذه من الهلكة ثمّ قال رسول الله ﷺ: أيّكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ فحدّث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصّته أصدّقك لتصديق الله إيّاك، فهذا الرّوح الأمين أخبرني عن الله تعالى أنّه قد هذّبك عن القبيح كلّه، ونزّهك عن المساوئ بأجمعها وخصّك بالفضائل من أشرفها وأفضلها، لا يتّهمك إلاّ من كفر به وأخطأ حظّ نفسه.

فقال عليّ عليه السلام: مررت البارحة بفلان ابن فلان المؤمن، فوجدت فلاناً وأنا أتّهمه بالنّفاق، وقد لازمه وضيّق عليه، فناداني المؤمن: يا أخا رسول الله وكشّاف الكرب عن وجه رسول الله وقامع أعدائه عن حبيبه أغثني واكشف كربتي ونجّني من غمّي، سل غريمي هذا لعلّه يجيبك ويؤجّلني فإنّي معسر، فقلت له: الله إنّك لمعسر؟ فقال: يا أخا رسول الله لئن كنت أستحلُّ الكذب فلا تأمننّي على يميني أيضاً، فإنّي معسر وفي قولي هذا صادق، وأوقّر الله وأجلّه أن أحلف به صادقاً أو كاذباً، فأقبلت على الرّجل فقلت: إنّي لأُجلُّ نفسي عن أن يكون لهذا عليّ يد، وأُجلّك أيضاً عن أن يكون له عليك يد أو منّة، وأسأل مالك الملك الّذي لا يؤنف من سؤاله ولا يستحيى من التعرض لثوابه، ثمّ قلت: اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطيّبين لمّا قضيت عن عبدك هذا، هذا الدين، فرأيت أبواب السّماء تنادي أملاكها: يا أبا الحسن مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء ممّا بين يديه من حجر ومدر وحصاة وتراب يستحيل في يده ذهباً، ثمّ يقضي منه دينه ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته الّتي يسدّ بها فاقته ويمون بها عياله، فقلت: يا عبد الله قد أذن الله بقضاء دينك وإيسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء ممّا أمامك فتناوله، فإنّ الله يحوّله في يدك ذهباً إبريزاً، فتناول أحجاراً ثمّ مدراً فانقلبت له ذهباً أحمر، ثمّ قلت له: افصل له منها قدر دينه فأعطه، ففعل، قلت: فالباقي لك رزق ساقه الله تعالى إليك فكان الّذي قضاه من دينه ألفاً وسبعمائة درهم، وكان الّذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة.

ثم قال رسول الله ﷺ: إنّ الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلق إنّه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة، ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنّة من القصور قصر من ذهب وقصر من فضّة وقصر من لؤلؤ وقصر من زبرجد وقصر من جوهر وقصر من نور ربّ العزّة، وأضعاف ذلك من

العبيد والخدم والخيل والنجب تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فقال عليّ عليه السلام: حمداً لربّي وشكراً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهذا العدد فهو عدد من يدخلهم الجنّة ويرضى عنهم لمحبّتهم لك، وأضعاف هذا العدد من يدخلهم النّار من الشياطين من الجنّ والإنس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم إيّاك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم قتل البارحة رجلاً غضباً لله ولرسوله؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنا، وسيأتيكم الخصوم الآن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث إخوانك المؤمنين القصّة، فقال عليّ عليه السلام: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارءان فدخلا إليّ، فإذا فلان اليهوديّ وفلان رجل معروف في الأنصار، فقال اليهوديّ: يا أبا الحسن اعلم أنّه قد بدت لي مع هذا حكومة فاحتكمنا إلى محمّد صاحبكم فقضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف ومال وليكن بيني وبينك كعب بن الأشرف، فأبيت عليه، فقال: أفترضى بعليّ؟ فقلت: نعم، فها هو قد جاء بي إليك، فقلت لصاحبه: أكما يقول؟ قال: نعم، ثمّ قلت: أعد عليّ الحديث، فأعاد كما قال اليهوديّ، ثمّ قال لي: يا عليّ فاقض بيننا بالحقّ، فقمت أدخل منزلي، فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل، فدخلت واشتملت على سيفي وضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلاً لقددته فوقع رأسه بين يديه.

فلما فرغ عليّ عليه السلام من حديثه جاء أهل ذلك الرّجل بالرجل المقتول وقالوا: هذا ابن عمّك قتل صاحبنا فاقتصّ منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قصاص فقالوا أو دية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا دية لكم، هذا والله قتيل الله لا يودى، إنّ عليّاً قد شهد على صاحبكم بشهادة، والله يلعنه بشهادة عليّ، ولو شهد عليٌّ على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم، إنّه الصّادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفنوه مع اليهود فقد كان منهم، فرفع وإذا أوداجه تشخب دماً وبدنه قد كسي شعراً، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما أشبهه إلاّ بالخنزير في شعره! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أوليس لو جئت بعدد كلّ شعرة منه مثل عدد رمال الدّنيا حسنات لكان كثيراً؟ قال: بلى يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إنّ هذا القتل الّذي قتلت به هذا الرّجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنّما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج الدّنيا، وبعدد كلّ شعرة على هذا المنافق، وإنّ أقلّ ما يعطي الله بعتق رقبة لمن يهب له بعدد كلّ شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو عنه ألف سيّئة، فإن لم يكن له فلأبيه، فإن لم يكن لأبيه فلأمّه، فإن لم يكن لها فلأخيه، فإن لم يكن له فلذويه وجيرانه وقراباته.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم استحيا البارحة من أخ له في الله لمّا رأى به خلّة ثمّ كايد الشيطان في ذلك الأخ ولم يزل به حتّى غلبه؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدث به يا عليّ إخوانك المؤمنين ليتأسّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان

أحد منهم لم يلحق شأنك ولم يسبق عبادتك ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلاّ كما يرمق الشمس إلى الأرض وأقصى المشرق من أقصى المغرب، فقال عليّ عليه السلام: مررت بمزبلة بني فلان فرأيت رجلاً من الأنصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطّيخ والقثاء والتين، فهو يأكلها من شدّة الجوع، فلمّا رأيته استحييت من أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه ومررت إلى منزلي وكنت أعددت لفطوري وسحوري قرصين من شعير، فجئت بهما إلى الرّجل فناولته إياهما، وقلت: أصب من هذا كلّما جعت فإنَّ الله عزّوجلّ يجعل البركة فيهما، فقال: يا أبا الحسن أنا أُريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قيلك، إنّي أشتهي لحم فراخ، واشتهاه عليَّ أهل منزلي. فقلت: اكسر منه لقماً بعدد ما تريده من فراخ، فإنَّ الله تعالى يقلبها فراخاً بمسألتي إيّاه بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، فأخطر الشيطان ببالي فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعلّه منافق؟ فرددت عليه وقلت: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه وإن يكن منافقاً فأنا للإحسان أهل، فليس كلّ معروف يلحق مستحقّه، وقلت: أنا أدعوالله بمحمّد وآله الطيّبين ليوفّقه للإخلاص والنزوع عن الكفر إن كان منافقاً فإنَّ تصدّقي عليه بهذا أفضل من تصدّقي عليه بالطعام الشريف الموجب للثروة والغناء، وكابدت الشيطان ودعوت الله سراً من الرّجل بالإخلاص بجاه محمّد وآله الطيّبين فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه، فأقمته وقلت: ماذا شأنك؟ قال: كنت منافقاً شاكّاً فيما يقوله محمّد وفيما تقوله أنت، فكشف لي الله عن السماوات والأرض فأبصرت كلّ ما تواعدان من العقوبات، فذلك حين وقر الإيمان في قلبي وأخلص به جناني، وزال عنّي الشكّ الّذي كان يعتورني، فأخذ الرّجل القرصين وقلت له: كلّ شيء تشتهيه فاكسر من القرص قليلاً فإنَّ الله يحوّله ما تشتهيه وتتمنّاه وتريده فما زال ذلك يتقلّب شحماً ولحماً وحلواً ورطباً وبطيخاً وفواكه الشتاء وفواكه الصيف حتّى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجباً، وصار الرّجل من عتقاء الله من النّار ومن عبيده المصطفين الأخيار فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت قد قصد الشيطان كلٌّ واحد منهم بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه يبنيها بعضهم على بعض فيهشم، وجعل إبليس يقول: يا ربّ وعدك وعدك ألم تنظرني إلى يوم يبعثون؟ فإذا نداء بعض الملائكة: أنظرتك لئلا تموت ما أنظرتك لئلا تهشم وترضّض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن كما عاندت الشيطان فأعطيت في الله حين نهاك عنه وغلبته فإنَّ الله يخزي عنك الشيطان وعن محبّيك، ويعطيك في الآخرة بعدد كلّ حبّة ممّا أعطيت صاحبك وفيما تتمنّاه الله منه درجة في الجنّة أكبر من الدُّنيا من الأرض إلى السّماء، وبعدد كلّ حبّة منها جبلاً من فضّة كذلك، وجبلاً من لؤلؤ وجبلاً من ياقوت وجبلاً من جوهر وجبلاً من نور ربّ العزّة كذلك وجبلاً من زمرّد وجبلاً من زبرجد كذلك، وجبلاً من مسك وجبلاً من عنبر كذلك، وإنّ عدد خدمك في الجنّة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات، بك يَتمّ الله

الخيرات ويمحو عن محبّيك السيّئات، وبك يميّز الله المؤمنين من الكافرين والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغيّ.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأيكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاريّ. فقال رسول الله ﷺ: حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين ولا تكشف عن اسم المنافقين المكايدين لنا، فقد كفاكما الله شرهم وأخّرهم للتوبة لعلّهم يتذكّرون أو يخشون فقال عليّ عليه السلام: إنّي بينا أسير في بني فلان بظاهر المدينة وبين يديّ بعيداً منّي ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجال من المنافقين، فدفعوه ليرموه في البئر فتماسك ثابت، ثمَّ عاد فدفعه، والرجل لا يشعر بي حتّى وصلت إليه، وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشغل بطلب المنافقين خوفاً على ثابت، فوقعت في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا أنا سبقته إلى قعر البئر، فقال رسول الله ﷺ: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه، ولو لم يكن من رزانتك إلاّ ما في جوفك من علم الأوّلين والآخرين الّذي أودع الله رسوله وأودعك رسوله لكان من حقّك أن تكون أرزن من كلّ شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟ قال: يا رسول الله صرت إلى قرار البئر واستقررت قائماً وكان ذلك أسهل عليّ وأخفّ على رجلي من خُطاي الّتي كنت أخطوها رويداً رويداً، ثمَّ جاء ثابت فانحدر فوقع على يدي، وقد بسطتها له، فخشيت أن يضرّني سقوطه عليّ أو يضرّه، فما كان إلاّ كباقة ريحان تناولتها بيدي، ثمَّ نظرت فإذا ذاك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول: أردنا واحداً فصار اثنين! فجاؤوا بصخرة فيها مائتا منّ فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتاً فاحتضنته، وجعلت رأسه إلى صدري وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخّر رأسي، فما كانت إلاّ كترويحة بمروحة روّحت بها في حمارّة القيظ، ثمَّ جاؤوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي، فكانت كماء صببت على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثمَّ جاؤوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي وظهري، فكانت كثوب ناعم صببته على بدني ولبسته وتنعّمت به، ثمَّ سمعتهم يقولون: لو أنّ لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور، ثمَّ انصرفوا وقد دفع الله عنّا شرهم، فأذن الله لشفير البئر فانحطّ ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار والشفير بعدُ بالأرض، فخطونا وخرجنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إنّ الله عزّ وجلّ قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره، ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّو عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة، فأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل، ينادي مناد أين البقية

من محبّي عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم مقتصدون، فيقال لهم: تمنّوا على الله عزّوجلّ ما شئتم، فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد منهم ما تمنّى، ثمّ يضعف له مائة ألف ضعف، ثمّ ينادي منادٍ: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها، فيقال: أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب؟ فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد عظيم كثير، فيقال: ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداءً لواحد من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة، فينجّي الله عزّوجلّ محبّيك ويجعل أعداءهم فداءهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الأفضل الأكرم، محبّه محبّ الله ومحبّ رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله، هم خيار خلق الله من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: انظر فنظر إلى عبد الله بن أُبيّ وإلى سبعة نفر من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت يا عليُّ أفضل شهداء الله في الأرض بعد محمّد رسول الله، قال: فذلك قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾(١) تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول الله صلى الله عليه وآله ويبصرها خير خلق الله بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة بما كان من كفرهم بالله وكفرهم بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

بيان: قد مضى تمام الخبر في باب هداية الله وإضلاله وباب نوادر معجزات الرّسول صلى الله عليه وآله، والذهب الإبريز بالكسر: الخالص، والباقة: الحزمة من بقل والحمارّة بتخفيف(٣) وتشديد الراء: شدّة الحرّ.

٨ - **م:** قال عليُّ بن محمّد عليه السلام: لمّا رجع أمير المؤمنين من صفّين - وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة الّتي قلبها - [ذهب] ليقعد لحاجته فقال بعض منافقي عسكره سوف أنظر إلى سوأته وإلى ما يخرج منه، فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ صلى الله عليه وآله لأُخبر أصحابي بكذبه، فقال عليّ عليه السلام لقنبر: يا قنبر اذهب إلى تلك الشجرة وإلى الّتي تقابلها - وقد كان بينهما أكثر من فرسخ - فنادهما إنّ وصيّ محمّد يأمركما أن تتلاصقا فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أويبلغهما صوتي؟ قال عليّ عليه السلام: إنّ الّذي يبلّغ بصر عينك السّماء وبينك وبينها مسيرة خمسمائة عام سيبلّغهما صوتك، فذهب قنبر فنادى فسعت إحداهما إلى الأُخرى سعي المتحابّين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتدّ شوقه وانضمّا، فقال قوم من منافقي العسكر: إنّ عليّاً يضاهي في سحره رسول الله ابن عمّه! ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام، وإنّما هما ساحران! لكنّا سندور من خلفه فننظر إلى عورته وما يخرج منه، فأوصل الله عزّوجلّ ذلك إلى أُذن عليّ من قِبلهم فقال جهراً: يا قنبر إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وظنّوا أنّه لا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩٩.

(٣) الظاهر: بتخفيف الميم.

يمتنع منهم إلاّ بالشجرتين، فارجع إليهما - يعني الشجرتين - فقل لهما: إنّ وصيّ رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى مكانكما، ففعل ما أمره به فانقلعتا وعدت كلّ واحدة تفارق الأُخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل، ثمّ ذهب عليّ عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد، وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه، فلمّا رفع ثوبه أعمى الله تعالى أبصارهم فلم يبصروا شيئاً، فولّوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون، فنظروا إلى جهته فعموا، فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون إلى أن فرغ عليّ عليه السلام وقام ورجع، وذلك ثمانون مرّة من كلّ واحدة. ثمّ ذهبوا ينظرون ما خرج عنه فاعتقلوا في مواضعهم فلم يقدروا أن يروها، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف، أصابهم ذلك مائة مرّة حتّى نودي فيهم بالرّحيل، فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك، ولم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً وطغياناً وتمارياً في كفرهم وعنادهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا العجب من هذه آياته ومعجزاته ويعجز عن معاوية وعمرو ويزيد! فنظروا، فأوصل الله عزّ وجلّ ذلك من قِبلهم إلى أُذنه فقال عليّ عليه السلام: يا ملائكة ائتوني بمعاوية وعمرو ويزيد، فنظروا في الهواء فإذا ملائكة كأنّهم السودان قد علق كلّ واحد منهم بواحد، فأنزلوهم إلى حضرته فإذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد، فقال عليّ عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما لو شئت لقتلتهم ولكنّي أُنظرهم كما أنظر الله عزّ وجلّ إبليس إلى الوقت المعلوم، إنّ الّذي ترونه بصاحبكم ليس لعجز ولا ذلّ، ولكنّه محنة من الله عزّ وجلّ لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على عليّ فلقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول ربّ العالمين، فقالوا: إنّ من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار ويأتي إلى المدينة من مكّة في أحد عشر يوماً؟ وإنّما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله، وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون، وليظهر حجّته عليكم[1].

٩ - م: قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: كان جدّ بن قيس تالي عبد الله في النفاق، كما أنّ عليّاً عليه السلام كان تالي رسول الله ﷺ في الكمال والجلال والجمال وتفرّد جد مع عبد الله بن أُبيّ بعدما سمّ الرسول ﷺ ولم يؤثّر فيه، فقال له: إنّ محمّداً (ﷺ) ماهر في السحر وليس عليّ كمثله، فاتّخذ أنت يا جدّ لعليّ دعوة بعد أن تتقدّم في تنبيش أصل حائط بستانك، ثمّ توقف رجالاً خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط ويدفعونه على عليّ ومن معه ليموتوا تحته، فجلس عليّ عليه السلام تحت الحائط فتلقّاه بيساره وأوقفه، وكان الطعام بين أيديهم، فقال عليه السلام: كلوا بسم الله، وجعل يأكل معهم حتّى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [ذراعاً] عشر سمكه في ذراعين غلظه،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦٥.

فجعل أصحاب عليّ عليه السلام يأكلون وهم يقولون: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله أفتحامي هذا وأنت تأكل؟ فإنّك تتعب في حبسك هذا الحائط عنّا، فقال عليّ عليه السلام: إنّي لست أجد له من المسّ بيساري إلاّ أقلّ ممّا أجد من ثقل هذه اللّقمة بيميني، وهرب جدّ بن قيس، وخشي أن يكون عليّ قد مات وصحبه، وأنّ محمّداً يطلبه لينتقم منه، واختفى عند عبد الله بن أبيّ، فبلغهم أنّ عليّاً عليه السلام قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا، فقال: أبو الشرور وأبو الدواهي اللّذان [كانا] أصل التدبير في ذلك، إنّ عليّاً قد مهر بسحر محمّد فلا سبيل لنا عليه، فلمّا فرغ القوم أقام علي عليه السلام الحائط بيساره فأقامه وسوّاه وأرأب صدعه وألمَّ شعبه وخرج هو والقوم من تحته، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لمّا أقام الجدار، وما سهّل الله ذلك له إلاّ بدعائه بنا أهل البيت[(١)].

١٠ - **قب:** صالح بن كيسان وابن رومان رفعاه إلى جابر الأنصاريّ قال: جاء العبّاس إلى عليّ عليه السلام يطالبه بميراث النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء يورث إلاّ بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك، فقال: لا بدّ من ذلك وأنا أحقّ، عمّه ووارثه دون النّاس كلّهم، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه النّاس حتّى دخل المسجد، ثمّ أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة فأُحضر، فقال للعبّاس: يا عمّ إن أطقت النهوض بشيء منها فجميعه لك، فإنّ ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالم ولأولادهم فإن لم تطق النهوض فلا حقّ لك فيه، قال: نعم فألبسه أمير المؤمنين عليه السلام الدرع بيده وألقى عليه العمامة والسيف، ثمّ قال: انهض بالسيف والعمامة يا عمّ، فلم يطق النهوض، فأخذ السيف منه وقال له: انهض بالعمامة فإنّها آية من نبينا صلى الله عليه وآله فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك، وبقي متحيّراً، ثمّ قال له: يا عمّ وهذه البغلة بالباب لي خاصّة ولولدي، فإن أطقت ركوبها فاركبها، فخرج ومعه عدويّ، فقال له: يا عمّ رسول الله خدعك عليّ فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة، إذا وضعت رجلك في الركاب فاذكر الله وسمّ واقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[(٢)] قال: فلمّا نظرت البغلة إليه مقبلاً مع العبّاس نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه منها قطّ، فوقع العبّاس مغشيّاً عليه، واجتمع النّاس وأمر بإمساكها فلم يقدر عليها، ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام دعا البغلة باسم ما سمعناه، فجاءت خاضعة ذليلة، فوضع رجله في الركاب ووثب عليها فاستوى عليها راكباً، فاستدعى أن يركب الحسن والحسين عليهما السلام فأمرهما بذلك، ثمّ لبس عليٌّ الدرع والعمامة والسيف وركبها وسار عليها إلى منزله وهو يقول: هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان[(٣)].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٩٢. (٢) سورة فاطر، الآية: ٤١.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٢٥.

١١ - **قب**: من عجائبه عليه السلام طول ما لقي من الحروب لم ينهزم قط، ولم ينله فيها شين ولا جراح سوء، ولم يبارز أحداً إلاّ ظفر به، ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها، ولم يفلت منه قِرن، ولم يخرج في حروبه إلاّ وهو ماش يهرول طول الدهر بغير جند إلى العدوّ، وما قدّمت راية قوتل تحتها عليٌّ إلاّ انقلبوا صاغرين.

ويروى وثبته أربعون ذراعاً إلى عمرو ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً وذلك خارج عن العادة، وروي ضربته على رجليه وقطعهما بضربة واحدة مع ما كان عليه من الثياب والسلاح، وروي أنّه ضرب مرحب الكافر يوم خيبر على رأسه فقطع العمامة والخوذة والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدّام وخلف إلى أن قدّه بنصفين، ثمّ حمل على سبعين [ألف] فارس فبدّدهم، وتحيّر الفريقان من فعله فانهزموا إلى الحصن.

وأصل مشهد البوق عند رحبة الشّام أنه عليه السلام أخبر أنّ السّاعة خرج معاوية في خيله من دمشق، وضرب البوق وسمع ذلك من مسيرة ثمانية عشر يوماً، وهو خرق العادة.

ومنه الدكّة المشهورة في الكوفة الّتي يقال: إنّه رأى منها مكّة وسلّم عليها وذلك مثل قولكم: يا سارية الجبل.

ومسجد المجذاف في الرقّة، وهو أنّه لمّا طلب الزواريق لحمل الشهداء قالوا: الزواريق ترعى، فقال عليه السلام: كلامكم غثّ وقمصانكم رثّ لا شدّ الله بكم صفّاً ولا أشبعكم إلاّ على قتب، وعمل جائزة عظيمة بمنزلة المجذاف وحمل الشهداء عليها، فخربت الرقّة وعمرت الرافقة ولا يزالون في ضنك العيش.

وروت الغلاة أنه عليه السلام صعد إلى السّماء على فرس وينظر إليه أصحابه وقال: لو أردت لحملت إليكم ابن أبي سفيان، وذلك نحو قوله: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

وخرج عن أبي زهرة: وقطع مسيرة ثلاثة أيّام بليلة واحدة، وأصبح عند الكفّار وفتح عليه فنزل ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾.

وروي أنّه رمي إلى حصن ذات السلاسل في المنجنيق ونزل على حائط الحصن وكان الحصن قد شدّ على حيطانه سلاسل فيها غرائر من تبن أو قطن، حتّى لا يعمل فيها المنجنيق إذا رمي الحجر، فقالت الغلاة: فمرّ في الهواء والترس تحت قدميه، ونزل على الحائط وضرب السلاسل ضربة واحدة فقطعها، وسقطت الغرائر وفتح الحصن.

وروت الغلاة أنّه نزلت فيه ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾(١) وذلك إن صحّ مثل صعود الملائكة ونزولهم وإسراء النبيّ صلى الله عليه وآله.

تفسير أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه أرادت الفجرة ليلة العقبة قتل النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن بقي

(١) سورة الحشر، الآية: ٢.

في المدينة قتل عليّ عليه السلام فلمّا تبعه وقصّ عليه بغضاءهم فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ الخبر، فحفروا له حفيرة طويلة وغطّوها فلمّا انصرف وبلغها أنطق الله فرسه فقال: سر بإذن الله، فطفرت، ثمّ أمر بكشفه فرآه عجيباً.

مسند أحمد وفضائله وسنن ابن ماجة: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: كان أمير المؤمنين عليه السلام يلبس في البرد الشّديد الثوب الرقيق، وفي الحرّ الشّديد القباء والثوب الثقيل، وكان لا يجد الحرّ والبرد، فكان النبيُّ صلى الله عليه وآله دعا له يوم خيبر فقال: كفاك الله الحرّ والبرد، وفي رواية: اللّهمّ قه الحرّ والبرد، وفي رواية: اللّهمّ اكفه الحرّ والبرد[1].

سهل بن حنيف في حديثه أنّه لمّا أخذ معاوية مورد الفرات أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر أن يقول لمن على جانب الفرات: يقول لكم عليّ: اعدلوا عن الماء، فلمّا قال ذلك عدلوا عنه، فورد قوم أمير المؤمنين الماء وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم في ذلك، فقال: إنّ عمرو بن العاص جاء وقال: إنّ معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء، فقال معاوية لعمرو: إنّك لتأتي أمراً ثمّ تقول ما فعلته؟! فلمّا كان من غد وكّل معاوية حجل بن العتّاب النخعيّ في خمسة آلاف، فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً فنادى مثل الأوّل، فمال حجل عن الشريعة فورد أصحاب عليّ عليه السلام وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلاً وقال له في ذلك، فقال: إنّ ابنك يزيد أتاني فقال: إنّك أمرت بالتنحّي عنه! فقال ليزيد في ذلك فأنكر، فقال معاوية: فإذا كان غداً فلا تقبل من أحد ولو أتيتك حتّى تأخذ خاتمي، فلمّا كان اليوم الثالث أمر أمير المؤمنين عليه السلام لمالك مثل ذلك، فرأى حجل معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء، وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك، فأراه خاتمه، فضرب معاوية يده على يده فقال: نعم وإنّ هذا من دواهي عليّ.

وحدّثني محمّد الشوهانيّ بإسناده أنّه قدم أبو الصمصام العبسيّ إلى النبيّ عليه السلام وقال متى يجيء المطر؟ وأيّ شيء في بطن ناقتي هذه؟ وأيّ شيء يكون غداً؟ ومتى أموت؟ فنزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآيات، فأسلم الرّجل ووعد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأتي بأهله، فقال: اكتب يا أبا الحسن: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرّ محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وأشهد على نفسه في صحّة عقله وبدنه وجواز أمره أنّ لأبي الصمصام العبسيّ عليه وعنده وفي ذمّته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز» وخرج أبو الصمصام ثمّ جاء في قومه بني عبس كلّهم مسلمين، وسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: قبض، قال: فمن الخليفة من بعده؟ فقالوا: أبو بكر، فدخل أبو الصمصام المسجد وقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز، فقال: يا أخا

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٩٨.

العرب سألت ما فوق العقل، والله ما خلّف رسول الله إلاّ بغلته الدلدل وحماره اليعفور وسيفه ذا الفقار ودرعه الفاضل، أخذها كلّها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وخلّف فينا فدك فأخذناها بحقّ، ونبيّنا (صلى الله عليه وآله) لا يورّث، فصاح سلمان «كردي ونكردي، وحقّ أزمير ببردي، ردُّوا العمل إلى أهله» ثم ضرب بيده إلى أبي الصمصام فأقامه إلى منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقرع الباب فنادى عليٌّ: ادخل يا سلمان ادخل أنت وأبو الصمصام، فقال أبو الصمصام: هذه أعجوبة! من هذا الّذي سمّاني باسمي ولم يعرفني؟ فعدّ سلمان فضائل عليّ عليه السلام فلمّا دخل وسلّم عليه قال: يا أبا الحسن إنّ لي على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة، ووصفها، فقال عليّ عليه السلام: أمعك حجّة؟ فدفع إليه الوثيقة، فقال عليّ عليه السلام: ياسلمان ناد في النّاس: ألا من أراد أن ينظر إلى دين رسول الله صلى الله عليه وآله فليخرج غداً إلى خارج المدينة، فلمّا كان الغد خرج النّاس وخرج عليّ عليه السلام وأسرّ إلى ابنه الحسن سرّاً وقال: امض يا أبا الصمصام مع ابني الحسن إلى الكثيب من الرمل، فمضى عليه السلام ومعه أبو الصمصام، فصلّى الحسن عليه السلام ركعتين عند الكثيب، وكلّم الأرض بكلمات لا ندري ما هي، وضرب الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة، مكتوب عليها سطران من نور، السطر الأوّل «بسم الله الرحمن الرحيم» والثاني «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله)» فضرب الحسن عليه السلام الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة، فقال الحسن عليه السلام: اقتد يا أبا الصمصام، فاقتاد أبو الصمصام ثمانين ناقة حمر الظهور بيض العيون سود الحدق، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز، ورجع إلى عليّ بن أبي طالب فقال عليه السلام: استوفيت يا أبا الصمصام؟ قال: نعم، قال: فسلّم الوثيقة فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذها وخرقها، ثمَّ قال: هكذا أخبرني أخي وابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله خلق هذه النوق من هذه الصخرة قبل أن يخلق ناقة صالح بألفي عام فقال المنافقون: هذا من سحر عليّ قليل[1].

بيان: قوله: «نقط الحجاز» أقول: الظاهر أنّه تصحيف لقط باللاّم، قال الفيروزآباديّ: اللّقط محرّكة: ما يلتقط من السنابل، وقطع ذهب توجد في المعدن.

١٢ - **قب:** من معجزاته عليه السلام تسخيره الجماعة اضطراراً لنقل فضائله مع ما فيها من الحجّة عليهم، حتّى إن أنكره واحد ردَّ عليه صاحبه وقال: هذا في التواريخ والصحاح والسنن والجوامع والسير والتفاسير ممّا أجمعوا على صحّته، فإن لم يكن في واحد يكن في آخر، ومن جملة ذلك ما أجمعوا عليه، وروى مناقبه خلق كثير منهم حتّى صار علماً ضروريّاً، كما صنّف ابن جرير الطبريّ كتاب الغدير، وابن الشاهين كتاب المناقب وكتاب

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٣٢. ذكر أسامي أئمّة علماء العامّة الذين كتبوا الكتب وألّفوها في الفضائل والمناقب في احقاق الحق ج ٩ ص ٦٧٦. وذكر العلامة المعاصر قدّس سرّه في كتاب ليالي بيشاور ص٦١ جملة من أسامي كتبهم في ذلك. [النمازي].

فضائل فاطمة عليها السلام، ويعقوب بن شيبة تفضيل الحسن والحسين عليهما السلام ومسند أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره وفضائله، والجاحظ كتاب العلويّة وكتاب فضل بني هاشم على بني أميّة، وأبو نعيم الاصفهانيّ منقبة المطهّرين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام وأبو المحاسن الروياني الجعفريّات، والموفق المكّي كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازيّ كتاب نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو صالح عبد الملك المؤذن كتاب الأربعين في فضائل الزهراء عليها السلام، وأحمد بن حنبل مسند أهل البيت وفضائل الصحابة، وأبو عبد الله محمّد بن أحمد النطنزيّ الخصائص العلويّة على سائر البريّة، وابن المغازليّ كتاب المناقب، وأبو القاسم البستيّ كتاب الدرجات، والخطيب أبو تراب كتاب الحدائق مع الكتمان والميل. وذلك خرق العادة، شهد بفضائله معادوه وأقرّ بمناقبه جاحدوه.

ومن جملة ذلك كثرة مناقبه مع ما كانوا يدفنونها ويتوعّدون على روايتها، روى مسلم والبخاريّ وابن بطّة والنطنزيّ عن عائشة في حديثها بمرض النبيّ صلى الله عليه وآله فقالت في جملة ذلك: فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله بين رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل ورجل آخر، يخطّ قدماه عاصباً رأسه، تعني عليّاً عليه السلام.

وقال معاوية لابن عبّاس: إنّا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ (عليه السلام) فكفّ لسانك، قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله قال: نعم، قال: أفنقرؤه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك! قال: إنّه منزّل علينا أفنسأل غيرنا؟ أتنهانا أن نعبد الله؟ فإذاً تهلك الأمّة، قال: اقرأوا ولا ترووا ما أنزل الله فيكم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ ثم نادى معاوية: أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً من مناقب عليّ، حتّى قال عبد الله بن شداد اللّيثيّ: وددت أنّي أترك أن أحدث بفضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوماً إلى اللّيل وأن عنقي ضربت فكان المحدّث يحدّث بحديث في الفقه أو يأتي بحديث المبارزة فيقول: قال رجل من قريش، وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الحسن البصريّ يقول: قال أبو زينب.

وسئل ابن جبير عن حامل اللّواء فقال: كأنّك رخيُّ البال. ورأى رجل أعرابيّة في مسجد تقول: يا مشهوراً في السماوات ويا مشهوراً في الأرضين ويا مشهوراً في الدنيا ويا مشهوراً في الآخرة جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك وإخماد ذكرك فأبى الله لذكرك إلاّ علوّاً ولنورك إلاّ ضياءً ونماءً ولو كره المشركون، فقيل: لمن تصفين؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، فالتفت فلم ير أحداً. ومن ذلك ما طبقت الأرض بالمشاهد لأولاده، وفشت المنامات من مناقبه، فيبرئ الزمنى ويفرّج المبتلى وما سمع هذا لغيره عليه السلام [1].

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٥٠.

١٣ - م: قال الإمام عليه السلام: إنّ رجلاً من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل، وعليهم إن خرجت خائف وبأموالي الّتي أُخلّفها إن خرجت ضنين، وأحبّ اللّحاق بك والكون في جملتك والخفوق في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين، فبعث إليه عليّ عليه السلام: اجمع أهلك وعيالك وحصّل عندهم مالك، وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطاهرين، ثمّ قل: اللّهمّ هذه كلّها ودائعي عندك بأمر عبدك ووليّك عليّ بن أبي طالب، ثمّ قم وانهض إليّ، ففعل الرّجل ذلك وأُخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأمر معاوية أن تسبى عياله ويسترقّوا، وأن تنهب أمواله، فذهبوا فألقى الله عليهم شبه عيال معاوية وحاشيته وأخصّ حاشيته كيزيد بن معاوية يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عياله فقد استرقناهم وبعثناهم إلى السوق، فكفّوا لمّا رأوا ذلك، وعرّف الله عياله أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن تسرقها اللّصوص، فمسخ المال عقارب وحيّات، كلّما قصد اللّصوص ليأخذوا منه لذعوا ولسعوا، فمات منهم قوم وضني آخرون، ودفع الله عن ماله بذلك إلى أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرّجل: أتحبُّ أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى، قال عليّ عليه السلام: ائت بهم، فإذا هم بحضرة الرّجل لا يفقد من عياله وماله شيئاً، فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصّته وحاشية يزيد عليهم. وبما مسخه من أمواله عقارب وحيّات تلسع اللّصّ الّذي يريد أخذ شيء منه، وقال عليّ عليه السلام: إنّ الله تعالى ربّما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه(١).

بيان: الخفوق: التحرّك والاضطراب، وفي بعض النسخ بالفاءين بمعنى الإحاطة، وضني كرضي: مرض مرضاً مخامراً كلّما ظن برؤه نكس.

١٤ - م: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نصّ على عليّ عليه السلام بالفضيلة والإمامة وسكن إلى ذلك قلوب المؤمنين وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين وشكّ في ذلك ضعفاء من الشاكّين وغاض في صدور المنافقين العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتّى قال قائل من المنافقين: لقد أسرف محمّد (صلى الله عليه وآله) في مدح نفسه ثمّ أسرف في مدح أخيه عليّ (عليه السلام) وما ذلك من عند ربّ العالمين ولكنّه في ذلك من المتقوّلين يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا ولعليّ بعد موته قال الله تعالى: يا محمّد قل لهم: وأيّ شيء أنكرتم من ذلك؟ هو عظيم كريم حكيم، ارتضى عباداً من عباده واختصّهم بكرامات لما علم من حسن طاعتهم وانقيادهم لأمره، ففوّض إليهم أمور عباده وجعل عليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الّذي وفّقهم له، أولا ترون ملوك الأرض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده ووثق بحسن إطاعته فيما يندبه له من أمور ممالكه جعل ما وراء بابه إليه، واعتمد في سياسة جيوشه ورعاياه عليه، كذلك

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٢٣.

محمّد في التدبير الّذي رفعه له ربّه، وعليٌ من بعده الّذي جعله وصيّه وخليفته في أهله وقاضي دينه ومنجز عداته والمؤازر لأوليائه والمناصب لأعدائه، فلم يقنعوا بذلك ولم يسلّموا وقالوا: ليس الّذي يسنده إلى ابن أبي طالب بأمر صغير، إنّما هو دماء الخلق ونساؤهم وأولادهم وأموالهم وحقوقهم وأنسابهم ودنياهم وآخرتهم، فليأتنا بآية تليق بجلالة هذه الولاية، فقال رسول الله ﷺ: أما كفاكم نور عليّ المشرق في الظلمات الّذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله؟ أما كفاكم أنّ عليّاً جاز والحيطان بين يديه، ففتحت له وطرقت ثمّ عادت والتأمت؟ أما كفاكم يوم غدير خمّ أنّ عليّاً لمّا أقامه رسول الله رأيتم أبواب السّماء مفتّحة والملائكة منها مطلعين تناديكم هذا وليّ الله فاتبعوه وإلا حلّ بكم عذاب الله فاحذروه؟ أما كفاكم رؤيتكم عليّ بن أبي طالب وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلّا يحتاج إلى الانحراف عنها فلمّا جاز رجعت الجبال إلى أماكنها؟ ثمّ قال: اللّهمّ زدهم آيات فإنّها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجّتك عليهم تأكيداً، قال: فرجع القوم إلى بيوتهم فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الأرض ومنعتهم ونادتهم: حرام عليكم دخولها حتّى تؤمنوا بولاية عليّ عليه السلام قالوا: آمنّا ودخلوا، ثمّ ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها فثقلت عليهم ولم يقلّوها ونادتهم: حرام عليكم سهولة نزعها حتّى تقرّوا بولاية عليّ عليه السلام فأقرّوا ونزعوها، ثمّ ذهبوا ليلبسوا ثياب اللّيل فثقلت عليهم ونادتهم: حرام عليكم لبسنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ عليه السلام فاعترفوا، فذهبوا يأكلون فثقلت عليهم اللّقم وما لم يثقل منها استحجر في أفواههم، ونادتهم: حرام عليكم أكلنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ عليه السلام فاعترفوا، ثمّ ذهبوا يبولون ويتغوّطون فتعذّر عليهم ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم: حرام عليكم السلامة منّا حتّى تعترفوا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاعترفوا، ثمّ ضجر بعضهم وقال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] فإن عذاب الاصطلام العام إذا نزل، نزل بعد خروج النبي ﷺ من بين أظهرهم، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2] يظهرون التوبة والإنابة، فإنّ من حكمه في الدّنيا أن يأمرك بقبول الظاهر وترك التفتيش عن الباطن، لأنّ الدّنيا دار إمهال وإنظار والآخرة دار الجزاء بلا بعد، قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وفيهم من يستغفر لأنّ هؤلاء لو لا أنّ فيهم من علم الله أنّه سيؤمن أو أنّه سيخرج من نسله ذرّيّة طيّبة يجود ربّك على هؤلاء بالإيمان وثوابه ولا يقتطعهم باخترام آبائهم الكفّار ولولا ذلك لأهلكهم، فذلك قول رسول الله: كذلك اقترح الناصبون آيات في عليّ عليه السلام حتّى اقترحوا ما لا يجوز في حكمته، جهلاً بأحكام الله واقتراحاً للأباطيل على الله[3].

---

(١) - (٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٣٢-٣٣. (٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٦٣٠.

١٥ - **يل**: روي عن الصّادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطّاب أمرٌ، فأرسل إليه سلمان رضي الله عنه وقال: قل له: قد بلغني عنك كيت وكيت، وكرهت أن أعتب عليك في وجهك، فينبغي أن لا يقال فيَّ إلاّ الحقّ، فقد غصبت حقّي على القذى وصبرت حتّى يبلغ الكتاب أجله، فنهض سلمان رضي الله عنه وبلّغه ذلك وعاتبه، وذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وذكر فضائله وبراهينه فقال عمر: عندي الكثير من فضائل عليّ (عليه السلام) ولست بمنكر فضله إلاّ أنّه يتنفّس الصعداء ويظهر البغضاء، فقال له سلمان رضي الله عنه : حدّثني بشيء ممّا رأيته منه فقال عمر: يا أبا عبد الله نعم خلوت به ذات يوم في شيء من أمر الجيش، فقطع حديثي وقام من عندي وقال: مكانك حتّى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة، فما كان أسرع أن رجع عليّ ثانية وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله يريدون مدينة بالمشرق يريدون مدينة جيحون، فخرجت لأُسلم عليه، وهذه الغبرة ركبتني من سرعة المشي، فقال عمر: فضحكت متعجّباً حتّى استلقيت على قفاي، وقلت له: النبيّ صلى الله عليه وآله قد مات وبلي وتزعم أنّك لقيته السّاعة وسلّمت عليه؟! فهذا من العجائب وممّا لا يكون. فغضب عليّ عليه السلام ونظر إليّ وقال: تكذّبني يا ابن الخطّاب؟ فقلت: لا تغضب وعد إلى ما كنّا فيه فإنَّ هذا ممّا لا يكون أبداً، قال: فإن أنت رأيته حتّى لا تنكر منه شيئاً استغفرت الله ممّا قلت وأضمرت وأحدثت توبة ممّا أنت فيه وتركت حقّاً لي؟ فقلت: نعم، فقال: قم، فقمت معه فخرجنا إلى طرف المدينة، وقال لي: غمّض عينيك فغمضتهما، فقال: افتحهما ففعلت ذلك، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله معه نفر من الملائكة، فلمّا أطلت النظر قال لي: هل رأيته؟ فقلت: نعم، قال: غمّض عينيك فغمضتهما، ثمّ قال: افتحهما فإذا لا عين ولا أثر.

فقلت له: هل رأيت من عليّ عليه السلام غير ذلك؟ قال: نعم إنّه استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبّانة، وكنّا نتحدّث في الطريق، وكان بيده قوس فلمّا صرنا في الجبّانة رمى بقوسه من يده فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسى عليه السلام وفتح فاه وأقبل ليبتلعني، فلمّا رأيت ذلك طار قلبي من الخوف وتنحّيت وضحكت في وجه عليّ عليه السلام وقلت: الأمان يا عليّ بن أبي طالب واذكر ما بيني وبينك من الجميل، فلمّا سمع هذا القول افترّ ضاحكاً وقال: لطفت في الكلام ونحن أهل بيت نشكر القليل، فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه بيده فإذا هو قوسه الّذي كان بيده.

ثم قال عمر: يا سلمان إنّي كتمت ذلك عن كلّ أحد وأخبرتك به يا أبا عبد الله، فإنّهم أهل بيت يتوارثون هذه الأعجوبة كابراً عن كابر، ولقد كان إبراهيم يأتي بمثل ذلك وكان أبو طالب وعبد الله يأتيان بمثل ذلك في الجاهليّة، وأنا لا أُنكر فضل عليّ عليه السلام وسابقته ونجدته وكثرة علمه، فارجع إليه واعتذر عنّي إليه وأثن عنّي عليه بالجميل(١).

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٦٣.

١٦ - يل: روي [عن] عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دكّة القضاء إذ نهض إليه رجل يقال له صفوان الأكحل، وقال له: أنا رجل من شيعتك وعليّ ذنوب فأريد أن تطهّرني منها في الدُّنيا لأصل إلى الآخرة وما معي ذنب، فقال الإمام عليه السلام: ما أعظم ذنوبك وما هي؟ فقال: أنا ألوط الصبيان، فقال عليه السلام: أيما أحبّ إليك ضربة بذي الفقار أو أقلب عليك جداراً أو أرمي عليك ناراً؟ فإنَّ ذلك جزاء من ارتكب تلك المعصية، فقال: يا مولاي احرقني بالنار لأنجو من نار الآخرة، فقال عليه السلام: يا عمّار اجمع ألف حزمة قصب لنضرمه غداة غد بالنار، ثمَّ قال للرجل: انهض وأوص بما لك وبما عليك، قال: فنهض الرّجل وأوصى بما له وما عليه، وقسم أمواله على أولاده، وأعطى كلّ ذي حقّ حقه، ثمَّ بات على حجرة أمير المؤمنين عليه السلام في بيت نوح شرقيّ جامع الكوفة، فلمّا صلّى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا عمّار ناد بالكوفة: اخرجوا وانظروا حكم أمير المؤمنين عليه السلام فقال جماعة منهم: كيف يحرق رجلاً من شيعته ومحبّيه وهو السّاعة يريد يحرقه بالنّار فبطلت إمامته؟! فسمع بذلك أمير المؤمنين عليه السلام قال عمّار: فأخذ الإمام الرّجل ورمى عليه ألف حزمة من القصب، فأعطاه مقدحة وكبريتاً وقال: اقدح وأحرق نفسك، فإن كنت من شيعتي ومحبّي وعارفي فإنّك لا تحترق بالنار وإن كنت من المخالفين المكذّبين فالنّار تأكل لحمك وتكسر عظمك، فأوقد الرّجل على نفسه واحترق القصب، وكان على الرّجل ثياب بيض فلم تعلق بها النّار ولم يقربها الدخان، فاستفتح الإمام عليه السلام وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، ثمَّ قال: إنّ شيعتنا منّا وأنا قسيم الجنّة والنار، وأشهد لي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة[1].

١٧ - فر: عليّ بن محمّد بن مخلد الجعفيّ معنعناً عن الأعمش قال: خرجت حاجّاً إلى مكّة، فلمّا انصرفت بعيداً رأيت عمياء على ظهر الطريق تقول: بحقّ محمّد وآله ردّ عليّ بصري، قال: فتعجبت من قولها وقلت لها: أي حقّ لمحمّد وآله على الله؟ إنّما الحقّ له عليهم، فقالت: مه يا لكع والله ما ارتضى هو حتّى حلف بحقهم، فلو لم يكن لهم عليه حقّاً ما حلف به، قال: قلت: وأيّ موضع حلف؟ قالت قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2] والعمر في كلام العرب الحياة قال فقضيت حجّتي ثمَّ رجعت فإذا بها مبصرة في موضعها وهي تقول: أيّها النّاس أحبّوا عليّاً فحبه ينجيكم من النّار، قال: فسلّمت عليها وقلت: ألست العمياء بالأمس تقولين: بحقّ محمّد وآله ردّ عليّ بصري؟ قالت: بلى، قلت: حدّثيني بقصّتك، قالت: والله ما جزتني حتّى وقف عليّ رجل فقال لي: إن رأيت محمّداً وآله تعرفينه قلت: لا ولكن بالدلالة الّتي جاءتنا، قالت: فبينا هو يخاطبني إذ أتاني رجل آخر متوكّئاً على رجلين فقال: ما قيامك معها؟ قال: إنّها تسأل ربّها بحق محمّد وآله أن يردّ عليها بصرها فادع

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ٧٥. (٢) سورة الحجر، الآية: ٧٢.

الله لها، قال: فدعا ربّه ومسح على عيني بيده فأبصرت، فقلت: من أنتم؟ فقال: أنا محمّد وهذا عليّ، قد ردّ الله عليك بصرك اقعدي في موضعك هذا حتّى يرجع النّاس وأعلميهم أنّ حبّ عليّ ينجيهم من النار[1].

١٨ - ج، م: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال: يا أبا حسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً وجئت لأعالجه! فلحقته قد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنّك ابن عمّه وصهره وأرى صفاراً قد علاك وساقين دقيقتين ما أراهما تقلّانك فأمّا الصفار فعندي دواؤه وأمّا الساقان الدقيقان فلا حيلة لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحضنه بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما وأمّا الصفار فدواؤك عندي وهو هذا، وأخرج دواءً وقال: هذا لا يؤذيك ولا يخيسك ولكنّه يلزمك حمية من اللّحم أربعين صباحاً، ثمّ يزيل صفارك، فقال عليّ عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره؟ فقال الرجل: بلى حبّة من هذا، وأشار إلى دواء معه وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه، فقال عليّ عليه السلام: فأرني هذا الضارّ فأعطاه فقال: كم قدر هذا؟ فقال: قدر مثقالين سمّ ناقع، وقدر كلّ حبّة منه يقتل رجلاً، فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً وجعل الرّجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتلته ولا يقبل منّي قولي إنّه لهو الجاني على نفسه، فتبسّم عليّ عليه السلام وقال: يا عبد الله أصحّ ما كنت بدناً الآن، لم يضرني ما زعمت أنّه سمّ، فغمض عينيك فغمض، ثمّ قال: افتح عينيك، ففتح فنظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة فارتعد الرّجل ممّا رآه وتبسم عليّ عليه السلام وقال: أين الصفار الّذي زعمت أنّه بي؟ فقال: والله لكأنك لست من رأيت قبل، كنت مصفارّاً فأنت الآن مورّد، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فزال عنّي الصفار بسمّك الّذي زعمت أنّه قاتلي، وأمّا ساقاي هاتان - ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه - فإنّك زعمت أنّي أحتاج أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان، وأنا أدلّك أنّ طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك، وضرب بيده إلى أسطوانة خشب غليظة على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الأخرى وحرّكها أو احتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليونانيّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبّوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً، فقال له عليّ عليه السلام: هذه قوّة الساقين الدقيقين واحتمالهما في طبّك هذا يا يونانيّ!.

(١) تفسير فرات، ج ١ ص ٢٢٨ ح ٣٠٦.

فقال اليونانيّ: أمثلك كان محمّداً ﷺ؟ فقال عليّ عليه السلام: فهل علمي إلاّ من علمه وعقلي إلاّ من عقله وقوّتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيٌّ كان أطبّ العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك! فقال له محمّد ﷺ: أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟ قال: نعم، قال: أيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق - وأشار إلى نخلة سحوق - فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدُّ في الأرض خدّاً، حتّى وقفت بين يديه، فقال له: أكفاك؟ قال: لا، قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها.

فقال اليونانيُّ لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الّذي تذكره عن محمّد (ﷺ) غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنّما يكون آية لك وحدك لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترد وأنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً أو ممّن أمرته بأن يباشرك أو ممّن قصد إلى ذلك وإن لم آمره، إلاّ ما يكون من قدرة الله القاهر، وأنت يونانيّ يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أنّ يقول: إنّي قد واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين، قال له اليونانيّ: إذ جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصّل أجزاء تلك النخلة وتفرّقها وتباعد ما بينها ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت، فقال عليّ عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إنّ وصيّ محمّد رسول الله ﷺ يأمر أجزاءك أن تفرّق وتتباعد، فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتبتّرت وتصاغرت أجزاؤها، حتّى لم يُر [لها] عين ولا أثر، حتّى كأن لم يكن هناك نخلة قطّ، فارتعدت فرائص اليونانيّ وقال: يا وصيّ محمّد قد أعطيتني اقتراحي الأوّل فأعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت، فقال: أنت رسولي إليها بعد فقل لها: يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمّد رسول الله ﷺ يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي. فنادى اليونانيّ فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثمّ جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتّى تصوّر لها القضبان والأوراق والأصول والسعف والشماريخ والأعذاق ثمّ تألّفت وتجمّعت واستطالت وعرضت واستقلّ أصلها في مقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، وقد كانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال فقال اليونانيّ: وأخرى أحبّها أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ أناه ليؤكل وتطعمني ومن حضر منها، فقال عليه السلام: أنت رسولي إليها بذلك فمرها به فقال لها اليونانيّ ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأخلّت وأبسرت واصفرّت واحمرّت وترطّبت وثقلت أعذاقها برطبها، فقال اليونانيّ: وأخرى أُحبّها يقرب من يدي أعذاقها أو تطول يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداهما وتطول يدي إلى الأخرى الّتي هي أُختها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مدّ

اليد الّتي تريد أن تنالها وقل: يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها، واقبض الأُخرى الّتي تريد أن يترك إليك العذق منها وقل: يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق، وانحطّت الأعذاق الأُخر فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن أكلت منها ثمّ لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجّل الله عزّوجلّ من العقوبة الّتي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم، فقال اليونانيّ: إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرُّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة الله صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمرني بما تشاء أطعك(١).

أقول: تمام الخبر في أبواب احتجاجاته عليه السلام وقد مضى كثير من معجزاته ومناقبه صلوات الله عليه في أبواب معجزات الرسول صلى الله عليه وآله.

١٩ - **ختص:** محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال: قال الصّادق عليه السلام: يا أبان كيف تنكر النّاس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه؟ أليس نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ووصيّه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصيّ سليمان؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا(٢).

١١٧ - باب ما ورد من غرائب معجزاته عليه السلام بالأسانيد الغريبة

١ - وجدت في بعض الكتب: حدّثنا محمّد بن زكريّا العلائيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار المعروف بابن المعافا، عن وكيع، عن زاذان، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أحبّ أن أرى من معجزاتك شيئاً، قال صلوات الله عليه: أفعل إن شاء الله عزّوجلّ ثمّ قام ودخل منزله وخرج إليّ وتحته فرس أدهم، وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء، ثمّ نادى: يا قنبر أخرج إليّ ذلك الفرس، فأخرج فرساً آخر أدهم، فقال صلوات الله عليه وآله: اركب يا أبا عبد الله، قال سلمان: فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه، قال: فصاح به الإمام صلوات الله عليه فتعلّق في الهواء، وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش، ثمّ خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الأمواج، فنظر إليه الإمام شزراً فسكن البحر من غليانه، فقلت له: يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه! فقال صلوات الله عليه: يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر، ثمّ قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعاننا لا يقودهما أحد، فوالله ما ابتلّت أقدامنا ولا حوافر الخيل.

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٤٧، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٧٠.
(٢) الاختصاص، ص ٢١٢.

قال سلمان: فعبرنا ذلك البحر ورفعنا إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار، وإذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزّها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقّت، وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً وعرضها أربعون ذراعاً وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه: ادن منها واشرب من لبنها، قال سلمان: فدنوت منها وشربت حتّى رويت، وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد، وقد اكتفيت، قال صلوات الله عليه: هذا حسن يا سلمان؟ فقلت: مولاي حسن، فقال صلوات الله عليه: تريد أن أُريك ما هو أحسن منه؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال سلمان: فنادى مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اخرجي يا حسناء قال: فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعاً، ورأسها من الياقوت الأحمر، وصدرها من العنبر الأشهب، وقوائمها من الزبرجد الأخضر، وزمامها من الياقوت الأصفر، وجنبها الأيمن من الذهب، وجنبها الأيسر من الفضّة، وعرضها من اللّؤلؤ الرطب، فقال صلوات الله عليه: يا سلمان اشرب من لبنها، قال سلمان: فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً مخلصاً فقلت: يا سيّدي هذه لمن؟ قال صلوات الله عليه: هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي ثمّ قال صلوات الله عليه وسلامه لها: ارجعي إلى الصخرة، ورجعت من الوقت، وسار بي في تلك الجزيرة حتّى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم، قال سلمان ﷺ: فوثب ذلك الطائر فسلّم عليه صلوات الله عليه ورجع إلى موضعه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال صلوات الله عليه: هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من مواليّ إلى يوم القيامة، فقلت: ما هذا الطائر؟ قال صلوات الله عليه: ملك موكّل بها إلى يوم القيامة، فقلت: وحده يا سيدي؟ فقال صلوات الله عليه: يجتاز به الخضر صلوات الله عليه في كلّ يوم مرّة.

ثم قبض صلوات الله عليه على يدي وسار إلى بحر ثان، فعبرنا وإذا جزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضّة بيضاء، وشرفها من عقيق أصفر، وعلى كلّ ركن من القصر سبعون صفّاً من الملائكة، فأتوا وسلّموا، ثمّ أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم، قال سلمان رحمه الله تعالى: ثمّ دخل أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا أشجار وأثمار وأنهار وأطيار وألوان النبات، فجعل الإمام صلوات الله عليه يمشي فيه حتّى وصل إلى آخره، فوقف صلوات الله عليه على بركة كانت في البستان، ثمّ صعد على قصر فإذا كرسيّ من الذهب الأحمر، فجلس عليه صلوات الله عليه، وأشرفنا على القصر فإذا بحر أسود يغطمط أمواجه كالجبال الراسيات، فنظر صلوات الله عليه شزراً فسكن من غليانه حتّى كان كالمذنب، فقلت: يا سيّدي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه فقال عليه السلام: خشي أن آمر فيه بأمر، أتدري يا سلمان أيّ بحر هذا؟ فقلت: لا يا سيّدي، فقال: هذا الّذي غرق فيه فرعون وملؤه المذنبة، حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثمّ زجّها في هذا البحر، فهو يهوي لا يبلغ قراره إلى يوم القيامة.

فقلت: يا أمير المؤمنين هل سرنا فرسخين؟ فقال صلوات الله عليه: يا سلمان لقد سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدُّنيا عشر مرّات، فقلت: يا سيّدي وكيف هذا؟ قال عليه السلام: إذا كان ذوالقرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سدّ يأجوج ومأجوج فأنّى يتعذّر عليّ وأنا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين؟ يا سلمان أما قرأت قول الله عزّوجلّ حيث يقول: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]؟ فقلت: بلى يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أنا ذلك المرتضى من الرّسول الّذي أظهره الله عزّوجلّ على غيبه، أنا العالم الربّانيّ، أنا الّذي هوّن الله عليّ الشدائد فطوى له البعيد.

قال سلمان رضي الله عنه: فسمعت صائحاً يصيح في السّماء أسمع الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول: صدقت أنت الصادق المصدّق صلوات الله عليك، قال: ثمَّ نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثمَّ خطونا على باب الكوفة، هذا كلّه وقد مضى من اللّيل ثلاث ساعات، فقال صلوات الله عليه لي: يا سلمان الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر ولايتنا، أيّما أفضل محمّد صلى الله عليه وآله أم سليمان عليه السلام؟ قلت: بل محمّد صلى الله عليه وآله ثمَّ قال صلوات الله عليه: فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب وأربعة وعشرون كتاباً؟ أنزل الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبيّ عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى نوح عليه السلام عشرين صحيفة، وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الإمام، فقال عليه السلام: إنّ الشاكّ في أمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا، وحقوقنا قد فرض الله عزّوجلّ في كتابه في غير موضع، وبيّن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف.

بيان: الغطمطة: اضطراب موج البحر.

ومنه أيضاً: روى الأصبغ بن نباتة قال: كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الأشعريّ وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا: يا أمير المؤمنين أرنا شيئاً من معجزاتك الّتي خصّك الله بها، فقال عليه السلام: ما أنتم وذلك وما سؤالكم عمّا لا ترضون به؟ والله تعالى يقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني إنّي لا أُعذّب أحداً من خلقي إلاّ بحجّة وبرهان وعلم وبيان، لأنّ رحمتي سبقت غضبي، وكتبت الرحمة عليّ، فأنا الراحم الرحيم وأنا الودود العليّ، وأنا المنّان العظيم، وأنا العزيز الكريم، فإذا أرسلت رسولاً أعطيته برهاناً وأنزلت عليه كتاباً. فمن آمن بي وبرسولي فأُولئك هم المفلحون الفائزون، ومن كفر بي وبرسولي

(١) سورة الجن، الآية: ٢٦.

فأولئك هم الخاسرون الّذين استحقّوا عذابي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكّلنا عليه، فقال عليّ عليه السلام: اللّهمّ اشهد على ما يقولون وأنا العليم الخبير بما يفعلون.

ثم قال عليه السلام: قوموا على اسم الله وبركاته، قال فقمنا معه حتّى أتى بالجبّانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال: فنظرنا فإذا روضة خضراء ذات ماء، وإذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان، فقلنا: والله إنّها لدلالة الإمامة فأرنا غيرها يا أمير المؤمنين وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا، فقال عليه السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل» ثمّ أشار بيده العليا نحو الجبّانة فإذا قصور كثيرة مكلّلة بالدرّ والياقوت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر، وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثيرة، فبقينا متحيرين متعجبين، وإذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كاللّؤلؤ المكنون، فقالوا: يا أمير المؤمنين لقد اشتدّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأوليائك فأومأ إليهم بالسكوت، ثمّ ركض الأرض برجله فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه صلى الله عليه وآله ثمّ قال: غمّضوا أعينكم، فغمضنا أعيننا، فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس، ثمّ قاموا بين يديه قالوا: مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين صلوات الله عليك، فقال عليه السلام: يا ملائكة ربّي ائتوني السّاعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتّى أحضروه عنده، فقال عليه السلام: ارفعوا أعينكم، قال: فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئاً البتّة، وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال، وهبّت ريح عظيمة، فقالت الملائكة: يا خليفة الله زد الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب، فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا ومسامعنا، فوالله ما نقدر على احتمال هذا السرّ والقدر، قال: فلمّا جرّوه بين يديه قام وقال: وا ويلاه من ظلم آل محمّد وا ويلاه من اجترائي عليهم، ثمّ قال: يا سيّدي ارحمني فإنّي لا أحتمل هذا العذاب، فقال عليه السلام: لا رحمك الله ولا غفر لك أيّها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان، ثمّ التفت إلينا وقال عليه السلام: أنتم تعرفون هذا باسمه وجسمه؟ قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: سلوه حتّى يخبركم من هو، فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمّة أنا الّذي جحدت سيّدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، وأنكرت آياته ومعجزاته. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا قوم غمّضوا أعينكم، فغمضنا أعيننا فتكلّم عليه السلام بكلام خفيّ، فإذا نحن في الموضع الّذي كنّا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار.

قال الأصبغ بن نباتة رحمه الله: والّذي أكرمني بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرّق القوم حتّى ارتابوا وشكّوا! وقال بعضهم: سحر وكهانة وإفك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ

بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلاّ بعدما سألوا الآيات والدّلالات، فقد حلّت عقوبة الله بهم، والآن حلّت لعنة الله فيكم وعقوبته عليكم، قال الأصبغ بن نباتة رضي الله عنه: إنّي أيقنت أنّ العقوبة حلّت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات.

عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: كنت عند أمير المؤمنين جالساً بمسجد الكوفة ولم يكن سواي أحد فيه، وإذا هو يقول: صدّقيه صدّقيه، فالتفتُّ يميناً وشمالاً فلم أر أحداً، فبقيت متعجّباً فقال لي: يا عمّار كأنّي بك تقول: لمن يكلّم عليٌّ؟ فقلت: هو كذلك يا أمير المؤمنين، فقال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بحمامتين يتجاويان، فقال لي: يا عمّار أتدري ما تقول إحداهما للأخرى؟ فقلت: لا وعيشك يا أمير المؤمنين، قال: تقول الأنثى للذكر أنت استبدلت بي غيري وهجرتني وأخذت سواي، وهو يحلف لها ويقول: ما فعلت ذلك، وهي تقول: ما أُصدّقك، فقال لها: وحقّ هذا القاعد في هذا الجامع ما استبدلت بك سواك ولا أخذت غيرك، فهمّت أن تكذّبه فقلت لها: صدّقيه صدّقيه، قال عمّار: يا أمير المؤمنين ما علمت أحداً يعلم منطق الطير إلاّ سليمان بن داود عليه السلام فقال له: يا عمّار والله إنّ سليمان بن داود عليه السلام سأل الله تعالى بنا أهل البيت حتّى علّم منطق الطير[1].

أبواب ما يتعلق به ومن ينتسب إليه

١١٨ - باب أسلحته وملابسه ومراكبه ولوائه وسائر ما يتعلق به صلوات الله عليه من أشباه ذلك

١ - **قب**: تفسير السدّيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ قال: أنزل الله آدم من الجنّة معه ذو الفقار، خلق من ورق آس الجنّة، ثمّ قال: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فكان به يحارب آدم أعداءه من الجنّ والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال أنبيائي يحاربون به نبيّ بعد نبيّ وصدّيق بعد صدّيق حتّى يرثه أمير المؤمنين عليه السلام فيحارب به عن النبيّ الأمّيّ ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ منيع من النقمة بالكفّار بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. وقد روى كافّة أصحابنا أنّ المراد بهذه الآية ذو الفقار، أُنزل من السّماء على النبيّ صلى الله عليه وآله فأعطاه عليّاً، وسئل الرضا عليه السلام من أين هو؟ فقال: هبط به جبرئيل من السّماء، وكان حليه من فضّة، وهو عندي. وقيل: أمر جبرئيل عليه السلام أن يتّخذ من صنم حديد في اليمن فذهب عليٌّ وكسره، فاتّخذ منه سيفان: مخذم وذو الفقار، وطبعهما عمير الصيقل. وقيل: صار إليه يوم بدر، أخذه من العاص بن منبّه السهميّ وقد قتله. وقيل: كان من هدايا بلقيس إلى سليمان. وقيل: أخذه من منبه بن الحجّاج السهميّ في غزاة بني المصطلق بعد

(١) مدينة المعاجز للبحراني، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٤٤٠.

أن قتله. وقيل: كان سعف نخل نفث فيه النبيّ صلى الله عليه وآله فصار سيفاً. وقيل: صار إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوم بدر فأعطاه علياً، ثمّ كان مع الحسن ثمّ مع الحسين إلى أن بلغ المهديّ عليه السلام.

سئل الصّادق عليه السلام: لم سمّي ذا الفقار؟ فقال: إنّما سمّي ذا الفقار لأنّه ما ضرب به أمير المؤمنين أحداً إلاّ افتقر في الدُّنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنّة.

علان الكلينيّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّما سمّي سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذو الفقار لأنّه كان في وسطه خطّة في طوله مشبهة بفقار الظهر، وزعم الأصمعيّ أنّه كان فيه ثماني عشرة فقرة.

تاريخ أبي يعقوب: كان طوله سبعة أشبار وعرضه شبر، في وسطه كالفقار.

أبو عبد الله عليه السلام: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل بين السّماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ.

القاضي أبو بكر الجعابيّ بإسناده عن الصّادق عليه السلام: نادى ملك من السّماء يوم أحد يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ. ومثله في إرشاد المفيد وأمالي الطوسيّ عن عكرمة وأبي رافع، وقد رواه السمعانيّ في فضائل الصّحابة وابن بطّة في الإبانة، إلاّ أنّهما قالا: يوم بدر.

درعه عليه السلام: رآه قيس بن سعد الهمدانيّ في الحرب وعليه ثوبان، فقال: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا قيس إنّه ليس من عبد إلاّ وله من الله حافظ وواقية ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء. وكان مكتوباً على درعه عليه السلام:

أيّ يوميّ من الموت أفرّ   يوم لا يقدّر أم يوم قدر
يوم لا يقدّر لا أخشى الوغى   يوم قد قدّر لا يغني الحذر

وروي أنّ درعه عليه السلام كانت لا قبّ لها أي لا ظهر لها، فقيل في ذلك فقال: إن ولّيت فلا وألت، أي نجوت.

وكان له مثل الدراهم سايل   على ظهره في الدّرع كالسطر إذا سطر

مركوبه عليه السلام: بغلة بيضاء يقال لها: دلدل، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما سمّيت دلدل لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا انهزم المسلمون يوم حنين قال: دلدل، فوضعت بطنها على الأرض فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم، ثمّ أعطاها علياً عليه السلام وذلك دون الفرس. وقيل له: لم لا تركب الخيل وطلابك كثير؟ فقال: الخيل للطلب والهرب ولست أطلب مدبراً ولا أنصرف عن مقبل. وفي رواية: [لا] أكرُّ على من فرّ ولا أفرُّ ممّن كرّ والبغلة تجزيني - أي تكفيني -.

فصل في لوائه وخاتمه عليه السلام: محمّد الكسائيّ في المبتدأ: إنّ أوّل حرب كانت بين

بني آدم ما كان بين شيث وقابيل، وذلك أنّ الله تعالى أهدى إليه حلّة بيضاء ورفعت الملائكة له راية بيضاء، فسلسلت الملائكة لقابيل وحملوه إلى عين الشمس ومات فيها، وصارت ذرّيّته عبيداً لشيث. وفي الخبر: أوّل من اتّخذ الرايات إبراهيم الخليل عليه السلام.

ابن أبي البختريّ وسائر أهل السّير أنّه كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيدي قصيّ بن كلاب، ثمّ لم تزل الراية في يدي عبد المطّلب، فلمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله أقرّها في بني هاشم ودفعها إلى عليّ عليه السلام في أوّل غزاة حمل فيها، وهي ودّان، فلم تزل معه وكان اللّواء يومئذ في عبد الدار، فأعطاه النبيّ صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير فاستشهد يوم أُحد، فأخذها النبيُّ صلى الله عليه وآله ودفعها إلى عليّ عليه السلام فجمع يومئذ له الراية واللّواء وهما أبيضان، وذكره الطبريّ في تاريخه والقشيريّ في تفسيره.

تنبيه المذكّرين: زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام: كسرت زند عليّ عليه السلام يوم أُحد وفي يده لواء رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط اللّواء من يده، فتحاماه المسلمون أن يأخذوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضعوه في يده الشمال فإنّه صاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة.

وفي رواية غيره: فرفعه المقداد وأعطاه عليّاً عليه السلام، وقال صلى الله عليه وآله: أنت صاحب رايتي في الدُّنيا والآخرة.

المواعظ والزواجر عن العسكريّ أنّ مالك بن دينار سأل سعيد بن جبير: من كان صاحب لواء النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

عبد الله بن حنبل أنّه لمّا سأل مالك بن دينار سعيد بن جبير عن ذلك قال: فنظر إليّ فقال: كأنّك رخيّ البال، فغضبت وشكوت إلى القرّاء فقالوا: إنّك سألته وهو خائف من الحجّاج وقد لاذ بالبيت، فاسأله الآن، فسألته فقال: كان حاملها عليّ كان حاملها عليّ، كذا سمعته من عبد الله بن عبّاس.

تاريخ الطبريّ والبلاذريّ وصحيحي مسلم والبخاريّ أنّه لمّا أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يخرج إلى بدر اختار كلّ قوم راية، فاختار حمزة حمراء، وبنو أُميّة خضراء وعليّ بن أبي طالب عليه السلام صفراء، وكانت راية النبيّ صلى الله عليه وآله بيضاء، فأعطاها عليّاً يوم خيبر لمّا قال: لأعطينّ الراية غداً رجلاً، الخبر. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله عقد لحمزة ولعبيدة بن الحارث ولسعد ابن أبي وقّاص ألوية بيضاء. وكان مكتوباً على علم أمير المؤمنين عليه السلام:

الحرب إن باشرتها فلا يكن منك الفشل   واصبر على أهوالها لا موت إلاّ بالأجل

وعلى رايته عليه السلام:

هـذا عـلـيٌ والـهـدى يـقـوده   مـن خـيـر فـتـيـان قـريـش عـوده

وحدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلويّة في ادّعائهم الإمامة النبويّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله

رأى العبّاس في ثوبين أبيضين فقال: إنّه لأبيض الثوبين، وهذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد.

عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب صفّين أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفّين راية سوداء، الخبر. وفي أخبار دمشق عن أبي الحسين محمّد بن عبد الله الرازيّ قال ثوبان: قال النبي ﷺ: يكون لبني العبّاس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة، إن أدركتهما يا ثوبان فلا تستظلّ بظلهما.

أبيّ بن كعب: أوّل الرايات السود نصر وأوسطها غدر وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى.

تاريخ بغداد: قال أبو هريرة: قال النبيّ ﷺ: إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة وأوسطها هرج وآخرها ضلالة.

أخبار دمشق: عن النبيّ ﷺ: أبو أمامة في خبر: أوّلها منشور وآخرها مثبور.

تاريخ الطبريّ: إنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظلّ السحاب، وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعاً، مكتوب عليها بالحبر ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1] فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال: معه هيبة، فاختاره خلافاً لبني أميّة وهيبة للناظر، وكانوا يقولون: هذا السواد حداد آل محمّد ﷺ وشهداء كربلاء وزيد ويحيى.

خاتمه عليه السلام: سلمان الفارسيّ عن النبيّ ﷺ قال: يا عليّ تختّم بالعقيق تكن من المقرّبين، قال: يا رسول الله وما المقرّبون؟ قال: جبرائيل وميكائيل، قال: فبم أتختّم يا رسول الله؟ قال بالعقيق الأحمر.

ابن عبّاس وصعصعة وعائشة أنّه هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد ربّي يقرئك السلام ويقول لك: البس خاتمك بيمينك، واجعل فصّه عقيقاً، وقل لابن عمّك يلبس خاتمه بيمينه ويجعل فصّه عقيقاً، فقال عليّ: يا رسول الله وما العقيق؟ قال: العقيق جبل في اليمن. والخبر مذكور في فضل الميثاق.

زياد القنديّ عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال النبيّ ﷺ: لمّا كلّم الله موسى بن عمران على جبل طور سيناء اطّلع على الأرض اطّلاعة فخلق من نور وجهه العقيق، وقال: أقسمت على نفسي أن لا أعذّب كفّ لابسك إذا تولّى عليّاً عليه السلام بالنار.

ابن عبّاس والسدّيّ: كان لأمير المؤمنين عليه السلام أربعة خواتيم: ياقوت لنبله فيروزج لنصره، حديد صينيّ لقوّته، عقيق لحرزه.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.

صحيح البخاريّ وشمائل الترمذيّ عن عبد الله بن جعفر، وجامع البيهقيّ عن جابر وعن أنس، وتختم. عبد الرحمن السلميّ عن ابن المسيّب عن زين العابدين عن أبيه عليه السلام، وتختم. محمّد بن يحيى بن المحتسب عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة، وعن جعفر بن الزُّبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، وعن نافع عن ابن عمر عن أنس وعن جابر، كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان صلى الله عليه وآله يتختّم في يمينه. وزاد بعضهم في الرواية: وقبض والخاتم في يمينه. وقال أبو أمامة: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يجعل خاتمه في يمينه.

عكرمة والضحّاك عن ابن عبّاس أنّه كان النبيّ صلى الله عليه وآله يتختّم في اليد اليمنى.

شمائل الترمذيّ وسنن السجستانيّ: وتختّم. المحتسب: أنّه كان عليّ عليه السلام يتختّم في يمينه. جامع البيهقيّ: كان ابن عبّاس وعبد الله بن جعفر يتختّمان في يمينهما.

الراغب في محاضراته: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه يتختّمون في أيمانهم، وأوّل من تختّم في يساره معاوية.

نتف أبي عبد الله السلاميّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتختّم في يمينه والخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ النّاس بذلك، فبقي كذلك أيّام المروانيّة، فنقلها السفاح إلى اليمين، فبقي إلى أيّام الرشيد فنقلها إلى اليسار، وأخذ النّاس بذلك، واشتهر أنّ عمرو بن العاص عند التحكيم سلّها من يده اليمنى وقال: خلعت الخلافة من عليّ كخلعي خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري.

نقوش الخواتيم عن الجاحظ أنّه كان آدم وإدريس وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس ويعقوب وداود وسليمان ويوسف ودانيال ويوشع وذوالقرنين ويونس ولوط وهود وشعيب وزكريا ويحيى وصالح وعزير وأيّوب ولقمان وعيسى ومحمّد عليهم السلام يتختّمون في أيمانهم.

الصقعب بن زهير أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن التختّم في اليمين فقال عليه السلام: إنّه لمّا أنزل الله على نبيّه ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ الآية قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله ما من نبيّ إلاّ وأنا بشيره ونذيره، فما افتخرت بأحد من الأنبياء إلاّ بكم أهل البيت، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أنت منّا، فقال جبرئيل: أنا منكم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّا يا جبرئيل، فقال: يا رسول الله بيّن لي ليكون لي فرج لأُمّتك، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله خاتمه بشماله فقال: أنا رسول الله أولكم، وثانيكم عليٌّ، وثالثكم فاطمة، ورابعكم الحسن، وخامسكم الحسين، وسادسكم جبرئيل، وجعل خاتمه في إصبعه اليمنى فقال: أنت سادسنا يا جبرئيل، فقال جبرئيل: يا رسول الله ما من أحد تختّم في يمينه وأراد بذلك سنّتك ورأيته يوم القيامة متحيّراً إلاّ أخذت بيده وأوصلته إليك وإلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٢٩٤-٣٠١.

٢ - **يف:** ابن المغازليّ بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: إنّ المنادي نادى يوم أُحد: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ. وروي أيضاً أنّ المنادي كان قد نادى بذلك يوم بدر. وروى أيضاً بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: نادى ملك من السّماء يوم بدر ويقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ(١).

٣ - **قب:** كان له عليه السلام بغلة يقال لها الشهباء ودلدل، أهداها إليه النبيّ صلى الله عليه وآله (٢).

٤ - **كا:** حميد، عن عبيد الله الدهقان، عن الطاطريّ، عن محمّد بن زياد، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شدّ عليّ عليه السلام على بطنه يوم الجمل بعقال أبرق نزل به جبرئيل من السّماء، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يشدّ به على بطنه إذا لبس الدرع(٣).

٥ - **ن:** هاني بن محمّد بن محمود العبديّ، عن أبيه رفعه، عن موسى بن جعفر عليه السلام فيما ناظر به الرشيد في تفضيل العترة قال عليه السلام: إنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أُحد: يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة من عليّ، قال صلى الله عليه وآله: لأنّه منّي وأنا منه، قال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا رسول الله، ثمّ قال: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله عليه السلام إذ يقول ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾(٤) إنا معشر بني عمّك نفتخر بقول جبرئيل عليه السلام إنّه منّا(٥).

٦ - **لي، مع:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطّاب وابن يزيد ومحمّد بن أبي الصهبان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصّادق، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: إنّ أعرابياً أتى رسول الله فخرج إليه في رداء ممشق، فقال: يا محمّد لقد خرجت إليّ كأنّك فتى، فقال صلى الله عليه وآله: نعم يا أعرابيُّ أنا الفتى، ابن الفتى أخو الفتى، فقال: يا محمّد أمّا الفتى فنعم فكيف ابن الفتى وأخو الفتى؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ فأنا ابن إبراهيم، وأمّا أخو الفتى فإنّ منادياً نادى من السّماء يوم أُحد: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، فعليّ أخي وأنا أخوه(٦).

قب: مرسلاً مثله. «ج ٣ ص ٨٨».

٧ - **ع، مع:** ابن عصام، عن الكلينيّ، عن علاّن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّي سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذا الفقار لأنّه كان في وسطه خطّة في طوله فشبّه بفقار الظهر، فسمّي ذا الفقار لذلك، وكان سيفاً نزل به جبرئيل عليه السلام من السّماء، كانت حلقته

---

(١) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١٣١ ح ١٢٣-١٢٤.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٠٦. (٣) روضة الكافي، ص ٨٢٧ ح ٥١٢.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠. (٥) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٨٠ باب ٧ ح ٩.
(٦) أمالي الصدوق، ص ١٦٧ مجلس ٣٦ ح ١٠، معاني الأخبار، ص ١١٩.

فضّة، وهو الّذي نادى به مناد من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ[١].

أقول: قد مضى بعض أخبار الباب في باب غزوة أحد. «ج ٢٠ من هذه الطبعة».

٨ - **ن، لي:** ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن اليقطينيّ، عن أحمد بن عبد الله قال: سألت الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ فقال هبط به جبرئيل عليه السلام من السّماء، وكانت حليته من فضّة وهو عندي[٢].

ير: عبد الله بن جعفر، عن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن عبد الله مثله[٣].

٩ - **ع:** الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن البزنطيّ وابن أبي عمير معاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لم يبق معه إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجانة وكان عليّ عليه السلام كلّما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم وردّهم حتّى أكثر فيهم القتل والجراحات، حتّى انكسر سيفه، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّ الرّجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي، فأعطاه عليه السلام سيفه ذا الفقار، فما زال يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أثّر وأنكر، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة من عليّ لك، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، وسمعوا دويّاً من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ[٤].

١٠ - **ع:** الدقّاق وابن عصام معاً، عن الكلينيّ، عن القاسم بن العلاء، عن إسماعيل الفزاريّ، عن محمّد بن جمهور العمّيّ، عن ابن أبي نجران، عمّن ذكره، عن الثماليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله لم سمّي سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذا الفقار؟ فقال عليه السلام: لأنّه ما ضرب به أحد من خلق الله إلاّ أفقره في هذه الدّنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنّة[٥].

أقول: قد مرّ الأخبار في باب علامات الإمام أنّه عند الأئمّة عليهم السلام[٦].

١١ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن عبد الجبّار، عن بشر بن بكر، عن محمّد بن إسحاق، عن مشيخته قال: سمع يوم أُحد - وقد هاجت ريح عاصف - كلام هاتف يهتف وهو يقول:

لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي   وإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفيّ أخا الوفي[٧]

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٢ باب ١٢٩ ح ٢، معاني الأخبار، ص ٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٥، باب ٣١ ح ١٩٥، أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ١٠.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٨٠ ج ٤ باب ٤ ح ٢١.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨ باب ٧ ح ٣.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩١ باب ١٢٩ ح ١.

(٦) مرّ في ج ٢٥ من هذه الطبعة.

(٧) أمالي الطوسي، ص ١٤٢ مجلس ٥ ح ٢٣٢.

١٢ - ير: عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: أتى أبي بسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وقد دخل عمومتي من ذلك فقال كلمة، فقال صفوان: وذكرنا سيف رسول الله فقال: أتاني إسحاق بن جعفر فعظّم عليّ وسألني له بالحقّ والحرمة: السيف الّذي أخذه هو سيف رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فقلت: لا كيف يكون هذا وقد قال أبو جعفر عليه السلام: مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار دار الأمر، قال: فسألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: نزل به جبرئيل من السّماء، وكانت حليته فضّة، وهو عندي[1].

بيان: «فقال كلمة» أي فقال عليه السلام بعد ذلك كلمة نسيتها أو لا أرى المصلحة في ذكرها والحاصل أنه عليه السلام قال: إنّ أبي أعطاني سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل عمومتي من ذلك حسد عليّ، ثمّ ذكر عليه السلام أنّ إسحاق عمّه أتاه وأقسم عليه بالحقّ والحرمة أنّ السيف الّذي أخذه المأمون منه عليه السلام هل هو سيف رسول الله؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لم يكن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ سيفه لا يكون إلاّ عند الإمام.

١٣ - **شف:** محمّد بن جرير الطبريّ قال في كتابه ما لفظه: أبو جعفر، عن داود بن عمر، عن روح بن عبد الله، عن أبي الأحوص عبد الله بن يسار، عن زرارة بن أعين، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أعطاني ذا الفقار، قال: يا محمّد خذه وأعطه خير أهل الأرض، فقلت: من ذلك يا ربّ؟ فقال: خليفتي في الأرض عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وإن ذا الفقار كان ينطق مع عليّ عليه السلام ويحدّثه حتّى أنّه همّ يوماً بكسره فقال: مه يا أمير المؤمنين إنّي مأمور، وقد بقي في أجل المشرك تأخيراً[2].

أقول: إنّما يمكن أن يكون قد سقط بعد قوله «همّ يوماً بكسره»: وقد ضرب به مشركاً فلم يقتله.

١٤ - **ب:** هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ خاتم رسول الله كان فضّة، ونقشه: محمّد رسول الله. وكان نقش خاتم عليّ عليه السلام: الله الملك. وكان نقش خاتم والدي رضي الله عنه: العزّة لله[3].

١٥ - **ب:** أبو البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: كان نقش خاتم عليّ عليه السلام: الملك لله[4].

١٦ - **لي، ن:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفيّ، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم أمير

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٨٨ ج ٤ باب ٤ ح ٥٦. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ٦٤ ح ٢٠٢. (٤) قرب الإسناد، ص ١٥٤ ح ٥٦٦.

المؤمنين عليه السلام : الملك لله، تمام الخبر(١).

١٧ - ع، ل: محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن أحمد بن سعيد، عن محمّد بن مسلم بن زرارة، عن محمّد بن يوسف، عن سفيان الثوريّ، عن إسماعيل السدّيّ، عن عبد خير قال: كان لعليّ عليه السلام أربعة خواتيم يتختّم بها: ياقوت لنبله وفيروزج لنصرته والحديد الصينيّ لقوّته، وعقيق لحرزه، وكان نقش الياقوت: لا إله إلاّ الله الملك الحقّ المبين، ونقش الفيروزج: الله الملك الحقّ ونقش الحديد الصينيّ: العزّة لله جميعاً، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله أستغفر الله(٢).

١٨ - ع: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أخبرني عن تختّم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه لأيّ شيء كان؟ فقال: إنّما كان يتختّم بيمينه لأنّه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مدح الله عزّ وجلّ أصحاب اليمين وذمّ أصحاب الشمال، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتختّم بيمينه، وهو علامة لشيعتنا، يعرفون به وبالمحافظة على أوقات الصلاة وإيتاء الزكاة ومواساة الإخوان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣).

قب: عن ابن أبي عمير مثله. «ج ٣ ص ٣٠٣».

١٩ - ع: عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ، عن منصور بن عبد الله الإصفهانيّ، عن عليّ بن عبد الله، عن عبّاس بن العبّاس، عن سعيد الكنديّ، عن عبد الله بن حازم الخزاعيّ، عن إبراهيم بن موسى الجهنيّ، عن سلمان الفارسيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ تختّم باليمين تكن من المقرّبين، قال: يا رسول الله وما المقرّبون؟ قال: جبرئيل وميكائيل، قال بمَ أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنّه أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولك يا عليّ بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنّة، ولشيعة ولدك بالفردوس(٤).

٢٠ - ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن يوسف بن السخت عن الحسن ابن سهل، عن ابن مهزيار قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فرأيت في يده خاتماً فصّه فيروزج نقشه: الله الملك، فقال: هذا حجر أهداه جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من الجنّة، فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، الخبر(٥).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٧٠ مجلس ٧٠ ح ٥، عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦١ باب ٣١ ح ٢٠٦.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٨ باب ١٢٦ ح ١، الخصال، ص ١٩٩ باب ٤ ح ٩.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٩ باب ١٢٧ ح ١.
(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٨٩ باب ١٢٧ ح ٣.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٢٠٩.

٢١ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن عليّ العقيلي، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عمّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بيده، فسدلها من بين يديه وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثمَّ قال: أدبر فأدبر، ثمَّ قال: أقبل فأقبل، فقال: هكذا تيجان الملائكة(١).

٢٢ - كا: عليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن سهل، عن الحسن بن عليّ بن مهران قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وفي إصبعه خاتم فصّه فيروزج نقشه «الله الملك» فأدمت النظر إليه فقال لي: ما لك تديم النظر إليه؟ فقلت: بلغني أنّه كان لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتم فصّه فيروزج نقشه «الله الملك» فقال: أتعرفه؟ فقلت: لا، قال: هذا هو، تدري ما سببه؟ قلت: لا، قال: هذا حجر أهداه جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام، أتدري ما اسمه؟ قلت: فيروزج، قال: هذا بالفارسيّة، فما اسمه بالعربيّة؟ قلت: لا أدري، قال: اسمه الظفر(٢).

٢٣ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن العرزميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يتختّم في يمينه(٣).

٢٤ - كا: العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: الله الملك(٤).

٢٥ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن ابن ظبيان وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في خاتم أمير المؤمنين عليه السلام: الله الملك(٥).

كا: العدّة، عن سهل، عن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام مثله(٦).

٢٦ - كا: أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن إسماعيل عن أبي الصبّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يحلّي ولده ونساءه بالذهب والفضة(٧).

١١٩ - باب صدقاته ومواليه عليه السلام

١ - كا: عليّ، عن أبيه أو قال: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّ أبا نيزر ورباحاً وجبيراً عتقوا على أن يعملوا في المال خمس سنين(٨).

---

(١) الكافي، ج ٦ ص ١١٤٦ باب ٣٥٦ ح ٤. (٢) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٢ باب ٣٦٥ ح ٢.
(٣) الكافي، ج ٦ ص ١١٥١ باب ٣٦٢ ح ١٦.
(٤) - (٥) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٣ باب ٣٦٧ ح ١-٢.
(٦) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٤ باب ٣٦٧ ح ٨. (٧) الكافي، ج ٦ ص ١١٥٤ باب ٣٦٨ ح ١.
(٨) الكافي، ج ٦ ص ٩٩٣ باب ١٢٤ ح ١.

٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن أيّوب بن عطيّة الحذّاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قسم النبيّ صلى الله عليه وآله الفيء، فأصاب عليّ عليه السلام أرضاً فاحتفر فيها عيناً فخرج ماء ينبع في السّماء كهيئة عنق البعير، فسمّاها ينبع، فجاء البشير يبشّر فقال عليه السلام: بشّر الوارث هي صدقة بتّة بتلاً في حجيج بيت الله وعابر سبيل الله، لا تباع ولا توهب ولا تورث، فمن باعها أو وهبها فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[1].

٣ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وهي: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليٌّ ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النّار ويصرف النّار عنّي يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه، إنّ ما كان لي من ينبع مال يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها، غير أنّ رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لأحد فيهم سبيل، فهم مواليّ يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم، ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال بني فاطمة ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة، غير أن زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأذينة وأهلها والعفرتين كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإنّ الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حيّاً أنا أو ميّتاً، ينفق في كلّ نفقة يبتغى بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطّلب والقريب والبعيد، فإنّه يقوم على ذلك الحسن بن عليّ، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عزّ وجلّ في حلّ محلّل لا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدَّين فليفعل إن شاء، لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سرى الملك، وإنّ ولد عليّ ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن عليّ، وإن كانت دار الحسن بن عليّ غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنّه يقسّم ثمنها ثلاثة أثلاث فيجعل ثلثاً في سبيل الله، ويجعل ثلثاً في بني هاشم وبني المطّلب ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنّه يضعه فيهم حيث يراه الله، وإن حدث بحسن حدث وحسين حيٌّ فإنّه إلى حسين بن عليّ، وإنّ حسيناً يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسناً، له مثل الّذي كتبت للحسن وعليه مثل الّذي على حسن، وإنّ الذي لبني ابنيْ فاطمة من صدقة عليّ مثل الّذي لبني عليّ، وإنّي إنّما جعلت الّذي جعلت لابنيْ فاطمة ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وتكريم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمها وتشريفها ورضاهما، وإن حدث بحسن وحسين حدث فإنّ الآخر منهما ينظر في بني عليّ، فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته فإنّه يجعل إليه إن شاء، فإن لم ير فيهم بعض الّذي يريده

---

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٩ باب ٣٥ ح ٩.

فإنّه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذوو آرائهم فإنّه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وإنّه يشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على أُصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطّلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث وإنّ مال محمّد بن عليّ على ناحيته وهو إلى ابنيْ فاطمة، وإنّ رقيقي الّذين في صحيفة صغيرة الّتي كتبت لي عتقاء.

هذا ما قضى به عليّ بن أبي طالب في أمواله هذه الغد من يوم قدم مسكن[1] ابتغاء وجه الله والدار الآخرة والله المستعان على كلّ حال، ولا يحلّ لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغير شيئاً ممّا أوصيت به في مالي ولا يخالف فيه أمري من قريب ولا بعيد.

أما بعد فإنّ ولائدي اللّاتي أطوف عليهن السبعة عشر منهنّ أُمهات أولاد معهنّ أولادهنّ، ومنهن حبالى ومنهنّ من لا ولد له، فقضائي فيهنّ إن حدث بي حدث أنّ من كانت منهنّ ليس لها ولد وليست بحبلى فهي عتيق لوجه الله عزّوجلّ، ليس لأحد عليهنّ سبيل، ومن كانت منهن لها ولد أو حبلى فتمسك على ولدها وهي من حظّه، فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتيق، ليس لأحد عليها سبيل، هذا ما قضى به عليّ في ماله، الغد من يوم قدم مسكن، شهد أبو سمر ابن أبرهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهيّاج بن أبي هيّاج، وكتب عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده لعشر خلون من جمادى الأُولى سنة سبع وثلاثين. وكانت الوصيّة الأُخرى مع الأُولى[2].

١٢٠ - باب أحوال أولاده وأزواجه وأُمهات أولاده صلوات الله عليه وفيه بعض الرد على الكيسانية

١ - **د:** كان له عليه السلام سبعة وعشرون ذكراً وأُنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو القاسم محمّد أمّه خولة بنت جعفر بن الحنفيّة، وعمر ورقيّة كانا توأمين أُمّهما الصهباء ويقال: أمّ حبيب التغلبيّة، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء بكربلاء[3] أُمهم أمّ البنين بنت حزام بن

---

(١) قوله عليه السلام: الغد من يوم قدم مسكن، تاريخ لكتابة الكتاب، والمسكن كمسجد: موضع بالكوفة، أي كانت الكتابة في اليوم الذي بعد يوم قدومه لمسكن بعد رجوعه من بعض أسفاره [منه رحمه الله].

(٢) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٥ باب ٣٥ ح ٧.

(٣) **أقول:** مقتضى جمع الروايات أنّ هذا الأربع مع عمر وعبيد الله المكنّى بأبي بكر من شهداء الطف كما في ج ٤٥. وقيل هم تسع: الستّ المذكور مع الحسين عليه السلام وابراهيم ومحمّد الأصغر فيكونون تسعة شهداء وزاد الناسخ في الشهداء عوناً. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

خالد بن ربيعة الكلابيّة، وله من أسماء بنت عميس الخثعميّة يحيى وعون، وكان له من ليلى ابنة مسعود الدارميّة محمّد الأصغر المكنّى أبا بكر وعبيد الله، وكان له خديجة وأُمّ هانئ وميمونة وفاطمة لأُمّ ولد وكان له من أُمّ شعيب الدارمية - وقيل أُمّ مسعود المخزومية - أُمّ الحسن ورملة.

وأعقب لأمير المؤمنين عليه السلام من البنين خمسة: الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد والعبّاس وعمر رضي الله عنهم [(١)].

٢ - من كتاب تذكرة الخواصّ لابن الجوزي: النسل من ولد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لخمسة: الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة وعمر الأكبر والعبّاس وأمّا عمر الأكبر فعاش خمساً وثمانين سنة حتّى حاز نصف ميراث أمير المؤمنين، وروى الحديث، وكان فاضلاً، وتزوّج أسماء بنت عقيل بن أبي طالب عليه السلام فأولدها محمداً وأُمّ موسى وأُمّ حبيب، وأمّا العبّاس فأوّل من استشهد مع الحسين عليه السلام، قال الزُبير بن بكّار: كان للعبّاس ولد اسمه عبيد الله، كان من العلماء، فمن ولده عبيد الله بن عليّ بن إبراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن عبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام وكان عالماً فاضلاً جواداً، طاف الدُّنيا وجمع كتباً تسمّى الجعفريّة، فيها فقه أهل البيت عليهم السلام، قدم بغداد فأقام بها وحدّث، ثمّ سافر إلى مصر فتوفّي بها سنة اثني عشر وثلاثمائة، ومن نسل العبّاس بن أمير المؤمنين العبّاس بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد، فقال: قدم إليها في أيّام الرشيد وصحبه، وكان يكرمه، ثمّ صحب المأمون بعده، وكان فاضلاً شاعراً فصيحاً، وتزعم العلويّة أنّه أشعر ولد أبي طالب[(٢)].

٣ - ع: المفسّر، عن عليّ بن محمّد بن سنان، عن محمّد بن يزيد المنقريّ، عن سفيان بن عيينة قال: قيل للزهريّ: من أزهد النّاس في الدنيا؟ قال: عليّ بن الحسين عليه السلام حيث كان، وقد قيل له - فيما بينه وبين محمّد بن الحنفيّة من المنازعة في صدقات عليّ بن أبي طالب عليه السلام -: لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركبة لكشف عنك من غرر شره وميله عليك بمحمّد، فإنّ بينه وبينه خلّة، قال: - وكان هو بمكّة والوليد بها - فقال: ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عزّ وجلّ؟ إنّي آنف إذ أسأل الدُّنيا خالقها فكيف أسأل مخلوقاً مثلي؟ وقال الزهريّ: لا جرم إنّ الله عزّ وجلّ ألقى هيبته في قلب الوليد حتّى حكم له على محمّد بن الحنفيّة[(٣)].

٤ - جا، ما: المفيد، عن محمّد بن عمران، عن عليّ بن عبد الرّحيم السجستانيّ عن أبيه، عن الحسين بن إبراهيم، عن عبد الله بن عاصم، عن محمّد بن بشر قال: لمّا سيّر ابن

---

(١) العدد القوية، ص ٢٤٢. (٢) تذكرة الخواص، ص ٥٤.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٦٩ باب ١٦٥ ح ٣.

الزُّبير ابن عبّاس إلى الطائف كتب إليه محمّد بن الحنفيّة: أمّا بعد فقد بلغني أنّ ابن الجاهليّة سيَّرك إلى الطائف، فرفع الله - عزّ وجلّ اسمه - بذلك لك ذكراً وعظّم لك أجراً وحطّ به عنك وزراً، يا ابن عمّ إنّما يُبتلى الصالحون وإنّما تُهدى الكرامة للأبرار، ولو لم تؤجر إلاّ فيما تحب إذاً قلَّ أجرك، قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] وهذا ما لست أشك أنّه خير لك عند بارئك، عزم الله لك على الصبر في البلوى والشكر في النعماء إنّه على كلّ شيء قدير.

فلما وصل الكتاب إلى ابن عبّاس أجاب عنه وقال: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تعزّيني فيه على تسييري، وتسأل ربّك جلّ اسمه أن يرفع لي به ذكراً، وهو تعالى قادر على تضعيف الأجر والعائدة بالفضل والزيادة من الإحسان، ما أُحبّ أنّ الّذي ركب منّي ابن الزُّبير كان ركبه منّي أعداء خلق الله لي احتساباً وذلك في حسناتي ولما أرجو أن أنال به رضوان ربّي، يا أخي! إنّ الدُّنيا قد ولّت وإنّ الآخرة قد أظلّت، فاعمل صالحاً جعلنا الله وإيّاك ممّن يخافه بالغيب ويعمل لرضوانه في السرّ والعلانية إنّه على كلّ شيء قدير[2].

٥ - **ير:** محمّد بن الحسين، عن نضر بن شعيب، عن خالد بن ماد، عن الثماليّ عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال: أتى محمّد بن الحنفيّة الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: أعطني ميراثي من أبي، فقال له الحسين عليه السلام: ما ترك أبوك إلاّ سبع مائة درهم فضلت من عطاياه، قال: فإن الناس يزعمون فيأتون فيسألوني فلا أجد بدّاً من أن أجيبهم، قال: فأعطني من علم أبي، فقال: فدعا الحسين عليه السلام قال: فذهب فجاء بصحيفة تكون أقلّ من شبر أو أكبر من أربع أصابع، قال: فملأت شجرة ونحوه علماً[3].

٦ - **خص:** سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابنيْ محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قتل الحسين ابن عليّ عليهما السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فخلا به ثمّ قال: يا ابن أخي قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الوصيّة منه والإمامة من بعده إلى عليّ بن أبي طالب ثمّ إلى الحسن بن عليّ ثمّ إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك ولم يوص، وأنا عمّك وصنو أبيك، وولادتي من عليّ عليه السلام في سنّي وقدمتي وأنا أحقّ بها منك في حداثتك، لا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تجانبني، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ياعمّ اتّق الله ولا تدّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي عليه السلام يا عمّ أوصى إليّ في ذلك

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) أمالي المفيد، ص ٣٤٨ مجلس ٤١ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ١١٩ مجلس ٤ ح ١٨٦.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٥٩ ج ٣ باب ١٤ ح ٢٩.

قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله ﷺ عندي، فلا تتعرّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا صنع الحسن مع معاوية [ما صنع] أبى أن يجعل الوصيّة والإمامة إلاّ في عقب الحسين عليه السلام فإن رأيت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام : وكان الكلام بينهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن عليّ: آته يا عمّ وابتهل إلى الله تعالى أن ينطق لك الحجر، ثمّ سله عمّا ادّعيت، فابتهل في الدعاء وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ ابن الحسين عليه السلام : أما إنّك يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك، فقال له محمّد: فادع أنت يا ابن أخي فاسأله، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراده ثمّ قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق النّاس أجمعين لما أخبرتنا: من الإمام والوصيّ بعد الحسين عليه السلام ؟ فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال: اللّهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ، ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فانصرف محمّد بن عليّ، ابن الحنفيّة وهو يتولّى عليّ بن الحسين.

٧ - **أقول:** ذكر الصّدوق في كتاب إكمال الدين في بيان خطأ الكيسانيّة أنّ السيّد بن محمّد الحميريّ رحمه الله اعتقد ذلك وقال فيه:

ألا إنّ الأئمّة من قريش ... ولاة الأمر أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه ... هم أسباطنا والأوصياء
فسبط سبط إيمان وبرّ ... وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتّى ... يقود الجيش يقدمه اللّواء
يغيب فلا يرى عنّا زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وقال فيه السيّد أيضاً:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى ... فحتّى متى تخفى وأنت قريب؟
فلو غاب عنّا عمر نوح لأيقنت ... منّا النفوس بأنّه سيؤوب

وقال فيه السيّد أيضاً:

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى ... وأهد له بمنزله سلاما
وقل: يا ابن الوصيّ فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما
أضرّ بمعشر والوك منّا ... وسمّوك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيّد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة حتّى لقي الصّادق

جعفر بن محمّد عليه السلام، ورأى منه علامات الإمامة، وشاهد منه دلالات الوصيّة، فسأله عن الغيبة وذكر له أنّها حقّ وأنّها تقع بالثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وأخبره بموت محمّد بن عليّ، ابن الحنفيّة، وأن أباه شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته واستغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحقّ عند اتضاحه، ودان بالإمامة(١).

٨ - حدّثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان: عن محمّد بن إسماعيل ابن روح عن حيّان السراج قال: سمعت السيّد بن محمّد الحميريّ يقول: كنت أقول بالغلوّ وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة رضي الله عنه، قد ضللت في ذلك زماناً، فمنَّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وأنقذني به من النّار، وهداني إلى سواء الصّراط، فسألته بعدما صحّ عندي بالدلائل الّتي شاهدتها منه أنّه حجّة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه وأنّه الإمام الّذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به فقلت له: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدُّنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قال السيّد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه(٢).

٩ - **أقول:** أورد قصيدة عن السيّد في ذلك، وقد أوردناها في باب أحوال مدّاحي الصّادق عليه السلام ثمّ قال: وكان حيّان السرّاج الراوي لهذا الحديث من الكيسانيّة، ومتى صح موت محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة بطل أن تكون الغيبة الّتي رويت في الأخبار واقعة به، فممّا روي في وفاة محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه ما حدّثنا به محمّد بن عصام، عن الكلينيّ، عن القاسم ابن العلاء، عن إسماعيل بن عليّ القزوينيّ عن عليّ بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن جعفر بن مختار قال: دخل حيّان السرّاج على الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له: يا حيّان ما يقول أصحابك في محمّد ابن الحنفيّة؟ قال: يقولون: حيٌّ يرزق، فقال الصّادق عليه السلام: حدّثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمن عاده في مرضه وفيمن غمّضه وأدخله حفرته وزوّج نساءه وقسّم ميراثه، فقال: يا أبا عبد الله إنّما مثل محمّد في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم شبّه أمره للناس، فقال الصّادق عليه السلام: شبّه أمره على أوليائه أو على أعدائه؟ قال: بل على أعدائه قال: أتزعم أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عدو عمّه محمّد بن الحنفية؟ فقال: لا ثمّ قال الصّادق عليه السلام: يا حيّان إنّكم صدفتم عن آيات الله، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَتِنَا سُوٓءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾(٣).

---

(١) كمال الدين، ص ٤٢.

(٢) - (٣) كمال الدين، ص ٤٣.

١٠ - **كش:** الحسين بن الحسن بن بندار، عن سعد، عن ابن عيسى ومحمّد بن عبد الجبّار، عن ابن معروف، عن عبد الله بن الصلت، عن حمّاد بن عيسى، قال: وحدَّثني عليّ ابن إسماعيل ويعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار القلانسيّ، عن عبد الله بن مسكان قال: دخل حيّان السرّاج، وذكر نحوه وزاد في آخره: قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فتبت إلى الله من كلام حيّان ثلاثين يوماً(١).

١١ - **ك:** وقال الصّادق عليه السلام: ما مات محمّد بن الحنفيّة حتّى أقرّ لعليّ بن الحسين عليهما السلام، وكانت وفاة محمّد بن الحنفيّة سنة أربع وثمانين من الهجرة(٢).

١٢ - **ير:** أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفيّة عنه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إنّي سأحدّثك في هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إنّ الحسين لمّا فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم: أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي ومن تخلف لم يبلغ الفتح، والسلام(٣).

قب: حمزة بن حمران مثله(٤).

بيان: قوله عليه السلام: «لم يبلغ الفتح» أي لم يبلغ ما يتمنّاه من فتوح الدُّنيا والتمتّع بها، وظاهر هذا الجواب ذمّه، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه السلام خيّرهم في ذلك، فلا إثم على من تخلّف، وسيأتي بعض الكلام في ذلك في أحوال الحسين عليه السلام وسنعيد بعض أحواله عند ذكر أحوال المختار.

١٣ - **غط:** أمّا الّذي يدلّ على فساد قول الكيسانيّة القائلين بإمامة محمّد بن الحنفيّة فأشياء: منها أنّه لو كان إماماً مقطوعاً على عصمته لوجب أن يكون منصوصاً عليه نصّاً صريحاً، لأنّ العصمة لا تعلم إلاّ بالنصّ، وهم لا يدّعون نصّاً صريحاً، وإنّما يتعلّقون بأمور ضعيفة دخلت عليهم فيها شُبه، لا تدلّ على النصّ، نحو إعطاء أمير المؤمنين إيّاه الراية يوم البصرة، وقوله: «أنت ابني حقّاً» مع كون الحسن والحسين عليهما السلام ابنيه، وليس في ذلك دلالة على إمامته على وجه، وإنّما يدلّ على فضله ومنزلته، على أنّ الشيعة تروي أنّه جرى بينه وبين عليّ بن الحسين عليهما السلام كلام في استحقاق الإمامة، فتحاكما إلى الحجر فشهد الحجر لعليّ ابن الحسين عليهما السلام بالإمامة، فكان ذلك معجزاً له، فسلّم له الأمر وقال بإمامته، والخبر بذلك مشهور عند الإماميّة لأنّهم رووا أنّ محمّد بن الحنفيّة نازع عليّ بن الحسين عليهما السلام في الإمامة،

---

(١) رجال الكشي، ص ٣١٥ ح ٥٧٠. (٢) كمال الدين، ص ٤٤.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤٢ ج ١٠ باب ٩ ح ٥. (٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٧٦.

وادعى أنّ الأمر أفضي إليه بعد أخيه الحسين، فناظره عليّ بن الحسين عليه السلام واحتج عليه بآي من القرآن كقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾[1] وأن هذه الآية جرت في عليّ بن الحسين عليه السلام وولده، ثمّ قال له: أحاجّك إلى الحجر الأسود، فقال له: كيف تحاجّني إلى حجر لا يسمع ولا يجيب فأعلمه أنّه يحكم بينهما، فمضيا حتّى انتهيا إلى الحجر، فقال عليّ ابن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: تقدّم وكلّمه، فتقدّم إليه فوقف حياله وتكلّم ثمّ أمسك، ثمّ تقدّم عليّ بن الحسين عليه السلام فوضع يده عليه ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة - ثمّ دعا بعد ذلك وقال -: لمّا أنطقت ذلك الحجر. ثمّ قال: أسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك لمّا أخبرت لمن الإمامة والوصيّة؟ فزعزع الحجر ثمّ كاد أن يزول، ثمّ أنطقه الله فقال: يا محمّد سلم الإمامة لعليّ بن الحسين عليه السلام، فرجع محمّد عن منازعته وسلّمها إلى عليّ بن الحسين عليه السلام.

ومنها تواتر الشيعة الإماميّة بالنصّ عليه من أبيه وجده، وهي موجودة في كتبهم في الأخبار لا نطوّل بذكرها الكتاب.

ومنها الأخبار الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله من جهة الخاصّة والعامة على ما سنذكره فيما بعد بالنصّ على إمامة الاثني عشر، وكلّ من قال بإمامتهم قطع على وفاة محمّد ابن الحنفيّة، وسياقة الإمامة إلى صاحب الزمان عليه السلام.

ومنها انقراض هذه الفرقة، فإنّه لم يبق في الدُّنيا في وقتنا ولا قبله بزمان طويل قائل يقول به، ولو كان ذلك حقّاً لما جاز انقراضه.

فإن قيل: كيف يعلم انقراضهم وهلّا جاز أن يكون في بعض البلاد البعيدة وجزائر البحر وأطراف الأرض أقوام يقولون بهذا القول كما يجوز أن يكون في أطراف الأرض من يقول بمذهب الحسن في أنّ مرتكب الكبيرة منافق، فلا يمكن ادّعاء انقراض هذه الفرقة، وإنّما كان يمكن العلم لو كان المسلمون فيهم قلّة والعلماء محصورين، فأمّا الآن وقد انتشر الإسلام وكثر العلماء، فمن أين يعلم ذلك؟ قلنا: هذا يؤدّي إلى أن لا يمكن العلم بإجماع الأمّة على قول ولا مذهب، بأن يقال: لعلّ في أطراف الأرض من يخالف ذلك، ويلزم أن يجوز أن يكون في أطراف الأرض من يقول إن البَرَد لا ينقض الصّوم، وأنّه يجوز للصائم أن يأكل إلى طلوع الشمس، لأنّ الأوّل كان مذهب أبي طلحة الأنصاريّ والثاني مذهب حذيفة والأعمش، وكذلك مسائل كثيرة من الفقه كان الخلف فيها واقعاً بين الصحابة والتابعين، ثمّ زال الخلف فيما بعد، واجتمع أهل الأعصار على خلافه، فينبغي أن يشكّ في ذلك ولا نثق بالإجماع على مسألة سبق الخلاف فيها، وهذا طعن من يقول إن الإجماع لا يمكن معرفته

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

ولا التوصل إليه، والكلام في ذلك لا يختصّ هذه المسألة فلا وجه لإيراده ههنا، ثمَّ إنّا نعلم أنّ الأنصار طلبت الإمرة ودفعهم المهاجرون عنها، ثمَّ رجعت الأنصار إلى قول المهاجرين على قول المخالف، فلو أنّ قائلاً قال: يجوز عقد الإمامة لمن كان من الأنصار لأنّ الخلاف سبق فيه ولعلّ في أطراف الأرض من يقول به فما كان يكون جوابهم فيه؟ فأيّ شيء قالوه فهو جوابنا بعينه، فلا نطوّل بذكره.

فإن قيل: إذا كان الإجماع عندكم إنّما يكون حجّة لكون المعصوم فيه فمن أين تعلمون دخول قوله في جملة أقوال الأُمّة؟ وهلّا جاز أن يكون قوله منفرداً عنهم فلا تتيقّنون بالإجماع؟ قلنا: المعصوم إذا كان من جملة علماء الأُمّة فلا بد أن يكون قوله موجوداً في جملة أقوال العلماء، لأنّه لا يجوز أن يكون قوله منفرداً مظهراً للكفر، فإنَّ ذلك لا يجوز عليه، فإذاً لا بد أن يكون قوله في جملة الأقوال وإن شككنا في أنّه الإمام فإذا اعتبرنا أقوال الأُمّة ووجدنا بعض العلماء يخالف فيه فإن كنّا نعرفه ونعرف مولده ومنشأه لم نعتد بقوله، لعلمنا أنّه ليس بإمام، وإن شككنا في نسبه لم تكن المسألة إجماعياً، فعلى هذا أقوال العلماء من الأُمّة اعتبرناها فلم نجد فيهم قائلاً بهذا المذهب الذي هو مذهب الكيسانيّة أو الواقفيّة، وإن وجدنا فرضاً واحداً أو اثنين فإنّا نعلم منشأه ومولده، فلا يعتدّ بقوله، واعتبرنا أقوال الباقين الّذين نقطع على كون المعصوم فيهم، فسقطت هذه الشبهة على هذا التحرير وبان وهنها[1].

١٤ - **يج:** عن دعبل الخزاعيّ قال: حدّثنا الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: كنت عند أبي الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد، فقالوا: هل رضي أبوك عليّ بإمامة الأوّل والثاني؟ قال: اللّهمَّ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم خولة الحنفيّة إذ لم يرض بإمامتهم؟ فقال الباقر عليه السلام: امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقل له: إنّ محمّد بن عليّ يدعوك، قال جابر بن يزيد، فأتيت منزله وطرقت عليه الباب، فناداني جابر بن عبد الله الأنصاريّ من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد، فقلت في نفسي: أين علم جابر الأنصاريّ أنّي جابر بن يزيد ولا يعرف الدلائل إلاّ الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام؟ والله لأسألنّه إذا خرج إليَّ، فلمّا خرج قلت له: من أين علمت أنّي جابر وأنا على الباب وأنت داخل الدار؟ قال: خبرني مولاي الباقر عليه السلام البارحة أنّك تسأله عن الحنفيّة في هذا اليوم، وأنا أبعثه إليك يا جابر بكرة غد وأدعوك، فقلت: صدقت، قال: سر بنا، فسرنا جميعاً حتّى أتينا المسجد، فلمّا بصر مولاي الباقر عليه السلام بنا ونظر إلينا قال للجماعة: قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتّى ينبئكم بما سمع ورأى، فقالوا: ياجابر هل رضي إمامك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بإمامة من تقدّم؟ قال: اللّهمَّ لا، قالوا: فلم نكح من سبيهم

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٨.

إذ لم يرض بإمامتهم؟ قال جابر: آه آه لقد ظننت أنّي أموت ولا أُسأل عن هذا والآن، إذ سألتموني فاسمعوا وعوا: حضرت السبي وقد أُدخلت الحنفيّة فيمن أُدخل، فلمّا نظرت إلى جميع النّاس عدلت إلى تربة رسول الله ﷺ فرنّت وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثمّ نادت: السلام عليك يا رسول الله ﷺ وعلى أهل بيتك من بعدك هؤلاء أُمّتك سبينا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلاّ الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة فسبينا، ثمّ انعطفت إلى النّاس وقالت: لم سبيتمونا وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ﷺ قالوا: منعتمونا الزّكاة، قالت: هب الرجال منعوكم فما بال النسوان؟ فسكت المتكلّم كأنّما أُلقم حجراً، ثمّ ذهب إليها طلحة وخالد يرميان في التزويج إليها ثوبين فقالت: لست بعريانة فتكسوني، قيل: إنّهما يريدان أن يتزايدا عليك فأيّهما زاد على صاحبه أخذك من السبي، قالت: هيهات والله لا يكون ذلك أبداً، ولا يملكني ولا يكون لي ببعل إلاّ من يخبرني بالكلام الّذي قلته ساعة خرجت من بطن أُمي فسكت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض، وورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم، وبقي القوم في دهشة من أمرها، فقال أبو بكر: ما لكم ينظر بعضكم إلى بعض؟ قال الزبير: لقولها الّذي سمعت، قال أبو بكر: ما هذا الأمر الّذي أحصر أفهامكم إنّها جارية من سادات قومها ولم يكن لها عادة بما لقيت ورأت، فلا شكّ أنّها داخلها الفزع وتقول ما لا تحصيل له، فقالت: رميت بكلامك غير مرميّ، والله ما داخلني فزع ولا جزع، ووالله ما قلت إلاّ حقّاً ولا نطقت إلاّ فصلاً، ولا بدّ أن يكون كذلك وحق صاحب هذه البنيّة ما كذبت، ثمّ سكتت وأخذ طلحة وخالد ثوبيهما وهي قد جلست ناحية من القوم، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكروا له حالها، فقال عليه السلام: هي صادقة فيما قالت، وكان من حالها وقصّتها كيت وكيت في حال ولادتها، وقال: إنّ كلّ ما تكلّمت به في حال خروجها من بطن أُمّها هو كذا وكذا، وكلّ ذلك مكتوب على لوح معها، فرمت باللّوح إليهم لمّا سمعت كلامه عليه السلام، فقرأوها على ما حكى عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يزيد حرفاً ولا ينقص، فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فيها.

فوثب سلمان فقال: والله ما لأحد ههنا منّة على أمير المؤمنين، بل لله المنّة ولرسوله ولأمير المؤمنين، والله ما أخذها إلاّ بمعجزه الباهر وعلمه القاهر وفضله الذي يعجز عنه كلّ ذي فضل، ثمّ قال المقداد: ما بال أقوام قد أوضح الله لهم الطريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق العمى؟ وما من قوم إلاّ وتبيّن لهم فيه دلائل أمير المؤمنين، وقال أبو ذرّ: وا عجبا لمن يعاند الحقّ وما من وقت إلاّ وينظر إلى بيانه، أيّها النّاس قد تبيّن لكم فضل أهل الفضل، ثمّ قال: يا فلان أتمنّ على أهل الحقّ بحقّهم وهم بما في يديك أحقّ وأولى؟ وقال عمار: أُناشدكم بالله أما سلّمنا على أمير المؤمنين هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين؟ فزجره عمر عن الكلام، فقام أبو بكر، فبعث عليّ عليه السلام خولة إلى

بيت أسماء بنت عميس، وقال لها: خذي هذه المرأة وأكرمي مثواها، فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس إلى أنْ قدم أخوها فتزوّجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان الدليل على علم أميرالمومنين عليه السلام وفساد ما يورده القوم من سبيهم وأنه عليه السلام تزوّجها نكاحاً، فقالت الجماعة: يا جابر أنقذك الله من حر النار كما أنقذتنا من حرارة الشك(١).

١٥ - **يج:** روي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب، إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً فقال لهم: إنّي أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا، فقال له عبد الله ابنه: دون محمّد بن عليّ؟ - يعني محمّد بن الحنفيّة - فقال له: أجرأة عليّ في حياتي؟ كأنّي بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك، فلمّا كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك، فغضب فذهب إلى مصعب بن الزُّبير وهو بالبصرة، فقال: ولّني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدّمة مصعب، فالتقوا بحروراء، فلمّا حجز اللّيل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدرى من قتله(٢).

بيان: أتاه أي أتى عبد الله المختار ليبايع المختار له بالإمامة، فقال المختار له: لست هناك أي لا تستحقّ الإمامة.

١٦ - **يج:** الصفّار، عن أبي بصير، عن جذعان بن نصر، عن محمّد بن مسعدة عن محمّد ابن حمويه بن إسماعيل، عن أبي عبد الله الربيبيّ، عن عمر بن أُذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ النّاس يحتجّون علينا ويقولون: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلاناً ابنته أُمّ كلثوم، وكان متّكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها؟! كذّبوا ولم يكن ما قالوا، إنّ فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام بنته أُمّ كلثوم فأبى عليٌّ عليه السلام، فقال للعبّاس: والله لئن لم تزوّجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم، فأتى العبّاس عليّاً فكلّمه، فأبى عليه، فألحّ العبّاس، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقّة كلام الرّجل على العبّاس وأنّه سيفعل بالسّقاية ما قال أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثّلت في مثال أُمّ كلثوم وحجبت الأبصار عن أُمّ كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتّى أنّه استراب بها يوماً فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثمّ أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أُمّ كلثوم(٣).

١٧ - **سر:** عن أبان بن تغلب، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٨٧. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٣ ح ١٧.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢٥ ح ٣٩.

عبد الله عليه السلام أنّ أباه حدّثه أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أتى محمّد بن عليّ الأكبر قال: إن هذا الكذّاب أراه يكذب على الله وعلى رسوله وعلينا أهل البيت، وذكر أنّه يأتيه جبرئيل وميكائيل عليه السلام، فقال له محمّد بن عليّ: يا ابن أخي أتاك بهذا من يصدّق؟ قال: نعم، قال: اذهب فارو عنّي لا أقول هذا وإنّي أبرأ ممّن قال به فلمّا انصرف من عنده دخل عليه عبد الله بن محمّد وامرأته وسريّته، فقالوا له: إنّما أتاك عليّ بن الحسين بهذا أنّه حسدك لما يبعث به إليك، فأرسل إليه محمّد بن عليّ لا ترو عليّ شيئاً فإنّك إن رويت عنّي شيئاً قلت: لم أقله[1].

بيان: المراد بالكذّاب المختار قوله: «وذكر أنّه» أي ذكر المختار للنّاس أنّ محمّد بن الحنفيّة يأتيه جبرئيل وميكائيل، فلمّا خرج عليه السلام دخل على ابن الحنفيّة ابنه وامرأته وسريّته ليصرفوه عن ردّ المختار وتكذيبه، لئلا ينقطع عنهم ما يأتيهم من قبله من الأموال، فلم يقبل منهم، وبعث إلى المختار لا ترو عنّي الأكاذيب بعد ذلك فإنّك إن رويت عنّي قلت للناس: إنّي لم أقله وإنّه كاذب. هذا تأويل للكلام يناسب حال محمّد بن الحنفيّة، وإلا فظاهر الكلام أنّه قبل منه ذلك وبعث إلى عليّ بن الحسين عليه السلام أن لا تقل ما أمرتك بروايته عنّي من تكذيب المختار وبراءتي منه، وإلا فأنا أكذبك في ذلك عند الناس.

١٨ - **شا:** أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم، أمّهم فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله، ومحمّد المكنّى بأبي القاسم أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة، وعمر ورقية كانا توأمين وأمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين عليه السلام بطفّ كربلاء أمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم، ومحمّد الأصغر المكنّى بأبي بكر وعبد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين بن عليّ عليه السلام بالطفّ أمهما ليلى بنت مسعود الدارميّة، ويحيى أمّه أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها، وأمّ الحسن ورملة أمّهما أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّ، ونفيسة وزينب الصغرى ورقيّة الصغرى وأمّ هانئ وأمّ الكرام وجمانة المكناة أمّ جعفر وأمامة وأمّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهنّ لأمّهات شتّى، وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً، والله أعلم[2].

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أمّا الحسن والحسين وأمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فأمّهم فاطمة بنت سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا محمّد فأمّه خولة بنت أياس بن جعفر من بني حنيفة وأمّا أبو بكر وعبد الله فأمّهما ليلى بنت مسعود النهشليّة من تميم، وأمّا

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٥.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٨٦.

عمر ورقيّة فأمّهما سبيّة من بني تغلب يقال لها: الصهباء، سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر، وأمّا يحيى وعون فأمهما أسماء بنت عميس الخثعميّة، وأمّا جعفر والعبّاس وعبد الله وعبد الرحمن فأمّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب، وأمّا رملة وأمّ الحسن فأمّهما أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّ، وأمّا أمّ كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأمّ الكرام ونفيسة وأمّ سلمة وأمّ أبيها وأمامة بنت عليّ عليه السلام فهنّ لأمّهات أولاد شتّى[1].

١٩ - **شا:** هارون بن موسى، عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: لمّا ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردّ إلى عليّ بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكانتا مضمومتين، فخرج عمر بن عليّ إلى عبد الملك يتظلّم إليه من ابن أخيه فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلطُّ دون الحقّ بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل[2]

٢٠ - **قب:** قال الشيخ المفيد في الإرشاد: أولاده خمسة وعشرون، وربّما يزيدون على ذلك إلى خمسة وثلاثين، ذكره النسّابة العمريّ في الشافي وصاحب الأنوار، البنون خمسة عشر والبنات ثمانية عشر، فولد من فاطمة عليها السلام الحسن والحسين والمحسن سقط وزينب الكبرى وأمّ كلثوم الكبرى تزوّجها عمر، وذكر أبو محمّد النوبختيّ في كتاب الإمامة أنّ أمّ كلثوم كانت صغيرة ومات عمر قبل أن يدخل بها، وأنه خلف على أمّ كلثوم بعد عمر عون بن جعفر ثمّ محمّد بن جعفر ثمّ عبد الله بن جعفر، ومن خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة محمّداً، ومن أمّ البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية عبد الله وجعفر الأكبر والعبّاس وعثمان، ومن أمّ حبيب بنت ربيعة التغلبيّة عمر ورقيّة توأمان في بطن، ومن أسماء بنت عميس الخثعميّة يحيى ومحمّد الأصغر، وقيل: بل ولدت له عوناً، ومحمّد الأصغر من أمّ ولد، ومن أمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّة نفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى، ومن أمّ شعيب المخزوميّة أمّ الحسن ورملة، ومن الهملاء بنت مسروق النهشليّة أبو بكر وعبد الله، ومن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله محمّد الأوسط، ومن محيّاة بنت امرئ القيس الكلبيّة جارية هلكت وهي صغيرة، وكانت له خديجة وأمّ هانئ وتميمة وميمونة وفاطمة لأمّهات أولاد شتّى وتوفّي قبله يحيى وأمّ كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وأمّ الكرام وجمانة - وكنيتها أمّ جعفر - وأمامة وأمّ سلمة ورملة الصغرى.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ١٦٢. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٥٩.

وزوّج ثماني بنات: زينب الكبرى من عبد الله بن جعفر، وميمونة من عقيل بن عبد الله بن عقيل، وأمّ كلثوم الصغرى من كثير بن عبّاس بن عبد المطّلب ورملة من أبي الهياج عبد الله بن أبي سفيان الحارث بن عبد المطّلب، ورملة من الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، وفاطمة من محمّد بن عقيل.

وفي الأحكام الشرعيّة عن الخزّاز القمّيّ أنّه نظر النبيّ ﷺ إلى أولاد عليّ وجعفر فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا.

وأعقب له من خمسة: الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس الأكبر وعمر، وكان النبيّ ﷺ لم يتمتّع بحرّة ولا أمة في حياة خديجة، وكذلك كان عليّ مع فاطمة عليها السلام.

وفي قوت القلوب أنّه تزوّج بعد وفاتها بتسع ليال، وأنّه تزوّج بعشرة نسوة وتوفّي عن أربعة: أمامة وأمّها زينب بنت النبيّ ﷺ، وأسماء بنت عميس، وليلى التميميّة، وأمّ البنين الكلابيّة، ولم يتزوّجن بعده، وخطب المغيرة بن نوفل أمامة ثمّ أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث فروت عن عليّ عليه السلام أنّه لا يجوز لأزواج النبيّ ﷺ والوصيّ أن يتزوجن بغيره بعده، فلم يتزوّج امرأة ولا أمّ ولد بهذه الرواية. وتوفّي عن ثماني عشرة أمّ ولد، فقال عليه السلام: جميع أمّهات أولادي الآن محسوبات على أولادهنّ بما ابتعتهنّ به من أثمانهنّ، فقال: ومن كان من إمائه غير ذوات أولاد فهنّ حرائر من ثلثه.

ويروى أنّ عمر بن عليّ خاصم عليّ بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك في صدقات النبيّ وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أنا ابن المصدّق وهذا ابن ابن، فأنا أولى بها منه، فتمثّل عبد الملك بقول أبي الحقيق:

لا تجعل الباطل حقّاً ولا تلطّ دون الحقّ بالباطل

قم يا عليّ بن الحسين فقد ولّيتكها، فقاما فلمّا خرجا تناوله عمر وآذاه، فسكت عليه السلام عنه ولم يردّ عليه شيئاً، فلمّا كان بعد ذلك دخل محمّد بن عمر على عليّ بن الحسين عليه السلام فسلّم عليه وأكبّ عليه يقبّله، فقال عليّ عليه السلام: يا ابن عمّ لا تمنعني قطيعة أبيك أن أصل رحمك. فقد زوّجتك ابنتي خديجة ابنة عليّ[1].

٢١ - عم: أمّا زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتزوّجها عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وولد له منها عليّ وجعفر وعون الأكبر وأمّ كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر، وقد روت زينب عن أمّها فاطمة عليها السلام أخباراً، وأمّا أمّ كلثوم فهي الّتي تزوّجها عمر بن الخطّاب، وقال أصحابنا: إنه عليه السلام إنّما زوّجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتّى ألجأته الضرورة إلى أن ردّ أمرها إلى العبّاس بن عبد المطّلب،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ١٧٢.

فزوّجها إيّاه، وأمّا رقيّة بنت عليّ فكانت عند مسلم بن عقيل، فولدت له عبد الله قتل بالطفّ، وعليّاً ومحمّداً ابني مسلم، وأمّا زينب الصغرى فكانت عند محمّد بن عقيل، فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل، وأمّا أمّ هانئ فكانت عند عبد الله الأكبر ابن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمّداً قتل بالطف وعبد الرحمن، وأمّا ميمونة بنت عليّ فكانت عند عبد الله الأكبر ابن عقيل فولدت له عقيلاً، وأمّا نفيسة فكانت عند عبد الله الأكبر ابن عقيل فولدت له أمّ عقيل، وأمّا زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلاً، وأمّا فاطمة بنت عليّ عليه السلام فكانت عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة، وأمّا أمامة بنت عليّ فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب فولدت له نفيسة وتوفّيت عنده[١].

٢٢ - **يف:** ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا خطب عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له: إنّها صبيّة، قال: فأتى العبّاس فقال: ما لي؟ أبي بأس؟ فقال له: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما والله لأعورن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلاّ هدمتها، ولأقيمنّ عليه شاهدين أنّه سرق ولأقطعن يمينه! فأتاه العبّاس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه[٢].

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله[٣].

٢٣ - **كش:** وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد: حدّثني محمّد بن عبد الله بن مهران عن محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الخيّاط، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابليّ يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً، وما كان يشكّ في أنّه إمام، حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلاّ أخبرتني: أنت الإمام الّذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم، فأقبل أبو خالد لمّا أن سمع ما قاله محمّد بن الحنفيّة، وجاء إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا استأذن عليه فأُخبر أن أبا خالد بالباب أذن له، فلمّا دخل عليه دنا منه قال: مرحباً بك يا كنكر، ما كنت لنا بزائر، ما بدا لك فينا؟ فخرّ أبو خالد ساجداً شكراً لله تعالى ممّا سمع من عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى عرفت إمامي، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنّك دعوتني باسمي الّذي سمّتني أمّي الّتي ولدتني، وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمّد بن الحنفيّة عمراً من عمري ولا أشكّ إلاّ وأنّه إمام، حتّى إذا كان قريباً سألته

---

(١) إعلام الورى، ص ٢١١.
(٢) لم أجده في الطرائف لابن طاووس.
(٣) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٤ ح ٢.

بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني إليك وقال: هو الإمام عليّ وعليك وعلى جميع خلق الله كلّهم، ثمّ أذنت لي فجئتُ فدنوت منك، وسمّيتني باسمي الّذي سمّتني أُمّي فعلمت أنّك الإمام الّذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كلّ مسلم(١).

٢٤ - **يج:** عن أبي خالد مثله إلاّ أنّه قال في آخره: ولدتني أُمّي فسمّتني وردان، فدخل عليها والدي فقال: سميه كنكر، والله ما سمّاني به أحد من النّاس إلى يومي هذا غيرك، فأشهد أنّك إمام من في الأرض ومن في السماء(٢).

٢٥ - **كش:** حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن محمّد بن أصبغ، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: لوكنت سبقت قليلاً لأدركت حيّان السرّاج، قال: وأشار إلى موضع في البيت أبو عبد الله عليه السلام فقال: وكان ههنا جالساً، فذكر محمّد بن الحنفيّة وذكر حياته وجعل يطريه ويقرّظه، فقلت له: يا حيّان أليس تزعم ويزعمون وتروي ويروون: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلاّ وهو في هذه الأمّة مثله؟ قال: بلى، قال: فقلت: فهل رأينا ورأيتم وسمعنا وسمعتم بعالم مات على أعين النّاس فنكح نساؤه وقسّمت أمواله وهو حيّ لا يموت؟! فقام ولم يردّ عليّ شيئاً(٣).

بيان: أطراه: أحسن الثناء عليه. والتقريظ: مدح الإنسان وهو حيّ بحقّ أو باطل.

٢٦ - **كش:** حمدويه، عن الحسن بن موسى قال: روى أصحابنا عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتاني ابن عمّ لي يسألني أن آذن لحيّان السرّاج، فأذنت له، فقال لي: يا أبا عبد الله إنّي أريد أن أسألك عن شيء أنا به عالم إلاّ أنّي أحبّ أن أسألك عنه، أخبرني عن عمّك محمّد بن عليّ مات؟ قال: فقلت: أخبرني أبي أنّه كان في ضيعة له فأُتي فقيل له: أدرك عمّك، قال: فأتيت وقد كانت أصابته غشية، فأفاق فقال لي: ارجع إلى ضيعتك، قال: فأبيت، فقال: لترجعنّ قال: فانصرفت فما بلغت الضيعة حتّى أتوني فقالوا: أدركه، فأتيته فوجدته قد اعتقل لسانه، فأتوا بطشت وجعل يكتب وصيّته، فما برحت حتّى غمّضته وكفّنته وغسّلته وصلّيت عليه ودفنته، فإن كان هذا موتاً فقد والله مات، قال: فقال لي: رحمك الله شبّه على أبيك! قال: فقلت: يا سبحان الله أنت تصدف على قلبك! قال: فقال لي: وما الصدف على القلب؟ قال: قلت: الكذب(٤).

بيان: صدف عنه: أعرض و«على» بمعنى «عن» أو ضمّن معنى الافتراء ونحوه، أي تعرض عن الحقّ مفترياً على قلبك، حيث تدعي ما لا يصدّقه قلبك.

٢٧ - **كشف:** قيل لمحمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه: أبوك يسمح بك في الحرب ويشحّ بالحسن

---

(١) رجال الكشي، ص ١٢٠ ح ١٩٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٦١.
(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٣١٤ ح ٥٦٨-٥٦٩.

والحسين عليه السلام، فقال: هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقي عينيه بيده، وقال مرّة أُخرى وقد قيل له ذلك: أنا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

٢٨ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أسماء بنت عميس نفست بمحمّد بن أبي بكر، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف والخرق وتهلّ بالحجّ، الخبر [٢].

٢٩ - **يف:** أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى المستظلّ قال: إنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى عليّ عليه السلام أمّ كلثوم فاعتلّ بصغرها، فقال له: لم أكن أُريد الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي، وكلّ قوم فإنّ عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم [٣].

كنز الكراجكيّ: عن القاضي السلميّ أسد بن إبراهيم، عن عمر بن عليّ العتكيّ، عن محمّد بن إسحاق، عن الكديميّ، عن بشر بن مهران، عن شريك بن شبيب، عن عروة، عن المستطيل بن حصين مثله، إلاّ أنّ فيه: فاعتلّ بصغرها وقال: إنّي أعددتها لابن أخي جعفر، ومكان «كل قوم» «كل بني أُنثى» [٤].

٣٠ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن عمران بن ميثم أو صالح بن ميثم، عن أبيه قال: أتت امرأة مجحٌ أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: يا أمير المؤمنين إنّي زنيت فطهّرني، وساق الحديث الطويل إلى أن قال: فأخرجها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر بالكوفة فأمر أن يحفر لها حفيرة ثمَّ دفنها فيه ثمَّ ركب بغلته ونادى بأعلى صوته: يا أيّها النّاس إنّ الله تعالى عهد إلى نبيّه صلى الله عليه وآله عهداً عهده محمّد صلى الله عليه وآله إليّ، بأن لا يقيم الحدّ من لله عليه حدٌّ فمن كان لله عليه حدٌّ مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال: فانصرف النّاس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحدَّ يومئذ وما معهم غيرهم، قال: وانصرف فيمن انصرف يومئذ محمّد ابن أمير المؤمنين [٥].

٣١ - **كتاب الغارات** لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن مغيرة الضبّي قال: لمّا نكح عليّ عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشليّ قالت: ما زلت أُحبّ أن يكون بيني وبينه سبب منذ رأيته، فأقام مقاماً من رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر أنّه ولدت له عبيد الله بن عليّ، فبايع مصعباً يوم المختار [٦].

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٥.
(٢) الكافي، ج ٤ ص ٥٢٣ باب ٢٨٠ ح ١.
(٣) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ١١٧ ح ٩٩.
(٤) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٥٧.
(٥) الكافي، ج ٧ ص ١٣٠٢ باب ١١٧ ح ١.
(٦) الغارات للثقفي، ص ٩٣.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: دفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمّد ابنه، وقد استوت الصفوف، وقال له: احمل، فتوقّف قليلاً فقال: يا أمير المؤمنين أما ترى السّماء كأنّها شآبيب المطر، فدفع في صدره وقال: أدركك عرق من أمّك، ثمّ أخذ الراية بيده فهزّها ثمّ قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفيّ والقنا المسدّد

ثم حمل وحمل النّاس خلفه، فطحن عسكر البصرة. قيل لمحمّد: لمَ يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين؟ فقال: إنّهما عيناه وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه. كان عليّ عليه السلام يقذف بمحمّد في مهالك الحرب ويكفّ حسناً وحسيناً عنها. ومن كلامه في يوم صفّين: املكوا عنّي هذين الفتيين، أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّ محمّد خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل، واختلف في أمرها، فقال قوم: إنّها سبية من سبايا الردّة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيّام أبي بكر لمّا منع كثير من العرب الزّكاة، وارتدّت بنو حنيفة وادّعت نبوّة مسيلمة، وإنّ أبا بكر دفعها إلى عليّ عليه السلام من سهمه في المغنم، وقال قوم منهم أبو الحسن عليّ بن محمّد بن سيف المدائني: هي سبية في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زبية وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب، وكانت زبية سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم عليّ عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمّداً فكنّاه أبا القاسم، وقال قوم وهم المحقّقون وقولهم الأظهر: إنّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة فباعوها من عليّ عليه السلام، وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على عليّ فعرّفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهّرها وتزوّجها، فولدت له محمّداً فكنّاه أبا القاسم، وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذريّ في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف.

لما تقاعس محمّد يوم الجمل عن الحملة وحمل عليّ عليه السلام بالرّاية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية وقال: امح الأولى بالأخرى، وهذه الأنصار معك، وضمّ إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم أهل بدر، فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم، وأبلى بلاءً حسناً، فقال خزيمة بن ثابت لعليّ عليه السلام: أما إنّه لو كان غير محمّد اليوم لافتضح، ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفنا عليه، وإن كنت أردت أن تعلّمه الطعان فطال ما علّمته الرجال. وقالت الأنصار: يا أمير

المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى لحسن ولحسين لما قدّمنا على محمّد أحداً من العرب، فقال عليه السلام : أين النجم من الشمس والقمر؟ أما إنّه قد أغنى وأبلى وله فضل، ولا ينقص فضل صاحبه عليه، وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما ولا نظلمه لفضلهما عليه حقّه، فقال عليّ عليه السلام : أين يقع ابني من ابنيْ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال خزيمة بن ثابت فيه :

محمّد ما في عودك اليوم وصمة ... ولا كنت في الحرب الضروس معرّدا
أبوك الّذي لم يركب الخيل مثله ... عليّ وسمّاك النبيّ محمّدا
فلو كان حقاً من أبيك خليفة ... لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وأنت بحمد الله أطول غالب ... لساناً وأنداها بما ملكت يدا
وأقربها من كلّ خير تريده ... قريش وأوفاها بما قال موعدا
وأطعنهم صدر الكميّ برمحه ... وأكساهم للهام عضباً مهنّدا
سوى أخويك السيّدين كلاهما ... إماما الورى والداعيان إلى الهدى
أبى الله أن يعطي عدوّك مقعداً ... من الأرض أو في اللّوح مرقىً ومصعدا[1]

وقال في موضع آخر: روى عمرو بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: خطب عبد الله بن زبير فنال من عليّ عليه السلام فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة، فجاء إليه وهو يخطب، فوضع له كرسيّ، فقطع عليه خطبته وقال: يا معشر العرب شاهت الوجوه أينتقص عليٌّ وأنتم حضور؟ إنّ علياً كان يد الله على أعدائه، وصاعقة من أمرالله أرسله على الكافرين به والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم، فشنئوه وأبغضوه وضمروا له السيف والحسد وابن عمّه عليه السلام حيٌّ بعد لم يمت، فلمّا نقله الله إلى جواره وأحبّ له ما عنده أظهرت له رجال أحقادها، وشفت أضغانها، فمنهم من ابتزّه حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذرّيّته وناصري دعوته دولة ينشر عظامهم ويحفر على أجسادهم والأبدان يومئذ بالية بعد أن يقتل الأحياء منهم ويذل رقابهم، ويكون الله عزّ اسمه قد عذّبهم بأيدينا، وأخزاهم ونصرنا عليهم، وشفى صدورنا منهم، إنّه والله ما يشتم علياً إلاّ كافر يسرُّ شتم رسول الله صلى الله عليه وآله ويخاف أن يبوح به، فيكنيّ بشتم عليّ عنه أما إنّه قد تخطّت المنيّة منكم من امتدّ عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: «لا يحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق» ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

فعاد ابن الزُّبير إلى خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلّمون فما بال ابن أمّ حنفيّة؟ فقال محمّد: يا ابن أمّ قتيلة وما لي لا أتكلّم وهل فاتني من الفواطم إلاّ واحدة؟ ولم يفتني فخرها،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٨٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

لأنّها أمّ أخويّ، أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله والقائمة مقام أمّه، أما والله لو لا خديجة بنت خويلد ما تركت في أسد بن عبد العزى عظماً إلاّ هشمته، ثمّ قام فانصرف(١).

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر: قال أبو العبّاس المبرّد: قد جاءت الرواية أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام لمّا ولد لعبد الله بن العبّاس مولود ففقده وقت صلاة الظهر فقال: ما بال ابن العبّاس لم يحضر؟ قالوا: ولد له ولد ذكر يا أمير المؤمنين، قال: فامضوا بنا إليه، فأتاه فقال له: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، ما سمّيته؟ فقال: يا أمير المؤمنين أويجوز لي أن أسمّيه حتّى تسمّيه؟ فقال: أخرجه إليّ، وأخرجه فأخذه فحنكه ودعا له، ثمّ ردّه إليه وقال: خذ إليك أبا الأملاك قد سميته عليّاً وكنّيته أبا الحسن، قال: فلمّا قدم معاوية خليفة قال لعبد الله بن العبّاس: لا أجمع لك بين الاسم والكنية، قد كنّيته أبا محمّد فجرت عليه.

قلت: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمّد بن أبي زيد فقلت له: من أيّ طريق عرف بنو أميّة أنّ الأمر سينتقل عنهم وأنّه سيليه بنو هاشم وأوّل من يلي منهم يكون اسمه عبد الله؟ ولمَ منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب لعلمهم أنّ أوّل من يلي الأمر من بني هاشم تكون أمّه حارثية؟ وبأي طريق عرف بنو هاشم أنّ الأمر سيصير إليهم ويملكه عبيد أولادهم حتّى عرفوا أولادهم صاحب الأمر منهم كما قد جاء في هذا الخبر؟ فقال: أصل هذا كلّه محمّد بن الحنفيّة، ثمّ ابنه عبد الله المكنى أبا هاشم، قلت له: أفكان محمّد بن الحنفيّة مخصوصاً من أمير المؤمنين بعلم يستأثر به على أخويه حسن وحسين عليهما السلام؟ قال: لا ولكنّهما كتما وأذاع. ثمّ قال: قد صحّت الرواية عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قبض أتى محمّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً فقال لهما: أعطياني ميراثي من أبي، فقالا له: قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء، فقال: قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب، إنّما أطلب ميراث العلم. قال أبو جعفر: فروى أبان بن عثمان عمّن روى له ذلك عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: فدفعا إليه صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها لهلك، فيها ذكر دولة بني العباس.

قال أبو جعفر: وقد روى أبو الحسن عليّ بن محمّد النوفليّ قال: حدّثني عيسى بن عليّ ابن عبد الله بن العبّاس قال: لمّا أردنا الهرب من مروان بن محمّد لمّا قبض على إبراهيم الإمام جعلنا نسخة الصحيفة الّتي دفعها أبوهاشم بن محمّد بن الحنفيّة إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس - وهي الّتي كان آباؤنا يسمّونها صحيفة الدولة - في صندوق من نحاس صغير، ثمّ دفنّاه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهنّ، فلمّا أفضى

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٢٨٢.

السلطان إلينا وملكنا الأمر أرسلنا إلى ذلك الموضع، فبحث وحفر فلم يوجد شيء، فأمرنا بحفر جريب من الأرض في ذلك الموضع، حتّى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئاً.

قال أبو جعفر: وقد كان محمّد بن الحنفيّة صرّح بالأمر لعبد الله بن العبّاس وعرّفه تفصيله، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام قد فصّل لعبد الله بن العبّاس الأمر وإنّما أخبره به مجملاً، كقوله في هذا الخبر «خذ إليك أبا الأملاك» ونحو ذلك ممّا كان يعرّض له به، ولكن الّذي كشف القناع وأبرز المستور هو محمّد بن الحنفيّة، وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أُميّة من علم هذا الأمر فإنّه وصل من جهة محمّد بن الحنفيّة، وأطلعهم على السرّ الّذي علمه، ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العبّاس [فإن كشفه الأمر لبني العباس] كان أكمل.

قال أبو جعفر: فأمّا أبوهاشم فإنّه قد كان أفضى بالأمر إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس وأطلعه عليه وأوضحه له، فلمّا حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مرّ بالشراة وهو مريض ومحمّد بن عليّ بها، فدفع إليه كتبه وجعله وصيّه، وأمر الشيعة بالاختلاف إليه، قال أبو جعفر: وحضر وفاة أبي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم: محمّد بن عليّ هذا، ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، فلمّا مات خرج محمّد بن عليّ ومعاوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكلّ واحد منهما يدّعي وصايته، فأمّا عبد الله بن الحارث فلم يقل شيئاً.

قال أبو جعفر: وصدق محمّد بن عليّ، إليه أوصى أبوهاشم، وإليه دفع كتاب الدولة، وكذب معاوية بن عبد الله بن جعفر، لكنّه قرأ الكتاب فوجد لهم فيه ذكراً يسيراً فادّعى الوصيّة بذلك، فمات وخرج ابنه عبد الله بن معاوية يدّعي وصاية أبيه إليه، ويدّعي لأبيه وصاية أبي هاشم، ويظهر الإنكار على بني أُميّة، وكان له في ذلك شيعة يقولون بإمامته سرّاً حتّى قتل، انتهى[1].

أقول: روى في جامع الأصول من صحيح الترمذيّ عن محمّد بن الحنفيّة عن أبيه عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميّه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم.

وقال ابن أبي الحديد: أسماء بنت عميس هي أُخت ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة، وهي إذ ذاك تحت جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك محمّد بن جعفر وعبد الله وعوناً، ثمّ هاجرت معه إلى المدينة، فلمّا قتل جعفر تزوّجها أبو بكر، فولدت له محمّد بن أبي بكر، ثمّ مات عنها فتزوّجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فولدت له يحيى بن عليّ، لا خلاف في ذلك.

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: ذكر ابن الكلبيّ أنّ عون بن عليّ أُمّه أسماء بنت

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ١٠٢.

عميس، ولم يقل ذلك أحد غيره، وقد روي أنّ أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطّلب، فولدت له بنتاً تسمّى أمة الله، وقيل: أمامة[١].

أقول: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن ابن عبّاس قال: لمّا كنّا في حرب صفّين دعا عليّ عليه السلام ابنه محمّد بن الحنفيّة وقال له: يا بنيّ شدّ على عسكر معاوية فحمل على الميمنة حتّى كشفهم، ثمّ رجع إلى أبيه مجروحاً فقال: يا أبتاه العطش العطش، فسقاه جرعة من الماء ثمّ صب الباقي بين درعه وجلده، فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه، فأمهله ساعة ثمّ قال له: يا بنيّ شدّ على الميسرة، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم، ثمّ رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا أباه، فسقاه جرعة من الماء وصب باقيه بين درعه وجلده، ثمّ قال: يا بنيّ شدّ على القلب، فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً، ثمّ رجع إلى أبيه وهو يبكي، وقد أثقلته الجراح، فقام إليه أبوه وقبّل ما بين عينيه وقال له: فداك أبوك فقد سررتني والله يا بنيّ بجهادك هذا بين يديّ، فما يبكيك أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبت كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسلّمني الله، وهاأنا مجروح كما ترى، وكلّما رجعت إليك لتمهلني عن الحرب ساعة ما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب، فقام إليه أمير المؤمنين وقبّل وجهه وقال له: يا بنيّ أنت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أفلا أصونهما عن القتل؟ فقال: بلى يا أبتاه جعلني الله فداك وفداهما من كلّ سوء[٢].

٣٢ - **ب:** محمّد بن الحسن، عن عليّ بن الأسباط، عن الحسن بن شجرة، عن عنبسة العابد قال: إنّ فاطمة بنت عليّ مدَّ لها في العمر حتّى رآها أبو عبد الله عليه السلام [٣].

٣٣ - **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن بشير، عن الحسين بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام : إنّ محمّد بن الحنفيّة كان رجلاً رابط الجأش - وأشار بيده - وكان يطوف بالبيت فاستقبله الحجّاج، فقال: قد هممت أن أضرب الّذي فيه عيناك، قال له محمّد: كلاّ إنّ لله تبارك اسمه في خلقه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة أو لمحة، فلعلّ إحداهنّ تكفّك عنّي[٤].

٣٤ - **كا:** عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحمّاد، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أمّ كلثوم: فقال: إنّ ذلك فرج غصبناه[٥].

بيان: هذه الأخبار لا ينافي ما مرّ من قصة الجنّيّة، لأنّها قصّة مخفيّة أطلعوا عليها خواصّهم، ولم يكن يتمُّ به الاحتجاج على المخالفين، بل ربّما كانوا يحترزون عن إظهار

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٢٩٩.
(٢) المنتخب للطريحي، ص ١٧٩.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٦٣ ح ٥٩٤.
(٤) التوحيد، ص ١٢٨.
(٥) الكافي، ج ٥ ص ٧٧٤ باب ٢١٤ ح ١.

أمثال تلك الأمور لأكثر الشيعة أيضاً، لئلا تقبله عقولهم ولئلّا يغلوا فيهم، فالمعنى: غصبناه ظاهراً وبزعم النّاس إن صحّت تلك القصّة.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في جواب المسائل السرويّة: إنّ الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر لم يثبت، وطريقه من الزُّبير بن بكّار ولم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأميرالمؤمنين عليه السلام وغير مأمون، والحديث نفسه مختلف، فتارة يروى أنّ أمير المؤمنين تولّى العقد له على ابنته، وتارة يروى عن العبّاس أنّه تولّى ذلك عنه، وتارة يروى أنّه لم يقع العقد إلاّ بعد وعيد عن عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروى أنّه كان عن اختيار وإيثار، ثمّ بعض الرواة يذكر أنّ عمر أولدها ولداً سمّاه زيداً، وبعضهم يقول: إنّ لزيد بن عمر عقباً، ومنهم من يقول: إنّه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنّه وأمّه قتلا، ومنهم من يقول: إنّ أمّه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إنّ عمر أمهر أمّ كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: مهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم، وهذا الاختلاف ممّا يبطل الحديث.

ثمّ إنّه لو صحّ لكان له وجهان لا ينافيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام أحدهما أنّ النكاح إنّما هو على ظاهر الإسلام الّذي هو الشهادتان والصلاة إلى الكعبة والإقرار بجملة الشريعة، وإن كان الأفضل مناكحة من يعتقد الإيمان، ويكره مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً يخرجه عن الإيمان، إلاّ أنّ الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضال مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك، وأميرالمؤمنين عليه السلام كان مضطرّاً إلى مناكحة الرجل، لأنّه تهدّده وتواعده، فلم يأمنه على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورة، كما أنّ الضرورة تشرع إظهار كلمة الكفر، وليس ذلك بأعجب من قول لوط: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفّار ضلّال قد أذن الله تعالى في هلاكهم، وقد زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع، فلمّا بعث صلى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه[1].

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي: فأمّا الحنفيّة فلم يكن سبية على الحقيقة ولم يستبحها عليه السلام بالسبي لأنّها بالإسلام قد صارت حرّة مالكة أمرها، فأخرجها من يد من استرقّها ثمّ عقد عليها النكاح وفي أصحابنا من يذهب إلى أنّ الظالمين متى غلبوا على الدار وقهروا ولم يتمكّن المؤمن من الخروج من أحكامهم جاز له أن يطأ سبيهم، ويجري أحكامهم مع الغلبة والقهر مجرى أحكام المحقّين فيما يرجع إلى المحكوم عليه وإن كان فيما

---

(١) المسائل السروية للمفيد، ص ٨٦.

يرجع إلى الحاكم معاقباً آثماً. وأمّا تزويجه بنته فلم يكن ذلك عن اختيار، ثمّ ذكر رحمه الله الأخبار السابقة الدالّة على الاضطرار، ثمّ قال: على أنّه لو لم يجر ما ذكرناه لم يمتنع أن يجوّزه عليه السلام لأنه كان على ظاهر الإسلام والتمسّك بشرائعه وإظهار الإسلام، وهذا حكم يرجع إلى الشرع فيه، وليس ممّا يخاطره العقول، وقد كان يجوز أيضاً أن يبيحنا أن ننكح اليهود والنصارى، كما أباحنا عند أكثر المسلمين أن ننكح فيهم، وهذا إذا كان في العقول سائغاً فالمرجع في تحليله وتحريمه إلى الشريعة، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام حجّة عندنا في الشرع، فلنا أن نجعل ما فعله أصلاً في جواز مناكحة من ذكروه وليس لهم أن يلزموا على ذلك مناكحة اليهود والنصارى وعبّاد الأوثان، لأنّهم إن سألوا عن جوازه في العقل فهو جائز وإن سألوا عنه في الشرع فالإجماع يحظره ويمنع منه، انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

أقول: بعد إنكار عمر النصّ الجليّ وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة ولا تقيّة، إلاّ أن يقال بجواز مناكحة كلّ مرتدّ عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا، ولعلّ الفاضلين إنّما ذكرا ذلك استظهاراً على الخصم، وكذا إنكار المفيد رحمه الله أصل الواقعة إنّما هو لبيان أنّه لم يثبت ذلك من طرقهم، وإلا فبعد ورود ما مرّ من الأخبار إنكار ذلك عجيب.

وقد روى الكلينيّ، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبد الله ابن سنان، ومعاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ علياً لمّا توفّي عمر أتى أمّ كلثوم فانطلق بها إلى بيته. وروى نحو ذلك عن محمّد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام. والأصل في الجواب هو أنّ ذلك وقع على سبيل التقيّة والاضطرار ولا استبعاد في ذلك، فإنّ كثيراً من المحرّمات تنقلب عند الضرورة وتصير من الواجبات، على أنه ثبت بالأخبار الصحيحة أنّ أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام كانوا قد أخبرهم النبيّ صلى الله عليه وآله بما يجري عليهم من الظلم وبما يجب عليهم فعله عند ذلك، فقد أباح الله تعالى له خصوص ذلك بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله وهذا ممّا يسكن استبعاد الأوهام، والله يعلم حقائق أحكامه وحججه عليهم السلام.

أقول: قد أثبتنا في غزوة الخوارج بعض أحوال محمّد بن الحنفيّة[٢]، وكذا في باب معجزات عليّ بن الحسين[٣] عليه السلام منازعته له ظاهراً في الإمامة، وفي أبواب أحوال الحسين عليه السلام وما جرى بعد شهادته[٤]. ثمّ اعلم أنّه سأل السيّد مهنّا بن سنان عن العلاّمة الحليّ قدّس الله روحهما فيما كتب إليه من المسائل: ما يقول سيّدنا في محمّد بن الحنفيّة؟

(١) الشافي في الإمامة، ج ٣ ص ٢٧١.
(٢) في ج ٣٣ من هذه الطبعة.
(٣) سيأتي في ج ٤٦ من هذه الطبعة.
(٤) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة.

هل كان يقول بإمامة زين العابدين عليه السلام؟ وكيف تخلّف عن الحسين عليه السلام؟ وكذلك عبد الله ابن جعفر، فأجاب العلّامة رحمه الله: قد ثبت في أصل الإمامة أنّ أركان الإيمان التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة، والسيّد محمّد بن الحنفيّة وعبد الله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحقّ، وخروجهم عن الإيمان الّذي يحصل به اكتساب الثواب الدائم والخلاص من العقاب وأمّا تخلّفه عن نصرة الحسين عليه السلام فقد نقل أنّه كان مريضاً، ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع على مولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره، وبنوا على ما وصل من كتب الغدَرة إليه وتوهموا نصرتهم له.

١٢١ - باب أحوال إخوانه وعشائره صلوات الله عليه

١ - **ل:** الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ، عن جدّه، عن إبراهيم بن محمّد بن يوسف عن عليّ بن الحسن، عن إبراهيم بن رستم، عن أبي حمزة السكونيّ، عن جابر الجعفيّ، عن عبد الرحمن بن ثابت قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعقيل: إنّي لأُحبّك يا عقيل حبّين: حبّاً لك وحبّاً لحبّ أبي طالب لك[(١)].

٢ - **د:** ذكر ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أصغر ولد أبي طالب عليه السلام كان أصغر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين[(٢)].

٣ - **ما:** أحمد بن محمّد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن أحمد بن القاسم الأكفانيّ عن عبّاد بن يعقوب، عن أبي معاذ زياد بن رستم بيّاع الأدم، عن عبد الصمد، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قلت: يا أبا عبد الله حدّثنا حديث عقيل، قال: نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان عليّ عليه السلام جالساً في صحن المسجد وعليه قميص سنبلاني قال: فسأله، قال: أكتب لك إلى ينبع، قال: ليس غير هذا؟ قال: لا، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام فقال: اشتر لعمّك ثوبين، فاشترى له، قال: يا ابن أخي ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام فجلس فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن أخد عمّك قال: قال: ما أملك صفراء ولا بيضاء، قال: فمرْ له ببعض ثيابك، قال: فكساه بعض ثيابه، قال: ثمّ قال: يا محمّد أخد عمّك، قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً، قال: اكسه بعض ثيابك.

قال عقيل: يا أمير المؤمنين ائذن لي إلى معاوية؟ قال: في حلّ محلّل، فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابّكم والبسوا من أحسن ثيابكم فإنّ عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلمّا انتهى إليه عقيل قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد ما نزع

(١) الخصال، ص ٧٦ باب ٢ ح ١٢٠.

(٢) العدد القوية، ص ٢٤٤.

بك؟ قال: طلب الدُّنيا من مظانّها، قال: وفّقت وأصبت قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة الألف ثمَّ قال: أخبرني عن العسكرين اللّذين مررت بهما عسكري وعسكر عليّ، قال: في الجماعة أُخبرك أو في الوحدة قال: لا بل في الجماعة، قال: مررت على عسكر عليّ عليه السلام فإذا ليل كليل النبيّ صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أوّل من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفّرين برسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنّ أبا سفيان ليس فيهم! فكفّ عنه حتّى إذا ذهب النّاس قال له: يا أبا يزيد أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة فأبيت عليّ؟ قال: أمّا الآن فاشفني من عدوّي، قال: ذلك عند الرحيل، فلمّا كان من الغد شدّ غرائره ورواحله وأقبل نحو معاوية وقد جمع معاوية حوله، فلمّا انتهى إليه قال: يا معاوية من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتضاحك، ثمَّ قال: لقد علمت قريش أنّه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثمَّ قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك، ثمَّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قبّ أُمّه! قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد، قال: تعرف حمامة؟ ثمَّ سار فألقي في خلد معاوية، قال: أمّ من أمّهاتي لست أعرفها، فدعا بنسّابين من أهل الشّام فقال: أخبراني أو لأضربن أعناقكما، لكما الأمان، قالا: فإنَّ حمامة جدّة أبي سفيان السابعة وكانت بغيّاً، وكان لها بيت توفّي فيه، قال جعفر بن محمّد عليه السلام: وكان عقيل من أنسب الناس[1].

بيان: يقال: أخديته أي أعطيته. والقبّ بالكسر: العظم الناتىء بين الإليتين.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: رووا أنّ عقيلاً رحمه الله قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فوجده جالساً في صحن المسجد بالكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، ثمَّ التفت إلى الحسن ابنه عليه السلام فقال: قم فأنزل عمّك، فقام فأنزله، ثمَّ عاد إليه فقال: اذهب فاشتر لعمّك قميصاً جديداً ورداءً جديداً وإزاراً جديداً ونعلاً جديداً، فذهب فاشترى له، فغدا عقيل على أمير المؤمنين عليه السلام في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام يا أبا يزيد يخرج عطائي فأدفعه إليك، فلمّا ارتحل عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية فنصب له كراسيّه وأجلس جلساءه حوله، فلمّا ورد عليه أمر له بمائة ألف فقبضها، ثمَّ غدا عليه يوماً بعد ذلك وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك فقد وردت عليهما، قال: أُخبرك، مررت والله بعسكر أخي فإذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنّ رسول الله ليس في القوم، ما رأيت إلاّ مصلّياً ولا سمعت إلاّ قارئاً، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من

(١) أمالي الطوسي، ص ٧٢٣ مجلس ٤٣ ح ١٥٢٤.

المنافقين ممّن نفر ناقة رسول الله ﷺ ليلة العقبة ثمّ قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الّذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري، قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعريّ، قال: هذا ابن السراقة! فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد فما تقول فيّ؟ قال: دعني من هذا، قال: لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثمّ قال فمضى، فأرسل معاوية إلى النسّابة فدعاه، قال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم، قال: حمامة جدّتك أمّ أبي سفيان، كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحبة راية، قال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا[1]!

وقال في موضع آخر: من المفارقين لعليّ عليه السلام أخوه عقيل بن أبي طالب قدم على أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه فقال: إنّما أريد من بيت المال، فقال: تقيم لي يوم الجمعة، فلمّا صلّى عليٌّ الجمعة قال له: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بئس الرجل، قال: فإنّك أمرتني أن أخونهم وأعطيك، فلمّا خرج من عنده شخص إلى معاوية، فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم، وقال له: يا أبايزيد أنا خير لك أم عليٌّ؟ قال: وجدت عليّاً أنظر لنفسه منك ووجدتك أنظر لي منك لنفسك! وقال معاوية لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم ليناً، قال: أجل إنّ فينا للّيناً من غير ضعف وعزّاً من غير عنف، وإنّ لينكم يا معاوية غدر وسلمكم كفر! وقال معاوية: ولا كلّ هذا يا أبا يزيد، وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة، قال: نعم وسبقني وإيّاك إلى الجنّة، قال: أما والله لو أنّ أهل الأرض اشتركوا في قتله لأُرهقوا صعوداً، وإنّ أخاك لأشد هذه الأمّة عذاباً، فقال: صه! والله إنّا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط!

وقال معاوية يوماً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأُضحكنّك من عقيل، فلمّا سلم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبو لهب، فقال عقيل: وأهلاً بمن عمّته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد، لأنّ امرأة أبي لهب أمّ جميل بنت حرب بن أميّة، قال معاوية: يا أبا يزيد، ما ظنّك بعمّك أبي لهب؟ قال: إذا دخلت النّار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمّتك حمالة الحطب، أفناكح في النّار خير أم منكوح؟! قال: كلاهما شر والله[2].

وقال في موضع آخر: عقيل بن أبي طالب هو أخو أمير المؤمنين عليه السلام لأبيه وأمّه، وكانوا بنو أبي طالب أربعة: طالب وهو أسنّ من عقيل بعشر سنين، وعقيل وهو أسنّ من جعفر بعشر

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٣٤٥.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٠٣.

سنين، وجعفر وهو أسنّ من عليّ بعشر سنين، وعلي عليه السلام وهو أصغرهم سنّاً وأعظمهم قدراً بل وأعظم النّاس بعد ابن عمّه قدراً، وكان أبو طالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه، فلذلك قال للنبيّ صلى الله عليه وآله وللعبّاس حين أتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخفّفا عنه ثقلهم: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العبّاس جعفراً وأخذ محمّد عليّاً، وكان عقيل يكنّى أبا يزيد، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا يزيد إنّي أحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إياك. أخرج عقيل إلى بدر مكرهاً كما أخرج العبّاس فأسر وفدي وعاد إلى مكّة، ثمّ أقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبية، وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر، وتوفّي في خلافة معاوية في سنة خمسين، وكان عمره ستّ وتسعون سنة، وله دار بالمدينة معروفة، وخرج إلى مكّة ثمّ إلى الشّام ثمّ عاد إلى المدينة، ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً من حروبه أيّام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلّفه حضور الحرب، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيّامها، وكان مبغضاً إليهم، لأنّه كان يعدُّ مساويهم، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله فيصلّي عليها، ويجتمع إليه النّاس في علم النسب وأيام العرب، وكان حينئذ قد ذهب بصره، وكان أسرع النّاس جواباً وأشدّهم عارضة وكان يقال: إنّ في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيّام قريش ويرجع إلى قولهم: عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل الزهريّ، وأبو الجهم بن حذيفة العدويّ، وحويطب بن عبد العزّى العامريّ، واختلف النّاس فيه هل التحق بمعاوية وأميرالمؤمنين عليه السلام حيٌّ؟ فقال قوم ورووا أنّ معاوية قال يوماً وعقيل عنده: هذا أبو يزيد لولا علمه أنّي خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقد آثرت دنياي، وأسأل الله خاتمة خير. وقال قوم: إنّه لم يفد إلى معاوية إلاّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام واستدلّوا على ذلك بالكتاب الّذي كتبه إليه في آخر خلافته والجواب الّذي أجابه عليه السلام به وقد ذكرناه فيما تقدّم، وسيأتي ذكره أيضاً في باب كتبه عليه السلام، وهذا القول هو الأظهر عندي.

وروى المدائنيّ قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟ قال: نعم، جارية عرضت عليَّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلاّ بأربعين ألفاً، فأحبّ معاوية أن يمازحه، قال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزىء بجارية قيمتها خمسون درهماً؟ قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك! فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية الّتي أولد منها مسلماً رحمه الله، فلمّا أتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل أبوه قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنّ لي أرضاً بمكان كذا من المدينة، وإنّي أعطيت بها مائة ألف، وقد أحببت أن أبيعك إياها، فادفع إليّ ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية: أمّا بعد فإنّك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكها، فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد علينا أرضنا، فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب

الحسين عليه السلام وقال: اردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنّك بعت ما لا تملك، فقال مسلم: أمّا دون أن أضرب رأسك بالسّيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه وقال: يا بنيّ هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمّك، ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام: إنّي قد رددت عليكم الأرض وسوّغت مسلماً ما أخذه، فقال الحسين عليه السلام: أبيتم يا آل أبي سفيان إلاّ كرماً.

وقال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد أين يكون عمّك أبو لهب اليوم؟ قال: إذا دخلت جهنّم فاطلبه تجده مضاجعاً عمّتك أمّ جميل بنت حرب بن أميّة. وقالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة: يا بني هاشم لا يحبّكم قلبي أبداً، أين أبي؟ أين عمّي؟ أين أخي؟ كأنّ أعناقهم أباريق الفضّة ترد أنفهم الماء قبل شفاههم، قال: إذا دخلت جهنّم فخذي على شمالك تجدينهم.

سأل معاوية عقيلاً رحمه الله عن قصّة الحديدة المحماة المذكورة، فبكى وقال: أنا أحدّثك يا معاوية عنه ثمّ أحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف، فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الإدام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلمّا طلبها ليقسّمها قال: يا قنبر أظنُّ أنّه حدث في هذا الزقّ حدث، قال: نعم يا أمير المؤمنين، وأخبره، فغضب وقال: عليَّ بحسين، ورفع الدرّة فقال: بحقّ عمّي جعفر - وكان إذا سئل بحقّ جعفر سكن - فقال له: ما حملك إذ أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً، فإذا أعطيناه رددناه، قال: فداك أبوك وإن كان لك فيه حقّ فليس لك أنّ تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتيك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه، قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يديْ عليّ وهي على فم الزقّ وقنبر يقلب العسل فيه ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللّهمّ اغفر للحسين فإنّه لم يعلم.

فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلمّ حديث الحديدة، قال: نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحّي ثمّ قال: ألا فدونك، فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة، فوضعت يدي على حديد تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت جازره، فقال لي: ثكلتك أمّك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدّنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم؟ ثمّ قرأ ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الّذي فرضه الله لك إلاّ ما ترى، فانصرف إلى أهلك، فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات عقمت النساء أن تلد بمثله[1].

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ١٧٣.

أقول: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن قتادة أنّ أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدم المدينة وهي عجوز كبيرة فلمّا رآها معاوية قال: مرحباً بك يا خالة كيف كنت بعدي؟ قالت: كيف أنت يا ابن أُختي؟ لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمّك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك وأخذت غير حقّك بلا بلاء كان منك ولا من آبائك في ديننا ولا سابقة كانت لكم، بل كفرتم بما جاء به محمّد ﷺ، فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود، وردّ الحقّ إلى أهله، فكانت كلمتنا هي العليا ونبيّنا هو المنصور على من ناواه، فوثبت قريش علينا من بعده حسداً لنا وبغياً، فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيت فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان سيّدنا فيكم بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى، وغايتنا الجنّة وغايتكم النّار، فقال لها عمرو بن العاص: كفّي أيّتها العجوز الضالّة، وأقصري من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك! فقالت: وأنت يا ابن الباغية تتكلّم وأمّك أشهر بغيّ بمكّة، وأقلّهم أجرة! وادّعاك خمسة من قريش، فسئلت أمّك عن ذلك فقالت: كلّ أتاها فانظروا أشبههم به فألحقوه به! فغلب شبه العاص بن وائل جزّار قريش ألأمهم مكراً وأمهنهم خيراً فما ألومك ببغضنا، قال مروان بن الحكم: كفّي أيّتها العجوز واقصدي لما جئت له، فقالت: وأنت يا ابن الزرقاء تتكلّم والله وأنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك بالحكم بن العاص! وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة، وما بينكما قرابة إلاّ كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرف! فاسأل عمّا أخبرتك به أمّك فإنّها ستخبرك بذلك، ثمّ التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جرّأ هؤلاء غيرك، وإنّ أمّك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السعر

إلى آخر الآبيات، فأجابتها ابنة عمي:

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقّاع عظيم الكفر

إلى آخر الأبيات، فالتفت معاوية إلى مروان وعمرو وقال: والله ما جرّأها عليّ غيركما، ولا أسمعني هذا الكلام سواكما، ثمّ قال: يا خالة اقصدي لحاجتك ودعي أساطير النساء عنك، قالت: تعطيني ألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار، قال: ما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أزوّج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطّلب، قال: هي كذلك، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أستعين بها على شدّة الزمان وزيارة بيت الله الحرام، قال: قد أمرت بها لك، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أشتري بها عيناً خرّارة في أرض حوّارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطّلب، قال: هي لك يا خالة، أما والله لو كان ابن عمّك عليّ ما أمر بها لك، قالت: تذكر عليّاً فضّ الله فاك وأجهد بلاك، ثمّ علا نحيبها وبكاؤها وجعلت تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا فابكي أمير المؤمنينا

رزئنا خير من ركب المطايا وجال بها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
ألا فأبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طرّاً أجمعينا
مضى بعد النبيّ فدته نفسي أبوحسن وخير الصالحينا
كأنّ النّاس إذ فقدوا عليّاً نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى عليّاً وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً وديناً
فلا يفرح معاوية بن حرب فإنّ بقيّة الخلفاء فينا

قال: فبكى معاوية ثمّ قال: يا خالة لقد كان كما قلت وأفضل[١].

بيان: الخرير: صوت الماء، أي عيناً يكون لمائها صوت لكثرته. والحوّارة لعلّها من الحور بمعنى الرجوع، أي ترجع كلّ سنة إلى إعطاء الغلّة، وفي أكثر النسخ بالخاء المعجمة، والخوار: الصوت والضعف والانكسار، ولا يستقيم إلاّ بتكلّف.

٤ - **قب:** إخوته عليه السلام طالب وعقيل وجعفر وعليّ أصغرهم، وكلّ واحد منهم أكبر من أخيه بعشر سنين بهذا الترتيب، وأسلموا كلّهم وأعقبوا إلاّ طالب، فإنّه أسلم ولم يعقب، أخته أمّ هانيء واسمها فاختة وجمانة، وخاله حنين بن أسد بن هاشم، وخالته خالدة بنت أسد، وربيبه محمّد بن أبي بكر، وابن أخته جعدة بن هبيرة[٢].

٥ - **ل:** الحسن بن محمّد العلويّ، عن جدّه، عن الحسين بن محمّد، عن ابن أبي السريّ، عن هشام بن محمّد السائب، عن أبيه، عن أبي الصالح، عن ابن عبّاس قال: كان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عليه السلام عشر سنين، وكان عليّ عليه السلام أصغرهم[٣].

أقول: قد مضى كثير من أحوال عقيل في باب جوامع مكارمه عليه السلام[٤] وأحوال جعفر عليه السلام وبعض عشائره في أبواب أحوال عشائر الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه، وسيأتي أحوال عبد الله بن جعفر وعبد الله بن العبّاس في باب أحوال أصحابه عليه السلام[٥] وأبواب أحوال الحسين عليه السلام[٦].

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٧٨.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٠٤.
(٣) الخصال، ص ١٨١ باب ٣ ح ٢٤٧.
(٤) مرّ في ج ٤١ من هذه الطبعة.
(٥) مرّ في ج ٤٢ من هذه الطبعة.
(٦) سيأتي في ج ٤٤ من هذه الطبعة.

١٢٢ - باب أحوال رشيد الهجري
وميثم التمّار وقنبر رضي الله عنهم اجمعين

١ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن محمّد بن يوسف بن إبراهيم عن أبيه، عن وهيب بن حفص، عن أبي حسّان العجليّ قال: لقيت أمة الله بنت راشد الهجريّ فقلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك، قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا راشد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك إلى الجنة؟ قال: نعم يا راشد وأنت معي في الدُّنيا والآخرة، قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟ قال: خبّرني خليلي صلوات الله عليه أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذّبنّ صاحبك، قدّموه واقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثمّ حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبت جعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً؟ قال: لا والله يا بنيّة إلاّ كالزحام بين النّاس، ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له فقال: آتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتّى قطع لسانه فمات من ليلته تلك، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه راشد المبتلى، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرّجل ويقول له: يا فلان ابن فلان تموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله راشد رحمه الله[1].

٢ - **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن العرزميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لعليّ عليه السلام غلام اسمه قنبر، وكان يحبّ عليّاً حبّاً شديداً، فإذا خرج عليّ عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟ قال: جئت لأمشي خلفك، فإنّ النّاس كما تراهم يا أمير المؤمنين، فخفت عليك، قال: ويحك أمن أهل السّماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال: لا بل من أهل الأرض، قال: إنّ أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئاً إلاّ بإذن الله عزّ وجلّ من السّماء، فارجع فرجع[2].

٣ - **ختص:** أحمد بن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال:

إذا رأيت منهم أمراً منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا[3]

(١) أمالي الطوسي، ص ١٦٥ مجلس ٦ ح ٢٧٦. (٢) التوحيد، ص ٣٣٨.
(٣) الاختصاص، ص ٧٣.

٤ - **ير:** عبد الله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن معلّى، عن ابن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة قال: سمعت العبد الصالح أبا الحسن عليه السلام ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته؟ فقال شبه المغضب: يا إسحاق قد كان رشيد الهجريّ يعلم علم المنايا والبلايا فالإمام أولى بذلك[1].

٥ - **ير:** الحسن بن عليّ بن معاوية، عن إسحاق قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام ودخل عليه رجل، فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا فلان إنّك أنت تموت إلى شهر، قال: فأضمرت في نفسي كأنّه يعلم آجال شيعته، قال: فقال: يا إسحاق وما تنكرون من ذلك؟ وقد كان رشيد الهجريّ مستضعفاً وكان يعلم علم المنايا والبلايا فالإمام أولى بذلك، ثمّ قال: يا إسحاق تموت إلى سنتين، ويتشتّت أهلك وولدك وعيالك وأهل بيتك، ويفلسون إفلاساً شديداً[2].

بيان: مستضعفاً أي مظلوماً، أي يعدُّه النّاس ضعيفاً لا يعتنون بشأنه، أو كانوا يحسبونه ضعيف العقل.

٦ - **سن:** عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن قنوا ابنة رشيد الهجريّ قالت: قلت لأبي: ما أشدّ اجتهادك! فقال: يا بنيّة سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوّليهم[3].

٧ - **شا:** من معجزات أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّ ميثم التمّار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها فأعتقه، فقال: ما اسمك؟ فقال: سالم، فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الّذي سمّاك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين والله إنّه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الّذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال عليّ عليه السلام ذات يوم: إنّك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتّى أريك النخلة الّتي تصلب على جذعها، فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذّيت، ولم يزل معاهدها حتّى قطعت، وحتى عرف الموضع الّذي يصلب عليها بالكوفة، قال: وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول: إنّي مجاورك فأحسن جواري فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد، وحجّ في السنة التي قتل فيها فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم، قالت: والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ويوصي بك عليّاً في جوف اللّيل، فسألها عن

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٥٥ ج ٦ باب ١ ح ٩ و١٣.

(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٩١ ح ٨٧١.

الحسين عليه السلام فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله، فدعت بطيب وطيّبت لحيته، وقالت: أما إنّها ستخضب بدم فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل له: هذا كان من آثر النّاس عند عليّ عليه السلام قال: ويحكم هذا الأعجميّ؟ قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربّك؟ قال: بالمرصاد لكلّ ظالم وأنت أحد الظلمة، قال: إنّك على عجمتك لتبلغ الّذي تريد. قال: أخبرني ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك، قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة، قال: لنخالفنّه، قال: كيف تخالفه فوالله ما أخبر إلاّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالفّ هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الّذي أُصلب فيه وأين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة، قال له ميثم: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الّذي يقتلنا، فلمّا دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، فخلاّه وأمر بميثم أن يصلب، فأُخرج فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا! فتبسّم وقال وهو يومىء إلى النخلة: لها خلقت ولي غذّيت، فلمّا رفع على الخشبة اجتمع النّاس حوله على باب عمرو بن حريث، قال عمرو: قد كان والله يقول: إنّي مجاورك، فلمّا صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه وكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام، وكان قتل ميثم رحمه الله قبل قدوم الحسين بن عليّ عليه السلام العراق بعشرة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبّر، ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً، وهذا من جملة الإخبار عن الغيوب المحفوظة عن أمير المؤمنين عليه السلام وذكره شائع والرواية به بين العلماء مستفيضة.

ومن ذلك ما رواه ابن عيّاش، عن مجالد، عن الشعبيّ، عن زياد بن النصر الحارثيّ قال: كنت عند زياد إذ أُتي برشيد الهجريّ قال له زياد: ما قال لك صاحبك - يعني عليّاً عليه السلام - إنّا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: أما والله لأُكذّبنّ حديثه، خلّوا سبيله، فلمّا أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد شيئاً شراً ممّا قال له صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه، فقال رشيد: هيهات قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد: الآن والله جاء التصديق لأمير المؤمنين عليه السلام. وهذا الخبر أيضاً قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمّن سمّيناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع وهو من جملة ما تقدّم ذكره من المعجزات والإخبار عن الغيوب.

ومن ذلك ما رواه عامّة أصحاب السيرة من طرق مختلفة أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفيّ قال

ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه! فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأُتي به، فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال مولى عليّ بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي وأمير المؤمنين عليٌّ وليّ نعمتي، قال: ابرأ من دينه، قال: فإذا برئت من دينه تدلّني على دين غيره أفضل منه؟ قال: إنّي قاتلك فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك، قال: قد صيّرت ذلك إليك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك لا تقتلني قتلة إلاّ قتلتك مثلها، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّ ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ، قال: فأمر به فذبح[1].

٨ - **شي:** عن محمّد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة؟ فوالله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2].

كا، عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمّد بن مروان مثله[3].

بيان: لعلّ وجه الجمع بين أخبار التقيّة وعدمها في التبرّي الحمل على التخيير، فيكون هذا الكلام منه عليه السلام على وجه الإشفاق بأنّه كان يمكنه حفظ النفس بالتقيّة فلمَ تركها، على وجه إلاّ الذم والاعتراض[4]، وفي أكثر نسخ الكتابين «ميثمُ» بالرفع، فالظاهر قراءة «منع» على بناء المجهول، فيحتمل ما ذكرنا أي لم يكن ممنوعاً عن التقيّة شرعاً فلمَ لم يتق؟ ويحتمل أن يكون مدحاً، أي وطّن نفسه على القتل لحبّ أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّه لم يكن ممنوعاً من التقيّة ويحتمل أن يكون المعنى: لم يمنع من التقيّة ولم يتركها ولكن لم تنفعه، أو المعنى أنّه إنّما تركها لعلمه بعدم الانتفاع بها وعدم تحقّق شرط التقيّة فيه، ويمكن أن يقرأ «منع» على بناء المعلوم، أي ليس فعله مانعاً للغير عن التقية، لأنّه اختار أحد الفردين المخيّر فيهما أو لاختصاصه به لعدم تحقّق شرطها فيه، أو فعله ولم ينفعه وبالجملة يبعد عن مثل ميثم ورشيد وقنبر رضي الله عنهم بعد إخبار أمير المؤمنين عليه السلام إيّاهم بما يجري عليهم وأمرهم بالتقيّة تركهم أمره عليه السلام، وعدم بيانه عليه السلام لهم ما يجب عليهم فعله في هذا الوقت أبعد والله يعلم.

٩ - **كش:** حمدويه وإبراهيم معاً، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن عاصم بن حميد، عن ثابت الثقفيّ قال: لمّا أُمر بميثم ليصلب قال رجل: يا ميثم لقد كنت عن هذا غنيّاً، قال فالتفت إليه ميثم ثمّ قال: والله ما نبتت هذه النخلة إلاّ لي، ولا اغتذيت إلاّ لها[5].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٠.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٧٢ من سورة النحل.

(٣) اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥١ باب التقية ح ١٥.

(٤) هكذا الأصل، والظاهر: لا على وجه الذمّ والاعتراض.

(٥) رجال الكشي، ص ٧٩ ح ١٣٤.

١٠ - **محمّد بن مسعود قال:** حدّثني عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد النهديّ، عن العبّاس بن معروف، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن صالح بن ميثم قال: أخبرني أبو خالد التمّار قال: كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو في سفينة من سفن الرمّان، قال: فخرج فنظر إلى الرّيح فقال: شدّوا برأس سفينتكم إنّ هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة، قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشّام فلقيته فاستخبرته، فقلت له: يا عبد الله ما الخبر؟ قال: النّاس على أحسن حال، توفّي أمير المؤمنين وبايع النّاس يزيد! قال: قلت: أيّ يوم توفّي؟ قال: يوم الجمعة[1].

١١ - **محمّد بن مسعود،** عن عبد الله بن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن الوشّاء، عن عبد الله بن خراش المنقريّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن فضيل الرسّان، عن حمزة بن ميثم قال: خرج أبي إلى العمرة فحدّثني قال: استأذنت على أمّ سلمة رحمة الله عليها، فضربت بيني وبينها خدراً، فقالت لي: أنت ميثم؟ فقلت: أنا ميثم، فقالت: كثيراً ما رأيت الحسين بن عليّ ابن فاطمة يذكرك، قلت: فأين هو؟ قالت: خرج في غنم له آنفاً، قلت: أنا والله أكثر ذكره فأقرئيه السلام فإنّي مبادر، فقالت: يا جارية اخرجي فادهنيه، فخرجت فدهنت لحيتي بيان فقلت أنا: أما والله لئن دهنتها لتخضبنّ فيكم بالدماء فخرجنا فإذا ابن عبّاس رحمة الله عليهما جالس، فقلت: يا ابن عبّاس سلني ما شئت من تفسير القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلّمني تأويله، فقال: يا جارية الدواة والقرطاس، فأقبل يكتب، فقلت: يا ابن عبّاس كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم بالمطهرة؟ فقال لي: وتكهن أيضاً؟ وخرق الكتاب، فقلت: مه احتفظ بما سمعت منّي فإن يكن ما أقول لك حقّاً أمسكته وإن يك باطلاً خرقته، قال: هو ذلك، فقدم أبي علينا، فما لبث يومين حتّى أرسل عبيد الله بن زياد فصلبه تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة، فرأيت الرّجل الّذي جاء إليه ليقتله وقد أشار إليه بالحربة وهو يقول: أما والله لقد كنت ما علمتك إلاّ قوّاماً، ثمّ طعنه في خاصرته فأجافه فاحتقن الدم فمكث يومين، ثمّ إنّه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دماً، فخضبت لحيته بالدّماء[2].

قال أبو نصر محمّد بن مسعود: وحدّثني أيضاً بهذا الحديث عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أحمد بن محمّد الأقرع، عن داود بن مهزيار، عن عليّ بن إسماعيل، عن فضيل، عن عمران بن ميثم - قال عليّ بن الحسن: هو حمزة بن ميثم خطأ - وقال عليّ: أخبرني به الوشّاء بإسناده مثله سواء، غير أنّه ذكر عمران بن ميثم[3].

١٢ - **حمدويه وإبراهيم،** قالا: حدّثنا أيّوب، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن جدّه قال: قال لي ميثم التمّار ذات يوم: يا أبا حكيم إنّي أخبرك بحديث وهو حقٌّ، قال: فقلت: يا

(١) - (٣) رجال الكشي، ص ٧٩ ح ١٣٥-١٣٧.

أبا صالح بأيّ شيء تحدّثني؟ قال: إنّي أخرج العام إلى مكّة، فإذا قدمت القادسيّة راجعاً أرسل إليّ هذا الدعي ابن زياد رجلاً في مائة فارس حتّى يجيء بي إليه، فيقول لي: أنت من هذه السبابية الخبيثة المحترقة الّتي قد يبست عليها جلودها، وأيم الله لأقطعنّ يدك ورجلك، فأقول: لا رحمك الله، فوالله لعليّ عليه السلام كان أعرف بك من حسن عليه السلام حين ضرب رأسك بالدرة فقال له الحسن: يا أبت لا تضربه فإنّه يحبّنا ويبغض عدوّنا، فقال له عليّ عليه السلام مجيباً له: اسكت يا بنيّ فوالله لأنا أعلم به منك، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لوليّ لعدوك وعدو لوليّك، قال: فيأمر بي عند ذلك فأُصلب، فأكون أوّل هذه الأمّة أُلجم بالشريط في الإسلام، فإذا كان اليوم الثالث فقلت: غابت الشمس أو لم تغب، ابتدر منخراي دماً على صدري ولحيتي، قال: فرصدناه فلمّا كان اليوم الثالث فقلتُ: غابت الشمس أو لم تغب؟ ابتدر منخراه على صدره ولحيته دماً، قال: فاجتمعنا سبعة من التمارين فاتّعدنا بحمله، فجئنا إليه ليلاً والحرّاس يحرسونه وقد أوقدوا النّار، فحالت النّار بيننا وبينهم، فاحتملناه بخشبة حتّى انتهيا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنّاه فيه، ورمينا الخشبة في مراد في الخراب، وأصبح فبعث الخيل فلم يجد شيئاً.

قال: وقال يوماً: يا أبا حكيم! ترى هذا المكان ليس يؤدّى فيه طسق - والطسق أداء الأجر - ولئن طالت بك الحياه لتؤدّينّ طسق هذا المكان إلى رجل في دار الوليد بن عقبة اسمه زرارة، قال سدير: فأدّيته على خزي إلى رجل في دار الوليد بن عقبة يقال له زرارة(١).

١٣ - جبرئيل بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن عليّ بن محمّد، عن يوسف بن عمران الميثميّ قال: سمعت ميثماً النهروانيّ يقول: دعاني أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعيّ بني أُميّة عبيد الله ابن زياد إلى البراءة منّي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذن والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي، قال وكان ميثم يمرُّ بعريف قومه ويقول: يا فلان كأنّي بك وقد دعاك دعيُّ بني أُميّة ابن دعيّها فيطلبني منك أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتّى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، وكان ميثم يمرُّ بنخلة في سبخة فيضرب بيده عليها ويقول: يا نخلة ما غذّيت إلاّ لي وما غذّيتُ إلاّ لك، وكان يمرُّ بعمرو بن حريث ويقول: يا عمرو إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنّه يشتري داراً أو ضيعة لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو: ليتك قد فعلت، ثمّ خرج ميثم النهروانيّ إلى مكّة، فأرسل الطاغية عدوّ الله ابن زياد إلى عريف ميثم فطلبه منه، فأخبره أنه بمكة، فقال له: لئن لم تأتني به

(١) رجال الكشي، ص ٨٢ ح ١٣٨.

لأقتلنّك. فأجّله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسيّة ينظر ميثماً، فلمّا قدم ميثم قال: أنت ميثم؟ قال: نعم أنا ميثم، قال: تبرأ من أبي تراب قال: لا أعرف أبا تراب، قال: تبرّأ من عليّ بن أبي طالب فقال له: فإن أنا لم أفعل؟ قال: إذاً والله لأقتلك قال: أما لقد كان يقول لي إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان يوم الرّابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، فأمر به فصلب على باب عمرو بن حريث، فقال للناس: سلوني - وهو مصلوب - قبل أن أُقتل، فوالله لأخبرتكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم السّاعة وما يكون من الفتن، فلمّا سأله النّاس حدّثهم حديثاً واحداً إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط، وهو أوّل من أُلجم بلجام وهو مصلوب[1].

يج: عن عمران عن أبيه ميثم مثله[2].

بيان: الشريط: حبل يفتل من خوص.

كش: وروي عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال: أتى ميثم التمّار دار أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له: إنّه نائم، فنادى بأعلى صوته: انتبه أيّها النائم، فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك، فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أدخلوا ميثماً، فقال: أيّها النائم والله لتخضبنّ لحيتك من رأسك، فقال: صدقت وأنت والله ليقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعنّ النخلة الّتي في الكناسة فتشقّ أربع قطع فتصلب أنت على ربعها، وحجر ابن عديّ على ربعها، ومحمّد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها، قال ميثم: فشككت في نفسي وقلت: إنّ عليّاً ليخبرنا بالغيب! فقلت له: أوكائن ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إي وربّ الكعبة كذا عهده إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فقلت: لِمَ يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنّك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد، قال: وكان يخرج إلى الجبّانة وأنا معه فيمرُّ بالنخلة فيقول لي: يا ميثم إنّ لك ولها شأناً من الشأن، قال: فلمّا ولي عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها تعلّق علمه بالنخلة الّتي بالكناسة فتخرّق، فتطير من ذلك فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجّارين فشقّها أربع قطع، قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقّه في بعض تلك الأجذاع.

قال: فلمّا مضى بعد ذلك أيّام أتوني قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشتكي إليه عامل السوق فنسأله أن يعزله عنّا ويولّي علينا غيره، قال: وكنت خطيب القوم، فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلّم؟ قال: ومن هو؟ قال: ميثم التمّار الكذّاب مولى الكذّاب عليّ بن أبي طالب، قال: فاستوى جالساً فقال لي: ما تقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصّادق مولى

(١) رجال الكشي، ص ٨٣ ح ١٣٩. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٢٩.

الصّادق عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين حقّاً، فقال لي: لتبرأنّ من عليّ ولتذكرنّ مساويه وتتولّى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعنّ يديك ورجليك ولأصلبنّك، فبكيت، فقال لي: بكيت من القول دون الفعل؟ فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكنّي بكيت من شك كان دخلني يوم أخبرني سيّدي ومولاي، فقال لي: وما قال لك؟ قال: فقلت: أتيته الباب فقيل لي: إنّه نائم، فناديت: انتبه أيّها النائم فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك، فقال: صدقت وأنت والله ليقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنّ، فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: يأخذك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد قال: فامتلأ غيظاً ثمّ قال لي: والله لأقطّعنّ يديك ورجليك ولأدعنّ لسانك حتّى أكذّبك وأكذّب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثمّ أخرج وأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته: أيّها النّاس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن عليّ بن أبي طالب؟ قال فاجتمع النّاس، وأقبل يحدّثهم بالعجائب، قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال: ما هذه الجماعة؟ قال: ميثم التمّار يحدث النّاس عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: فانصرف مسرعاً فقال: أصلح الله الأمير بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه، فإنّي لست آمن أن يتغيّر قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك، قال: فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه، قال: فأتاه الحرسيّ وقال له: يا ميثم! قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه. قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنّه يكذّبني ويكذّب مولاي؟ هاك لساني، قال: فقطع لسانه وتشحّط ساعة في دمه ثمّ مات، وأمر به فصلب، قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيّام فإذا هو قد صلب على الربع الّذي كتبت ودققت فيه المسمار[1].

١٥ - **ختص، كش:** إبراهيم بن الحسين الحسينيّ العقيقيّ رفعه قال: سئل قنبر: مولى من أنت؟ فقال: مولاي من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا مولى صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وخير الوصيين، وأكبر المسلمين، ويعسوب المؤمنين، ونور المجاهدين، ورئيس البكّائين، وزين العابدين، وسراج الماضين، وضوء القائمين وأفضل القانتين، ولسان رسول ربّ العالمين وأوّل المؤمنين من آل يس، المؤيّد بجبرئيل الأمين، والمنصور بميكائيل المتين، والمحمود عند أهل السّماء أجمعين، سيّد المسلمين والسابقين، وقاتل النّاكثين والمارقين والقاسطين، والمحامي عن حرم المسلمين ومجاهد أعدائه النّاصبين، ومطفىء نار الموقدين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله، أمير المؤمنين، ووصيّ نبيّه في العالمين وأمينه على المخلوقين، وخليفة من بعث إليهم أجمعين،

(١) رجال الكشي، ص ٨٥ ح ١٤٠.

سيّد المسلمين والسابقين ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله، ووليّ الله، ولسان كلمة الله، وناصره في أرضه، وعيبة علمه، وكهف دينه، إمام أهل الأبرار، من رضي عنه العليّ الجبّار، سمح سخيّ، حييّ بهلول سنحنحيّ، زكيّ، مطهّر أبطحيّ، جريّ همّام صابر صوّام مهديّ مقدام قاطع الأصلاب، مفرّق الأحزاب، عالي الرقاب، أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً وأشدّهم شكيمة، بازل، باسل، صنديد، هزبر، ضرغام، حازم، عزّام، حصيف، خطيب محجاج، كريم الأصل، شريف الفصل، فاضل القبيلة، نقيُّ العشيرة زكيّ الركانة مؤدّي الأمانة من بني هاشم، وابن عمّ النبيّ صلّى الله عليهما، الإمام المهديّ الرشاد، مجانب الفساد، الأشعث الحاتم، البطل الجماجم، والليث المزاحم، بدريّ مكّي حنفيّ روحانيّ شعشعانيّ، من الجبال شواهقها، ومن ذي الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، البطل الهمام، واللّيث المقدام، والبدر التّمام، محك المؤمنين، ووارث المشعرين، وأبوالسبطين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقّاً حقّاً عليّ بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكيّة والبركات السنيّة[1].

توضيح: البهلول بالضمّ الضحّاك والسيّد الجامع لكلّ خير. ورجل سنحنح: لا ينام اللّيل، والياء للمبالغة كالأحمري، والهمام: الملك العظيم الهمّة والسيّد الشجاع السخيّ قوله: «عالي الرقاب» أي يعلوها ويسلط عليها. وربط العنان كناية عن التقيّد بقوانين الشريعة، أو حمل النّاس عليها. والشكيمة: الطبع وفي اللّجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس. والبازل: الرّجل الكامل في تجربته والباسل: الأسد والشّجاع. والصنديد: السيّد الشجاع والهزبر - بكسر الهاء وفتح الزاء وسكون الباء -: الأسد والشّديد الصلب. والضرغام بالكسر: الأسد. والحصيف: من استكمل عقله. والمحجاج بالكسر: الجدل الكامل في الحجاج. والفصل: القضاء بين الحقّ والباطل، ويحتمل أن يكون المراد هنا المحلّ الّذي انفصل منه من الوالدين والأجداد. والرّكانة: الوقار، وفي بعض النّسخ بالزاي المعجمة، أي الحدس والفطانة. والأشعث: المغبرُّ الرأس، وفي بعض النسخ «الأسغب» بالغين المعجمة والباء الموحدة، أي الجائع، والحاتم بالكسر القاضي وبالفتح الجواد والجماجم: السادات والعظماء، ولعلّ الألف واللام في البطل زيد من النسّاخ قوله: «محك المؤمنين» أي بولايته ومتابعته يعرف المؤمنون ودرجاتهم وفي بعض النسخ «مجلّي المؤمنين» من التجلية أي مصفّيهم ومنوّرهم.

١٦ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن قيس القومشي: عن أحلم بن يسار، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام، أنّ قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام دخل على الحجّاج بن

(١) الاختصاص، ص ٧٣، رجال الكشي، ص ٧٢ ح ١٢٩.

يوسف فقال له: ما الّذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟ فقال: كنت أوضّيه[1]، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾[2] فقال الحجّاج: أظنّه كان يتأوّلها علينا؟ قال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذن أسعد وتشقى، فأمر به[3].

شي: مرسلاً عنه عليه السلام مثله[4].

١٧ - **كش:** محمّد بن عبد الله، عن وهيب بن مهران، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الحنّاط، عن وهب بن حفص الجريريّ، عن أبي حيّان البجليّ، عن قنوا بنت الرشيد الهجريّ قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك متى أرسل إليك دعيّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنّة؟ فقال: يا رشيد أنت معي في الدُّنيا والآخرة قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتّى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدّعيّ فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدعيّ: فبأيّ ميتة قال لك تموت؟ فقال له: أخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني، فقال: والله لأكذّبنّ قوله، قال: فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطراف يديه ورجليه، فقلت: يا أبة هل تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنتي إلاّ كالزحام بين النّاس، فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع النّاس حوله فقال: آتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم السّاعة، فأرسل إليه الحجّام يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وقد كان ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان في حياته إذا لقي الرّجل قال له: أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول الرشيد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا وتقتل بهذه القتلة فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[5].

ختص: جعفر بن الحسين، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد ابن عليّ الصيرفيّ مثله[6].

يج: عن قنوا مثله[7].

١٨ - **كش:** جبرئيل، عن محمّد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد بن النّضر عن عبد الله بن

---

(١) أوضيه بمعناه العام اللغوي. [النمازي].

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٤٤-٤٥.

(٣) رجال الكشي، ص ٧٤ ح ١٣٠.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٩ ح ٢٢.

(٥) رجال الكشي، ص ٧٥ ح ١٣١.

(٦) الاختصاص، ص ٧٧.

(٧) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٢٨.

يزيد الأسديّ، عن فضيل بن الزُّبير قال: خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوماً إلى بستان البرنيّ ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثمّ أمر بنخلة فلقطت فأُنزل منها رطب، فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجريّ: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرّطب! فقال: يا رشيد أما إنّك تصلب على جذعها، قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النّهار أسقيها ومضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، ثمّ جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته فلمّا دخلت القصر إذا خشب ملقى، ثمّ جئت يوماً آخر فإذا النّصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء، فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته فلمّا دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق فجئت حتّى ضربت الزّرنوق برجلي، ثمّ قلت: لك غذّيت ولي نبتّ ثمّ أُدخلت على عبيد الله بن زياد فقال: هات من كذب صاحبك، قلت: والله ما أنا بكذّاب ولا هو ولقد أخبرني أنّك تقطع يديّ ورجليّ ولساني، قال: إذاً والله نكذّبه، اقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه. فلمّا حمل إلى أهله أقبل يحدّث النّاس بالعظائم، وهو يقول: أيّها النّاس سلوني وإنّ للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث النّاس بالعظائم؟ قال: فأرسل إليه: ردّوه - وقد انتهى إلى بابه - فردّوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه -(١).

بيان: الزرنوقان - بالضمّ ويفتح -: منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر.

١٩ - **فض، يل:** قيل: كان مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم التمّار رضي الله عنه فيحادثه، فيقال: إنّه قال له ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم؟ فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بأنّك تموت مصلوباً، فقال يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ قال: نعم، ثمّ قال يا ميثم تريد أُريك الموضع الّذي تصلب فيه والنّخلة الّتي تعلّق على جذعها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فجاء به إلى رحبة الصّيارف وقال له: ههنا، ثمّ أراه نخلة قال له: على جذع هذه فما زال ميثم رضي الله عنه يتعاهد تلك النخلة حتّى قطعت وشقّت نصفين، فسقف بالنّصف منها وبقي النصف الآخر، فما زال يتعاهد النّصف ويصلّي في ذلك الموضع ويقول لبعض جيران الموضع: يا فلان إنّي أريد أن أجاورك عن قريب فأحسن جواري، فيقول ذلك الرّجل في نفسه: يريد ميثم أن يشتري داراً في جواري، ولا يعلم ما يريد بقوله، حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام وظفر معاوية وأصحابه، وأُخذ ميثم فيمن أُخذ، وأمر معاوية بصلبه فصلب على ذلك الجذع في ذلك المكان، فلمّا رأى ذلك الرّجل أنّ ميثماً قد صلب في جواره قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ثمّ أخبر النّاس بقصّة ميثم وما قاله في

---

(١) رجال الكشي، ص ٧٦ ح ١٣٢.

حياته، وما زال ذلك الرّجل يتعاهده ويكنس تحت الجذع ويبخره ويصلّي عنده ويكرّر الرحمة عليه رضي الله عنه [(١)].

٢٠ - **كشف:** من دلائل الحميريّ، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: يا إسحاق قد كان الرشيد الهجريّ - وكان من المستضعفين - يعلم علم المنايا والبلايا، والإمام أولى بذلك، يا إسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني وأنت تموت إلى سنتين، وإخوتك وأهل بيتك لايلبثون من بعدك إلاّ يسيراً حتّى تفترق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً ويصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتّى يشمت بهم عدوّهم، قال إسحاق: فإنّي أستغفر الله ممّا عرض في صدري، فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلاّ سنتين حتّى مات، ثمّ ما ذهبت الأيّام حتّى قام بنو عمّار بأموال النّاس وأفلسوا أقبح إفلاس رآه النّاس، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلاً ولا كثيراً[(٢)].

٢١ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمّد بن مروان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام، ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة؟ فوالله لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[(٣)].

أقول قد مرّ كثير من أخبارهم في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالكائنات[(٤)].

٢٢ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى عن عثمان ابن عيسى، عن أبي الجارود قال: سمعت القنوا بنت الرشيد الهجريّ تقول: قال أبي: يا بنيّة أميتي الحديث بالكتمان، واجعلي القلب مسكن الأمانة.

وعن قنوا قالت: قلت لأبي: ما أشدّ اجتهادك! قال: يا بنيّة يأتي قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهادنا[(٥)].

٢٣ - **ختص:** جعفر، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن عبد الكريم يرفعه إلى رشيد الهجريّ قال: لمّا طلب زياد أبو عبيد الله رشيد الهجري اختفى رشيد، فجاء ذات يوم إلى أبي أراكة وهو جالس على بابه في جماعة من أصحابه، فدخل منزل أبي أراكة ففزع لذلك أبو أراكة وخاف، فقام فدخل في أثره، فقال: ويحك قتلتني وأيتمت ولدي وأهلكتهم، قال: وما ذاك؟ قال: أنت مطلوب، وجئت حتّى دخلت داري، وقد رآك من كان عندي، فقال: ما رآني أحد منهم، قال: وتسخر بي أيضاً

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٠٢. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٤٢.
(٣) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥١ باب التقية ح ١٥.
(٤) مرّ في ج ٤١ من هذه الطبعة. (٥) الاختصاص، ص ٧٨.

فأخذه وشدّه كتافاً ثمَّ أدخله بيتاً وأغلق عليه بابه، ثمَّ خرج إلى أصحابه فقال لهم: إنّه خيّل إليّ أنّ رجلاً شيخاً قد دخل داري آنفاً، قالوا ما رأينا أحداً، فكرّر ذلك عليهم كلّ ذلك يقولون: ما رأينا أحداً فسكت عنهم، ثمَّ إنّه تخوّف أن يكون قد رآه غيرهم، فذهب إلى مجلس زياد ليتجسّس هل يذكرونه، فإن هم أحسّوا بذلك أخبرهم أنّه عنده ودفعه إليهم فسلّم على زياد وقعد عنده، وكان الّذي بينهما لطيف، قال: فبينا هو كذلك إذ أقبل الرشيد على بغلة أبي أراكة مقبلاً نحو مجلس زياد، فلمّا نظر إليه أبو أراكه تغيّر وجهه وأسقط في يده وأيقن بالهلاك، فنزل رشيد عن البغلة وأقبل إلى زياد فسلّم عليه، فقام إليه زياد فاعتنقه فقبّله، ثمَّ أخذ يسائله: كيف قدمت؟ وكيف من خلفت؟ وكيف كنت في مسيرك؟ وأخذ لحيته ثمَّ مكث هنيئة ثمَّ قام فذهب، فقال أبو أراكة لزياد: أصلح الله الأمير من هذا الشيخ؟ قال: هذا أخ من إخواننا من أهل الشّام قدم علينا زائراً، فانصرف أبو أراكة إلى منزله فإذا رشيد بالبيت كما تركه، فقال له أبو أراكة: أمّا إذا كان عندك من العلم كلّ ما أرى فاصنع ما بدا لك، وادخل علينا كيف شئت[(١)].

١٢٣ - باب حال الحسن البصري

١ - ج: عن ابن عبّاس قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن البصريّ وهو يتوضأ، فقال: يا حسن أسبغ الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أُناساً يشهدون أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمّداً عبده ورسوله، يصلّون الخمس ويسبغون الوضوء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدوّنا؟ فقال: والله لأصدقنّك يا أمير المؤمنين، لقد خرجت في أوّل يوم فاغتسلت وتحنّطت وصببت عليّ سلاحي، وأنا لا أشك في أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر، فلمّا انتهيت إلى موضع من الخريبة نادى مناد: يا حسن إلى أين؟ ارجع فإنَّ القاتل والمقتول في النّار، فرجعت ذعراً وجلست في بيتي فلمّا كان اليوم الثاني لم أشكّ أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر، فتحنّطت وصببت عليّ سلاحي وخرجت إلى القتال حتّى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي: يا حسن إلى أين؟ مرّة بعد أخرى، فإنَّ القاتل والمقتول في النّار، قال عليّ عليه السلام: صدقت أفتدري من ذلك المنادي؟ قال: لا، قال عليه السلام: ذاك أخوك إبليس وصدقك، إنّ القاتل منهم والمقتول في النّار، فقال الحسن البصريّ: الآن عرفت يا أمير المؤمنين أنّ القوم هلكى[(٢)].

٢ - ج: عن أبي يحيى الواسطيّ قال: لمّا افتتح أمير المؤمنين عليه السلام البصرة اجتمع النّاس عليه وفيهم الحسن البصريّ ومعه الألواح، فكان كلّما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها،

(١) الاختصاص، ص ٧٨.
(٢) الاحتجاج، ص ٤٠٢.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته : ما تصنع؟ قال نكتب آثاركم لنحدّث بها بعدكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما إنّ لكلّ قوم سامريّاً وهذا سامريّ هذه الأمّة إلاّ أنّه لا يقول: «لا مساس» ولكنه يقول: لا قتال[١].

٣ - **ج:** عن عبد الله بن سليمان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى: إنّ الحسن البصريّ يزعم أنّ الّذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم من يدخل النّار، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك إذاً مؤمن آل فرعون والله مدحه بذلك، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله عزّ وجلّ رسوله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلاّ ههنا[٢].

كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله مثله[٣].

٤ - **لي:** أبي، عن المؤدّب، عن أحمد الإصبهانيّ، عن الثقفيّ، عن قتيبة بن سعيد، عن عمرو بن غزوان، عن أبي مسلم قال: خرجت مع الحسن البصريّ وأنس بن مالك حتّى أتينا باب أمّ سلمة، فقعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصريّ، فسمعت الحسن البصريّ وهو يقول: السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته، فقالت له: وعليك السلام من أنت يا بنيّ؟ فقال: أنا الحسن البصريّ، فقالت: فيما جئت يا حسن؟ فقال لها: جئت لتحدّثيني بحديث سمعتِه من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت أمّ سلمة: والله لأحدّثنّك بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فصمّتا، ورأته عيناي وإلا فعميتا، ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليّ ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلاّ لقي الله بعبادة صنم أو وثن، قال: فسمعت الحسن البصريّ وهو يقول: الله أكبر أشهد أنّ عليّاً مولاي ومولى المؤمنين، فلمّا خرج قال له أنس بن مالك: ما لي أراك تكبّر؟ قال: سألت أمّنا أمّ سلمة أن تحدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ، فقالت لي كذا وكذا، فقلت: الله أكبر أشهد أنّ عليّاً مولاي ومولى كلّ مؤمن، قال: فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال هذه المقالة ثلاث مرّات أو أربع مرّات[٤].

٥ - **يج:** روي أنّ عليّاً عليه السلام أتى الحسن البصريّ يتوضّأ في ساقية، فقال: أسبغ طهورك يالفتى، قال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء، قال: وإنك لحزين عليهم؟

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٠٢. (٢) الاحتجاج، ص ١٩٣.
(٣) اصول الكافي، ج ١ ص ٣٣ باب النوادر ح ١٥.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٥٩ مجلس ٥١ ح ١٥.

قال: نعم، قال: فأطال الله حزنك. قال أيّوب السجستانيّ: فما رأينا الحسن قطّ إلاّ حزيناً كأنّه يرجع عن دفن حميم أو خربندج ضلّ حماره، فقلت له في ذلك فقال: عمل فيَّ دعوة الرجل الصالح. ولفتى بالنبطيّة الشيطان وكانت أُمّه سمّته بذلك ودعته في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتّى دعاه به عليّ عليه السلام [1].

٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن خالد بن عمّارة، عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حديث بلغني عن الحسن البصريّ فإن كان حقّاً فإنّا لله وإنا إليه راجعون، قال: وما هو؟ قلت: بلغني أنّ الحسن البصريّ كان يقول: لو غلا دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفيّ، ولو تفرّث كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماءاً، وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي ودمي، ومنه حجّي وعمرتي، فجلس ثمّ قال: كذب الحسن خذ سواءً وأعط سواءً، فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض إلى الصّلاة، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة[2].

أقول: قال السيّد المرتضى في كتاب الغرر والدرر: روى أبو بكر الهذليّ أنّ رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد إنّ الشيعة تزعم أنّك تبغض علياً عليه السلام فأكبّ يبكي طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهماً من مرامي الله عزّ وجلّ على عدوّه، ربّانيّ هذه الأمّة، ذو شرفها وفضلها، ذو قرابة من النبيّ صلّى الله عليه وآله قريبة، لم يكن بالنؤومة عن أمر الله تعالى ولا بالغافل عن حقّ الله تعالى، ولا السروقة من مال الله، أعطى القرآن عزائمه في ما له وعليه فأشرف منها على رياض مونقة وأعلام بيّنة، ذاك ابن أبي طالب عليه السلام يا لكع.

وكان الحسن إذا أراد أن يحدّث في زمن بني أُميّة عن عليّ عليه السلام قال: قال أبو زينب.

وأتى عليُّ بن الحسين عليه السلام يوماً الحسن البصريّ وهو يقصُّ عند الحجر، فقال: أترضى يا حسن نفسك للموت؟ قال: لا، قال: فعملك للحساب؟ قال: لا قال: فثمّ دار للعمل غير هذه قال: لا، قال: فللّه في الأرض معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال: فلمَ تشغل النّاس عن الطواف[3].

أقول: سيأتي احتجاج الحسن بن عليّ واحتجاج عليّ بن الحسين عليهما السلام عليه[4]، وكذا احتجاج الباقر عليه السلام عليه، وقد مضى في باب ماجرى من فضائل أهل البيت عليهم السلام على لسان أعدائهم وباب جوامع مناقب أمير المؤمنين[5] عليه السلام وفي باب كتمان العلم، بعض أحواله[6].

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٤٧.
(٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٠ باب ٦٥ ح ٢.
(٣) أمالي المرتضى، ج ١ ص ١١٢.
(٤) - (٥) مرّ في ج ٤٠ من هذه الطبعة.
(٦) مرّ في ج ٢ من هذه الطبعة.

١٢٤ - باب أحوال سائر أصحابه عليه السلام وفيه أحوال عبد الله بن العباس

١ - **ل:** الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ، عن جدّه، عن داود، عن عيسى بن عبد الرحمن بن صالح، عن أبي مالك الجهنيّ، عن عمر بن بشير قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حين قتل الحسين عليه السلام وادعي زياد وقتل حجر بن عدي[١].

٢ - **ن:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: قال الرضا عليه السلام: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين أتى صعصعة بن صوحان يعوده في مرضه فافتخر على النّاس بذلك، فلا تذهبن نفسك إلى الفخر، وتذلل لله عزّ وجلّ [٢]، وسيأتي الخبر بتمامه في باب معجزات الرضا عليه السلام [٣].

٣ - **ما:** المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن أحمد بن عبد الحميد، عن محمّد بن عمرو بن عتبة، عن الحسن بن المبارك، عن العبّاس بن عامر، عن مالك الأحمسيّ، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت أركع عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وأنا أدعو الله إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أصبغ! قلت: لبيك، قال: أيّ شيء كنت تصنع؟ قلت: ركعت وأنا أدعو قال: أفلا أعلمك دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: قل: «الحمد لله على ما كان، والحمد لله على كلّ حال» ثم ضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر وقال: يا أصبغ لئن ثبتت قدمك وتمت ولايتك وانبسطت يدك فالله أرحم بك من نفسك[٤].

٤ - **ما:** المفيد عن عمر بن محمّد الزيات، عن عليّ بن العبّاس، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن ابن عيينة، عن عمّار الدهني قال: سمعت أبا الطفيل يقول: جاء المسيّب بن نجبة إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام متلبباً بعبد الله بن سبأ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما شأنك؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله، فقال: ما يقول؟ قال: فلم أسمع مقالة المسيّب وسمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: هيهات هيهات الغضب، ولكن يأتيكم راكب الدغيلة يشد حقوها بوضينها، لم يقض تفثاً من حجّ ولا عمرة فيقتلونه. يريد بذلك الحسين بن عليّ عليه السلام [٥].

٥ - **ما:** ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عباد، عن عمّه، عن أبيه، عن مطرف عن

---

(١) الخصال، ص ١٨١ باب ٣ ح ٢٤٨.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٣٠ باب ٤٧ ح ١٩.
(٣) سيأتي في ج ٤٩ من هذه الطبعة.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٧٣ مجلس ٦ ح ٢٩٢.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٣٠ مجلس ٨ ح ٤٠٧.

الشعبيّ، عن صعصعة بن صوحان قال: عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثمّ قال: انظر فلا تجعلن عيادتي إيّاك فخراً على قومك، الخبر[١].

ب: ابن عيسى وابن أبي الخطّاب عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام مثله[٢].

٦ - **لي:** أبي، عن الكميدانيّ، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ، عن عبيد السمين عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب النّاس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلاّ نبّأتكم به، فقام إليه سعد بن أبي وقّاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[٣].

٧ - **شا، يج:** روي أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل، لايزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعوني على الموت، قال ابن عبّاس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا، وإنّي أحصي القوم فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثمّ انقطع مجيء القوم فقلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟ فبينما أنا مفكّر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتّى دنا، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة. فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امدد يديك لأبايعك، قال عليّ عليه السلام: وعلى ما تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتّى أموت أو يفتح الله عليك، فقال: ما اسمك؟ فقال: أويس، قال: أنت أويس القرنيّ؟ قال: نعم، قال: الله أكبر فإنّه أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أدرك رجلاً من أمّته يقال له أويس القرنيّ، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، قال ابن عبّاس: فسري عنّا[٤].

٨ - **يج:** من معجزاته عليه السلام أنّه لمّا بلغه ما صنع بشر بن أرطاة باليمن قال عليه السلام: اللّهمّ إنّ بشراً باع دينه بالدنيا، فاسلبه عقله، فبقي بشر حتّى اختلط، فاتّخذ له سيف من خشب يلعب به حتّى مات. ومنها قوله عليه السلام لجويرية بن مسهر: لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، وليقطعنّ

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٤٧ مجلس ١٢ ح ٧١٧.
(٢) قرب الإسناد، ص ٣٨٠ ح ١٣٤٣.
(٣) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ١.
(٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٦٦، الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٩٩.

يدك ورجلك، ثمّ ليصلّبنّك، ثمّ مضى دهر حتّى ولي زياد في أيّام معاوية، فقطع يده ورجله ثمّ صلبه(١).

٩ - **يج:** روى طلحة بن عميرة قال: نشد عليّ عليه السلام النّاس في قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار وأنس بن مالك حاضر لم يشهد، فقال عليّ عليه السلام: يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: كبرت ونسيت، فقال له عليه السلام اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضح - لا تواريه العمامة، قال أبو عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(٢).

١٠ - **يج:** روي عن زيد بن أرقم قال: نشد عليّ عليه السلام النّاس في المسجد فقال: أنشد [الله] رجلاً سمع من النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدريّاً ستّة من الجانب الأيمن وستّة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك، قال زيد: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر(٣).

١١ - **شا:** روى العلماء أنّ جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل له: نائم، فنادى: أيّها النائم استيقظ، فوالّذي نفسي بيده لتضربنّ ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل، فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى: أقبل يا جويرية حتّى أحدّثك بحديثك، فأقبل فقال: أنت والّذي نفسي بيده لتعتلنّ إلى العتلّ الزنيم، وليقطعنّ يدك ورجلك، ثمّ لتصلبنّ تحت جذع كافر، فمضى على ذلك الدهر حتّى ولي زياد في أيّام معاوية فقطع يده ورجله، ثمّ صلبه إلى جذع ابن معكبر، وكان جذعاً طويلاً، فكان تحته(٤).

١٢ - **شا:** روى جرير عن المغيرة قال: لمّا ولي الحجّاج طلب كميل بن زياد، فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير وقد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج فلمّا رآه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف على أنيابك ولا تهدم عليّ، فوالله ما بقي من عمري إلاّ مثل كواهل الغبار، فاقض ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله، وبعد القتل الحساب، ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّك قاتلي، فقال له الحجّاج: الحجّة عليك إذاً، فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفّان، اضربوا عنقه فضربت عنقه(٥).

بيان: الصريف: صوت ناب البعير. وتهدّم عليه غضباً: توعّده، وكواهل الغبار:

(١) - (٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠١-٢٠٨ ح ٤٢ و٤٤ و٤٩ و٥٠.
(٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٠. (٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٧٢.

أوائله، شبّه عمره في سرعة انقضائه بالغبار وبقيّته بأوائله، فإنّ مقدّم الغبار يحدث بعد مؤخره ويسكن بعده، أو شبّه بقيّة العمر في سرعة انقضائه بأوّل ما يحدث من الغبار، فإنّه يسكن قبل ما يحدث آخراً، والأوّل أبلغ وأكمل.

١٣ - **شي:** عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن رجل من الأنصار قال: خرجت أنا والأشعث الكنديّ وجرير البجليّ حتّى إذا كنّا بظهر الكوفة بالفرس مرّ بنا ضبّ، فقال الأشعث وجرير: السلام عليك يا أمير المؤمنين - خلافاً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام - فلمّا خرج الأنصاريّ قال لعليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: دعهما فهو إمامهما يوم القيامة، أما تسمع إلى الله وهو يقول: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾[1].

١٤ - **شي:** عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي فقال: ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت، قال: فسله فيمن نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[2] وفيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾[3] وفيمن نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[4] فأتاه الرّجل، فغضب وقال: وددت أنّ الّذي أمر بهذا واجهني فأسائله، ولكن سله: ما العرش؟ ومتى خلق؟ وكيف هو؟ فانصرف الرّجل إلى أبي فقال ما قال، فقال: وهل أجابك في الآيات؟ قال: لا، قال لكنّي أُجيبك فيها بنور وعلم غير المدّعى ولا المنتحل، أمّا الأوليان فنزلتا فيه وفي أبيه وأمّا الأخرى فنزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد، وسيكون من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط[5].

١٥ - **كش:** جعفر بن معروف، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام مثله، وزاد في آخره بعد الجواب عن سؤال العرش على ما سيأتي: أما إنّ في صلبه وديعة لقد ذُرئت لنار جهنّم، سيخرجون أقواماً من دين الله أفواجاً كما دخلوا فيه، وستصبغ الأرض من دماء الفراخ من فراخ آل محمّد عليهم السلام تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير ما تدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون لما يرون حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[6].

١٦ - **كش:** نصر بن الصبّاح، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الجارود قال: قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرّجل فيكم؟ قال: ما أدري

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٢ ح ٢٧٢ من سورة النساء.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٢. (٣) سورة هود، الآية: ٣٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٨ ح ١٢٩ من سورة الإسراء.
(٦) رجال الكشي، ص ٥٣ ح ١٠٣.

ما تقول إلاّ أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومأ إلينا ضربناه بها، وكان يقول لنا: تشرَّطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضّة وما اشتراطكم إلاّ للموت، إنّ قوماً من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتّى كان نبيّ قومه أو نبيّ قريته أو نبيّ نفسه، وإنّكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء[١].

بيان: قال الجزريّ: شرط السلطان: نخبة أصحابه الّذين يقدمهم على غيرهم من جنده، وفي حديث ابن مسعود «وتشرط شرطة للموت لا يرجعون إلاّ غالبين» الشرطة: أوّل طائفة من الجيش تشهد الوقعة وقال الفيروزآباديّ: الشرطة بالضم: هم أوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيّأ للموت، وطائفة من أعوان الولاة، سمّوا بذلك لأنّهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها.

١٧ - **كش:** محمّد بن مسعود العيّاشيّ وأبو عمرو بن عبد العزيز، قالا: حدّثنا محمّد بن نصير، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الحسن الغزاليّ عن غياث الهمدانيّ، عن بشر بن عمرو الهمدانيّ قال: مرّ بنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: البثوا في هذه الشرطة، فوالله لا تلي بعدهم إلاّ شرطة النّار إلاّ من عمل بمثل أعمالهم[٢].

١٨ - **كش:** روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لعبد الله بن يحيى الحضرميّ يوم الجمل: أبشر ابن يحيى فإنّك وأبوك من شرطة الخميس حقّاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سمّاكم شرطة الخميس على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، وذكر أنّ شرطة الخميس كانوا ستّة آلاف رجل أو خمسة آلاف[٣].

بيان: الخميس: الجيش، سمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب.

١٩ - **كش:** ذكر هشام عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندكم بالعراق يقاتل عدوّه ومعه أصحابه، وما كان فيهم خمسون رجلاً يعرفونه حقّ معرفته وحق معرفة إمامته[٤].

٢٠ - **كش:** حمدويه وإبراهيم معاً، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى عن عاصم ابن حميد، عن سلام بن سعيد، عن عبد الله بن عبدياليل عن رجل من أهل الطائف قال: أتينا ابن عبّاس رحمة الله عليهما نعوده في مرضه الّذي مات فيه، قال: فأغمي عليه في البيت، فأخرج إلى صحن الدار، قال: فأفاق فقال: إنّ خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي سأهجر هجرتين، وإنّي سأخرج من هجرتي، فهاجرت هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع عليّ عليه السلام، وإنّي سأعمى فعميت، وإنّي سأغرق فأصابني حكّة فطرحني أهلي في البحر فغفلوا عنّي فغرقت، ثمّ استخرجوني بعد، وأمرني أن أبرأ من خمسة: من الناكثين وهم

(١) - (٤) رجال الكشي، ص ٥ ح ٨-١١.

أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدريّة وهم الّذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الّذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله أعلم. قال: ثمَّ قال: اللّهمَّ إنّي أحيا على ما حيّ عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأموت على ما مات عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ثمَّ مات، فغسّل وكفّن ثمَّ صلّي على سريره، قال: فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه، فرأى النّاس أنما هو فقهه، فدفن[1].

٢١ - **كش**: عليّ بن زياد الصائغ، عن عبد العزيز بن محمّد، عن خلف المخزوميّ عن سفيان بن سعيد، عن الزهريّ قال: سمعت الحارث يقول: استعمل عليّ عليه السلام على البصرة عبد الله بن عبّاس، فحمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكّة وترك عليّاً، وكان مبلغه ألفي ألف درهم، فصعد عليّ عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال: هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله في عمله وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللّهمَّ إنّي قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول.

قال الكشّي: شيخ من اليمامة يذكر عن معلّى بن هلال عن الشعبيّ قال: لمّا احتمل عبد الله بن عبّاس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز كتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى عبد الله بن عبّاس، أمّا بعد فإنّي قد كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب والعدوّ عليه قد حرب وأمانة النّاس قد عزّت وهذه الأمور قد فشت قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ وفارقته مع المفارقين وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، فكأنّك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنك إنّما كنت تكيد أمّة محمّد صلى الله عليه وآله على دنياهم، وتنوي غرّتهم، فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة أمّة محمّد صلى الله عليه وآله أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة كأنّك - لا أباً لك - إنّما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمّك. سبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أوما تخاف من سوء الحساب؟ أوما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين الّذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل ثمَّ أمكنني الله منك لأعذرنّ الله فيك، والله فوالله لو أنّ حسناً وحسيناً فعلا مثل الّذي فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة، حتّى آخذ الحقّ وأزيح الجور عن مظلومها والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تعظم عليّ إصابة المال الّذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ لي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت والسلام.

---

(١) رجال الكشي، ص ٥٦ ح ١٠٦.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد فالعجب كلّ العجب من تزيين نفسك أنّ لك في بيت مال الله أكثر من مال رجل من المسلمين! فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحلّ لك ما حرّم الله عليك، عمرك الله إنّك لأنت العبد المهتدي إذن، فقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً، وضربت بها عطناً، تشتري مولّدات مكّة والطائف، تختارهنّ على عينيك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، وإنّي لأقسم بالله ربّي وربّك ربّ العزّة ما يسرّني أنّ ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثاً، فلا غرور أشدّ باغتباطك تأكله رويداً رويداً، فكأن قد بلغت المدى وعرضت على ربّك والمحلّ الّذي يتمنّى الرجعة المضيع للتوبة لذلك وما ذلك ولات حين مناص والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد فقد أكثرت عليّ! فوالله لأن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ من أن ألقى الله بدم رجل مسلم(١).

٢٢ - **يل، فض:** روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان يقول: تفوح روائح الجنّة من قبل قرن، وا شوقاه إليك يا أويس القرنيّ ألا ومن لقيه فليقرئه منّي السلام، فقيل: يا رسول الله ومن أويس القرنيّ فقال صلى الله عليه وآله: إن غاب عنكم لم تفتقدوه، وإن ظهر لكم لم تكترثوا به، يدخل الجنّة في شفاعته مثل ربيعة ومضر، يؤمن بي ولا يراني، ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صفّين(٢).

٢٣ - **يل، فض:** بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنّه قال: لقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت: إنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اتّقوا فتنة الأخنس، اتّقوا فتنة سعد، فإنّه يدعو إلى خذلان الحقّ وأهله، فقال سعد: اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أبغض عليّاً أو يبغضني، أو أقاتل عليّاً أو يقاتلني، أو أعادي عليّاً أو يعاديني، إنّ عليّاً كان له خصال لم يكن لأحد من النّاس مثلها، إنّه صاحب براءة، حتّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبلغ عنّي إلاّ رجل منّي، وقال له يوم تبوك: أنت وصيّي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة، ويوم أمر بسدّ الأبواب إلى المسجد ولم يبق غير بابه فسأل عمر أن يجعل له روزنة صغيرة قدر عينيه، فأبى رسول الله قال: فعند ذلك قال: سددت أبوابنا وتركت باب عليّ؟ فقال: ما سددتها لكم أنا ولا فتحت بابه. ولكنّ الله سدّها وفتح بابه ويوم آخى رسول الله بين الصحابة كلّ رجل مع صاحبه وبقي هو فآخاه من نفسه وقال له: أنت أخي وأنا أخوك في الدُّنيا والآخرة. ويوم خيبر حين انهزم أبو بكر وعمر فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ما بال قوم يلقون المشركين ثمّ يفرّون؟ لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتح الله على يديه، فلمّا كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ بعليّ،

(١) رجال الكشي، ص ٦٠ ح ١٠٩-١١٠. (٢) الفضائل لابن شاذان، ص ١٠٥.

فجاءه أرمد العين، فوضع كريمه في حجره وتفل في عينيه، وعقد له راية ودعا له، فما انثنى حتّى فتح خيبراً، وأتاه بصفيّة بنت حييّ بن أخطب، فأعتقها رسول الله ﷺ ثمّ تزوّجها وجعل عتقها صداقها، وأعظم من ذلك يوم غدير خمّ أخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب والحرُّ العبد.

٢٤ - **ضه:** قال النبيّ ﷺ ذات يوم لأصحابه: أبشروا برجل من أمّتي يقال له: أويس القرنيّ، فإنّه يشفع بمثل ربيعة ومضر، ثمّ قال لعمر: يا عمر إن أدركته فأقرئه منّي السلام، فبلغ عمر مكانه بالكوفة، فجعل يطلبه في الموسم لعلّه أن يحجّ حتّى وقع إليه هو وأصحابه وهو من أحسنهم هيئة وأرثّهم حالاً، فلمّا سأل عنه أنكروا ذلك وقالوا: يا أمير المؤمنين تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك، قال: فلم، قالوا لأنّه عندنا مغمور في عقله! وربّما عبث به الصّبيان، قال عمر: ذلك أحبّ إليّ، ثمّ وقف عليه فقال: يا أويس إنّ رسول الله ﷺ أودعني إليك رسالة وهو يقرأ عليك السّلام وقد أخبرني أنّك تشفع بمثل ربيعة ومضر فخرّ أويس ساجداً ومكث طويلاً ما ترقأ له دمعة، حتّى ظنّوا أنّه مات، ونادوه: يا أويس هذا أمير المؤمنين، فرفع رأسه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين أفاعل ذلك؟ قال: نعم يا أويس، فأدخلني في شفاعتك، فأخذ النّاس في طلبه والتمسّح به، فقال: يا أمير المؤمنين شهرتني وأهلكتني، وكان يقول: كثيراً ما لقيت من عمر، ثمّ قتل بصفين في الرجّالة مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

٢٥ - **نبه:** حكي أنّ مالك بن الأشتر رحمه الله كان مجتازاً بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فأزرى بزيّه فرماه ببندقة تهاوناً به فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك تعرف لمن رميت؟ فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرّجل ومضى ليعتذر إليه، وقد دخل مسجداً وهو قائمٌ يصلّي، فلمّا انفتل انكبّ الرّجل على قدميه يقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟ فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت، فقال: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد إلاّ لأستغفرن لك [2].

---

(١) روضة الواعظين، ص ٢٨٩.

(٢) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٢. قال العلامة الاميني في ترجمة مالك الأشتر: إنّه أدرك النبيّ الأعظم، وقد أثنى عليه كلّ من ذكره، ولم أجد أحداً يغمز فيه. ثمّ ذكر كلمات ابن أبي الحديد وجملة وافرة في حقّه؛ كتاب الغدير ج٩ ص٣٨. وما جرى بينه وبين عثمان من المكاتبة وغيره حين الحصر فيه، ص١٤١ و١٩٩. من خطبته يوم صفّين: واعلموا أنكم على الحقّ وأنّ القوم على الباطل. يقاتلون مع معاوية وأنتم مع البدريّين قريب من مائة بدريّ ومن سوى ذلك من أصحاب محمّد ﷺ. أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله، ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله، فما يشكّ في قتال=

٢٦ - **نبه:** الأحنف: شكوت إلى عمّي صعصعة وجعاً في بطني، فنهرني ثمّ قال: يا ابن أخي إذا نزل بك شيءٌ فلا تشكه إلى أحد، فإنّ النّاس رجلان: صديق تسوؤه وعدوٌّ تسرّه، والّذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه، ولكن إلى من ابتلاك به، فهو قادر أن يفرّج عنك، يا ابن أخي إحدى عينيَّ هاتين ما أُبصر بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة وما اطّلع على ذلك امرأتي ولا أحد من أهلي!(١).

٢٧ - **كا:** محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسن، عن سهل، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن الحسن بن العبّاس عن أبي جعفر الثاني عليه‌السلام قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام: بينا أبي جالس عليه‌السلام وعنده نفر إذا استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً، ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الّذين قالوا: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عبّاس تخبرك بولايتها لك في الدُّنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وقد دخل في هذا جميع الأمّة، فاستضحكت ثمّ قلت: صدقت يا ابن عبّاس أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف؟ قال: فقال: لا، فقلت: ما ترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقطت، ثمّ ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفه فأتي به إليك وأنت قاض كيف أنت صانع به؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفه وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، وأبعث به إلى ذويْ عدل، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله عزّ ذكره ونقضت القول الأوّل أبى الله عز ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض، اقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع هكذا حكم الله ليلة ينزل فيها أمره، إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأدخلك الله النّار كما أعمى بصرك يوم جحدتها عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، قال: فلذلك عمي بصري، قال: وما علمك بذلك فوالله إن عمي بصري إلاّ من صفقة جناح الملك، قال: فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله، ثمّ لقيته فقلت: يا ابن عبّاس ما تكلمتَ بصدق مثل أمس، قال لك عليُّ بن أبي طالب عليه‌السلام: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر تلك السنة، وإنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقلت: من هم؟. فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدَّثون، فقلت: لا أراها كانت إلاّ مع رسول الله فتبدّا لك الملك الّذي يحدّثه؟ فقال: كذبت يا عبد الله، رأت عيناي الّذي حدّثك به علي ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه

= هؤلاء إلا ميّت القلب. فإنّما أنتم على إحدي الحسنيين: إمّا الفتح وإمّا الشهادة؛ كتاب الغدير ج١٠ ص١٦٤. كيفيّة شهادته ودسيس معاوية على دهقان ليقتله بالسمّ، ج١١ ص٦١. حمل جنازته إلى المدينة ودفن فيه. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «شتر»].

(١) تنبيه الخواطر، ج ١ ص ٥٧.

ثمّ صفقك بجناحيه فعميت! قال: فقال ابن عبّاس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله، فقلت له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟ قال: لا، فقلت: هٰهنا هلكت وأهلكت[١].

٢٨ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين تكبيرة، وكبّر عليّ عليه السلام عندكم على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة، قال: كبر خمساً خمساً، كلّما أدركه النّاس قالوا: يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه فيكبّر عليه خمساً حتّى انتهى إلى قبره خمس مرّات[٢].

٢٩ - **كا:** عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزّيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن جزعت فحقّ الرحم أتيت، وإن صبرت فحقّ الله أدّيت، على أنّك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت ممدوح، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الأشعث: إنّا لله وإنا إليه راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال له الأشعث: أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال: أمّا قولك: «إنا لله» فإقرار منك بالملك، وأمّا قولك: ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فإقرار منك بالهلاك[٣].

٣٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن مرازم بن حكيم، عمّن رفعه إليه قال: إنّ حارث الأعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أُحبُّ أن تكرمني بأن تأكل عندي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: على أن لا تتكلّف لي شيئاً، ودخل فأتاه الحارث بكسرة، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يأكل فقال له الحارث: إنّ معي دراهم - وأظهرها وإذا هي في كمّه - فإن أذنت لي اشتريت لك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذه ممّا في بيتك[٤].

٣١ - **كا:** أحمد بن محمّد العاصميّ، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن محمّد بن عليّ عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتت الموالي أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطينا معهم العطايا بالسويّة، وزوّج سلمان وبلال وصهيب وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكلّمهم فيهم، فصاح الأعاريب: أبينا ذلك يا أبا الحسن أبينا ذلك فخرج وهو مغضب يجرّ رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي إنّ هؤلاء قد صيّروكم بمنزلة

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٠ باب في شأن إنا أنزلناه ح ٢.
(٢) الكافي، ج ٣ ص ٩٦ باب ١٢٧ ح ٣. (٣) الكافي، ج ٣ ص ١٣٤ باب ١٦٦ ح ٤٠.
(٤) الكافي، ج ٦ ص ١٠٤٣ باب ٢٠١ ح ٤.

اليهود والنصارى، يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتّجروا بارك الله لكم، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها[١].

٣٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربّنا، فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً، وحفر حفيرة إلى جانبها أخرى وأفضى بينهما، فلمّا لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى حتّى ماتوا[٢].

٣٣ - **ختص:** أحمد وعبد الله ابنا محمّد بن عيسى وابن أبي الخطّاب، جميعاً عن ابن محبوب، عن الثماليّ، عن سويد بن غفلة قال: كنت أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لم يمت فأعاد عليه الرّجل فقال له: لم يمت، وأعرض بوجهه عنه، فأعاد عليه الثالثة فقال: سبحان الله أخبرك أنّه قد مات وتقول: لم يمت! فقال عليّ عليه السلام: والّذي نفسي بيده لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جمّاز، قال: فسمع حبيب فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أنشدك الله فيّ فإنّي لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله لا أعرفه من نفسي! فقال له عليّ عليه السلام: ومن أنت؟ قال: أنا حبيب بن جمّاز، فقال له عليّ عليه السلام: إن كنت حبيب بن جمّاز فلا يحملها غيرك - أو فلتحملنّها - فولّى عنه حبيب، وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن كنت حبيباً لتحملنّها. قال أبو حمزة: فوالله ما مات خالد بن عرفطة حتّى بُعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته وحبيب بن جمّاز صاحب رايته[٣].

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى أنس بن عياض المدني قال: حدّثني جعفر بن محمّد الصّادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يوماً يؤمّ النّاس وهو يجهر بالقراءة، فجهر ابن الكوّاء من خلفه ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤] فلمّا جهر ابن الكوّاء من خلفه بها سكت عليّ عليه السلام، فلمّا أنهاها ابن الكوّاء عاد عليّ عليه السلام ليتمّ قراءته، فلمّا شرع عليّ عليه السلام في القراءة أعاد ابن الكوّاء الجهر بتلك فسكت عليّ عليه السلام فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مراراً، حتّى قرأ عليّ عليه السلام ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[٥] فسكت ابن الكوّاء وعاد عليّ عليه السلام إلى قراءته[٦].

---

(١) الكافي، ج ٥ ص ٧٦٠ باب ١٩١ ح ٥٩.
(٢) الكافي، ج ٧ ص ١٣٤٣ باب ١٦٩ ح ٨.
(٣) الاختصاص، ص ٢٨٠.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٥) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٦) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٤٧٠.

وقال في موضع آخر: أمّ محمّد بن أبي بكر أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثمّ قتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها أبو بكر فأولدها محمّداً، ثمّ مات عنها، فخلف عليها عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام وكان محمّد ربيبه وخرّيجه وجارياً عنده مجرى أولاده، ورضيع الولاء والتشيّع مذ زمن الصبا، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف أباً غير عليّ عليه‌السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره، حتّى قال عليه‌السلام: محمّد ابني من صلب أبي بكر، وكان يكنّى أبا القاسم في قول ابن قتيبة، وقال غيره: بل كان يكنّى أبا عبد الرحمن، وكان من نسّاك قريش، وكان ممّن أعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان أو لا ومن ولد محمّد القاسم بن محمّد بنّ أبي بكر فقيه أهل الحجاز وفاضلها، ومن ولد القاسم عبد الرحمن من فضلاء قريش، ويكنّى أبا محمّد، ومن ولد القاسم أيضاً أمّ فروة، تزوّجها الباقر أبو جعفر محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما[(1)].

أقول: قد أوردت قصّة شهادته وفضائله في كتاب الفتن[(2)].

وقال ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: ولد محمّد بن أبي بكر في عام حجّة الوداع، فسمّته عائشة محمّداً، وكنّته بعد ذلك أبا القاسم لمّا ولد له ولد سمّاه القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك بأساً، ثمّ كان في حجر عليّ عليه‌السلام وقتل بمصر، وكان عليّ عليه‌السلام يثني عليه ويقرّظه ويفضّله، وكان لمحمّد رحمه‌الله عبادة واجتهاد وكان ممّن حصر عثمان ودخل عليه، فقال له: لو رآك أبوك لم يسرّه هذا المقام منك، فخرج وتركه، فدخل عليه بعده من قتله، قال: ويقال: إنّه أشار إلى من كان معه فقتلوه.

وقال ابن أبي الحديد في وصف كميل: هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن حرب، من صحابة عليّ عليه‌السلام وشيعته وخاصّته، وقتله الحجّاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة، وكان كميل عامل عليّ عليه‌السلام على هيت وكان ضعيفاً يمرُّ عليه سرايا معاوية ينهب أطراف العراق فلا يردّها، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسياء وما يجري مجراها من القرى الّتي على الفرات، فأنكر أمير المؤمنين عليه‌السلام ذلك من فعله وقال: إنّ من العجز الحاضر أن يهمل العامل ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه[(3)].

وقال: روى المدائنيّ قال: بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن: قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فقال عمرو: والله لأسوأنّه اليوم، فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله فإنّك لا تنصف منه، ولعلّك أن تظهر لنا من مغبّته ما هو خفيّ عنّا وما لا يجب أن نعلمه منه، وغشيهم عبد الله بن جعفر، فأدناه معاوية وقرّبه، فمال عمرو إلى بعض

---

(1) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢١٠.

(2) مرّ في ج ٣٣ من هذه الطبعة.

(3) شرح نهج البلاغة، ج ١٧ ص ١٠٦.

جلساء معاوية فنال من عليّ عليه السلام جهاراً غير ساتر له، وثلبه ثلباً قبيحاً، فالتمع لون عبد الله ابن جعفر واعتراه أفكلٌ حتّى أرعدت خصائله، ثمّ نزل عن السرير كالفنيق، فقال له عمرو: مه يا أبا جعفر، فقال له عبد الله: مه لا أمّ لك، ثمّ قال:

أظنّ الحلم دلّ عليّ قومي وقد يتجهّل الرّجل الحليم

ثمّ حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك؟ وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيّىء أدبك وذميم أخلاقك؟ هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك إذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عمّا لا يجوز لك، أما والله لو عطفتك أواصر الأحلام أو حاميت على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإماء المتك والعبيد السكّ أعراض قومك، وما يجهل موضع الصفوة إلاّ أهل الجزّة، وإنك لتعرف في رشاء قريش صفوة غرائزها، فلا يدعونّك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام إلى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه، فاقصد لمنهج الحقّ فقد طال عماك عن سبيل الرشد، وخبطك في بحور ظلمة الغيّ، فإن أبيت ألّا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا إذا ضمّنا وإيّاك النديّ، وشأنك وما تريد إذا خلوت، والله حسيبك، فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك. ثمّ قال: إنّك إن كلّفتني ما لم أُطق ساءك ما سرّك منّي خلق.

فقال معاوية: أبا جعفر لغير الخطاء أقسمت عليك لتجلس، لعن الله من أخرج ضبّ صدرك من وجاره محمول لك ما قلت، ولك عندنا ما أمّلت، فلو لم يكن مجدك ومنصبك لكان خَلقك وخُلقك شافعين لك إلينا، وأنت ابن ذي الجناحين وسيّد بني هاشم. فقال عبد الله: كلا بل سيّد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك أحد، فقال: أبا جعفر أقسمت عليك ما ذكرت حاجة لك إلاّ قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما أملك، فقال: أمّا في هذا المجلس فلا، ثمّ انصرف فأتبعه معاوية بصرّة[1] وقال: والله لكأنّه رسول الله: مشيه وخَلقه وخُلقه، وإنّه لمن مشكاته، ولوددت أنّه أخي بنفيس ما أملك، ثمّ التفت إلى عمرو فقال: أبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال: ما لا خفاء به عنك. قال: أظنّك تقول: إنّه هاب جوابك، لا والله ولكنّه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام أهلاً، ما رأيت إقباله عليّ دونك ذاهباً نفسه عنك، فقال عمرو: فهل لك أن تسمع ما أعددته لجوابه؟ قال معاوية: اذهب إليك أبا عبد الله فلا حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرّق الناس.

وروى المدائنيّ أيضاً قال: وفد عبد الله بن عبّاس على معاوية مرّة، فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سميّة وعتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة

(١) هكذا، والصحيح: بصره.

وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن أمّ الحكم: إنّه قد طال العهد لعبد الله بن عبّاس وماكان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمّه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه، فحرّكوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته، ونقف على كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنّا من شبا حدّه، وزوى عنّا من دهاء رأيه، فربّما وصف المرء بغير ما هو فيه، وأعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه، ثمّ أرسل إلى عبد الله بن عبّاس، فلمّا دخل واستقرّ به المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان فقال: يا ابن عبّاس ما منع عليّاً أن يوجه بك حكماً؟ فقال: أما والله لو فعل لقرن عمرواً بصعبة من الإبل يوجع كنفيه مراسها ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمراً ولم ينقض رأياً إلاّ كنت منه بمرأى ومسمع، فإن نكبه أدمت قواه وإن أدمه قصمت عراه بعضب مصقول لا يفلّ حدّه وأصالة رأي كمناخ الأجل لا وزر منه أصدع به أديمه، وأفلّ به شبا حدّه وأستجدّ به عزائم المتّقين وأزيح به شبه الشاكّين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم أوّل الشرّ وأفول آخر الخير، وفي حسمه قطع مادّته، فبادره بالجملة وانتهز منه الفرصة، واردع بالتنكيل به غيره، وشرّد به من خلفه، فقال ابن عبّاس: يا ابن النابغة ضلّ والله عقلك، وسفه حلمك، ونطق الشيطان على لسانك، هلاّ تولّيت ذلك بنفسك يوم صفّين حين دعيت إلى النزال وتكافح الأبطال وكثرت الجراح وتقصّفت الرماح؟ وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً فانكفأ نحوك بالسّيف حاملاً، فلمّا رأيت الكرّ آثر من الفرّ وقد أعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه فمنحت رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سوأتك، حذر أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك بحملته، ثمّ أشرت إلى معاوية كالنّاصح له بمبارزته وحسّنت له التعريض لمكافحته، رجاء أن تكفي مؤونته وتعدم صولته فعلم غلّ صدرك وما انحنت عليه من النفاق أضلعك وعرف مقرّ سهمك في غرضك فاكفف عضب لسانك واقمع عوراء لفظك. فإنّك لمن أسد خادر وبحر زاخر إن برزت للأسد افترسك وإن عمت في البحر قمسك.

فقال مروان بن الحكم: يا ابن عبّاس إنّك لتصرف بنابك وتوري نارك، كأنّك ترجو الغلبة وتؤمّل العافية. ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم لناولكم بأقصر أنامله فأوردكم منهلاً بعيداً صدره، ولعمري لئن سطا بكم ليأخذنّ بعض حقّه منكم، ولئن عفا عن جرائركم فقديماً ما نسب إلى ذلك، فقال ابن عبّاس: وإنك لتقول ذلك يا عدوّ الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيّته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أنتاجه؟! أما والله لو طلب معاوية ثاره لأخذك به، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخره، وأمّا قولك لي: «إنك لتصرف بنابك وتوري نارك» فسل معاوية وعمرواً يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات، وصدق جلادنا عند المصاولة، وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة، ومباشرتنا بنحورنا حد الأسنّة هل خمنا عن كرائم تلك

المواقف أم لم نبذل مهجنا للمتالف؟ وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا أثر معدود، وإنّهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك، فاربع على ظلعك، ولا تعرض لما ليس لك، فإنّك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عبّاس إنّي لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين إلاّ ما سوّلت لهما أنفسهما، وغرّهما به من هو عند البأساء سلّمهما وأيم الله لو ولّيتهما لأدأبا في الرحلة إلى أمير المؤمنين أنفسهما، ويقلّ بمكانهما لبثهما، فقال ابن عبّاس: إذاً والله يقصر دونهما باعك، ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقاً صبراً على البلاء، لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم، ووطئوك بمناسمهم، وأوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز أسنّتهم حتّى تشهد بسوء ما أتيت، وتتبيّن ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النيّة فتكافأ بردّ الأمنية وتكون سبباً لفساد هذين الحيّين بعد صلاحهما، وساعياً في اختلافهما بعد ائتلافهما، حيث لا يضرهما التباسك ولا يغني عنهما إيناسك.

فقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم: لله در ابن ملجم، فقد بلغ الأجل وأمن الوجل، وأحدّ الشفرة وألان المهرة وأدرك الثار ونفى العار، وفاز بالمنزلة العليا ورقي الدرجة القصوى، فقال ابن عبّاس: أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده، وعجّل الله إلى النّار بروحه، ولو أبدى لأميرالمؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم، ولألعقه صاباً وسقاه سماماً، وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة، فكلّهم كان أشدّ منه شكيمة وأمضى عزيمة، ففرى بالسيف هامهم ورمّلهم بدمائهم، وفرى الذئاب أشلاءهم وفرّق بينهم وبين أحبّائهم، أولئك ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[1]، فـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[2]؟ ولا غرو إن ختل ولا وصمة إن قتل فإنا لكما قال دريد بن الصمّة (شعر):

فإنا للحم السيف غير مكره ونلحمه طوراً وليس بذي مكر
يغار علينا واترين فيشتفى بنا إن أُصبنا أو نغير على وتر

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرتُ على عليّ بالنصيحة، فآثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له، وإنّي لأحسب أنّ خلقه يعتدون لمنهجه، وقال ابن عبّاس: كان والله أمير المؤمنين أعلم بوجوه الرّأي ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنّف عليه قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[3] إلى آخر الآية، ولقد وقفك على ذكر متين وآية متلوة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[4] وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.
(٢) سورة مريم، الآية: ٩٨.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٥١.

وفي المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات هو أعلم بفرض الله وسنّة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلاّ للتقيّة، ولات حين تقيّة مع وضوح الحقّ وثبوت الجنان وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله مؤثراً لطاعة ربّه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عبّاس إنّك لتنطق بلسان طلق تنبىء عن مكنون قلب حرق، فاطو ما أنت عليه كشحاً، فقد محا ضوء حقّنا ظلمة باطلكم! فقال ابن عبّاس: مهلاً يزيد! فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدّرت [بالعداوة] عليكم ولا دنت بالمحبّة لكم مذ نأت بالبغضاء عنكم، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت الأمس من أفعالكم وإنّ بذل الأيّام يستقضي ما صدّ عنّا ويسترجع ما ابتزّ منّا كيلاً بكيل ووزناً بوزن، وإن تكن الأُخرى فكفى بالله وليّاً لنا ووكيلاً على المعتدين علينا.

فقال معاوية: إنّ في نفسي منكم لخرازات بني هاشم، وإنّ الخليق أن أُدرك فيكم الثار وأنفي العار! فإنّ دماءنا قِبلكم وظلامتنا فيكم، فقال ابن عبّاس: والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثيرنّ عليك أسداً مخدرة وأفاعي مطرقة، لا يفثأها كثرة السلاح ولا يقصّها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم، يضربون قدماً قدماً من ناواهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذّئاب، لا يفاقون بوتر ولا يسبقون إلى كرّ، ثمّ ذكر: قد وطّنوا على الموت أنفسهم، وسمت بهم إلى العلياء هممهم، كما قالت الأزديّة:

قوم إذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر
وكأنّهم آساد غينة غرّست وبلّ متونها القطر

فلتكوننّ منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همّك سلامة حشاشة نفسك! ولولا طغام من أهل الشّام وقوك بأنفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتّى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلواً مطروحاً بالعراء، تسفي عليك رياحها، ويعتورك ذئابها وما أقول هذا أُريد صرفك عن عزيمتك ولا إزالتك عن معقود نيّتك لكنّ الرحم الّتي تعطف عليك والأوامر الّتي توجب صرف النصيحة إليك، فقال معاوية: لله درك يا ابن عبّاس، ما تكشف الأيّام منك إلاّ عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم، ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثّرهم. ثمّ نهض، فقام ابن عبّاس وانصرف[١].

توضيح: قال الفيروزآباديّ: الخصيلة: القطعة من اللّحم، أو لحم الفخذين والعضدين والذراعين أو كلّ عصبة فيها لحم غليظ، والجمع خصيل وخصائل. والفنيق: الفحل المكرم

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٣٧٧-٣٨١.

لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب. وقدعه كمنعه: كفه. وفرسه: كبحه. والفحل: ضرب أنفه بالرّمح والأواصر جمع الأوصر وهو المرتفع من الأرض، ويحتمل أن يكون تصحيف الأقاصر جمع الأقصر، أي الأحلام القصيرة فكيف طوالها. والمتك بالضمّ جمع المتكاء، وهي المفضاة أو الطويلة ما بين أسكتي فرجها. والسكّ لعلّه من قولهم «سكه» إذا اصطلم أذنيه، وفي بعض النسخ «المسك» يقال: رجل مسكة كهمزة أي بخيل، أو هو الّذي لا يعلق بشيء فيتخلّص منه، والجمع مسك بضمّ الميم وفتح السين، ولعلّ المراد بأهل الجزة الّذين يجزّون أصواف الحيوانات، وهم أداني النّاس والرشاء الحبل. والغرائر جمع الغرارة الّتي تكون للتبن.

ويقال: جرض بريقه أي ابتلعه على همّ وحزن. ونكب الإناء: أماله وكبّه. وأدم بينهما: أصلح وألّف والتهمه: ابتلعه. وأسد خادر أي داخل الخدر وهو الستر. والكلاكل: الصدور، والجماعات، ومن الفرس: ما بين محزمه إلى ما مسّ الأرض منه. والمناسم: أخفاف البعير. والمشق: سرعة في الطعن والضرب، والطول مع الرقّة. والوخز: الطعن بالرّمح. والمهرة بالضمّ واحد المهر كصرد وهي مفاصل متلاحكة في الصدر أو غراضيف الضلوع. واللّحم: القطع.

٣٤ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر خبّاب بن الأرت: يرحم الله خبّاباً فلقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً(١).

وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الأشتر: مالك وما مالك لو كان جبلاً لكان فنداً، لا يرتقيه الحافر ولا يرقى عليه الطائر. قوله عليه السلام: «الفند» هو المنفرد من الجبال(٢).

بيان: قال الجزريّ: الفند من الجبل أنفه الخارج منه.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: الّذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخطّ عبد الله بن أحمد بن الخشاب أنّ الربيع بن زياد الحارثيّ أصابته نشّابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام، فأتاه عليّ عليه السلام عائداً فقال: كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلاّ بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه، فقال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لوكانت لي الدّنيا لفديته بها قال: لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك، إنّ الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنده تضعيف كثير، قال الربيع: يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟ قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء وغمّ أهله وحزّن ولده، فقال عليه السلام: ادعوا لي عاصماً، فلمّا أتاه عبس في وجهه وقال: ويحك يا عاصم أترى

(١) نهج البلاغة، ص ٦٣٧ قصار الحكم رقم ٤٣.
(٢) نهج البلاغة، ص ٧٢٤ قصار الحكم رقم ٤٣٧.

الله أباح لك اللذّات وهو يكره ما أخذت منها؟ لأنت أهون على الله من ذلك، أوما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ وقال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ أما والله ابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال، وقد سمعتم الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وقوله: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ وقال رسول الله ﷺ لبعض نسائه: ما لي أراك شعثاء مرهاء سلتاء؟.

قال عاصم: فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب؟ قال: إنّ الله تعالى افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم بالقوام كيلا يتبيّغ بالفقير فقره، فما قام عليّ عليه السلام حتّى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة.

وكتب زياد بن أبيه إلى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان: إنّ أمير المؤمنين معاوية كتب إليّ يأمرك أن تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثيّ وما أشبهه على أهل الحروب، فقال له الربيع: إنّي وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، ثمّ نادى في الناس: أن اغدوا على غنائمكم، فأخذ الخمس وقسّم الباقي على المسلمين ثمّ دعا الله أن يميته، فما جمّع حتّى مات[1].

وقال في أحوال شريح القاضي: هو شريح بن الحارث بن المنتجع الكنديّ وقيل: اسم أبيه معاوية، وقيل: هاني، وقيل: شراحيل، ويكنّى أبا أُميّة، استعمله عمر بن الخطّاب على القضاء بالكوفة، فلم يزل قاضياً ستين سنة، لم يتعطّل فيها إلاّ ثلاث سنين في فتنة ابن الزُّبير، امتنع من القضاء، ثمّ استعفى الحجّاج من العمل فأعفاه، فلزم منزله إلى أن مات، وعمر عمراً طويلاً، قيل: إنّه عاش مائة وثماني سنين، وقيل: مائة سنة، وتوفّي سنة سبع وثمانين، وكان خفيف الروح مزّاحاً، فقدم إليه رجلان فأقرّ أحدهما بما ادّعى به خصمه وهو لا يعلم، فقضى عليه، فقال لشريح: من شهد عندك بهذا؟ قال: ابن أُخت خالك! وقيل: إنّه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها، فما رقّ لها حتّى قال له إنسان كان بحضرته: ألا تنظر أيّها القاضي إلى بكائها؟ فقال: إنّ إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون وأقرّ عليّ عليه السلام شريحاً على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء، وسخط عليّ عليه السلام مرّة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء، وأمره بالمقام ببانقيا، وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها اليهود فأقام بها مدّة حتّى رضي عنه، وأعاده إلى الكوفة، وقال أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب: أدرك شريح الجاهليّة، ولا يعدّ من الصّحابة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١١ ص ٢٦.

بل من التابعين، وكان شاعراً محسناً، وكان سناطاً لا شعر في وجهه[١].

٣٥ - **نهج**: من كتاب له إلى أميرين من أمراء جيشه: وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنّاً، فإنّه ممّن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل[٢].

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن حذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن غلّة بن خالد بن مالك بن داود، وكان حارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقّق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته: يرحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا قنت عليّ عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم: معاوية وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلميّ وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة قنت معاوية على خمسة: وهم عليّ والحسن والحسين وعبد الله بن العبّاس والأشتر، ولعنهم.

وقد روي أنّه قال لمّا ولّى عليّ عليه السلام بني العبّاس على الحجاز واليمن والعراق: «فلماذا قتلنا الشيخ بالأمس؟» وأن عليّاً عليه السلام لمّا بلغته هذه الكلمة أحضره ولاطفه واعتذر إليه، وقال له: فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً من ولد جعفر أخي أو عقيلاً أو أحداً من ولده؟ وإنّما وليت ولد عمّي العبّاس لأنّي سمعت العبّاس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله الإمارة مراراً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عمّ إنّ الإمارة إن طلبتها وكلت إليها وإن طلبتك أُعنت عليها» ورأيت بنيه في أيّام عمر وعثمان يجدون في أنفسهم أن وُلّي غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولّ أحد منهم فأحببت أن أصل رحمهم وأزيل ما كان في أنفسهم، وبعد فإن علمت أحداً هو خير منهم فائتني به، فخرج الأشتر وقد زال ما في نفسه.

وقد روى المحدّثون حديثاً يدلّ على فضيلة عظيمة للأشتر، وهي شهادة قاطعة من النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه مؤتمن، روى هذا الحديث أبوعمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب، قال أبو عمر: لمّا حضرت أبا ذرّ الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته أمّ ذرّ، قالت: فقال لي: ما يبكيك؟ فقالت: ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولا بدّ لي من القيام بجهازك، فقال: أبشري ولا تبكي فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النّار أبداً» وقد مات لنا ثلاثة من الولد. وسمعت أيضاً رسول

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ص ٢٣٧. جملة من قضايا شريح وأحواله في كتاب حياة الحيوان في باب الأرنب. [النمازي].

(٢) نهج البلاغة، ص ٥٠٢ خ ٢٥١.

الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ أحدكم بفلاة من الأرض، يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية وجماعة، فأنا لا أشكّ أنّي ذلك الرّجل، والله ما كَذبت ولا كُذبت، فانظري الطريق، قالت أمّ ذرّ: فقلت: أنّى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصّري، قالت: فكنت أشتدّ إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثمّ أرجع إليه فأمرّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحالة إذا أنا برجال على ركابهم كأنّهم الرخم تخبُّ بهم رواحلهم، فأسرعوا إليّ حتّى وقفوا عليّ وقالوا: يا أمة الله ما لك؟ فقلت: امرؤٌ من المسلمين يموت تكفنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمّهاتهم وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كَذبتم ولا كُذبتم ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلاّ في ثوب لي أو لها، وإنّي أنشدكم الله أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلاّ وقد قارف بعض ما قال إلاّ فتى من الأنصار قال له: أنا أكفنك يا عمّ في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل أمي، فقال أبو ذرّ: أنت تكفنني، فمات فكفّنه الأنصاريّ وغسّله في النفر الّذين حضروه وقاموا عليه، ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمر بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جندب: كان النفر الّذين حضروا موت أبي ذرّ بالرّبذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الأبرد هو حجر بن عديّ الّذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة. وقرىء كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهّاب بن سكينة المحدّث وأنا حاضر، فلمّا انتهى القارىء إلى هذا الخبر قال أستادي عمر بن عبد الله الدباس - وكان يحضر معه سماع الحديث -: لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلاّ بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت.

وقد ذكرنا آثار الأشتر ومقاماته بصفّين فيما سبق، والأشتر هو الّذي عانق عبد الله بن الزُّبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتّى وقعا إلى الأرض فجعل عبد الله يصرخ من تحته: اقتلوني ومالكاً، فلم يعلم من الّذي يعنيه لشدّة الاختلاط وثوران النقع فلو قال: اقتلوني والأشتر لقتلا جميعاً، فلمّا افترقا قال الأشتر:

أعايش لولا أنّني كنت طاوياً ... ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي: اقتلوني ومالكا
فنجّاه منّي شبعه وشبابه ... وأنّي شيخ لم أكن متماسكا

ويقال: إنّ عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه، فقيل لها: عهدناه وهو معانق للأشتر،

فقالت: وا ثكل أسماء. ومات الأشتر في سنة تسع وثلاثين متوجّهاً إلى مصر والياً عليها لعليّ عليه السلام، قيل: سقي سمّاً، وقيل: إنّه لم يصحّ ذلك وإنّما مات حتف أنفه، فأمّا ثناء أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقد بلغ فيه مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل، ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق(١).

أقول: وقال ابن أبي الحديد في شرح وصايا أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ: هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن مخلّد بن حارث بن سبيع بن معاوية الهمدانيّ، كان أحد الفقهاء وصاحب عليّ عليه السلام، وإليه تنسب الشيعة الخطاب الّذي خاطب به في قوله عليه السلام:

يا حار همدان من يمت يرني　　من مؤمن أو منافق قبلا(٢)

أقول: رأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا: روي أنّه دخل أبو أمامة الباهليّ على معاوية، فقرّبه وأدناه ثمَّ دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمامة بيده، ثمَّ أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثمَّ قال: يا أبا أمامة بالله أنا خير أم عليّ بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامة: نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت، عليٌّ والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة وأشدّ في المشركين نكاية، وأعظم عند الأُمّة غناءً، أتدري من عليّ يا معاوية؟ ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وابن أخي حمزة سيّد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أنّي سأُخيّرك على عليّ بألطافك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً بئس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية. ثم نهض وخرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً(٣).

٣٦ - **قب:** كتّابه: عبيد الله بن أبي رافع وسعيد بن نمران الهمدانيّ وعبد الله بن جعفر وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود. وكان بوّابه سلمان ومؤذّنه جويرية بن مسهر العبديّ وابن النباح وهمدان الّذي قتله الحجّاج، وخدّامه أبو نيزر من أبناء ملوك العجم، رغب في الإسلام وهو صغير، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم وكان معه، فلمّا توفي صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولديها عليهم السلام، وكان عبد الله بن مسعود في سبي فزارة، فوهبه النبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام، فكان بعد ذلك مع معاوية وكان له ألف نسمة منهم قنبر وميثم، قتلهما الحجّاج، وسعد ونصر قتلا مع الحسين عليه السلام، وأحمر قتل في صفّين، ومنهم غزوان وثبيت

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٥ ص ٦٩.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٨ ص ٢٢٦.
(٣) المنتخب للطريحي، ص ٨١.

وميمون. وخادمته فضّة وزبرا وسلافة[١].

٣٧ - **ختص:** ابن قولويه، عن العيّاشيّ، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عن مروك بن عبيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل، عن الأصبغ قال: قلت له كيف سمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ فقال: إنّا ضمنّا له الذبح وضمن لنا الفتح[٢].

٣٨ - **ختص:** جعفر بن الحسين المؤمن وأحمد بن هارون الفاميّ وجماعة من مشايخنا، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أيّ شيء تقولون أنتم؟ فقال: نقول: هلك النّاس إلاّ ثلاثة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين ابن ليلى وشتير؟ فسألت حمّاد بن عيسى عنهما، قال: كانا موليين أسودين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

٣٩ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن ابن جريج وغيره من ثقيف أنّ ابن عبّاس لمّا مات وأخرج به خرج من تحت كفنه طير أبيض ينظرون إليه، يطير نحو السّماء حتّى غاب عنهم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يحبه حبّاً شديداً، وكان أبي عليه السلام وهو غلام تلبسه أمّه ثيابه، فينطلق في غلمان بني عبد المطّلب، قال: فأتاه فقال: من أنت؟ - بعدما أصيب بصره - فقال: أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، فقال: حسبك من لم يعرفك فلا عرفك[٤].

٤٠ - **نهج:** ومن كتاب له إلى عبد الله بن العبّاس: أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي، لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إلي، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب والعدوّ قد حرب وأمانة النّاس قد خزيت وهذه الأمّة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ، ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسيت ولا الأمانة أدّيت، وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنك كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم، وتنوي غرّتهم عن فيئهم، فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأمّة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذّئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصّدر

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٠٥. وفي مستدرك الوسائل آخر كتاب الوقوف، وفي السفينة قضية شريفة راجعه إليه فراجع. [النمازي].

(٢) الاختصاص، ص ٦٥.

(٣) الاختصاص، ص ٧٠.

(٤) الاختصاص، ص ٧١.

بحمله غيرمتأثّم من أخذه كأنّك - لا أباً لغيرك - حدرت على أهلك تراثك من أبيك وأمّك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أوما تخاف نقاش الحساب؟ أيّها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الّذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد؟ فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك. ولأضربنّك بسيفي الّذي ما ضربت به أحداً إلاّ دخل النّار، والله لو أنّ الحسن والحسين عليهما السلام فعلا مثل الّذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما، وأُقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحّ رويداً، فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي ينادي الظّالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيّع الرجعة، ولات حين مناص، والسلام[1].

توضيح: قوله عليه السلام: وكنت أشركتك في أمانتي، أي في الخلافة الّتي ائتمنني الله عليها، حيث جعلتك والياً. وبطانة الرّجل: صاحب سرّه الّذي يشاوره في أحواله. والمواساة: المشاركة والمساهمة. قوله: «قد كلب» بكسر اللام أي اشتدّ، يقال: كلب الدّهر على أهله إذا ألحّ عليهم واشتدّ قاله الجزريّ. وقال: قد حرب أي غضب. والفتك أن يأتي الرّجل صاحبه وهو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله. قوله عليه السلام: «وشغرت» أي خلت من الخير قال الجوهريّ: شغر البلد أي خلا من الناس.

قوله عليه السلام: «قلبت لابن عمّك» أي كنت معه فصرت عليه، وأصل ذلك أنّ الجيش إذا لقوا العدوّ كانت ظهور مجانّهم إلى وجه العدوّ وبطونها إلى عسكرهم، فإذا فارقوا رئيسهم عكسوا، قوله عليه السلام: «فلما أمكنتك الشدّة» من قولهم شد عليه في الحرب إذا حمل.

وقال الجزريّ: الأزل في الأصل: الصغير العجز وهو في صفات الذئب: الخفيف، وقيل: هو من قولهم زلّ زليلاً إذا عدا، وخصّ الدامية لأنّ من طبع الذّئب محبّة الدم حتّى أنّه يرى ذئباً دامياً فيثب عليه ليأكله.

وتأثم أي تحرّج عنه وكفّ. قوله عليه السلام: «لا أباً لغيرك» استعمل ذلك في مقام «لا أباً لك» تكرمة له وشفقة عليه، وماقيل من أنّ «لا أباً لك» لما كان يستعمل كثيراً في معرض المدح أي لا كافي لك غير نفسك فيحتمل أن يكون ذماً له بمدح غيره فلا يخفى بعده، ويقال: حدرت السّفينة إذا أرسلتها إلى أسفل.

وقال الجزريّ: فيه «من نوقش في الحساب عذّب» أي من استقصي في محاسبته وحوقق،

---

(١) نهج البلاغة، ص ٥٥٢ خ ٢٧٩، من كتاب له إلى بعض عماله.

ومنه حديث عليّ عليه السلام: «النقاش الحساب» وهو مصدر منه، وأصل المناقشة من نقش الشّوكة إذا استخرجها من جسمه.

قوله عليه السلام «أيها المعدود كان عندنا» أدخل عليه [السلام] لفظة «كان» تنبيهاً على أنّه لم يبق كذلك، قيل: ولعلّه عدل عن أن يقول: «يا من كان عندنا من ذوي الألباب» إشعاراً بأنّه معدود في الحال أيضاً عند النّاس منهم. وأعذر: أبدى عذراً والهوادة: الرّخصة والسكون والمحاباة. قوله: «بإرادة» أي بمراد. والإزاحة: الإزالة والإبعاد. وقال الجزريّ: إنّ العرب كان يسيرون في ظعنهم، فإذا مرّوا ببقعة من الأرض فيه كلأ وعشب قال قائلهم: ألا ضحّوا رويداً، أي ارفقوا بالإبل حتّى تتضحّى أي تنال من هذا المرعى، ومنه كتاب عليّ عليه السلام إلى ابن عبّاس «ألا ضحّ رويداً فقد بلغت المدى» أي اصبر قليلاً.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مناص و«لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليه تاء التأنيث للتأكيد. كما زيدت على ربّ وثمّ، وخصّت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين، وقيل: هي النّافية للجنس، أي ولا حين مناص لهم، وقيل: للفعل، والنصبُ بإضماره، أي ولا أرى حين مناص، إلى آخر ما حقّق في ذلك، والمناص: المنجى.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: اختلف النّاس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنّه عبد الله بن العبّاس كما تدلّ عليه عبارات الكتاب وقد روى أرباب هذا القول أنّ عبد الله بن العبّاس كتب إلى عليّ عليه السلام جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه:

أمّا بعد فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأكثر ممّا أخذت والسّلام.

قالوا: فكتب إليه عليّ عليه السلام: أمّا بعد فإنّ من العجب أن تزيّن لك نفسك أنّ لك في بيت مال المسلمين من الحقّ أكثر ممّا لرجل من المسلمين! فقد أفلحت لقد كان تمنّيك الباطل وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من المآثم ويحلّ لك المحرّم، إنّك لأنت المهتدي السعيد إذاً، وقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري بها مولّدات مكّة والمدينة والطائف، تختارهنّ على عينك وتعطي فيهنّ مال غيرك، فارجع هداك الله إلى رشدك، وتب إلى الله ربّك، واخرج إلى المسلمين من أموالهم، فعمّا قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت، وتغيّب في صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهّد، قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنيّاً عمّا خلّفت فقيراً إلى ما قدمت والسلام.

قالوا: فكتب إليه عبد الله بن العبّاس: أمّا بعد فإنّك قد أكثرت عليّ، ووالله لأن ألقى الله

قد احتويت على كنوز الأرض كلّها من ذهبها وعقيانها ولجينها أحبّ إليّ من أن ألقاه بدم امرىء مسلم، والسلام[١].

أقول: قد أثبتنا في باب علّة قعوده وقيامه عليه السلام من كتاب الفتن كفر الأشعث بن قيس، وفي باب «سلوني» كفر ابن الكوّاء وغيره وفي باب احتجاجات الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه حال جماعة، وكذا في باب احتجاج الحسين عليه السلام على معاوية مدح حجر بن عديّ[٢] وعمرو بن الحمق، وفي باب احتجاجات الباقر عليه السلام وأبواب أحوال الخوارج ذمّ نافع وغيره، وفي باب أحوال الصحابة وباب أحوال سلمان وباب فضائله مدح جماعة من أصحابه عليه السلام وذمّ جماعة، وفي باب عبادته عليه السلام مدح أبي الدّرداء، وفي جواب أسئلة اليهوديّ المشتمل على خصال الأوصياء حال جماعة، وفي باب إخباره بالمغيبات وباب علمه عليه السلام كفر عمرو بن حريث، وكذا في باب أنّهم المتوسّمون وفي باب حبهم عليهم السلام مدح الحارث الأعور، وكذا في باب ما ينفع حبهم فيه من المواطن وفي باب غصب الخلافة ذمّ ابن عبّاس، وأيضاً في باب الإخبار بالمغيبات كفر الأشعث وكذا في باب جوامع مكارمه عليه السلام وفي باب أحوال أولاده عليهم السلام مكاتبة ابن الحنفيّة وابن عبّاس، وفي باب إخباره بالمغيبات أحوال كثير منهم، وقد أوردنا باباً آخر في كتاب الفتن يتضمن أحوال أصحابه صلوات الله عليه مفصّلاً.

١٢٥ - باب النوادر

١ - **ن، لي:** ابن المتوكّل، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعته بعد عهد طويل وقد أثّر السنّ فيه، وكان يتجلّد في مشيه، فقال عليه السلام: كبر سنّك يا رجل، قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: إنّك لتتجلّد، قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: أجد فيك بقيّة، قال: هي لك يا أمير المؤمنين[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦ ص ٣١٧.

(٢) أحواله وأحاديثه، كتاب الغدير ط ٢ ج ٩ ص ١١٧ ج ١١ ص ٣٧. ويعرف بحجر الخير وابن عمّه حجر الشرّ، حجر بن يزيد ملعون من اتباع معاوية يوم صفّين، كما في كتاب صفّين ص٢٤٣، وأخوه هاني. وفي كتاب الامام السبط أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى معاوية: ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ إلى أن قال: أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الّذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة؛ الخ. كتاب الغدير ط ٢ ج ١٠ ص ١٦٠. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «حجر»].

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٧١ باب ٢٨ ح ٦١، أمالي الصدوق، ص ١٥٠ مجلس ٣٣ ح ٦.

٢ - **لي:** ابن موسى، عن الأسديّ، عن الفزاريّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن منصور بن أبي نويرة، عن أبي بكر بن عيّاش، عن قرن أبي سليمان الضبّيّ قال: أرسل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد العطارديّ بعض شرطه فمرّوا به على مسجد سماك، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسديّ فحال بينهم وبينه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى نعيم فجيء به، قال: فرفع أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ليضربه، فقال نعيم: والله إنّ صحبتك لذلّ، وإنّ خلافك لكفر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتعلم ذاك؟ قال: نعم، قال: خلّوه[1].

٣ - **ما:** ابن الصّلت، عن ابن عقدة، عن موسى بن القاسم، عن إسماعيل بن همّام، عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: يا رسول الله إنّك تبعثني في الأمر فأكون فيه كالسكّة المحماة أم الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب[2].

٤ - **ما:** جماعة، عن ابن المفضّل، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن العوّاد، عن محمّد ابن عبد الجبّار السدوسيّ، عن عليّ بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن أبي الأسود الدئليّ، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن سؤال، فبادر فدخل منزله، ثمّ خرج فقال: أين السائل؟ فقال الرّجل: ها أنا يا أمير المؤمنين، قال: ما مسألتك؟ قال: كيت وكيت، فأجابه عن سؤاله، فقيل يا أمير المؤمنين كنّا عهدناك إذا سئلت عن المسألة كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرّجل حتّى دخلت الحجرة ثمّ خرجت فأجبته؟ فقال: كنت حاقناً، ولا رأي لثلاثة: لا رأي لحاقن ولا حازق[3]، ثمّ أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنّظر
وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصر
تتبّعته بعيون الأمور ... وضعت عليها صحيح النظر
لساناً كشفت به الأرحبي ... أو كالحسام البتار الذكر
وقلباً إذا استنطقته الهموم ... أربى عليها بواهي الدّرر
ولست بإمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنّني مذرب الأصغرين ... أبين مع ما مضى ما غبر[4]

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٨ مجلس ٥٨ ح ٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٣٨ مجلس ١٢ ح ٦٨٧.
(٣) الحاقن: من حبس بوله، والحازق: من ضاق عليه خفّه، والثالث هو الحاقب، وهو من حبس غائطه.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥١٤ مجلس ١٨ ح ١١٢٥.

بيان: قد مرّ شرحه في كتاب العلم(١).

٥ - **يج:** روي أنّ أعرابيّاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في المسجد، فقال: مظلوم، قال: ادن منّي، فدنا حتّى وضع يديه على ركبتيه، قال: ما ظلامتك؟ فشكا ظلامته، فقال: يا أعرابيّ أنا أعظم ظلامة منك، ظلمني المدر والوبر، ولم يبق بيت من العرب إلاّ وقد دخلت مظلمتي عليهم، وما زلت مظلوماً حتّى قعدت مقعدي هذا، إن كان عقيل بن أبي طالب يومه ليرمد فما يدعهم يذرّونه حتّى يأتوني فأُذرُّ وما بعيني رمد، ثمّ كتب له بظلامته ورحل، فهاج النّاس وقالوا: قد طعن على الرجلين، فدخل عليه الحسن عليه السلام فقال: قد علمت ما شرب قلوب النّاس من حبّ هذين، فخرج فقال: الصلاة جامعة، فاجتمع النّاس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: أيّها النّاس إنّ الحرب خدعة، فإذا سمعتموني أقول: «قال رسول الله» فوالله لئن أخرَّ من السّماء أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله كذبة، وإذا حدّثتكم أنّ الحرب خدعة، ثمّ ذكر غير ذلك، فقام رجل يساوي برأسه رمّانة المنبر فقال: أنا براء من الاثنين والثلاثة، فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: بقرت العلم في غير إبّانه، لتبقرنّ كما بقرته، فلمّا قدم ابن سمية أخذه فشقّ بطنه وحشا جوفه حجارة وصلبه(٢).

٦ - **كا:** عليّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما لك؟ قال: يا أمير المؤمنين أُصبت بأبي وأخي وأخشى أن أكون قد وجلت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بتقوى الله والصبر، تقدم عليه غداً، والصبر في الأُمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق الرأس من الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور(٣).

٧ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتمع عيدان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فخطب النّاس ثمّ قال: هذا يوم اجتمعَ فيه عيدان، فمن أحبّ أن يجمع معنا فليفعل، ومن لم يفعل فإنّ له رخصة(٤).

٨ - **ختص:** روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد وعنده جماعة من أصحابه، فقالوا له: حدّثنا يا أمير المؤمنين، فقال لهم: ويحكم إنّ كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلاّ العالمون، قالوا: لا بدّ من أن تحدّثنا، قال: قوموا بنا فدخل الدار فقال: أنا الّذي علوت فقهرت، أنا الّذي أُحيي وأُميت، أنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن، فغضبوا وقالوا: كفر! وقاموا، فقال عليّ عليه السلام للباب: يا باب استمسك عليهم، فاستمسك عليهم

---

(١) في ج ٢ من هذه الطبعة. (٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨٠.

(٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٣٨٠ باب الصبر ح ٩. (٤) الكافي، ج ٣ ص ٢٤٠ باب ٢٥٩ ح ٨.

الباب، فقال: ألم أقل لكم: إنّ كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلاّ العالمون؟ تعالوا أفسّر لكم، أمّا قولي: أنا الّذي علوت فقهرت فأنا الّذي علوتكم بهذا السيف فقهرتكم حتّى آمنتم بالله ورسوله، وأمّا قولي: أنا أحيي وأميت فأنا أُحيي السنّة وأُميت البدعة، وأمّا قولي: أنا الأوّل فأنا أوّل من آمن بالله وأسلم وأمّا قولي: أنا الآخر فأنا آخر من سجّى على النبيّ ﷺ ثوبه ودفنه، وأمّا قولي: أنا الظاهر والباطن فأنا عندي علم الظاهر والباطن، قالوا: فرّجت عنّا فرّج الله عنك[1].

أبواب وفاته صلوات الله عليه

١٢٦ - باب إخبار الرسول الله ﷺ بشهادته

وإخباره صلوات الله عليه بشهادة نفسه

أقول: قد مضى في خطبته عليه السلام عند وصول خبر الأنبار إليه: أما والله لوددت أنّ ربّي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وإنّ المنيّة لترصدني، فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟ - وترك يده على رأسه ولحيته - عهداً عهده إليّ النبيّ الأُمّيّ، وقد خاب من افترى، ونجا من اتّقى وصدّق بالحسنى.

١ - **ن، لي:** الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن الفضّال عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة النبيّ ﷺ في فضل شهر رمضان فقال عليه السلام: فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا عليّ أبكي لما يستحلُّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال ﷺ: في سلامة من دينك، ثمّ قال ﷺ: يا عليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإيّاك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوّة واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي، يا عليّ أنت وصيّي وأبو ولدي، وزوج ابنتي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهيي أُقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خيرالبريّة إنّك لحجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته على عباده[2].

٢ - **ن:** أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين، عن صالح بن

---

(١) الاختصاص، ص ١٦٣.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٦ باب ٢٨ ح ٥٣، أمالي الصدوق، ص ٨٥ مجلس ٢٠ ح ٤.

عقبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن أشياء إلى أن قال: كم يعيش وصيّ نبيّكم بعده؟ قال: ثلاثين سنة قال: ثمّ مه يموت أو يقتل؟ قال: يقتل يضرب على قرنه فتخضب لحيته، قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام، الخبر[١].

٣ - **ما:** بإسناد أخي دعبل عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: خطب النّاس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة فقال: معاشر النّاس إنّ الحقّ قد غلبه الباطل، وليغلبنّ الباطل عمّا قليل، أين أشقاكم - أو قال: شقيّكم، شك أبي - هذا، فوالله ليضربنّ هذه فليخضبنّها من هذه - وأشار بيده إلى هامته ولحيته[٢]-.

٤ - **ما:** أبو عمر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي إسحاق عن هبيرة بن مريم قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول - ومسح لحيته-: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها بدم؟[٣]

٥ - **ل:** في خبراليهوديّ الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عمّا فيه من خصال الأوصياء، قال عليه السلام: قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها، فكأن قد، فبكى أصحاب عليّ عليه السلام وبكى رأس اليهود وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى، فقال: الأخرى أن تخضب هذه - وأومأ بيده إلى لحيته - من هذه - وأومأ بيده إلى هامته - قال: وارتفعت أصوات النّاس في المسجد الجامع بالضجّة والبكاء، حتّى لم يبق بالكوفة دار إلاّ خرج أهلها فزعاً، وأسلم رأس اليهود على يدي عليّ عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتّى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأُخذ ابن ملجم لعنه الله، فأقبل رأس اليهود حتّى وقف على الحسن عليه السلام والنّاس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه، فقال له: يا أبا محمّد اقتله قتله الله، فإنّي رأيت في الكتب الّتي أنزلت على موسى عليه السلام أنّ هذا أعظم عند الله عزّ وجلّ جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن الغدّار عاقر ناقة ثمود[٤].

٦ - **شا:** عليّ بن المنذر الطريقيّ، عن أبي الفضل العبديّ، عن مطر عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام النّاس للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن الملجم المراديّ لعنه الله، فردّه مرّتين أو ثلاثاً، ثمّ بايعه، فقال عند بيعته له: ما يحبس أشقاها فوالّذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذه. ووضع يده على لحيته ورأسه - فلمّا أدبر ابن ملجم منصرفاً عنه قال عليه السلام متمثّلاً:

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٥٧ باب ٦ ح ١٩.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٦٤ مجلس ١٣ ح ٧٦٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٧ مجلس ١٠ ح ٤٩٣.
(٤) الخصال، ص ٣٨٢ باب ٧ ح ٥٨.

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك(١)

٧ - **شا:** ابن محبوب، عن الثماليّ عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن ابن نباتة قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثّق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت(٢).

٨ - **شا:** روى أبو زيد الأحول عن الأجلح عن أشياخ كندة قال: سمعتهم أكثر من عشرين مرّة يقولون: سمعنا عليّاً عليه السلام على المنبر يقول: ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم؟ ويضع يده على لحيته(٣).

٩ - **شا:** روى عليّ بن الحزوّر عن ابن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الّذي قتل فيه فقال: أتاكم شهر رمضان وهو سيّد الشهور وأوّل السنة، وفيه تدور رحى السلطان، ألا وإنّكم حاجّو العام صفّاً واحداً، وآية ذلك أنّي لست فيكم، قال: فهو ينعى نفسه ونحن لا ندري(٤).

١٠ - **كشف:** ومن مناقب الخوارزميّ يرفعه إلى أبي سنان الدؤليّ أنّه عاد عليّاً في شكوى اشتكاها قال: فقلت له: تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكنّي والله ما تخوّفت على نفسي، لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الصّادق المصدّق يقول: إنّك ستضرب ضربة ههنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتّى يخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود(٥).

وبإسناده عن جابر قال: إنّي لشاهد لعليّ وقد أتاه المراديّ يستحمله فحمله ثمّ قال «شعر»:

عذيري من خليلي من مراد أريد حباءه ويريد قتلي
كذا أورده فخر خوارزم، والّذي نعرفه «أريد حباءه ويريد قتلي * عذيري» البيت.

ثم قال: هذا والله قاتلي، قالوا: يا أمير المؤمنين أفلا تقتله؟ قال: لا، فمن يقتلني إذاً؟ ثمّ قال: «شعر»:

---

(١) - (٤) الإرشاد للمفيد، ص ١٣. (٥) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٢٧.

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك ولاتجزع من الموت إذا حل بناديك[(١)]

بيان: قال الجزري: في حديث عليّ عليه السلام أنّه قال وهو ينظر إلى ابن ملجم: «عذيرك من خليلك من مراد» يقال: عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل. وقال: في حديث عليّ عليه السلام «اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك» الحيازيم جمع الحيزوم وهو الصدر، وقيل: وسطه، وهذا الكلام كناية عن التشمّر للأمر والاستعداد له.

١١ - **كنز:** أبو طاهر المقلّد بن غالب عن رجاله بإسناده المتّصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا وشجانا. وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ، فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدتي، فغلبتني عيني فرأيت رؤياً هالتني وأفظعتني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن طالت غيبتك، فقد اشتقت إلى رؤياك، وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك، فقلت: يا رسول الله وما الّذي أنجز لك فيّ؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيّتك في الدرجات العلى في علّيين، قلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا، قلت: يا رسول الله فما لشيعتنا في الدّنيا؟ قال: الأمن والعافية، قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرّجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟ قال: بلى إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الّذي ينتقع به القلوب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته[(٢)].

١٢ - **قب:** روي أنّه جرح عمرو بن عبد ودّ رأس عليّ عليه السلام يوم الخندق فجاء إلى رسول الله ﷺ فشدّه ونفث فيه فبرئ، وقال: أين أكون إذا خضبت هذه من هذه؟[(٣)].

١٣ - **د:** في كتاب تذكرة الخواصّ ليوسف الجوزيّ قال أحمد في الفضائل: قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أتدري من أشقى الأوّلين والآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: من يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته -.

قال الزهريّ: كان أمير المؤمنين عليه السلام يستبطىء القاتل فيقول: متى يبعث أشقاها؟ وقال: قدم وفد من الخوارج من أهل البصرة فيهم رجل يقال له الجعد بن نعجة، فقال له: يا عليّ اتّق الله فإنّك ميّت، فقال له: بل أنا مقتول بضربة على هذا فتخضب هذه - يعني لحيته من رأسه - عهد معهود وقضاء مقضيّ وقد خاب من افترى.

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٣٥.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٥٠ في تأويل الآية ١٩ من سورة المطففين.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٢٠.

وعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاريّ - وكان أبو فضالة من أهل بدر قتل بصفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام - قال فضالة: خرجت مع أبي فضالة عائداً أمير المؤمنين عليه السلام من مرض أصابه بالكوفة، فقال له أبي: ما يقيمك ههنا بين أعراب جهينة؟ تحمّل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلّوا عليك، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أموت حتّى تخضب هذه من هذه أي لحيته من هامته.

وذكر ابن سعد في الطبقات أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا جاء ابن ملجم وطلب منه البيعة طلب منه فرساً أشقر، فحمله عليه فركبه، فأنشد أمير المؤمنين: «أريد حباءه» البيت.

وعن محمّد بن عبيدة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللّهمّ إنّي قد سئمتهم وسئموني، فأرحهم منّي وأرحني منهم، قالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالذي يخضب هذه من هذه نبيد عشيرته، فقال: إذاً والله تقتلون بي غير قاتلي[1].

١٤ - **ير:** أبو محمّد، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن مهزيار، عن محمّد بن عبد الوهّاب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام في وفد مصر الّذي أوفدهم محمّد بن أبي بكر، ومعه كتاب الوفد قال: فلمّا مرّ باسم عبد الرّحمن بن ملجم لعنه الله قال: أنت عبد الرحمن؟ لعن الله عبد الرحمن، قال: نعم يا أمير المؤمنين، أما والله يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك، قال: كذبت والله ما تحبّني - ثلاثاً - قال: يا أمير المؤمنين أحلف ثلاثة أيمان أنّي أحبّك، وتحلف ثلاثة أيمان أنّي لا أحبك؟ قال: ويلك - أو ويحك - إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء، فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدّنيا، وما تناكر منها اختلف في الدّنيا، وإنّ روحي لا تعرف روحك، قال: فلمّا ولّى قال: إذا سرّكم أن تنظروا إلى قاتلي فانظروا إلى هذا، قال بعض القوم: أولا تقتله؟ فقال: ما أعجب من هذا، تأمروني أن أقتل قاتلي لعنه الله[2].

بيان: أقتل قاتلي أي من لم يقتلني وسيقتلني، والحاصل أنّ القصاص لا يجوز قبل الفعل، أو المعنى أنّه إذا كان في علم الله أنّه قاتلي فكيف أقدر على قتله؟ وإن كان من أسباب عدم القدرة عدم مشروعيّة القصاص قبل الفعل وعدم صدور ما يخالف الشرع عنه عليه السلام ويرد عليه إشكالات ليس المقام موضع حلّها.

١٥ - **ير:** أحمد بن الحسن، عن ابن أسباط يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام الحمّام فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام قد علا، فقال لهما: ما لكما فداكما أبي وأمّي؟ فقالا: اتّبعك هذا الفاجر فظننّا أنّه يريد أن يضرّك، قال: دعاه والله

---

(١) العدد القوية، ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٩٧ ج ٢ باب ١٥ ح ٧.

ما أُطلق إلاّ له(١).

١٦ - **حة:** رأيت في كتاب عن حسن بن الحسين بن طحّال المقداديّ قال: روى الخلف عن السلف عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأوّل من أجاب منها السّماء السّابعة، فزينها بالعرش والكرسي، ثمَّ السّماء الرابعة فزيّنها بالبيت المعمور، ثمَّ السّماء الدُّنيا فزيّنها بالنّجوم، ثمَّ أرض الحجاز فشرَّفها بالبيت الحرام ثمَّ أرض الشّام فزيّنها ببيت المقدس، ثمَّ أرض طيبة فشرَّفها بقبري، ثمَّ أرض كوفان فشرّفها بقبرك يا عليّ، فقال له: يا رسول الله أُقبر بكوفان العراق؟ فقال: نعم يا عليّ، تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريّين والذكوات البيض، يقتلك شقيّ هذه الأمّة عبد الرحمن بن ملجم، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا عليّ ينصرك من العراق مائة ألف سيف(٢).

١٧ - **يج:** من معجزاته عليه السلام ما روي عن حنّان بن سدير عن رجل من مزينة قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم، فقالوا: يا أمير المؤمنين طرأ علينا ولا والله ما جاءنا زائراً ولا منتجعاً وإنا لنخافه عليك فاشدد يدك به فقال له عليّ عليه السلام: اجلس، فنظر في وجهه طويلاً ثمَّ قال: أرأيتك إن سألتك عن شيء وعندك منه علم هل أنت مخبري عنه؟ قال: نعم، وحلّفه عليه فقال: أكنت تراضع الغلمان وتقوم عليهم فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا: قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟ قال: اللّهمَّ نعم، فقال له: مررت برجل وقد أيفعت فنظر إليك وأحدّ النظر فقال: أشقى من عاقر ناقة ثمود؟ قال: نعم، قال: قد أخبرتك أُمّك أنّها حملت بك في بعض حيضها، فتعتع هنيئة ثمَّ قال: نعم قد حدّثتني بذلك، ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزلة، فقال له عليّ عليه السلام: قم، فقام ثمَّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ قاتلك شبه اليهوديّ بل هو يهوديّ(٣).

ومنها ما تواترت به الروايات من نعيه نفسه قبل موته وأنّه يخرج من الدُّنيا شهيداً من قوله: والله ليخضبنّها من فوقها - يومىء إلى شيبته - ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم؟ وقوله: أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان، ألا وإنّكم حاجّو العام صفاً واحداً، وآية ذلك أنّي لست فيكم، وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها، لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب من اللّيل وقد توجّه إلى المسجد في ليلة ضربه الشقيّ في آخرها، فصاح الإوز في وجهه وطردهنّ النّاس، فقال: دعوهنّ فإنّهنّ نوائح(٤).

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ١. (٢) فرحة الغري، ص ٢٧.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٨١ ح ١٤. (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٠١ ح ٤١.

بيان: تراضع الغلمان لعلّه من قولهم: فلان يرضع النّاس أي يسألهم، وفي بعض النسخ «تواضع» بالواو من المواضعة بمعنى الموافقة في الأمر. ويقال: تعتع في الكلام أي تردّد من حصر أو عيّ، قوله: «وفيه تدور رحى السلطان» لعلّ المراد انقضاء الدوران كناية عن ذهاب ملكه عليه السلام، أو هو كناية عن تغيّر الدولة وانقلاب أحوال الزمان، ولا يبعد أن يكون في الأصل «الشيطان» مكان السلطان وخمص البطن خلا.

وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام مخاطباً لابن ملجم لعنه الله:

ألا أيّها المغرور في القول والوعد ومن حال عن رشد المسالك والقصد

أقول: قد أثبتنا بعض الأخبار في كتاب الفتن في باب إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله بمظلوميتهم عليهم السلام [1].

١٢٧ - باب كيفية شهادته عليه السلام ووصيته وغسله والصلاة عليه ودفنه

١ - **قب:** قبض صلوات الله عليه قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة، لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان، على يدي عبد الرحمن بن ملجم المراديّ لعنه الله، وقد عاونه وردان بن مجالد من تيم الرباب، وشبيب بن بجرة والأشعث بن قيس، وقطام بنت الأخضر، فضربه سيفاً على رأسه مسموماً، فبقي يومين إلى نحو الثلث من اللّيل، وله يومئذ خمس وستّون سنة في قول الصّادق عليه السلام وقالت العامّة: ثلاث وستّون سنة، عاش مع النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، وقد كان هاجر وهو ابن أربع وعشرين سنة، وضرب بالسيف بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ابن ستّ عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وقلع باب خيبر وله ثمان وعشرون سنة، وكانت مدّة إمامته ثلاثون سنة منها أيّام أبي بكر سنتان وأربعة أشهر، وأيام عمر تسع سنين وأشهر وأيام - وعن الفرياني: عشر سنين وثمانية أشهر - وأيّام عثمان اثنتا عشرة سنة، ثمّ آتاه الله الحقّ خمس سنين وأشهراً، وكان عليه السلام أمر بأن يخفى قبره لما عرف من بني أُميّة وعداوتهم فيه، إلى أن أظهره الصّادق عليه السلام، ثمّ إنّ محمّد بن زيد الحسنيّ أمر بعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليهما، وبعد ذلك زيد فيه، وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيمهما والأوقاف عليهما [2].

٢ - **د:** في كتاب الذخيرة: جرح أمير المؤمنين عليه السلام لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين، وتوفّي في ليلة الثاني والعشرين منه. وفي كتاب عتيق: ليلة الأحد لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربعين. في مواليد الأئمّة: ليلة الأحد لتسع بقين من شهر رمضان. في كتاب أسماء حجج الله: قبض في إحدى وعشرين ليلة من رمضان في عام الأربعين. وفي تاريخ المفيد: في ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين من الهجرة وفاة أمير

(١) مرّ في ج ٢٨ من هذه الطبعة.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٠٧.

المؤمنين عليه السلام وقيل: يوم الاثنين لتسع عشر من رمضان سنة إحدى وأربعين. دفن بالغريّ، وعمره ثلاث وستّون سنة، كان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاث عشرة سنة بمكّة قبل الهجرة، مشاركاً له في محنه كلّها، محتملاً عنه أثقاله، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة، يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين، ويقيه بنفسه، فمضى صلى الله عليه وآله ولأميرالمؤمنين ثلاث وثلاثون سنة، وكانت إمامته عليه السلام ثلاثون سنة، منها أربع وعشرون سنة ممنوع من التصرّف للتقيّة والمداراة، ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين، وقيل: مدّة ولايته أربع سنين وتسعة أشهر، وقيل: عمره أربع وستّون سنة وأربعة شهور وعشرون يوماً، وقيل: قتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع مضين منه، وقيل: لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة[١].

٣ - **كا:** قتل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة، بقي بعد قبض النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة[٢].

٤ - **د:** اختلف في اللّيلة الّتي استشهد فيها، أحدها آخر اللّيلة السابعة عشرة من شهر رمضان صبيحة الجمعة بمسجد الكوفة قاله ابن عبّاس. الثاني ليلة إحدى وعشرين من رمضان، فبقي الجمعة ثمّ يوم السبت وتوفّي ليلة الأحد، قاله مجاهد والثالث أنّه قتل في اللّيلة السابعة والعشرين من شهر رمضان، قاله الحسن البصريّ وهي ليلة القدر، وفيها عرج بعيسى بن مريم عليه السلام، وفيها توفّي يوشع بن نون وهذا أشهر[٣].

٥ - **يب:** الشيخ، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: الغسل في سبعة عشر موطناً، وساق الحديث إلى أن قال: وليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وهي اللّيلة الّتي أُصيب فيها [سيد] أوصياء الأنبياء، وفيها رفع عيسى بن مريم وقبض موسى عليهما السلام، الخبر[٤].

٦ - **لي:** أبي، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في مرضه الّذي قبض فيه، فحلّ عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أمّ كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا

(١) العدد القوية، ص ٢٣٥.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧١ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) العدد القوية، ص ٢٤١.
(٤) تهذيب الأحكام، ج ١ ص ٦٥ باب ٥ ح ٣٤.

بنيّة؟ فقالت: ذكرت يا أبه أنّك تفارقنا السّاعة فبكيت، فقال لها: يا بنيّة لا تبكينَّ فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الّذي ترى يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أرى ملائكة السّماء والنبيّين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمّد رسول الله ﷺ جالس عندي يقول: أقدم فإنَّ أمامك خير لك ممّا أنت فيه، قال: فما خرجت من عنده حتّى توفي عليه السلام.

فلما كان من الغد وأصبح الحسن عليه السلام قام خطيباً على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس في هذه اللّيلة نزل القرآن، وفي هذه اللّيلة رفع عيسى بن مريم، وفي هذه اللّيلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه اللّيلة مات أبي أمير المؤمنين عليه السلام والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله ﷺ ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله(١).

٧ - **جا، ما:** المفيد، عن عمر بن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن محمّد بن همّام الاسكافيّ، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن سلامة الغنويّ، عن محمّد بن الحسن العامريّ، عن معمّر عن أبي بكر بن عيّاش، عن الفجيع العقيليّ قال: حدّثني الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله ﷺ وابن عمّه وصاحبه أوّل وصيّتي أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسوله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل النّاس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور، ثمّ إنّي أوصيك يا حسن - وكفى بك وصياً - بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بنيَّ الزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدُّنيا أكبر همك، وأُوصيك يا بنيَّ بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد، والعدل في الرضى والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحبّ المساكين ومجالستهم والتواضع فإنّه من أفضل العبادة، وقصر الأمل واذكر الموت، وازهد في الدُّنيا فإنّك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم، وأُوصيك بخشية الله في سرّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّه حتّى تصيب رشدك فيه، وإيّاك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإنّ قرين السوء يغرُّ جليسه، وكن لله يا بنيَّ عاملاً، وعن الخنى زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً وواخ الإخوان في الله، وأحبّ الصالح

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٦٢ مجلس ٥٢ ح ٤.

لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلّا تكون مثله، وإيّاك والجلوس في الطرقات، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم، واقتصد يا بنيّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه، والزم الصمت تسلم، وقدّم لنفسك تغنم، وتعلّم الخير تعلم، وكن لله ذاكراً على كلّ حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنّ طعاماً حتّى تتصدّق منه قبل أكله، وعليك بالصّوم فإنّه زكاة البدن وجنّة لأهله. وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوّك، وعليك بمجالس الذكر، وأكثر من الدعاء فإنّي لم آلك يا بنيّ نصحاً وهذا فراق بيني وبينك، وأُوصيك بأخيك محمّد خيراً، فإنّه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له، وأمّا أخوك الحسين فهو ابن أُمّك، ولا أُريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم، وإياه أسأل أن يصلحكم، وأن يكفّ الطغاة البغاة عنكم، والصبر الصبر حتّى ينزل الله الأمر، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم[1].

بيان: وارتضاه لخيرته أي لأن يكون مختاره من بين الخلق.

٨ - **جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمر الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن موسى بن يوسف القطّان، عن محمّد بن سليمان المقريّ، عن عبد الصمد بن عليّ النوفليّ عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام: انصرفوا إلى منازلكم فانصرف القوم غيري، فاشتدّ البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن عليه السلام وقال: ألم أقل لكم: انصرفوا؟ فقلت: لا والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتابعني نفسي ولا يحملني رجلي أن أنصرف حتّى أرى أمير المؤمنين عليه السلام قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أو العمامة فأكبيت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ فإنّها والله الجنّة، فقلت له: جُعِلتُ فداك إنّي أعلم والله أنّك تصير إلى الجنّة، وإنّما أبكي لفقداني إيّاك يا أمير المؤمنين جُعِلتُ فداك حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّي أراك لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً، قال: نعم يا أصبغ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال لي: يا عليّ انطلق حتّى تأتي مسجدي ثمّ تصعد منبري، ثمّ تدعو النّاس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلّي عليّ صلاة كثيرة، ثمّ تقول: أيّها النّاس إنّي رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره، فأتيت مسجده صلى الله عليه وآله وصعدت منبره، فلمّا رأتني قريش ومن كان

(١) أمالي المفيد، ص ٢٢٠ مجلس ٢٦ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨.

في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه وصلّيت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة كثيرة ثمّ قلت: أيّها النّاس إنّي رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إنّ لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي إلى من انتمى إلى غير أبيه أو ادّعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره، قال: فلم يتكلّم أحد من القوم إلاّ عمر بن الخطّاب، فإنّه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسّر، فقلت: أبلّغ ذلك رسول الله، فرجعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: ارجع إلى مسجدي حتّى تصعد منبري، فاحمد الله وأثن عليه وصلّ عليّ ثمّ قل: أيّها النّاس ما كنّا لنجيئكم بشيء إلاّ وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم[١].

توضيح: نُزف فلان دمه - كعُني -: سال حتّى يفرط، فهو منزوف ونزيف قوله عليه السلام: ألا وإنّي أنا أبوكم يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وإنّما وصفه بكونه أجيراً لأنّ النبيّ والإمام عليهما السلام لمّا وجب لهما بإزاء تبليغهما رسالات ربهما إطاعتهما ومودّتهما فكأنّهما أجيران، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢] ويحتمل أن يكون المعنى: من يستحقّ الأجر من الله بسببكم.

٩ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط، وأمّا ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة الّتي كانت، فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذا ابن ملجم وأوثقاه واحتمل أمير المؤمنين عليه السلام فأدخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه وجلست أمّ كلثوم عند رجليه، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً، ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك، ثمّ عرق، ثمّ أفاق فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرني بالرواح إليه عشاء ثلاث مرّات[٣].

بيان: لعلّ العرق كناية عن الفتور والضعف والغشي، فإنّها تلزمه غالباً، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة، فيكون المراد الإغماء أو النوم مجازاً، وقد يقال: غرق في السكر إذا بلغ النهاية فيه.

١٠ - **ب:** أبو البختريّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خرج يوقظ النّاس لصلاة الصبح، فضربه عبد الرحمن بن ملجم بالسيف على أمّ رأسه، فوقع على ركبتيه، وأخذه فالتزمه حتّى أخذه النّاس، وحمل عليّ حتّى أفاق، ثمّ قال للحسن والحسين عليهما السلام: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إساره فإن عشت فأنا أولى

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٥١ مجلس ٤٢ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ١٢٢ مجلس ٥ ح ١٩١.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٢.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٦٥ مجلس ١٣ ح ٧٦٨.

بما صنع فيّ، إن شئت استقدت وإن شئت صالحت، وإن متّ فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به[١].

١١ - **كا:** الحسين بن الحسن الحسنيّ، رفعه، ومحمّد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ رفعه قال: لمّا ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حفّ به العوّاد وقيل له: يا أمير المؤمنين أوص، فقال اثنوا لي وسادة، ثمّ قال: الحمد لله حقّ قدره متّبعين أمره، أحمده كما أحب، ولا إله إلاّ الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب، أيّها النّاس كلّ امرىء لاق في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيّام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عز ذكره إلاّ إخفاءه، هيهات علم مكنون، أمّا وصيّتي فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً، ومحمّد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا، حمّل كلّ امرىء منكم مجهوده، وخفّف عن الجهلة ربّ رحيم وإمام عليم ودين قويم، أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد، وإن تدحض القدم فإنا كنّا في أفياء أغصان وذرى رياح وتحت ظلّ غمامة اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها، وإنّما كنت جاراً جاوركم بدني أيّاماً، وستعقبون منّي جثّة خلاء ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي، فإنّه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودّعتكم وداع مرصد للتلاقي غداً ترون أيّامي ويكشف الله عزّ وجلّ عن سرائري، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي، إن أبقَ فأنا وليُّ دمي، وإن أفنَ فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا، ألا تحبّون أن يغفر الله لكم؟ فيا لها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، أو يؤدّيه أيّامه إلى شقوة، جعلنا الله وإيّاكم ممّن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحلُّ به بعد الموت نقمة، فإنّما نحن له وبه. ثمّ أقبل على الحسن عليه السلام فقال: يا بنيّ ضربة مكان ضربة ولا تأثم[٢].

بيان: قوله: «اثنوا لي وسادة» يقال: ثنى الشيء كسمع: ردّ بعضه على بعض، وثنيها إمّا للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسّامعين، أو للاتّكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس. قوله عليه السلام: «قدره» أي حمداً يكون حسب قدره وكما هو أهله. وقوله: «متّبعين» حال عن فاعل الحمد لأنّه في قوّة نحمد الله. قوله: «كما انتسب» أي كما نسب نفسه في سورة التوحيد. قوله عليه السلام: «كل امرىء لاق في فراره» أي من الأمور المقدّرة الحتميّة كالموت، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[٣] وإنما قال عليه السلام: «في

(١) قرب الإسناد، ص ١٤٣ ح ٥١٥.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٧٣ باب الإشارة والنص على الحسن عليه السلام ح ٦.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٨.

فراره» لأنّ كلّ أحد يفرُّ دائماً من الموت وإن كان تبعّداً. والمساق مصدر ميميٌّ، وليست في نهج البلاغة كلمة «إليه» فيحتمل أن يكون المراد بالأجل منتهى العمر والمساق ما يساق إليه، وأن يكون المراد به المدّة فالمساق زمان السوق. وقوله عليه السلام: «والهرب منه موافاته» من حمل اللازم على الملزوم، فإنَّ الإنسان ما دام يهرب من موته بحركات وتصرّفات يفني عمره فيها، فكأنّ الهرب منه موافاته، والمعنى أنّه إذا قدّر زوال عمر أو دولة فكلّ ما يدبره الإنسان لرفع ما يهرب منه يصير سبباً لحصوله، إذ تأثير الأدوية والأسباب بإذنه تعالى، مع أنّه عند حلول الأجل يصير أحذق الأطباء أجهلهم، ويغفل عمّا ينفع المريض، وهكذا في سائر الأمور.

وقال الفيروزآباديّ: الطرد: الإبعاد وضمّ الإبل من نواحيها، وطردتُهم أتيتهم وجزتهم، وأطرده: أمر بطرده أو بإخراجه عن البلد، واطّرد الأمر: تبع بعضه بعضاً وجرى، انتهى، ويحتمل أن يكون الاطراد بمعنى الطرد والجمع أو الأمر به مجازاً، ويمكن أن يقرأ «اطّردت» على صيغة الغائب بتشديد الطاء فالأيام فاعله، قال أكثر شراح النهج: كأنه عليه السلام جعل الأيّام أشخاصاً يأمر بإخراجهم وإبعادهم عنه، أي ما زلت أبحث عن كيفية قتلي وأيّ وقت يكون بعينه، وفي أيّ أرض يكون يوماً يوماً، فإذا لم أجده في يوم طردته واستقبلت يوماً آخر، وهكذا حتّى وقع المقدر، قالوا: وهذا الكلام يدلّ على أنه عليه السلام لم يكن يعرف حال قتله مفصّلة من جميع الوجوه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بذلك مجملاً، و«مكنون هذا الأمر» أي المستور من خصوصيات هذا الأمر، أو المستور هو هذا الأمر فالمشار إليه شيء متعلق بوفاته. و«هيهات» أي بعد الاطلاع عليه فإنّه علم مكنون مخزون، ومن خواصّ المخزون ستره والمنع من أن يناله أحد والأظهر عندي أنّ المراد أنّي جمعت مراراً حوادث الأيّام وغرائبها الّتي وقعت عليّ في ذهني، وبحثت عن السرّ الخفيّ في خفاء الحقّ وظهور الباطل وغلبة أهله، وقيل: أي السرّ في قتله عليه السلام فظهر لي، فأبى الله إلاّ إخفاءه عنكم، لضعف عقولكم عن فهمه، إذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر.

قوله: «ومحمّداً» عطف على «أن لا تشركوا» ويمكن أن يقدّر فيه فعل، أي أذكّركم محمّداً أو هو نصب على الإغراء، وفي بعض النسخ بالرّفع وفي النّهج «وأمّا وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمّداً صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته» والعمودان التوحيد والنبوّة، وإقامتهما كناية عن إحقاق حقوقهما، وقيل: المراد بهما الحسنان، وقيل: هما المراد بالمصباحين، ويقال: خلاك ذم أي أعذرت وسقط عنك الذم.

قوله عليه السلام: «ما لم تشردوا» أي تتفرّقوا في الدين. قوله: «حمّل» على التّفعيل مجهولاً أو معلوماً، و«خفف» أيضاً إمّا على بناء المعلوم أو المجهول، فيقدّر مبتدأ لقوله: «ربّ رحيم» أي ربكم، أو خبر أي لكم، وعلى الأوّل في إسناد الحمل والتخفيف إلى الدّين والإمام تجوّز، والمراد إمام كلّ زمان، وثبوت الوطأة كناية عن البرء من المرض. والذرى اسم لما

ذرّته الرّياح، شبه ما فيه الإنسان في الدُّنيا من الأمتعة بما ذرّته الرّياح في عدم الثبات وقلّة الانتفاع بها، وقيل: المراد محالّ ذروها، كما أنّ في النّهج «ومهبّ رياح».

قوله: «متلفّقها» بكسر الفاء أي ما انضمّ واجتمع من متفرّقات الغمام. ومخطّها ما يحدث في الأرض من الخطّ الفاصل بين الظلّ والنور، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي محط ظلها فاعله، والحاصل أنّي إن متّ فلا عجب، فإنّي كنت في أُمور فانية شبيهة بتلك الأمور، أو لا أبالي فإنّي كنت في الدُّنيا غير متعلّق بها كمن كان في تلك الأُمور، وكنت دائماً مترصّداً للانتقال، وقيل: استعار الأغصان للعناصر الأربعة، والأفياء لتركّبها المعرَّض للزّوال، والرّياح للأرواح، وذراها للأبدان الفائزة هي عليها بالجود الإلهيّ، والغمامة للأسباب القويّة من الحركات السّماويّة والتأثيرات الفلكيّة والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم، وكنّى باضمحلال متلفّقها عن تفرّق تلك الأسباب وزوالها، وبعفاء مخطّها في الأرض عن فناء آثارها في الأبدان.

«جاوركم بدني» إنّما خصّ المجاورة بالبدن لأنّها من خواصّ الأجسام، أو لأنّ روحه عليه السلام كانت معلّقة بالملأ الأعلى وهو بعد في هذه الدُّنيا، كما قال عليه السلام في وصف إخوانه «كانوا في الدُّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى» و«ستعقبون» على بناء المفعول من الإعقاب، وهو إعطاء شيء. وجثة الإنسان بالضمّ شخصه وجسده، خلاء أي خالية من الرّوح والخواصّ. وفي القاموس: كظم غيظه: ردّه وحبسه، والباب: أغلقه، وكظم كعُني كظوماً: سكت، وقوم كظّم كركّع: ساكتون.

وفي النّهج «وصامتة بعد نطوق». ليعظكم بكسر اللّام والنصب كما هو المضبوط في النّهج، ويحتمل الجزم لكونه أمراً، وفتح اللّام والرّفع أيضاً، والهدوء بالهمزة وقد يخفف ويشدّد: السكون وخفت الصّوت خفوتاً: سكن، ولهذا قيل للميّت «خفت» إذا انقطع كلامه وسكت. وإطراقي إمّا بكسر الهمزة كما هو المضبوط في النّهج من أطرق إطراقاً أي أرخى عينيه إلى الأرض، كناية عن عدم تحريك الأجفان، أو بفتحها جمع طرق - بالكسر - بمعنى القوّة، أو جمع طرق بالفتح وهو الضرب بالمطرقة، والأطراق بالتحريك هي الأعضاء كالبدن والرّجلين. وداع بالفتح اسم من قولهم: ودّعته توديعاً، وإمّا بالكسر فهو الاسم من قولك: أودعته موادعة أي صالحته. وتقول: رصدته إذا قعدت له على طريقه ترقّبه، وأرصدت له العقوبة أي أعددتها له، ومرصد في بعض نسخ النهج بالفتح، فالفاعل هو الله تعالى أو نفسه عليه السلام كأنّه أعدّ نفسه بالتوطين للتلاقي، وفي بعضها بالكسر، فالمفعول نفسه أو ما ينبغي إعداده وتهيئته، ويوم التلاقي يوم القيامة، ويحتمل شموله للرّجعة أيضاً. وقوله: «غداً» ظرف الأفعال الآتية، وتحتمل تلك الفقرات وجوهاً من التأويل:

الأوّل: أن يكون المعنى: بعد أن أفارقكم يتولّى بنو أُميّة وغيرهم أمركم ترون وتعرفون

فضل أيّام خلافتي، وأني كنت على الحقّ، ويكشف الله لكم عن سرائري، أي أنّي ما أردت في حروبي وسائر ما أمرتكم به إلاّ الله تعالى، أو ينكشف بعض حسناتي المرويّة إليكم وكنت أسترها عنكم وعن غيركم، وتعرفون عدلي وقدري بعد قيام غيري مقامي بالخلافة.

الثّاني: أن يكون المراد بقوله: «غداً» أيّام الرّجعة والقيامة، فإنّ فيهما تظهر شوكته ورفعته ونفاذ حكمه في عالم الملك والملكوت، فهو عليه السلام في الرّجعة وليّ الانتقام من المنافقين والكفّار، وممكّن المتّقين والأخيار في الأصقاع والأقطار، وفي القيامة إلى[1] الحساب وقسيم الجنّة والنّار، فالمراد بخلوّ مكانه خلوّ قبره عن جسده بحسب ما يظنّه النّاس في الرجعة، ونزوله عن منبر الوسيلة وقيامه على شفير جهنّم، يقول للنار: خذي هذا واتركي هذا في القيامة.

ثم اعلم أنّ في أكثر نسخ الكافي «وقيامي غير مقامي» وهو أنسب بهذا المعنى وعلى الأوّل يحتاج إلى تكلف كأن يكون المراد قيامه عند الله تعالى في السماوات وتحت العرش وفي الجنان في الغرفات وفي دار السّلام، كما دلّت عليه الروايات، وفي نسخ النهج وبعض نسخ الكافي «وقيام غيري مقامي» فهو بالأول أنسب، وعلى الأخير لا يستقيم إلاّ بتكلّف كأن يكون المراد بالغير القائم عليه السلام فإنّه إمام زمان في الرّجعة، وقيام الرّسول صلى الله عليه وآله مقامه للمخاصمة في القيامة، كذا خطر بالبال، وإن ذكر مجملاً منه بعض المعاصرين في مؤلّفاتهم.

الثالث: ما خطر بالبال أيضاً وهو الجمع بين المعنيين، بأن يكون «ترون أيّامي ويكشف الله عن سرائري» في الرّجعة والقيامة، لاتّصاله بقوله: «وداع مرصد للتلاقي» وقوله: «وتعرفوني» إلى آخره إشارة إلى المعنى الأوّل غير متعلقة بالفقرتين الأوليين، وهو أسدّ وأفيد وأظهر، لا سيّما على النسخة الأخيرة إن أبق الشرّ في لا تنافي[2] العلم بعدم وقوع المقدّم، وفي تنزيل العالم منزلة الشاكّ نوع من المصلحة، وفي بعض النّسخ «العفو لي قربة» ويحتمل أن يكون استحلالاً من القوم على سبيل التّواضع، كما هو الشائع عند الموادعة. وفي أكثر النّسخ «وإن أعف فالعفو لي قربة» أي إن أعف عن قاتلي، فقوله عليه السلام: «ولكم حسنة» أي فيما يجوز العفو فيه لا في تلك الواقعة، أو عفوي عن قاتلي لكم حسنة لصبركم على ما يشقّ عليكم في ذلك - «فيا لها حسرة» النداء للتعجب، والمنادى محذوف وضمير «لها» مبهم، وحسرة تمييز للضمير المبهم، نحو ربّه رجلاً أن يكون أي لأن يكون، أو هو خبر مبتدأ محذوف والشقوة بالكسر: سوء العاقبة قوله: «ممّن لا يقصر به» الباء للتّعدية. ورغبة فاعل لم تقصر، وضمير «به» راجع إلى الموصول أي لا يجعله رغبة من رغبات النفس قاصراً عن طاعة الله، وضمير له وبه راجعان إلى الله أو إلى الموت. قوله عليه السلام: «ولا تأثم» أي في الزيادة،

---

(١) هكذا هو، والظاهر: وليّ...

(٢) هكذا هو، والظاهر أن المراد: الشرط لا ينافي.

فالمراد بالإثم ترك الأولى مجازاً، ويمكن أن يقرأ على باب التفعل أي لا تزد فتكون عند النّاس منسوباً إلى الإثم.

١٢ - **غط:** أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزُّبير، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبيد الله بن زرارة، عمّن رواه، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وهي نسخة كتاب سليم ابن قيس الهلاليّ دفعها إلى أبان وقرأها عليه، قال أبان: وقرأتها على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: صدق سليم رحمه الله، قال سليم: فشهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، وقال: يا بنيّ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، ثمَّ أقبل عليه فقال: يا بنيَّ أنت وليّ الأمر ووليّ الدم، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم، ثمَّ ذكر الوصيّة إلى آخرها، فلمّا فرغ من وصيّته قال: حفظكم الله وحفظ فيكم نبيّكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله، ثمَّ لم يزل يقول: «لا إله إلاّ الله» حتى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان[١].

١٣ - **غط:** أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الوصيّة مع الأخرى. وفي رواية أخرى أنّه قبض ليلة إحدى وعشرين وضرب ليلة تسع عشرة، وهي الأظهر[٢].

١٤ - **حة:** محمّد بن أحمد بن داود القميّ، عن محمّد بن عليّ بن الفضل، عن عليّ بن الحسين بن يعقوب، عن جعفر بن أحمد بن يوسف، عن عليّ بن بدرج الجاحظ عن عمرو بن اليسع قال: جاءني سعد الإسكاف فقال: يا بنيَّ تحمل الحديث؟ قلت: نعم: فقال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: لمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخّره تكفيان مقدّمه - وفي رواية الكلينيّ عن عليّ بن محمّد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا غسّل أمير المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت: إن أخذتم مقدّم السرير كفيتم مؤخّره، وإن أخذتم مؤخّره كفيتم مقدّمه - رجعنا إلى تمام الحديث: فإنّكما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحود ولبن محفوظ فالحداني وأشرجا عليّ اللّبن، وارفعا لبنة ممّا عند رأسي فانظرا ما تسمعان، فأخذ اللّبنة من عند الرأس بعدما أشرجا عليه اللّبن فإذا ليس بالقبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً، فألحقه الله عزّ وجلّ بنبيه صلى الله عليه وآله، وكذلك يفعل

---

(١) - (٢) الغيبة للطوسي، ص ١٩٣-١٩٥.

بالأوصياء بعد الأنبياء، حتّى لو أنّ نبياً مات في الشرق ومات وصيه في الغرب ألحق الله الوصي بالنبي[١].

١٥ - **حة:** ذكر الفقيه محمّد بن معد الموسويّ قال: رأيت في بعض الكتب الحديثة القديمة ما صورته: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عبد العزيز بن عامر الدهان قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله الأنباريّ، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن عيسى ابن أخي الحسن بن يحيى، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الجعفريّ قال: وجدت في كتاب أبي وحدّثتني أمّي عن أمّها أنّ جعفر بن محمّد حدثها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور في أربعة مواضع: في المسجد وفي الرحبة وفي الغريّ وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنّما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره[٢].

١٦ - **حة:** ذكر جعفر بن مبشّر في كتابه في نسخة عتيقة عندي ما صورته: قال: قال المدائنيّ: عن أبي زكريّا، عن أبي بكر الهمدانيّ، عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة وعبد الله بن محمّد، عن عليّ بن اليمانيّ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، والقاسم بن محمّد المقريّ، عن عبد الله بن زيد، عن المعافا بن عبد السلام، عن أبي عبد الله الجدليّ قال: استنفر عليّ بن أبي طالب عليه السلام النّاس في قتال معاوية في الصيف، وذكر الحديث مطولاً وقال في آخره أبو عبد الله الجدليّ: وقد حضره عليه السلام وهو يوصي الحسن فقال: يا بنيّ إنّي ميّت من ليلتي هذه، فإذا أنا متُّ فاغسلني وكفّني وحنّطني بحنوط جدّك، وضعني على سريري، ولا يقربنّ أحد منكم مقدّم السرير فإنّكم تكفونه، فإذا حمل المقدّم فاحملوا المؤخّر، وليتبع المؤخّر المقدّم حيث ذهب فإذا وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، ثمّ تقدّم أي بنيّ فصلّ عليّ، فكبّر سبعاً فإنّها لن تحلّ لأحد من بعدي إلاّ لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا صلّيت فخطّ حول سريري، ثمّ احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا، ثمّ شقّ لحداً فإنّك تقع على ساجة منقورة ادّخرها لي أبي نوح، وضعني في الساجة، ثمّ ضع عليّ سبع لبن كبار، ثمّ ارقب هنيئة، ثمّ انظر فإنّك لن تراني في لحدي[٣].

١٧ - **حة:** الصدوق، عن الحسن بن محمّد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن عليّ بن حامد، عن إسماعيل بن عليّ بن قدامة، عن أحمد بن عليّ بن ناصح عن جعفر بن محمّد الأرمنيّ، عن موسى بن سنان الجرجانيّ، عن أحمد بن عليّ المقريّ عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام قالت: آخر عهد أبي إلى أخويّ عليهما السلام أن قال: يا بنيّ إذا أنا متُّ فغسّلاني ثمّ نشّفاني بالبردة الّتي نشفتم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ثمّ حنّطاني وسجّياني على

(١) - (٣) فرحة الغري، ص ٣٠ و٣٢ و٣١.

سريري، ثمَّ انظرا حتّى إذا ارتفع لكما مقدّم السرير فاحملا مؤخّره، قال: فخرجت أُشيّع جنازة أبي، حتّى إذا كنّا بظهر الغريّ ركن المقدّم فوضعنا المؤخّر، ثمَّ برز الحسن عليه السلام بالبردة الّتي نشف بها رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة وأمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ أخذ المعول فضرب ضربة فانشقّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانيّة: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر ادّخره نوح النبيّ لعليّ وصيّ محمّد قبل الطوفان بسبع مائة عام» قالت أُمّ كلثوم: فانشقّ القبر، فلا أدري أنبش سيّدي في الأرض أم أُسري به إلى السّماء إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية: أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجّة الله على خلقه[1].

بيان: ثمَّ برز الحسن عليه السلام بالبردة أي مرتدياً بها.

١٨ - **حة:** محمّد بن أحمد بن داود، عن سلامة، عن محمّد بن جعفر المؤدّب، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن زيد، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن حباب قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك وأطيب ريحك اللّهمَّ اجعل قبري بها[2].

١٩ - **حة:** عمّي عليّ بن طاوس، عن محمّد بن عبد الله بن زهرة، عن محمّد بن الحسن العلويّ، عن القطب الراونديّ، عن ذي الفقار بن معبد، عن المفيد محمّد بن النعمان، قال: رواه عبّاد بن يعقوب الرواجنيّ، قال: حدّثنا حسّان بن عليّ القسري، قال: حدّثنا مولى لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على سرير ثمَّ أخرجاني واحملا مؤخّر السرير فإنكما تكفيان مقدّمه، ثمَّ ائتيا بي الغريّين فإنكما ستريان صخرة بيضاء، فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة، فادفناني فيها، قال: فلمّا مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخّر السرير ونكفى مقدّمه، وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتّى أتينا الغريّين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها: [هذا] ما ادّخر نوح عليه السلام لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فدفنّاه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحب أنّ نعاين من أمره ما عاينتم، فقلنا لهم: إنّ الموضع قد عُفي أثره بوصيّة منه عليه السلام فمضوا وعادوا إلينا فقالوا: إنّهم احتفروا فلم يروا شيئاً[3].

شا: عبّاد بن يعقوب الرّواجني مثله. «ص ١٩».

٢٠ - **حة:** خاتم العلماء نصيرالدين، عن والده، عن السيّد فضل الله الحسنيّ الراونديّ،

---

(١) فرحة الغري، ص ٣٤.
(٢) فرحة الغري، ص ٣١-٣٤.
(٣) فرحة الغري، ص ٣٦-٣٨.

عن ذي الفقار بن معبد، عن الطوسيّ - ومن خطّه نقلت - عن المفيد عن محمّد بن أحمد بن داود عن محمّد بن بكّار، عن الحسن بن محمّد الفزاريّ، عن الحسن بن عليّ النخّاس، عن جعفر الرمّانيّ، عن يحيى الحمّانيّ، عن محمّد بن عبيد الطيالسيّ، عن مختار التمّار، عن أبي مطر قال: لمّا ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن عليه السلام: أقتله؟ قال: لا ولكن احبسه فإذا متُّ فاقتلوه فإذا متُّ فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخويّ هود وصالح(١).

٢١ - **حة:** بهذا الإسناد عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن بكران، عن عليّ بن يعقوب، عن عليّ بن الحسن، عن أخيه، عن أحمد بن محمّد، عن عمر الجرجانيّ عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب قال: سألت الحسن بن عليّ عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: على شفير الجرف، ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث وقال: ادفنوني في قبر أخي هود(٢).

٢٢ - **حة:** والدي، عن محمّد بن نما، عن محمّد بن إدريس، عن عربيّ بن مسافر عن إلياس بن هشام، عن أبي عليّ، عن الطوسيّ، عن المفيد، عن محمّد بن أحمد بن داود، عن ابن الوليد، عن سعد، عن البرقيّ، عن البطائنيّ، عن أبي بصير قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ النّاس قد اختلفوا فيه، قال: إنّ أمير المؤمنين دفن مع أبيه نوح في قبره، قلت: جعلت فداك من تولّى دفنه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان(٣).

٢٣ - **حة:** بهذا الإسناد عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه عن أبي نجران، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أمير المؤمنين مدفون في قبر نوح، قال: قلت: ومن نوح؟ قال: نوح النبيّ عليه السلام، قلت: كيف صار هكذا؟ فقال: إنّ أمير المؤمنين صدّيق هيأ الله له مضجعه في مضجع صدّيق، يا عبد الرحيم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا بموته وبموضع دفن فيه، وأنزل الله عزّ وجلّ حنوطاً من عنده مع حنوط أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخبره أنّ الملائكة تنشر له قبره فلمّا قبض عليه السلام كان فيما أوصى به ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام إذ قال لهما: إذا متُّ فغسّلاني وحنّطاني واحملاني باللّيلة سراً، واحملا يا ابنيّ مؤخر السرير واتبعا مقدّمه فإذا وُضع فضعا، وادفناني في القبر الّذي يوضع السرير عليه وادفناني مع من يعينكما على دفني في اللّيل، وسوّيا(٤).

٢٤ - **حة:** بهذا الإسناد عن أحمد بن ميثم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن هشام عن

---

(١) - (٢) فرحة الغري، ص ٣٦-٣٨. (٣) - (٤) فرحة الغري، ص ٤٨-٤٩.

محمّد بن سليمان، عن داود بن النعمان، عن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين فإنّ النّاس قد اختلفوا فيه، فقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دفن مع أبيه نوح عليه السلام (١).

٢٥ - **حة:** نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن محمّد بن عبد الله بن زهرة، عن محمّد بن الحسن الحسينيّ، عن القطب الرّاونديّ، عن ذي الفقار بن معبد، عن المفيد عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن عمرو بن إبراهيم، عن خلف بن حمّاد، عن عبد الله بن حنّان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوّبت أقدامكم فاستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أوّل طور سيناء، ففعلوا ذلك(٢).

توضيح: تصوّبت أي نزلت ورسبت في الأرض، وفي بعض النّسخ «تضبّبت» بالضّاد المعجمة أي لصقت.

٢٦ - **حة:** أبو القاسم جعفر بن سعيد، عن الحسن بن الدّربيّ، عن شاذان بن جبرئيل، عن جعفر الدوريستيّ، عن جدّه، عن المفيد قال: وروى محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن جابر ابن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين قال: دفن بناحية الغريّين، ودفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمّد بنو عليّ عليهم السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه (٣).

شا: محمّد بن عمارة مثله. «ص ٢٠».

٢٧ - **حة:** وقفت في كتاب ما صورته: قال إسحاق بن عبد الله بن أبي مروان: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: كم كانت سنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستّين سنة، قلت: ماكانت صفته؟ قال: كان رجلاً آدم شديد الأُدمة ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن أصلع، فقلت: طويلاً أو قصيراً؟ قال: هو إلى القصر أقرب، قلت ما كانت كنيته؟ قال: أبو الحسن، قلت: أين دفن؟ قال: بالكوفة ليلاً وقد عمّي قبره(٤).

٢٨ - **حة:** والدي، عن محمّد بن أبي غالب، عن محمّد بن معدّ الموسوي، وأخبرني عمّي عليّ بن طاوس، عن محمّد بن معدّ، عن أحمد بن أبي المظفّر، وأخبرني عبد الصّمد بن أحمد، عن أبي الفرج بن الجوزيّ، وعبد الكريم بن عليّ السدّيّ وأخبرني عبد الحميد بن فخّار، عن أحمد بن عليّ الغزنويّ، كلّهم عن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشّاب، عن محمّد بن عبد الملك بن خيرون، عن الحسن بن الحسين بن العبّاس، عن أحمد بن نصر بن عبد الله بن فتح، عن حرب بن محمّد المؤدّب عن الحسن بن جمهور العمّيّ، عن أبيه، عن

---

(١) - (٤) فرحة الغري، ص ٤٩-٥١.

محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، وأخبرنا أحمد بن نصر، عن صدقة بن موسى، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قالا: مضى أمير المؤمنين عليه السلام - وهو ابن خمس وستّين سنة - سنة أربعين من الهجرة، ونزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام اثنتا عشرة سنة، فكان عمره بمكّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله اثنتا عشرة سنة، وأقام بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة فأقام بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين ثمّ أقام بعدما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، وكان عمره خمساً وستّين سنة، قبض في ليلة الجمعة وقبره بالغري، وهو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة، الغرض من الحديث[1].

٢٩ - **حة:** عمي، عن الحسن بن الدربيّ، عن محمّد بن عليّ بن شهر آشوب عن جدّه، عن الطوسيّ، عن المفيد، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سمعه يقول: لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين عليهما السلام ورجلان آخران حتّى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم، ثمّ أخذوا في الجبانة حتّى مرّوا به إلى الغري ودفنوه وسوّوا قبره وانصرفوا[2].

٣٠ - **حة:** عبد الرحمن بن أحمد الحربيّ، عن عبد العزيز بن الأخضر، عن أبي الفضل ابن ناصر، عن محمّد بن عليّ بن ميمون، عن محمّد بن عليّ بن الحسين القسري، عن محمّد ابن جعفر التميميّ، عن محمّد بن عليّ بن شاذان، عن حسن بن محمّد بن عبد الواحد، عن محمّد بن أبي السريّ، عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ قال: قال أبو بكر بن عياش: سألت أبا حصين، وعاصم بن بهدلة والأعمش وغيرهم فقلت: أخبركم أحد أنّه من صلّى على عليّ وشهد دفنه؟ فقالوا لي: قد سألنا أباك محمّد بن سائب الكلبيّ فقال: أُخرج به ليلاً، خرج به الحسن والحسين عليهما السلام وابن الحنفيّة وعبد الله بن جعفر في عدّة من أهل بيته، ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة، قال: قلت لأبيك: لمَ فعل به ذلك، قال: مخافة الخوارج وغيرهم[3].

٣١ - **د:** عن أبي مخنف قال: جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام يصلّي في المسجد، فقال: احترس فإنّ أناساً من مراد يريدون قتلك، فقال: إنّ مع كلّ رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدّر، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، وإنّ الأجل جُنّة حصينة. وقال الشعبيّ: أنشد أمير المؤمنين عليه السلام قبل أن يستشهد بأيام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما فازوا ولا ظفروا

---

(١) فرحة الغري، ص ٥٢.
(٢) فرحة الغري، ص ٩٠.
(٣) فرحة الغري، ص ١٢٤.

فإن بقيت فرهن ذمّتي لهم وإن عدمت فلا يبقى لها أثر
وسوف يورثهم فقدي على وجل ذلّ الحياة بما خانوا وما غدروا[١]

٣٢ - يج: روي عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن عمرو بن الحمق قال: دخلت على عليّ عليه السلام حين ضرب ضربة بالكوفة فقلت: ليس عليك بأس إنّما هو خدش قال لعمري إنّي لمفارقكم، ثمّ قال: إلى السبعين بلاء - قالها ثلاثاً - قلت: فهل بعد البلاء رخاء؟ فلم يجبني وأغمي عليه، فبكت أمّ كلثوم، فلمّا أفاق قال: لا تؤذيني يا أمّ كلثوم، فإنّك لو ترين ما أرى لم تبك إنّ الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيّون يقولون: انطلق يا عليّ فما أمامك خير لك ممّا أنت فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّك قلت: إلى السبعين بلاءً، فهل بعد السبعين رخاء؟ قال: نعم وإنّ بعد البلاء رخاء ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢] قال أبو حمزة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً قال: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد السبعين رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إنّ الله كان قد وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا قتل الحسين عليه السلام غضب الله على أهل الأرض، فأخره الله إلى الأربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم القناع قناع السرّ، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عند الله «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» قال أبو حمزة: قد قلت لأبي عبد الله عليه السلام ذلك فقال: قد كان ذلك[٣].

٣٣ - يج: من معجزاته صلوات الله عليه أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهي وهو يقول: يا عليّ لا عليك لا عليك قد قضيت ما عليك فما مكث إلاّ ثلاثاً حتّى ضرب، وقال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا متُّ فاحملاني إلى الغريّ من نجف الكوفة، واحملا آخر سريري، فالملائكة يحملون أوّله، وأمرهما أن يدفناه هناك، ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أميّة بعده، وقال: ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فوجدا ساجة مكتوباً عليها: ممّا ادّخرها نوح لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وعفيا أثره، ولم يزل قبره مخفيّاً حتّى دلّ عليه جعفر بن محمّد عليه السلام في أيّام الدولة العبّاسيّة، وقد خرج هارون الرشيد يوماً يصيد، وأرسل الصّقور والكلاب على الظباء بجانب الغريّين فجادلتها ساعة ثمّ لجأت الظباء إلى الأكمة فرجع الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية، ثمّ هبطت الظباء من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها، فتراجعت الظّباء إلى الأكمة فانصرفت عنها الصقور والكلاب، ففعلن ذلك ثلاثاً، فتعجّب هارون وسأل شيخاً من بني أسد: ما هذه الأكمة: فقال: لي الأمان؟ قال: نعم، قال: فيها قبر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتوضأ هارون وصلّى ودعا، ثمّ أظهر الصّادق عليه السلام موضع قبره بتلك الأكمة[٤].

(١) العدد القوية، ص ٢٣٨. (٢) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١٧٨ ح ١١. (٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٣٣ ح ٧٨.

٣٤ - **شا:** روى الفضل بن دكين، عن حيّان بن العبّاس، عن عثمان بن مغيرة قال: لمّا دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن العبّاس، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له ليلة من تلك اللّيالي في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنّما هي ليلة أو ليلتان، فأُصيب عليه السلام آخر اللّيل[١].

٣٥ - **شا:** روى إسماعيل بن زياد قال: حدّثتني أمّ موسى خادمة عليّ عليه السلام وهي حاضنة فاطمة ابنته عليها السلام قالت: سمعت عليّاً عليه السلام يقول لابنته أمّ كلثوم: يا بنيّة إنّي أراني قلّ ما أصحبكم، قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا عليّ لا عليك قضيت ما عليك، قالت: فما مكثنا إلاّ ثلاثاً حتّى ضرب تلك الضربة، فصاحت أمّ كلثوم، فقال: يا بنيّة لا تفعلي فإنّي أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إليّ بكفه ويقول: يا عليّ هلمّ إلينا فإنّ ما عندنا هو خيرلك[٢].

كشف: من مناقب الخوارزميّ مثله[٣].

٣٦ - **شا:** روى عمّار الدهنيّ عن أبي صالح الحنفيّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أُمّته من الأود واللدد وبكيت، فقال: لا تبك يا عليّ والتفت فالتفتُّ وإذا رجلان مصفّدان وإذا جلاميد ترضح بها رؤوسهما، قال أبو صالح: فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو إليه كلّ يوم، حتّى إذا كنت في الجزّارين لقيت النّاس يقولون: قتل أمير المؤمنين[٤].

٣٧ - **نهج:** قال عليه السلام في سحرة اليوم الّذي ضرب فيه: ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أُمّتك من الأود واللّدد، فقال: ادع عليهم، فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً مني. قال الرضيّ رحمه الله: يعني بالأود الاعوجاج، وباللّدد الخصام، وهذا من أفصح الكلام[٥].

٣٨ - **شا:** روى عبد الله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: سهر أمير المؤمنين عليه السلام في اللّيلة الّتي قتل في صبيحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة اللّيل على عادته، فقالت له ابنته أمّ كلثوم رحمة الله عليها: ما هذا الّذي قد أسهرك؟ فقال: إنّي مقتول لو قد أصبحت، فأتاه ابن النباح فآذنه بالصّلاة، فمشى غير بعيد ثمّ رجع، فقالت له أمّ كلثوم: مر جعدة فليصلّ بالنّاس، قال: نعم مروا جعدة فليصلّ، ثمّ قال: لا مفر من الأجل، فخرج إلى المسجد وإذا هو بالرّجل قد سهر ليلته كلّها يرصده، فلمّا برد السحر نام، فحرّكه أمير المؤمنين عليه السلام برجله فقال له: الصلاة! فقام إليه فضربه.

---

(١) - (٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٤.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٣٣.
(٤) الارشاد، ص ١٤.
(٥) نهج البلاغة، ص ١٤٤ خ ٦٩.

وفي حديث آخر: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر إلى السّماء وهو يقول: والله ما كَذبت ولا كُذبت، وإنّها اللّيلة الّتي وعدت فيها، ثمّ عاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا خرج إلى صحن داره استقبلته الإوز فصحن في وجهه، فجعلوا يطردونهن فقال: دعوهنّ فإنّهنّ نوائح، ثمّ خرج فأُصيب[١].

٣٩ - **شا:** كانت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، منها أربعة وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف في أحكامها مستعملاً للتقيّة والمداراة، ومنها خمس سنين وستّة أشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهداً بفتن الضالّين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة عشر سنة من نبوّته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً، لا يتمكّن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثمّ هاجروا وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله إليه وأسكنه جنّات النّعيم، وكان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبل الفجر ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسّيف، قتله ابن ملجم المراديّ لعنه الله في مسجد الكوفة، وقد خرج عليه السلام يوقظ النّاس لصلاة الصبح ليلة تسع عشر من شهر رمضان، وقد كان ارتصده من أوّل اللّيل لذلك، فلمّا مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره مماكر بإظهار النوم في جملة النيّام قام إليه فضربه على أمّ رأسه بالسيف، وكان مسموماً، فمكث يوم تسع عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوّل من اللّيل، ثمّ قضى نحبه عليه السلام شهيداً، ولقي ربّه تعالى مظلوماً، وقد كان يعلم ذلك قبل أوانه، ويخبر به النّاس قبل زمانه، وتولّى غسله وتكفينه ودفنه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره، وحملاه إلى الغريّ من نجف الكوفة فدفناه هناك، وعفيا موضع قبره بوصيّة كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بني أميّة من بعده، واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه من سوء النيّات فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكّنوا من ذلك، فلم يزل قبره عليه السلام مخفيّاً حتّى دلّ عليه الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام في الدولة العبّاسيّة، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة، فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته، صلّى الله عليه وعلى ذرّيّته الطاهرين، وكانت سنّه يوم وفاته ثلاثاً وستّين سنة[٢].

٤٠ - **كا:** العدّة، عن سهل، عن ابن يزيد أو غيره، عن سليمان كاتب عليّ بن يقطين، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٥.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ١٢.

جعدة سمّت الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام [(١)].

٤١ - **شا**: من الأخبار الواردة بسبب قتله عليه السلام وكيف جرى الأمر في ذلك ما رواه جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف وإسماعيل بن راشد وأبو هاشم الرفاعي وأبو عمرو الثقفيّ وغيرهم أنّ نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكّة، فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا أعمالهم، وذكروا أهل النهروان وترحّموا عليهم، فقال بعضهم لبعض: لو أنا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمّة الضلال فطلبنا غرّتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنّهروان، فتعاهدوا عند انقضاء الحجّ على ذلك، فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم عليّاً، وقال البرك بن عبيد الله التميميّ: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التميميّ، أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاقدوا على ذلك وتوافقوا على الوفاء، واتّعدوا شهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، ثمّ تفرّقوا فأقبل ابن ملجم لعنه الله - وكان عداده في كندة - حتّى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه فكتمهم أمره مخافة أن ينتشر منه شيء، فهو في ذلك إذ زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب، فصادف عنده قطامة بنت الأخضر التيميّة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنّهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلمّا رآها ابن ملجم شغف بها واشتدّ إعجابه بها، وسأل في نكاحها وخطبها، فقالت له: ما الّذي تسمّي لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك، فقالت له: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل عليّ بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، فأمّا قتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأنى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرّته، فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن أنت قتلت فما عند الله خير لك من الدُّنيا، فقال: أما والله ما أقدمني هذا المصر - وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله - إلاّ ما سألتني من قتل عليّ بن أبي طالب، فلك ما سألت، قالت: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك، ثمّ بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبّرته الخبر، وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله، فتحمّل ذلك لها، وخرج ابن ملجم فأتى رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة، فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدُّنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تساعدني على قتل عليّ بن أبي طالب، وكان شبيب على رأي الخوارج، فقال له: يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئاً إدّاً، وكيف تقدر على ذلك؟ فقال له ابن ملجم: نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، فإن نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتّى أجابه، فأقبل معه حتّى دخلا المسجد الأعظم على قطامة وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبّة، فقالا لها: قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل، فقالت لهما: إذا أردتما ذلك فائتياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها، فلبثا أيّاماً ثمّ أتياها ومعهما الآخر ليلة

(١) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٥٥ ح ١٨٧.

الأربعاء لتسعة عشرة [ليلة] خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلّدوا أسيافهم، ومضوا وجلسوا مقابل السدّة الّتي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصّلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وواطأهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس في تلك اللّيلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عديّ في تلك اللّيلة باتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول: يا ابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فأحسّ حجر بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور! وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام من الطريق فدخل المسجد. فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف. وأقبل حجر والنّاس يقولون: قتل أمير المؤمنين (عليه السلام).

وذكر عبد الله بن محمّد الأزديّ قال: إنّي لأصلي في تلك اللّيلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريباً من السدة، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل ينادي: الصلاة الصّلاة، فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيوف، وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم لا لك يا عليّ ولا لأصحابك، وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل، فإذا عليّ عليه السلام مضروب، وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت ضربته في الطّاق، وهرب القوم نحو أبواب المسجد، وتبادر النّاس لأخذهم، فأمّا شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف ليقتله به فرأى النّاس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتّى دخل منزله ودخل عليه ابن عمّ له فرآه يحلّ الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا لعلّك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول لا، قال: نعم! فمضى ابن عمّه واشتمل على سيفه، ثمّ دخل عليه فضربه به حتّى قتله، وأمّا ابن ملجم فإنّ رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده، ثمّ صرعه وأخذ السيف من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأفلت الثالث وانسلّ بين الناس.

فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثمّ قال: النفس بالنفس، فإن أنا متُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن أنا عشت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم: والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله، قال: ونادته أمّ كلثوم: يا عدوالله قتلت أمير المؤمنين؟ قال: إنّما قتلت أباك، قالت: يا عدوّ الله إنّي لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال لها: فأراك إنّما تبكين عليّ إذاً؟ لقد والله ضربته ضربة لو قسّمت على أهل الأرض لأهلكتهم، فأخرج من بين يديه عليه السلام وإنّ النّاس ينهشون لحمه بأسنانهم كأنّهم سباع، وهم يقولون: يا عدوّ الله ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد (صلى الله عليه وآله) وقتلت خير النّاس، وإنّه لصامت لم ينطق، فذهب به إلى

الحبس، وجاء النّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدوالله، والله لقد أهلك الأمّة وأفسد الملّة، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إن عشت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبيّ، اقتلوه ثمّ حرّقوه بعد ذلك بالنّار.

قال فلمّا قضى أمير المؤمنين عليه السلام نحبه وفرغ أهله من دفنه جلس الحسن عليه السلام وأمر أن يؤتى بابن ملجم، فجيء به، فلمّا وقف بين يديه قال له: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين، ثمّ أمر فضربت عنقه، واستوهبت أمّ الهيثم بنت الأسود النخعيّة جثّته منه لتتولّى إحراقها، فوهبها لها فأحرقتها بالنّار. وفي أمر قطام وقتل أمير المؤمنين عليه السلام يقول [الشاعر]:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجمي
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المسمّم
ولا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ... ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم

وأمّا الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فإنّ أحدهما ضرب معاوية وهو راكع، فوقعت ضربته في إليته ونجا منها وأخذ وقتل من وقته، وأمّا الآخر فإنّه وافى عمرواً في تلك اللّيلة وقد وجد علّة فاستخلف رجلاً يصلّي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة العامريّ، فضربه بسيفه وهو يظنّ أنّه عمرو، فأخذ وأتي به عمرو فقتله، ومات خارجة في اليوم الثاني(١).

كشف: من مناقب الخوارزميّ مرفوعاً إلى إسماعيل بن راشد مثله(٢).

بيان: قال الجزريّ: لأمّك هبل أي ثكل، ومنه حديث عليّ عليه السلام «هبلتهم الهبول» أي ثكلتهم الثكول، وهي بفتح الهاء من النساء الّتي لا يبقى لها ولد، انتهى.

والإدُّ بالكسر: العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر.

أقول: قال ابن أبي الحديد: قال أبو الفرج: قال أبو مخنف: قال أبو زهير العبسيّ: فأمّا صاحب معاوية فإنّه قصده، فلمّا وقعت عينه عليه ضربه، فوقعت ضربته على إليته، فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال: إنّ السيف مسموم فاختر إمّا أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة، وإمّا أن أسقيك دواءً فتبرأ وينقطع نسلك، فقال: أمّا النّار فلا أطيقها! وأمّا النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقرّ عيني! وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي ولم يولد له بعد ذلك، وقال البرك بن عبد الله: إنّ لك عندي بشارة، قال: وما هي؟ فأخبره خبر صاحبه وقال: إنّ عليّاً قتل في هذه اللّيلة، فاحتبسني عندك، فإن قتل فأنت وليّ ما تراه في أمري وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ثمّ أعود إليك فأضع يدي في يدك حتّى

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٥-١٨.
(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٢٨.

تحكم فيّ بما ترى، فحبسه عنده، فلمّا أتى الخبر أنّ عليّاً قتل في تلك اللّيلة خلى سبيله. هذه رواية إسماعيل بن راشد، وقال غيره: بل قتله من وقته.

وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافاه في تلك الليلة، وقد وجد علّة، فاستخلف رجلاً يصلّي بالناس يقال له خارجة بن أبي حنيفة، فخرج للصّلاة، فشدّ عمرو بن بكر فضربه بالسّيف فأثبته، فأُخذ الرّجل فأُتي به عمرو بن العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال: أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك، قال عمرو: ولكنَّ الله أراد خارجة[١]!

وقال: قال أبو الفرج: حدّثني محمّد بن الحسين بإسناد ذكره أنّ الأشعث بن قيس لعنه الله دخل على عليّ عليه السلام فكلمه، فأغلظ عليّ له، فعرَّض الأشعث أنّه سيفتك به، فقال له عليّ عليه السلام: أبالموت تخوّفني أو تهدّدني؟ فوالله ما أُبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليّ.

قال: وقال أبو الفرج الإصفهانيّ: روى أبو مخنف عن أبي الطفيل أنّ صعصعة بن صوحان استأذن على عليّ عليه السلام وقد أتاه عائداً لمّا ضربه ابن ملجم، فلم يكن عليه إذن فقال صعصعة للآذن: قل له: يرحمك الله يا أمير المؤمنين حيّاً وميّتاً، فلقد كان الله في صدرك عظيماً، ولقد كنت بذات الله عليماً، فأبلغه الآذن إليه فقال: قل له: وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة، قال أبوالفرج: ثمَّ جمع له أطبّاء الكوفة، فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السّلوليّ وكان متطبّباً صاحب الكرسيّ يعالج الجراحات، وكان من الأربعين غلاماً الّذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، فلمّا نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برية شاة حارّة، فاستخرج منها عرقاً[وأدخله في الجرح] ثمَّ نفخه ثمّ استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنَّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك[٢].

٤٢ - **شا**: ابن‌يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله قال: قيل للحسين بن عليّ عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: خرجنا به ليلاً على مسجد الأشعث حتّى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغريّين فدفنّاه هناك[٣].

٤٣ - **يج**: روي أنّ عليّاً عليه السلام دخل الحمّام، فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام فخرج إليهما فقال: ما لكما؟ فقالا: اتّبعك هذا الفاجر ابن ملجم فظننّا أنّه يغتالك، فقال لهما: دعاه لا بأس[٤].

٤٤ - **قب**: أبو بكر الشيرازيّ في كتابه عن الحسن البصريّ قال: أوصى عليّ عليه السلام عند

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٥٢.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٥٤.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٩.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٧٧١ ح ٩٣.

موته للحسن والحسين عليهما السلام وقال لهما: إن أنا متُّ فإنكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنّة وثلاثة أكفان من إستبرق الجنّة، فغسّلوني وحنّطوني بالحنوط وكفّنوني، قال الحسن عليه السلام: فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شمّامات من كافور الجنّة وسدراً من سدر الجنّة، فلمّا فرغوا من غسله وتكفينه أتى البعير فحملوه على البعير بوصيّة منه. وكان قال: فسيأتي البعير إلى قبري فيقيم عنده، فأتى البعير حتّى وقف على شفير القبر، فوالله ما علم أحد من حفره، فألحد فيه بعدما صلّي عليه، وأظلّت النّاس غمامة بيضاء وطيور بيض، فلمّا دفن ذهبت الغمامة والطيور.

وعن منصور بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن جدّه زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ عليهما السلام في خبر طويل يذكر فيه: أوصيكما وصيّة فلا تظهرا على أمري أحداً، فأمرهما أن يستخرجا من الزّاوية اليمنى لوحاً وأن يكفّناه فيما يجدان، فإذا غسلاه وضعاه على ذلك اللوح، وإذا وجدا السرير يشال مقدّمه يشيلان مؤخّره، وأن يصلّي الحسن مرّة والحسين مرّة صلاة إمام، ففعلا كما رسم فوجدا اللّوح وعليه مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ذخره نوح النبيّ صلّى الله عليه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام» وأصابا الكفن في دهليز الدّار موضوعاً فيه حنوط قد أضاء نوره النّهار.

وروي أنّه قال الحسين عليه السلام وقت الغسل: أما ترى إلى خفّة أمير المؤمنين؟ فقال الحسن عليه السلام: يا أبا عبد الله إنّ معنا قوماً يعينوننا.

فلما قضينا صلاة العشاء الآخرة إذا قد شيل مقدم السرير، ولم يزل نتّبعه إلى أن وردنا إلى الغريّ، فأتينا إلى قبر على ما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ونحن نسمع خفق أجنحة كثيرة وضجّة وجلبة، فوضعنا السرير وصلّينا على أمير المؤمنين عليه السلام كما وصف لنا، ونزلنا قبره فأضجعناه في لحده، ونضدنا عليه اللبن.

وفي الخبر عن الصّادق عليه السلام: فأخذا اللّبنة من عند الرّأس بعدما أشرجا عليه اللّبن، فإذا ليس في القبر شيء، فإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً، فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتّى لو أنّ نبيّاً مات بالمشرق ومات وصيّه بالمغرب لألحق النبيّ بالوصي.

وفي خبر عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام: فانشقّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها بالسريانيّة: «بسم الله الرحمن الرّحيم هذا قبر حفره نوح لعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله قبل الطوفان بسبع مائة سنة» فانشقّ القبر فلا ندري.

وسأل ابن مسكان الصّادق عليه السلام عن القائم المائل في طريق الغريّ، فقال: نعم إنّهم لمّا جاءوا بسرير أمير المؤمنين عليه السلام انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الغزاليّ: ذهب النّاس إلى أنّ عليّاً عليه السلام دفن على النجف وأنّهم حملوه على الناقة،

فسارت حتّى انتهت إلى موضع قبره، فبركت فجهدوا أن تنهض فلم تنهض فدفنوه فيه[(١)].

٤٥ - قب: تفسير وكيع والسديّ وسفيان وأبي صالح أنّ عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[(٢)] يوم قتل أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لقد كنت يا أمير المؤمنين الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان.

الزعفراني، عن المزنيّ، عن الشافعيّ، عن مالك، عن سميّ، عن أبي صالح قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال ابن عبّاس: هذا اليوم نقص الفقه والعلم من أرض المدينة، ثمّ قال: إنّ نقصان الأرض نقصان علمائها وخيار أهلها، إنّ الله لا يقبض هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكنّه يقبض العلم بقبض العلماء، حتّى إذا لم يبق عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهّالاً، فيسألوا فيفتوا بغير علم، فيَضلّوا ويُضلّوا.

سعيد بن جبير عن ابن عبّاس في قوله: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾[(٣)] وقد كان قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع نوح في السفينة، فلمّا خرج من السفينة ترك قبره خارج الكوفة، فسأل نوح ربّه المغفرة لعليّ وفاطمة عليهما السلام قوله: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الظلمة لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾.

وروي أنّه نزل فيه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

أبو بكر بن مردويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر الشيرازيّ في نزول القرآن أنّه قال سعيد بن المسيّب: كان عليّ يقرأ ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ قال: فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا - وأشار بيده إلى لحيته ورأسه - وروى الثعلبيّ والواحديّ بإسنادهما عن عمّار وعن عثمان بن صهيب وعن الضحّاك، وروى ابن مردويه بإسناده عن جابر بن سمرة وعن صهيب وعن عمّار وعن ابن عديّ وعن الضحّاك والخطيب في التاريخ عن جابر بن سمرة، وروى الطبريّ والموصليّ عن عمّار، وروى أحمد بن حنبل عن الضحّاك أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ أشقى الأوّلين عاقر الناقة وأشقى الآخرين قاتلك - وفي رواية: من يخضب هذه من هذا - وكان عبد الرحمن بن ملجم عداده من مراد قال ابن عبّاس: كان من ولد قدار عاقر ناقة صالح، وقصّتهما واحدة، لأنّ قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم لقطام.

سمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربن عليّاً بسيفي هذا، فذهبوا به إليه، فقال: ما اسمك؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم، قال: نشدتك بالله عن شيء تخبرني، قال: نعم، قال: هل مرّ عليك شيخ يتوكّأ على عصاه وأنت في الباب فمشقك بعصاه ثمّ قال: بؤساً لك أشقى من عاقر

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٤٨.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.
(٣) سورة نوح، الآية: ٢٨.

ناقة ثمود؟ قال: نعم. قال: هل كان الصبيان يسمّونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟ قال: نعم، قال: هل أخبرتك أمّك أنّها حملت بك وهي طامث، قال: نعم، قال: فبايع فبايع، ثمّ قال: خلّوا سبيله.

الحسن البصريّ أنه عليه السلام سهر في تلك اللّيلة ولم يخرج لصلاة اللّيل على عادته فقالت أمّ كلثوم: ما هذا السهر؟ قال: إنّي مقتول لو قد أصبحت، فقالت: مرْ جعدة فليصلّ بالناس، قال: نعم مروا جعدة ليصلّ، ثمّ مرّ وقال: لا مفر من الأجل، وخرج قائلاً:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد في الله ذي الكتب وذي المجاهد
في الله لا يعبد غير الواحد ويوقظ النّاس إلى المساجد

وروي أنه عليه السلام سهر في تلك اللّيلة فأكثر الخروج والنظر إلى السّماء وهو يقول: والله ما كَذبت [ولا كُذِبت]، وإنّها اللّيلة الّتي وعدت بها، ثمّ يعاود مضجعه، فلمّا طلع الفجر أتاه ابن النباح ونادى: الصّلاة، فقام فاستقبله الإوزّ فصحن في وجهه، فقال: دعوهنّ فإنّهنّ صوائح تتبعها نوائح، وتعلّقت حديدة على الباب في مئزره فشدّ إزاره وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك
فقد أعرف أقواماً وإن كانوا صعاليك مساريع إلى الخير وللشر مناديك

أبو مخنف الأزديّ وابن راشد والرفاعيّ والثقفيّ جميعاً أنّه اجتمع نفر من الخوارج بمكّة فقالوا: إنّا شرينا أنفسنا لله - وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى قوله - واستعان ابن ملجم بشبيب بن بجرة، وأعانه رجل من وكلاء عمرو بن العاص بخطّ فيه مائة ألف درهم، فجعله مهرها، فأطعمت لهما اللّوزينج والجوزيبق، وسقتهما الخمر العكبريّ، فنام شبيب وتمتّع ابن ملجم معها، ثمّ قامت فأيقظتهما، وعصبت صدورهم بحرير، وتقلّدوا أسيافهم، وكمنوا له مقابل السدّة.

وقال محمّد بن عبد الله الأزديّ: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ينادي: الصلاة الصلاة فإذا هو مضروب، وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله يا عليّ لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليّاً عليه السلام يقول: فزت وربّ الكعبة، ثمّ قال عليه السلام: لا يفوتنّكم الرّجل - ثمّ ساق القصّة إلى قوله: - وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبيّ، فسئل عن معناه فقال: اقتلوه ثمّ حرّقوه بالنار. فقال ابن ملجم: لقد ابتعته بألف وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله، ولقد ضربته ضربة لو قسّمت بين أهل الأرض لأهلكتهم.

وفي محاسن الجوابات عن الدينوريّ أنّه قال: سألت الله أن يقتل به شرّ خلقه فقال عليّ عليه السلام: قد أجاب الله دعوتك، يا حسن إذا متُّ فاقتله بسيفه، وروي أنه عليه السلام قال: أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن أصحّ فأنا وليّ دمي، إن شئت أعفو وإن شئت استقدت وإن هلكت فاقتلوه، ثمّ أوصى فقال: يا بني عبد المطّلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين

خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلنّ بي إلاّ قاتلي، ونهى عن المثلة. وروى أبو عثمان المازنيّ أنّه قال عليه السلام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما فازوا وما ظفروا
فإن بقيت فرهن ذمّتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر
وإنّ هلكت فإنّي سوف أوترهم ... ذلّ الممات فقد خانوا وقد غدروا

وأمر الحسن عليه السلام أن يصلّي الغداة بالناس، وروي أنّه دفع في ظهره جعدة فصلّى بالناس الغداة.

الأصبغ في خبر أنّ عليّاً عليه السلام قال: لقد ضربت في اللّيلة الّتي قبض فيها يوشع بن نون، ولأقبض في اللّيلة الّتي رفع فيها عيسى بن مريم.

الحسن بن عليّ عليه السلام في خبر: ولقد صعد بروحه في اللّيلة الّتي صعد فيها بروح يحيى بن زكريّا[1].

توضيح: قال الجزريّ في قوله عليه السلام: «بذات ودقين» أي حرب شديد، وهو من الودق، والوداق: الحرص على طلب الفحل، لأنّ الحرب توصف باللّقاح، وقيل: من الودق: المطر، يقال للحرب الشديدة ذات ودقين تشبيهاً بسحاب ذات مطرتين شديدتين.

أقول: في الديوان أنه عليه السلام قال حين خرج إلى المسجد:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد ... في الله لا يعبد غير الواحد
ويوقظ النّاس إلى المساجد[2]

وفيه أنه عليه السلام قال بعد قوله: «إذا حلّ بواديكا»:

فإنّ الدرع والبيضة ... يوم الروع يكفيكا
كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

إلى قوله:

مساريع إلى النجدة ... للغيّ متاريكا[3]

الحسن بن عليّ عليه السلام:

أين من كان لعلم المصطفى في النّاس بابا ... أين من كان إذا ما قحط النّاس سحابا
أين من كان إذا نودي للحرب أجابا ... أين من كان دعاه مستجاباً ومجابا

وله عليه السلام:

خلّ العيون وما أردن ... من البكاء على عليّ

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣٠٨-٣١٢.
(٢) ديوان الامام علي، ص ٤٢.
(٣) ديوان الامام علي، ص ٩٩.

لا تقبلنّ من الخلي ... فليس قلبك بالخليّ
لله أنت إذا الرّحال ... تضعضعت وسط النديّ
فرّجت غمّته ولم ... تركن إلى فشل وعيّ

وله عليه السلام:

خذل الله خاذليه ولا أغمد ... عن قاتليه سيف الفناء

زيد بن عليّ: قال الحسين عليه السلام: لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام سمعت جنّيّة ترثيه بهذه الأبيات:

لقد هدّ ركني أبو شبّر ... فما ذاقت العين طيّب الوسن
ولا ذاقت العين طيّب الكرى ... وألقيت دهري رهين الحزن
وأقلقني طول تذكاره ... حرارة ثكل الرقوب الشثن

أنس بن مالك: وسمعت صوت هاتف من الجنّ:

يا من يؤمّ إلى المدينة قاصداً ... أدّ الرسالة غير ما متوان
قتلت شرار بني أميّة سيّدا ... خير البريّة ماجداً ذا شان
ربّ المفضّل في السّماء وأرضها ... سيف النبيّ وهادم الأوثان
بكت المشاعر والمساجد بعدما ... بكت الأنام له بكلّ مكان

وفي شرف النبوّة أنّه سمع منهم:

لقد مات خيرالناس بعد محمّد ... وأكرمهم فضلاً وأوفاهم عهدا
وأضربهم بالسيف في مهج العدى ... وأصدقهم قيلاً وأنجزهم وعدا

صعصعة بن صوحان:

ألا من لي بأنسك يا أخيّا ... ومن لي أن أبثّك ما لديّا
طوتك خطوب دهر قد توالى ... لذاك خطوبه نشراً وطيّا
فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليّا
بكيتك يا عليُّ لدرّ عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيّا
كفى حزناً بدفنك ثمّ إنّي ... نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيّا
فيا أسفى عليك وطول شوقي ... إليك لو أنّ ذلك ردّ شيّا

وله:

هل خبّر القبر سائليه ... أم قرّ عيناً بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً ... بالجسد المستكنّ فيه
لو علم القبر من يواري ... تاه على كلّ من يليه

يا موت ماذا أردت منّي حقّقت ما كنت أتقيه
يا موت لو تقبل افتداءً لكنت بالرّوح أفتديه
دهر رماني بفقد إلفي أذمّ دهري وأشتكيه

أبو الأسود الدئليّ:

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا أبكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا وحثحثها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا
يقيم الحدّ لا يرتاب فيه ويقضي بالفرائض مستبينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير النّاس طرّاً أجمعينا
ومن بعد النبيّ فخير نفس أبو حسن وخير الصالحينا
كأنّ النّاس إذ فقدوا عليّاً نعام جال في بلد سنينا
وكنّا قبل مهلكه بخير ترى فينا وصيّ المسلمينا
فلا والله لا أنسى عليّاً وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا
فلا تشمت معاوية بن حرب فإنّ بقيّة الخلفاء فينا

لبعض الصحابة:

دعوتك يا عليّ فلم تجبني وردّت دعوتي بأساً عليّا
بموتك ماتت اللّذّات عنّي وكانت حيّة إذ كنت حيّا
فيا أسفا عليك وطول شوقي إليك لو أنّ ذلك ردّ ليّا[1]

بيان: قوله عليه السلام: «لا تقبلنّ من الخليّ» أي لا تقبل ترك البكاء من الخليّ الّذي ينصحك في ذلك، فإنّك لست مثله. والنديّ على فعيل: القوم المجتمعون والخطاب في هذا البيت لأميرالمؤمنين عليه السلام. وقال الجوهريّ: الرقوب: المرأة الّتي لا يعيش لها ولد. ويقال: شثنت كفّه أي غلظت، ولعلّه تصحيف الشنن من شن الماء أي فرّقه، كناية عن كثرة البكاء، قوله: «ربّ المفضّل» لعلّه بمعنى المربوب، والظاهر أنّ فيه تصحيفاً. وحثحث: حرّك. والسفين: جمع السفينة.

٤٦ - **كشف:** قال محمّد بن طلحة: قد صحّ النقل أنّه ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة، لكن قيل: لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل: لتسع عشرة ليلة، وقد نقله

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٣١٣-٣١٦.

جماعة، وقيل: ليلة الحادي والعشرين من رمضان، وقيل: ليلة الثالث والعشرين منه، ومات ليلة الأحد ثالث ليلة ضرب من سنة أربعين للهجرة فيكون عمره خمساً وستّين سنة، وقيل: بل كان ثلاثاً وستين، وقيل: بل ثمان وخمسين، وقيل: بل كان سبعاً وخمسين سنة، وأصح هذه الأقوال هو القول الأوّل فإنّه عضده ما نقل عن معروف قال: سمعت من أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا سلام الله عليهما يقول: قتل عليّ وله خمس وستّون سنة، فهذه مدة عمره، فلمّا مات عليه السلام غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد يصبّ الماء، ثمّ كفّن وحنّط وحمل ودفن في جوف اللّيل بالغريّ، وقيل: بين منزله والجامع الأعظم والله أعلم، قال: وإذا كانت مدّة عمره عليه السلام خمساً وستّين سنة على ما ظهر فاعلم منحك الله ألطاف تأييده أنه عليه السلام كان بمكّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أوّل عمره خمساً وعشرين سنة فمنها بعد البعث والنبوّة ثلاث عشرة سنة، وقبلها اثنا عشر سنة ثمّ هاجر وأقام مع النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة إلى أن توفّي عشر سنين، ثمّ بقي بعد رسول الله إلى أن قتل ثلاثين سنة، فذلك خمس وستّون سنة.

ومن مناقب الخوارزميّ قال: لمّا ضرب عليّ عليه السلام تحامل وصلّى بالنّاس الغداة، وقال: عليّ بالرّجل، فأُدخل عليه، فقال: أي عدوّ الله ألم أُحسن إليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال عليّ عليه السلام: فلا أراك إلاّ مقتولاً به، وما أراك إلاّ من شرّ خلق الله عزّ وجلّ. قال: ودعا عليّ حسناً وحسيناً فقال:

أُوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدُّنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، قولا بالحقّ، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للأُخرى، وكونا للظّالم خصماً وللمظلوم ناصراً، اعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى محمّد بن الحنفيّة فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإنّي أُوصيك بمثله، وأُوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقّهما عليك فلا توثق أمراً دونهما، ثمّ قال: أُوصيكما به فإنّه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه، وقال للحسن: أُوصيك يا بنيّ بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلّها، فإنّه لا صلاة إلاّ بطهور، ولا يقبل الصلاة ممّن منع الزّكاة، وأُوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل، والتفقّه في الدين، والتثبّت في الأمر والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، فلمّا حضرته الوفاة أوصى وكانت وصيّته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

أقول: وساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في رواية الكلينيّ ثمّ قال:

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٣٠-٤٣١.

ولم ينطق إلاّ بلا إله إلاّ الله حتّى قبض عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين، وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفّن في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص، وكبّر عليه الحسن تسع تكبيرات، وكان عليه السلام نهى عن المثلة فقال: يا بني عبد المطّلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل بي إلاّ قاتلي، انظر يا حسن إن أنا متُّ من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثّل بالرجل فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

فلما قبض عليه السلام بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم فقتله، ولفّه النّاس في البواري وأحرقوه، وكان أنفذ إلى الحسن عليه السلام يقول: إنّي والله ما أعطيت الله عهداً إلاّ وفيت به، إنّي عاهدت الله أن أقتل عليّاً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني وبينه ولك الله عليَّ أن أقتله، وإن قتلته وبقيت لآتينّك حتّى أضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتّى تعاين النّار، ثمَّ قدمه فقتله[1].

٤٧ - **كا:** عليّ بن محمّد، عن سهل، عن محمّد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله واللّيلة الّتي يقتل فيها والموضع الّذي يقتل فيه وقوله لمّا سمع صياح الإوز في الدار: «صوائح تتبعها نوائح» وقول أمّ كلثوم: «لو صلّيت اللّيلة داخل الدّار وأمرت غيرك يصلّي بالناس» فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه؟! فقال: ذلك كان ولكنّه خيّر تلك اللّيلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ [2].

بيان: في بعض النسخ «خيّر» بالخاء المعجمة أي خيّر بين البقاء واللّقاء فاختار اللقاء، وفي بعضها بالحاء المهملة أي أنسي ذلك الوقت، وفي بعضها بالحاء المهملة والنون أي كان موقّتاً معلوماً متيقّناً عنده، فكان لا ينفعه الفرار، وفي بعض الاحتمالات اللّام لام العاقبة في قوله: لتمضي.

٤٨ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر، عن عبد الله بن الوليد الجعفيّ، عن رجل، عن أبيه قال: لمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام نعى الحسن إلى الحسين عليه السلام وهو بالمدائن: فلمّا قرأ الكتاب قال: يا لها من مصيبة ما أعظمها! مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أُصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فإنّه لن يصاب بمصيبة أعظم منها، وصدق صلى الله عليه وآله [3].

٤٩ - **كا:** العدّة، عن البرقيّ، عن السنديّ بن محمّد، عن محمّد بن الصلت، عن أبي

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٣٢.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٤٨ باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون. . . ح ٤.
(٣) الكافي، ج ٣ ص ١١٣ باب ١٥٢ ح ٣.

حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثمّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على النّاس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً، يخالفون بين جباههم وركبهم، كأنَّ زفير النّار في آذانهم، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشّجر كأنّما القوم ما باتوا غافلين، قال: ثمّ قام فما رئي ضاحكاً حتّى قبض عليه السلام (١).

٥٠ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن ابن نهيك عن ابن جبلة، عن حميد بن شعيب الهمدانيّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفيّة والأصاغر من ولده فوصّاهم، وكان في آخر وصيّته: يا بنيَّ عاشروا النّاس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم، يا بنيَّ إنّ القلوب جنود مجنّدة تتلاحظ بالمودّة وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرّجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرّجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه(٢).

٥١ - **كا:** أبو علي الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل، عن صفوان، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، صلّى الله عليه وآله، ثمّ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين.

ثم إنّي أُوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربّكم، ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام وإنّ المبيرة الحالقة للدّين فساد ذات البين، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام، فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنّة، كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النار».

(١) أصول الكافي، ج ٢ ص ٤٥٩ باب المؤمن وعلاماته ح ٢٢.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٩٥ مجلس ٢٦ ح ١٢٣٢.

الله الله في القرآن، فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم.

الله الله في جيرانكم، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى بهم، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم.

الله الله في بيت ربّكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمّه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة فإنّها خير العمل وإنّها عمود دينكم.

الله الله في الزكاة فإنّها تطفيء غضب ربّكم.

الله الله في شهر رمضان فإنّ صيامه جُنّة من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معائشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنّما يجاهد رجلان: إمام هدىً أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرّيّة نبيّكم فلا يظلمنّ بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيّكم الّذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإنّ آخر ما تكلّم به نبيّكم صلى الله عليه وآله أن قال: «أوصيكم بالضّعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم».

الصلاة الصلاة الصّلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفيكم الله من آذاكم ومن بغى عليكم، قولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله عزّ وجلّ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم عليهم، وعليكم يا بنيَّ بالتّواصل والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق، وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيّكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

ثم لم يزل يقول: «لا إله إلاّ الله» حتى قبض صلوات الله عليه ورحمته في ثلاث ليال من العشر الأواخر ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان[1].

٥٢ - يه: روي عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: شهدت وصيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّداً وجميع ولده

---

(١) الكافي، ج ٧ ص ١٢٢٥ باب ٣٥ ح ٧.

وجميع رؤساء أهل بيته وشيعته عليهم السلام، ثمَّ دفع إليه الكتاب والسلاح، ثمَّ قال عليه السلام: يا بنيّ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثمَّ أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك عليّ بن الحسين، ثمَّ أقبل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفع وصيّتك إلى ابنك محمّد بن عليّ، فأقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام، ثمَّ أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بنيّ أنت وليّ الأمر بعدي ووليّ الدم، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة، ولا تأثم، ثمَّ قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمَّ ساق الحديث إلى آخر ما رواه الكليني[1].

إيضاح: قال الفيروزآباديّ: الحالقة: الخصلة الّتي من شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر.

وقال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الوصيّة في شرح نهج البلاغة: قوله: «فلا تغيّروا أفواههم» يحتمل تفسيرين: أحدهما لا تجيعوهم فإنَّ الجائع فمه تتغيّر نكهته، والثاني لا تحوجوهم إلى تكرار الطلب والسؤال، فإنَّ السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته وتتغيّر ريح فمه، انتهى.

قوله عليه السلام: «لم تناظروا» أي لم تمهلوا، بل ينزل عليكم العذاب من غير مهلة. وقال الجزريّ: في حديث المدينة: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً» الحدث: الأمر الحادث المنكر الّذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتصّ منه، وبالفتح هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنّه إذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها عليها ولم ينكرها فقد آواها، انتهى.

قوله عليه السلام: «وحفظ فيكم نبيّكم» أي جعل النّاس بحيث يرعون فيكم حرمته صلى الله عليه وآله، أو حفظ سننه وأطواره صلى الله عليه وآله فيكم، أو يحفظكم لانتسابكم إليه صلى الله عليه وآله والأوّل أظهر.

٥٣ - **كا:** عليّ بن محمّد رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا غسل أمير المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت: إن أخذتم مقدّم السرير كفيتم مؤخّره، وإن أخذتم مؤخّره كفيتم مقدمه[2].

٥٤ - **نبه:** محمّد بن الحسن القضبانيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن مسلم الثقفيّ عن عبد الله

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٤ ص ٧١٠ ح ٥٤٣٥.

(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٤ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام ح ٩.

ابن بلح المنقريّ، عن شريك، عن جابر، عن أبي حمزة اليشكريّ، عن قدامة الأوديّ، عن إسماعيل بن عبد الله الصلعيّ - وكانت له صحبة - قال: لمّا كثر الاختلاف بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل عثمان بن عفّان تخوّفت على نفسي الفتنة، فاعتزمت على اعتزال النّاس، فتنحّيت إلى ساحل البحر فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه النّاس، فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ اللّيل ونام النّاس، فإذا أنا برجل على ساحل البحر يناجي ربّه ويتضرّع إليه بصوت أشج وقلب حزين، فأنست إليه من حيث لا يراني، فسمعته يقول: يا حسن الصحبة يا خليفة النبيّين يا أرحم الراحمين، البديء البديع الذي ليس مثلك شيء، والدائم غير الغافل، والحي الّذي لا يموت، أنت كلّ يوم في شأن، أنت خليفة محمّد صلى الله عليه وآله وناصر محمّد ومفضل محمّد، أسألك أن تنصر وصيّ محمّد وخليفة محمّد والقائم بالقسط بعد محمّد، اعطف عليه بنصر أو توفّه برحمة.

قال: ثمّ رفع رأسه وجلس بقدر التشهّد ثمّ إنّه سلّم فيما أحسب تلقاء وجهه، ثمّ مضى فمشى على الماء، فناديته من خلفه: كلّمني يرحمك الله، فلم يلتفت وقال: الهادي خلفك فاسأله عن أمر دينك، قال: قلت: من هو يرحمك الله؟ قال: وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله من بعده، فخرجت متوجّهاً إلى الكوفة فأمسيت دونها، فبتُّ قريباً من الحيرة، فلمّا جنّني لي اللّيل إذا أنا برجل قد أقبل حتّى استتر برابية، ثمّ صفّ قدميه فأطال المناجاة، فكان فيما قال: اللّهمّ إنّي سرت فيهم بما أمرني رسولك وصفيّك فظلموني، وقتلت المنافقين كما أمرتني فجهلوني. وقد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني، ولم تبق خلّه أنتظرها إلاّ المراديّ، اللّهمّ فعجّل له الشقاء وتغمّدني بالسعادة، اللّهمّ قد وعدني نبيّك أن تتوفّاني إليك إذا سألتك، اللّهمّ وقد رغبت إليك في ذلك، ثمّ مضى، فتبعته فدخل منزله، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فلم ألبث إذ نادى المنادي بالصلاة، فخرج وتبعته حتّى دخل المسجد فعمّمه ابن ملجم لعنه الله بالسيف[1].

٥٥ - نبه: لمّا احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمّد بن الحنفيّة والأصاغر من ولده فوصّاهم وكان في آخر وصيّته: يا بنيّ عاشروا النّاس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم وإن فقدتم بكوا عليكم، يا بنيّ إنّ القلوب جند مجنّدة تتلاحظ بالمودّة وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحسستم من أحد في قلبكم شيئاً فاحذروه[2].

٥٦ - د: قال الواقديّ: آخر كلمة قالها أمير المؤمنين عليه السلام: يا بنيّ إذا متُّ فألحقوا بي ابن ملجم لعنه الله أخاصمه عند ربّ العالمين، ثمّ قرأ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾[3] ولمّا توفّي عليه السلام غسّله ابناه الحسن

---

(١) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٢.
(٢) تنبيه الخواطر، ج ٢ ص ٧٥.
(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.

والحسين وعبد الله بن جعفر، وقيل: محمّد بن الحنفيّة، وقيل: إنّه لم يغسّل لأنّه سيّد الشهداء، قيل: كفّن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وكان عنده من بقايا حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله، فحنّطوه بها، وصلّى عليه ولده الحسن عليه السلام، وكبّر عليه خمساً، وقيل: ستاً، وقيل، سبعاً[1].

٥٧ - **نهج:** من كلام له عليه السلام قُبيل موته على سبيل الوصيّة:

وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمّد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته، أقيموا هذين العمودين، وخلاكم ذمّ، أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم؟ والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع أنكرته، وما كنت إلاّ كقارب ورد وطالب وجد، وما عند الله خير للأبرار[2]. وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب، إلاّ أنّ فيه ههنا زيادة أوجبت تكراره.

ومن وصيّة له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفّين:

هذا ما أمر به عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنّة ويعطيني الأمنة منها، وإنّه يقوم بذلك الحسن بن عليّ يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف، فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده، وأصدر مصدره، وإنّ لابنيْ فاطمة من صدقة عليّ مثل الّذي لبني عليّ، وإنّي إنّما جعلت القيام بذلك إلى ابنيْ فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته، ويشترط على الّذي يجعله إليه أن يترك المال على أُصوله وينفق من ثمره حيث أُمر به وهدي له، وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى وديّة حتّى تشكل أرضها غراساً، ومن كان من إمائي اللاّتي أطوف عليهنّ لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي حظّه، فإن مات ولدها وهي حيّة فهي عتيقة، قد أفرج عنها الرقّ وحرّرها العتق.

قوله عليه السلام في هذه الوصيّة: «وأن لا يبيع من نخلها وديّة» الودية: الفسيلة وجمعها وديّ. وقوله عليه السلام: «حتّى تشكل أرضها غراساً» هو من أفصح الكلام، والمراد به أنّ الأرض يكثر فيها غرائس النخل حتّى يراها الناظر على غير تلك الصفة الّتي عرفها بها، فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها[3].

بيان: قال الجزريّ في حديث عليّ عليه السلام: «خلاكم ذم ما لم تشردوا» يقال افعل ذلك وخلاك ذمّ، أي أعذرت وسقط عنك الذمّ.

---

(١) العدد القوية، ص ٢٤٢.
(٢) نهج البلاغة، ص ٥١٠ خ ٢٦١.
(٣) نهج البلاغة، ص ٥١١ خ ٢٦٢.

قال ابن أبي الحديد: لقائل أن يقول: إذا أوصاهم بالتوحيد واتّباع سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله فقد دخل فيهما جميع ما يجب أن يفعل، ففي أيّ شيء يقول «وخلاكم ذمّ»؟ والجواب أنّ كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا قد كلّفوا أنفسهم أموراً شاقّة جدّاً، فمنهم من كان يقوم اللّيل كلّه، ومنهم من كان يصوم الدهر كلّه، ومنهم تارك النكاح، ومنهم تارك المطاعم والملابس، وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون، فأراد عليه السلام أنّ المهمّ الأعظم القيام بالتوحيد والسنن المؤكّدة المعلومة من دين محمّد صلى الله عليه وآله ولا عليكم بالإخلال بما عدا ذلك.

وقال الخليل: القارب: طالب الماء ليلاً. قوله عليه السلام: «بالمعروف» أي من غير إسراف وتقتير. قوله: «في المعروف» أي في وجوه البرّ، والضمير في قوله: «مصدره» إمّا راجع إلى الأمر أو إلى الحسن عليه السلام. قوله عليه السلام: «أن يترك المال على أُصوله» كناية عن عدم إخراجه ببيع أو هبة أو غيرهما من وجوه الإملاك. والوديّة: النخلة الصغيرة.

٥٨ - **نهج:** من وصيّته للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله وأخزاه:

أُوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدُّنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحقّ واعملا للآخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً.

أُوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإنّي سمعت جدّكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام، الله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنّه وصيّة نبيّكم، ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنّها عمود دينكم والله الله في بيت ربّكم لا تخلوه مابقيتم، فإنّه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتّواصل والتباذل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولّى عليكم أشراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم.

ثمّ قال: يا بني عبد المطّلب لا أُلفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلنّ بي إلاّ قاتلي، انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل بالرجل فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور[(١)].

بيان: بغاه: طلبه. وزواه عنه: قبضه وصرفه. قوله عليه السلام: «الله الله» أي اتّقوا الله واذكروا الله. قوله عليه السلام: «فلا تغبّوا أفواههم» أي لا تجيعوهم بأن تطعموهم يوماً وتتركوهم يوماً. وروي «فلا تغيّروا أفواههم» والمعنى واحد، فإنّ الجائع يتغيّر فمه. قوله عليه السلام: «فإنّه وصيّة نبيّكم» الحمل للمبالغة، أي أوصاكم فيهم. وألفاه: وجده.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٥٦٥ خ ٢٨٥.

وقال الجزريّ: يقال: مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه وشوّهت به، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه ومذاكيره أو شيئاً من أطرافه، فأمّا مثّل - بالتشديد - فهو للمبالغة.

تذنيب: سئل الشيخ المفيد قدّس الله روحه في المسائل العكبريّة: الإمام عندنا مجمع على أنّه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنّه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟ وما بال الحسين بن عليّ عليه السلام سار إلى الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنّه مقتول في سفرته تلك؟ ولِمَ لمّا حصروا وعرف أنّ الماء قد منع منه وأنّه إن حفر أذرعاً قريبة نبع الماء ولم يحفر وأعان على نفسه حتّى تلف عطشاً؟ والحسن عليه السلام وادعَ معاوية وهادنه وهو يعلم أنّه ينكث ولا يفي ويقتّل شيعة أبيه عليه السلام، فأجاب الشيخ رحمه الله عنها بقوله:

وأمّا الجواب عن قوله: «إنّ الإمام يعلم ما يكون» فإجماعنا أنّ الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة على هذا القول، وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كلّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون على التفصيل والتمييز، وهذا يسقط الأصل الّذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها، ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث ويكون بإعلام الله تعالى له ذلك، فأمّا القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله، لدعواه فيه من غير حجّة ولا بيان، والقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم قاتله والوقت الّذي كان يقتل فيه فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول، وجاء أيضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل، فأمّا علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولو جاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعترضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبّده الله تعالى بالصّبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه بذلك علوّ الدرجات ما لا يبلغه إلاّ به، ولعلمه بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يردها، ولا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة، ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول.

وأمّا علم الحسين عليه السلام بأنّ أهل الكوفة خاذلوه، فلسنا نقطع على ذلك، إذ لا حجّة عليه من عقل ولا سمع، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ومعرفة قاتله كما ذكرناه. وأمّا دعواه علينا أنّا نقول: إنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه، فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر، على أنّ طلب الماء والاجتهاد فيه يقضي بخلاف ذلك ولو ثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء يمتنع في العقول أن يكون متعبّداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان ممنوعاً منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام، غير أنّ ظاهر الحال بخلاف ذلك على ما قدّمناه.

والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدّم، وقد جاء الخبر بعلمه بذلك، وكان شاهد الحال له يقضي به، غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه

له إلى معاوية، وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيّه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده، ودفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الّذي حصل عند هدنته، وكان عليه السلام أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيّنّا الوجوه فيه انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

أقول: وسأل السيّد مهنّا بن سنان العلّامة الحلّيّ نور الله ضريحه عن مثل ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب بأنّه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك اللّيلة، ولم يعلم في أيّ وقت من تلك اللّيلة أو أيّ مكان يقتل، وأن تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة في ذات الله تعالى، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباته يفضي إلى القتل.

تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة[٢] رواية في كيفيّة شهادته عليه السلام أوردنا منه شيئاً ممّا يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار، قال: روى أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن محمّد البكريّ، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لمّا توفّي عثمان وبايع النّاس أمير المؤمنين عليه السلام كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقرّه عليّ عليه السلام على عمله، وكتب إليه كتاباً يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى حبيب بن المنتجب، سلام عليك، أمّا بعد فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو، وأصلّي على محمّد عبده ورسوله، وبعد فإنّي ولّيتك ما كنت عليه لمن كان من قبل، فأمسك على عملك، وإنّي أوصيك بالعدل في رعيّتك، والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم أن من وُلّي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه، لا يفكّها إلاّ عدله في دار الدُّنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك، وأنفذ إليّ منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم، ممّن يكون أشدّهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم، وما لهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

وطوى الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابيّ، فلمّا وصل إليه قبّله ووضعه على عينيه ورأسه، فلمّا قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمّد وآله ثمّ قال: أيّها النّاس اعلموا أنّ عثمان قد قضى نحبه، وقد بايع النّاس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته، وهو أحقّ بالخلافة وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه، وكاشف الكرب عن وجهه، وزوج ابنته ووصيّه، وأبو سبطيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) سلسلة مؤلفات المفيد، ج ٦ ص ٦٩.

(٢) بحثت كثيراً عن هذه الكتب ولم أجد إلا كتاب رياض المصائب للتنكابني فيه هذه الرواية ناقلاً عن كتاب العوالم المخطوط.

فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضجّ النّاس بالبكاء والنحيب، وقالوا: سمعاً وطاعة وحباً وكرامة لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامّة، فلمّا بايعوا قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعة، فاختار منهم مائة ثمّ من المائة سبعين، ثمّ من السبعين ثلاثين، ثمّ من الثلاثين عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المراديّ لعنه الله، وخرجوا من ساعتهم، فلمّا أتوه عليه السلام سلّموا عليه وهنّؤوه بالخلافة، فردّ عليهم السلام ورحّب بهم، فتقدّم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام عليك أيّها الإمام العادل والبدر التمام، والليث الهمام، والبطل الضرغام، والفارس القمقام، ومن فضّله الله على سائر الأنام، صلّى الله عليك وعلى آلك الكرام، أشهد أنّك أمير المؤمنين صدقاً وحقاً، وأنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من جحد حقّك ومقامك، أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين البرية عدلك، وهطلت شآبيب فضلك وسحائب رحمتك ورأفتك عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسررنا بالقدوم عليك، فبوركت بهذه الطلعة المرضيّة، وهنئت بالخلافة في الرعيّة.

ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه في وجهه، ونظر إلى الوفد فقرّبهم وأدناهم فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب، ففضّه وقرأه وسرَّ بما فيه، فأمر لكلّ واحد منهم بحلّة يمانيّة ورداء عدنيّة وفرس عربيّة، وأمر أن يفتقدوا ويكرموا، فلمّا نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وأنشد:

أنت المهيمن والمهذّب ذو النّدى   وابن الضراغم في الطراز الأوّل
الله خصّك يا وصيّ محمّد   وحباك فضلاً في الكتاب المنزل
وحباك بالزّهراء بنت محمّد   حوريّة بنت النبيّ المرسل

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منّا ما يسرّك، فوالله ما فينا إلاّ كلّ بطل أهيس، وحازم أكيس، وشجاع أشوس ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك نورثه صالح الأولاد، قال: فاستحسن أمير المؤمنين عليه السلام كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك ياغلام؟ قال: اسمي عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المراديّ، قال له: أمراديٌّ أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرّر النظر إليه ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثمّ قال له: ويحك أمراديٌّ أنت؟ قال: نعم، فعندها تمثّل عليه السلام يقول:

أنا أنصحك منّي بالوداد   مكاشفة وأنت من الأعادي
أريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

قال الأصبغ بن نباتة: لمّا دخل الوفد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بايعوه وبايعه ابن ملجم، فلمّا أدبر عنه دعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثانياً، فتوثّق منه بالعهود والمواثيق أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ سار عنه، ثمّ استدعاه ثالثاً ثمّ توثّق منه فقال ابن ملجم: يا أمير المؤمنين ما

رأيتك فعلت هذا بأحد غيري، فقال: امض لشأنك فما أراك تفي بما بايعت عليه، فقال له ابن ملجم: كأنّك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي؟ وإنّي والله لأُحبّ الإقامة معك والجهاد بين يديك، وإنّ قلبي محبٌّ لك، وإنّي والله أُوالي وليّك وأُعادي عدوّك، قال: فتبسّم عليه السلام وقال له: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدقني فيه؟ قال: إي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له: هل كان لك داية يهوديّة فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك أُسكت فإنّك أشقى من عاقر ناقة صالح وإنك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك إلى النار؟ فقال: قد كان ذلك، ولكنّك والله يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من كلّ أحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كَذبت ولا كُذبت، ولقد نطقت حقّاً وقلت صدقاً، وأنت والله قاتلي لا محالة، وستخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - ولقد قرب وقتك وحان زمانك، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين إنّك أحبّ إليّ من كلّ ما طلعت عليه الشمس، ولكن إذا عرفت ذلك منّي فسيّرني إلى مكان تكون ديارك من دياري بعيدة، فقال عليه السلام: كن مع أصحابك حتّى آذن لكم بالرّجوع إلى بلادكم، ثمّ أمرهم بالنزول في بني تميم، فأقاموا ثلاثة أيّام، ثمّ أمرهم بالرّجوع إلى اليمن، فلمّا عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضاً شديداً، فذهبوا وتركوه فلمّا برىء أتى أمير المؤمنين عليه السلام وكان لايفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويسارع في قضاء حوائجه، وكان عليه السلام يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي، ويكرر عليه الشعر:

أُريد حياته ويريد قتلي　　عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك منّي فاقتلني، فيقول: إنّه لا يحلّ ذلك أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل بي شيئاً، وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني؟ قال: فسمعت الشيعة ذلك، فوثب مالك الأشتر والحارث بن الأعور وغيرهما من الشيعة، فجرّدوا سيوفهم وقالوا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الّذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مراراً؟ وأنت إمامنا ووليّنا وابن عمّ نبيّنا، فمرنا بقتله، فقال لهم: اغمدوا سيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقّوا عصا هذه الأمّة، أترون أنّي أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟

فلمّا انصرف عليه السلام إلى منزله اجتمعت الشيعة وأخبر بعضهم بعضاً بما سمعوا وقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يغلس إلى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المراديّ وهو ما يقول إلاّ حقّاً، وقد علمتم عدله وإشفاقه علينا، ونخاف أن يغتاله هذا المراديّ، فتعالوا نقترع على أن نحوطه كلّ ليلة منّا قبيلة، فوقعت القرعة في اللّيلة الأُولى والثانية والثالثة على أهل الكناس، فتقلّدوا سيوفهم وأقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلمّا خرج عليه السلام رآهم على تلك الحالة، فقال: ما شأنكم؟ فأخبروه فدعا لهم وتبسّم ضاحكاً وقال: جئتم تحفظوني من أهل السّماء أم من أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض، قال: ما يكون شيء في السّماء إلاّ هو في

الأرض، وما يكون من شيء في الأرض إلاّ هو في السّماء، ثمَّ تلا: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[1] ثم أمر هم أن يأتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها، ثمَّ إنّه صعد المأذنة وكان إذا تنحنح يقول السامع: ما أشبهه بصوت رسول الله ﷺ! فتأهّب النّاس لصلاة الفجر، وكان إذا أذّن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها، ثمَّ نزل فصلّى، وكانت هذه عادته.

قال: وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً، فلمّا رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه الله: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتقدّمك إلى المصر لأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو بذلك؟ قال: الثواب من الله والشكر من النّاس، وأفرّح الأولياء وأكمد الأعداء، فقال له: شأنك، ثمَّ أمر له بخلعة سنيّة وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين، فسار ابن ملجم ودخل الكوفة، وجعل يخترق أزقّتها وشوارعها وهو يبشّر النّاس بما فتح الله على أمير المؤمنين عليه السلام وقد دخله العجب في نفسه، فانتهى به الطريق إلى محلّة بني تميم فمرَّ على دار تعرف بالقبيلة وهي أعلى دار بها وكانت لقطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللّات، وكانت موصوفة بالحسن والجمال والبهاء والكمال، فلمّا سمعت كلامه بعثت إليه وسألته النزول عندها ساعة لتسأله عن أهلها، فلمّا قرب من منزلها وأراد النزول عن فرسه خرجت إليه، ثمَّ كشفت له عن وجهها وأظهرت له محاسنها، فلمّا رآها أعجبته وهواها من وقته، فنزل عن فرسه ودخل إليها، وجلس في دهليز الدار وقد أخذت بمجامع قلبه، فبسطت له بساطاً ووضعت له متكأ وأمرت خادمها أن تنزع أخفافه، وأمرت له بماء فغسل وجهه ويديه، وقدّمت إليه طعاماً، فأكل وشرب، وأقبلت عليه تروّحه من الحرّ، فجعل لا يملُّ من النظر إليها، وهي مع ذلك متبسّمة في وجهه، سافرة له عن نقابها، بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منه وما بطن! فقال لها: أيّتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه عليَّ مدحك وشكرك دهري كلّه، فهل من حاجة أتشرّف بها وأسعى في قضائها؟ قال: فسألته عن الحرب ومن قتل فيه، فجعل يخبرها ويقول: فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين، إلى أن بلغ قومها وعشيرتها، وكانت قطام لعنها الله على رأي الخوارج وقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة، منهم أبوها وأخوها وعمّها، فلمّا سمعت منه ذلك صرخت باكية، ثمَّ لطمت خدّها وقامت من عنده، ودخلت البيت وهي تندبهم طويلاً، قال: فندم ابن ملجم، فلمّا خرجت إليه قالت: يعزّ عليَّ فراقهم، من لي بعدهم؟ أفلا ناصر ينصرني ويأخذ لي بثاري ويكشف عن عاري؟ فكنت أهب له نفسي وأمكّنه منها ومن مالي وجمالي، فرقّ لها ابن ملجم وقال لها: غضّي صوتك وارفقي بنفسك فإنّك تعطين مرادك، قال: فسكتت من بكائها وطمعت في قوله، ثمَّ أقبلت عليه بكلامها وهي

(١) سورة التوبة، الآية: ٥١.

كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها، فلمّا تمكن هواها من قلبه مال إليها بكلّيته، ثمّ جذبها إليه وقال لها: كان أبوك صديقاً لي، وقد خطبتك منه فأنعم لي بذلك، فسبق إليه الموت فزوّجيني نفسك لآخذ لك بثارك، قال: ففرحت بكلامه وقالت: قد خطبني الأشراف من قومي وسادات عشيرتي فما أنعمت إلاّ لمن يأخذ لي بثاري، ولمّا سمعت عنك أنّك تقاوم الأقران وتقتل الشجعان فأحببت أن تكون لي بعلاً وأكون لك أهلاً فقال لها: فأنا والله كفو كريم، فاقترحي عليّ ما شئت من مال وفعال، فقالت له: إن قدمت على العطيّة والشرط فها أنا بين يديك فتحكّم كيف شئت، فقال لها: وما العطيّة والشرط؟ فقالت له: أمّا العطية فثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال: هذا أنا مليٌّ به فما الشرط المذكور؟ قالت: نم على فراشك حتّى أعود إليك.

ثم إنّها دخلت خدرها فلبست أفخر ثيابها، ولبست قميصاً رقيقاً يري صدرها وحليها، وزادت في الحليّ والطيب، وخرجت في معصفرها، فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها، وأرخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدرّ والجوهر، فلمّا وصلت إليه أرخت لثامها عن وجهها، ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها وأعكانها وقالت: إن قدمت على الشرط المشروط ظفرت بها جميعها وأنت مسرور مغبوط، قال: فمد ابن ملجم عينيه إليها فحار عقله وهوى لحينه مغشيّاً عليه ساعة، فلمّا أفاق قال: يا منية النفس ما شرطك فاذكريه لي؟ فإنّي سأفعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤوس واختلاس النفوس قالت له الملعونة: شرطي عليك أن تقتل عليّ بن أبي طالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق رأسه، يأخذ منه ما يأخذ ويبقي ما يبقي، فلمّا سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع إلى عقله وأغاظه وأقلقه، ثمّ صاح بأعلى صوته: ويحك ما هذا الّذي واجهتني به؟ بئس ما حدّثتك به نفسك من المحال، ثمّ طأطأ رأسه يسيل عرقاً وهو متفكّر في أمره، ثمّ رفع رأسه إليها وقال لها: ويلك من يقدر على قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؟ المجاب الدعاء، المنصور من السّماء، والأرض ترجف من هيبته، والملائكة تسرع إلى خدمته، يا ويلك ومن يقدر على قتل عليّ بن أبي طالب وهو مؤيّد من السماء؟ والملائكة تحوطه بكرة وعشيّة، ولقد كان في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه، فمن هو هكذا لا طاقة لأحد بقتله، ولا سبيل لمخلوق على اغتياله، ومع ذلك إنّه قد أعزّني وأكرمني وأحبّني ورفعني وآثرني على غيري، فلا يكون ذلك جزاؤه منّي أبداً، فإن كان غيره قتلته لك شرَّ قتلة ولو كان أفرس أهل زمانه، وأمّا أمير المؤمنين فلا سبيل لي عليه.

قال فصبرت عنه حتّى سكن غيظه ودخلت معه في الملاعبة والملاطفة، وعلمت أنّه قد نسي ذلك القول، ثمّ قالت: يا هذا ما يمنعك من قتل عليّ بن أبي طالب وترغب في هذا المال وتتنعّم بهذا الجمال؟ وما أنت بأعفّ وأزهد من الّذين قاتلوه وقتلهم، وكانوا من الصوّامين والقوّامين، فلمّا نظروا إليه وقد قتل المسلمين ظلماً وعدواناً اعتزلوه وحاربوه، ومع ذلك فإنّه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وإمرة المؤمنين، فلمّا رأوه

قومي على ذلك اعتزلوه، فقتلهم بغير حجّة له عليهم، فقال لها ابن ملجم: يا هذه كفّي عنّي، فقد أفسدت عليّ ديني، وأدخلت الشكّ في قلبي، وما أدري ما أقول لك وقد عزمت على رأي، ثمّ أنشد:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا ... ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم
فأقسمت بالبيت الحرام ومن أتى ... إليه جهاراً من مُحلّ ومحرم
لقد أفسدت عقلي قطام وإنّني ... لمنها على شكّ عظيم مذمّم
لقتل عليّ خير من وطيء الثرى ... أخي العلم الهادي النّبيّ المكرّم

ثمّ أمسك ساعة وقال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب عليّ بالحسام المصمّم
فلا مهر أغلا من عليّ وإن غلا ... ولا فتك إلاّ دون فتك ابن ملجم
فأُقسم بالبيت الحرام ومن أتى ... إليه جهاراً من محلّ ومحرم
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حرّ نار جهنّم

إلى آخر ما أنشد من الأبيات، ثمّ قال لها: أجّليني ليلتي هذه حتّى أنظر في أمري وآتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلمّا همّ بالخروج أقبلت إليه وضمته إلى صدرها، وقبّلت ما بين عينيه وأمرته بالاستعجال في أمرها، وسايرته إلى باب الدار وهي تشجّعه، وأنشدت له أبياتاً، فخرج الملعون من عندها وقد سلبت فؤاده وأذهبت رقاده ورشاده، فبات ليلته قلقاً متفكّراً، فمرّة يعاتب نفسه ومرّة يفكر في دنياه وآخرته، فلمّا كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلمّا فتحه إذا برجل من بني عمّه على نجيب، وإذا هو رسول من إخوته إليه يعزّونه في أبيه وعمّه ويعرّفونه أنّه خلّف مالاً جزيلاً، وأنّهم دعوه سريعاً ليحوز ذلك المال، فلمّا سمع ذلك بقي متحيّراً في أمره، إذ جاءه ما يشغله عمّا عظم[1] عليه من أمر قطام، فلم يزل مفكرّاً في أمره حتّى عزم على الخروج، وكان له أخوان لأبيه وأمّه، وأمّه كانت من زبيد يقال لها عدنيّة، وهي ابنة أبي عليّ بن ماشوج، وكان أبوه مرادياً وكانوا يسكنون عجران صنعاء، فلمّا وصل إلى النجف ذكر قطام ومنزلتها في قلبه ورجع إليها، فلمّا طرق الباب أطلعت عليه وقالت: من الطارق؟ فعرفته على حالة السفر، فنزلت إليه وسلّمت عليه وسألته عن حاله، فأخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها إذا رجع من سفره، وتملّكها جميع ما يجيء به من المال، فعدلت عنه مغضبة فدنا منها وقبّلها وودّعها، وحلف لها أنّه يبلغها مأمولها في جميع ما سألته، فخرج وجاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بما جاؤوا إليه لأجله، وسأله أن يكتب إلى ابن

---

(١) الظاهر: عزم.

المنتجب كتاباً ليعينه على استخلاص حقّه، فأمر كاتبه فكتب له ما أراد، ثمّ أعطاه فرساً من جياد خيله، فخرج وسار سيراً حثيثاً حتّى وصل إلى بعض أودية اليمن، فأظلم عليه اللّيل، فبات في بعضها، فلمّا مضى من اللّيل نصفه وإذا هو بزعقة عظيمة من صدر الوادي، ودخان يفور ونار مضرمة، فانزعج لذلك وتغيّر لونه، ونظر إلى صدر الوادي وإذا بالدخان قد أقبل كالجبل العظيم، وهو واقع عليه، والنّار تخرج من جوانبه، فخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم ... إنّك في أمر مهول معظم
تضمر قتل الفارس المكرَّم ... أكرم من طاف ولبّى وأحرم
ذاك عليّ ذو التقاء الأقدم ... فارجع إلى الله لكيلا تندم

فلمّا سمع توهّم أنّه من طوارق الجنّ، وإذا بالهاتف يقول:

يا شقيّ ابن الشقيّ أمّا ما أضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد إمام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فإنّا علمنا بما تريد أن تفعله بأمير المؤمنين، ونحن من الجنّ الّذين أسلمنا على يديه، ونحن نازلون بهذا الوادي، فإنّا لا ندعك تبيت فيه، فإنّك ميشوم على نفسك، ثمّ جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقيّة ليله، فلمّا أصبح سار ليلاً ونهاراً حتّى وصل اليمن، وأقام عندهم شهرين وقلبه على حرّ الجمر من أجل قطام، ثمّ إنّه أخذ الّذي أصابه من المال والمتاع والأثاث والجواهر وخرج، فبينا هو في بعض الطريق إذ خرجت عليه حراميّة فسايرهم وسايروه، فلمّا قربوا من الكوفة حاربوه وأخذوا جميع ما كان معه، ونجا بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته، فهرب على وجهه حتّى كاد أن يهلك عطشاً، وأقبل سائراً في الفلاة مهموماً جائعاً عطشاناً، فلاح له شبح فقصده، فإذا بيوت من أبيات الحرب، فقصد منها بيتاً فنزل عندهم، واستسقاهم شربة ماء فسقوه، وطلب لبناً فأتوه به، فنام ساعة، فلمّا استيقظ أتاه رجلان وقدّما إليه طعاماً فأكل وأكلا معه، وجعلا يسألانه عن الطريق فأخبرهما، ثمّ قالا له: ممّن الرجل؟ قال: من بني مراد، قال: أين تقصد؟ قال: الكوفة، فقالا له: كأنّك من أصحاب أبي تراب؟ قال: نعم، فاحمرت أعينهما غيظاً، وعزما على قتله ليلاً، وأسرّا ذلك ونهضا، فتبيّن له ما عزما عليه وندم على كلامه، فبينما هو متحير إذ أقبل كلبهم ونام قريباً منهم، فأقبل اللّعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول: مرحباً بكلب قوم أكرموني، فاستحسنا ذلك وسألاه: ما اسمك قال: عبد الرحمن بن ملجم، فقالا له: ما أردت بصنعك هذا في كلبنا؟ فقال: أكرمته لأجلكم حيث أكرمتموني، فوجب عليّ شكركم، وكان هذا منه خديعة ومكراً، فقالا: الله أكبر الآن والله وجب حقّك علينا، ونحن نكشف لك عمّا في ضمائرنا، نحن قوم نرى رأي الخوارج، وقد قتل أعمامنا وأخوالنا وأهالينا كما علمت، فلمّا أخبرتنا أنّك من أصحابه

عزمنا على قتلك في هذه الليلة، فلمّا رأينا صنعك هذا بكلبنا صفحنا عنك. ونحن الآن نطلعك على ما قد عزمنا عليه، فسألهما عن أسمائهما فقال أحدهما: أنا البرك بن عبد الله التميميّ وهذا عبد الله بن عثمان العنبري صهري وقد نظرنا إلى ما نحن عليه في مذهبنا فرأينا أنّ فساد الأرض والأمّة كلّها من ثلاثة نفر، أبوتراب ومعاوية وعمرو بن العاص، فأمّا أبوتراب فإنّه قتل رجالنا كما رأيت، وافتكرنا أيضاً في الرجلين معاوية وابن العاص وقد وليّا علينا هذا الظالم الغشوم بشر بن أرطاة، يطرقنا في كلّ وقت ويأخذ أموالنا، وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلاثة، فإذا قتلناهم توطأت الأرض، وأقعد النّاس لهم إماماً يرضونه، فلمّا سمع ابن ملجم كلامهما صفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّى بالعظمة إنّي لثالثكما، وإنّي مرافقكما على رأيكما وإنّي أكفيكما أمر عليّ بن أبي طالب، فنظرا إليه متعجّبين من كلامه، قال: والله ما أقول لكما إلاّ حقّاً، ثمّ ذكر لهما قصته، فلمّا سمعا كلامه عرفا صحّته وقالا: إنّ قطام من قومنا، وأهلها كانوا من عشيرتنا، فنحن نحمدالله على اتّفاقنا، فهذا لايتمّ إلاّ بالأيمان المغلّظة، فنركب الآن مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء، فلمّا أصبحوا وركبوا حضر عندهم بعض قومهم فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم أحد إلاّ ويندم ندامة عظيمة، فلم يقبلوا وساروا جميعاً حتّى أتوا البيت وتعاهدوا عنده، فقال البرك: أنا لعمرو بن العاص، وقال العنبريّ: أنا لمعاوية، وقال ابن ملجم لعنه الله: أنا لعليّ، فتحالفوا على ذلك بالأيمان المغلّظة، ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبيّ ﷺ على ذلك، ثمّ افترقوا وقد عيّنوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع، ثمّ سار كلّ منهم على طريقه، فأمّا البرك فأتى مصر ودخل الجامع وأقام فيه أيّاماً، فخرج عمرو بن العاص ذات يوم إلى الجامع وجلس فيه بعد صلاته، فجاء البرك إليه وسلّم عليه، ثمّ حادثه في فنون الأخبار وطرف الكلام والأشعار، فشغف به عمرو بن العاص وقرّبه وأدناه، وصار يأكل معه على مائدة واحدة فأقام إلى اللّيلة الّتي تواعدوا فيها، فخرج إلى نيل مصر وجلس مفكّراً، فلمّا غربت الشمس أتى الجامع وجلس فيه، فلمّا كان وقت الإفطار افتقده عمرو بن العاص فلم يره، فقال لولده: ما فعل صاحبنا وأين مضى فإنّي لا أراه؟ فبعثه إليه يدعوه فقال: قل له: إنّ هذه اللّيلة ليست كاللّيالي، وقد أحببت أن أُقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عندالله، وأُحبّ أن أُشرك الأمير في ذلك، فلمّا رجع إليه وأخبره بذلك سرّه سروراً عظيماً وبعث إليه مائدة فأكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو وكان هو الّذي يصلّي بهم، فلمّا كان عند طلوع الفجر أقبل المؤذّن إلى باب عمرو، وأذّن وقال: الصلاة يرحمك الله الصّلاة، فانتبه فأُتي بالماء وتوضأ وتطيّب وذهب ليخرج إلى الصلاة فزلق فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء فأشغلته عن الخروج فقال: قدّموا خارجة بن تميم القاضي يصلّي بالناس، فأتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه، وهو لا يشكّ

أنّه عمرو، فأمهله حتّى سجد وجلس من سجوده، فسلّ سيفه ونادى: لا حكم إلاّ لله ولا طاعة لمن عصى الله، ثمّ ضربه بالسّيف على أمّ رأسه، فقضى نحبه لوقته، فبادر النّاس وقبضوا عليه وأخذوا سيفه من يده وأوجعوه ضرباً شديداً وقالوا له: يا عدوّ الله قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه، فقال: يا حمير أهل مصر إنّه يستحقّ القتل، قالوا: بما ذا ويلك؟ قال: لسعيه في الفتنة، لأنّه الداهية الدهماء الّذي أثار الفتنة ونبذها وقوّاها، وزيّن لمعاوية محاربة عليّ، فقالوا له: يا ويلك من تعني؟ قال: الطاغي الباغي الكافر الزّنديق عمرو بن العاص الّذي شقّ عصا المسلمين، وهتك حرمة الدين، قالوا: لقد خاب ظنك وطاش سهمك، إنّ الّذي قتلته ما هو، إنّما هو خارجة، فقال: يا قوم المعذرة إلى الله وإليكم، فوالله ما أردت خارجة وإنّما أردت قتل عمرو، فأوثقوه كتافاً وأتوا به إلى عمرو، فلمّا رآه قال: أليس هذا هو صاحبنا الحجازيّ؟ قالوا له: نعم، قال: ما باله؟ قالوا: إنّه قد قتل خارجة، فدهش عمرو لذلك وقال: إنّا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، ثمّ التفت إليه وقال: يا هذا، لمَ فعلت ذلك؟ فقال له: والله يا فاسق ما طلبت غيرك ولا أردت سواك، قال: ولمَ ذلك؟ قال: إنّا ثلاثة تعاهدنا بمكّة على قتلك وقتل عليّ بن أبي طالب ومعاوية في هذه اللّيلة، فإن صدقا صاحباي فقد قتل عليّ بالكوفة ومعاوية بالشّام، وأمّا أنت فقد سلمت، فقال عمرو: يا غلام احبسه حتّى نكتب إلى معاوية فحبسه حتّى أمره معاوية بقتله فقتله.

وأمّا عبد الله العنبريّ فقصد دمشق واستخبر عن معاوية فأُرشد إليه، فجعل يتردّد إلى داره فلا يتمكّن من الدخول إليه، إلى أن أذن معاوية يوماً للنّاس إذناً عامّاً، فدخل إليه مع النّاس وسلّم عليه، وحادثه ساعة وذكر له ملوك بني قحطان ومن له كلام مصيب حتّى ذكر له بني عمّه - وهم أوّل ملوك قحطان - وشيئاً من أخبارهم، فلمّا تفرقوا بقي عنده مع خواصّه، وكان فصيحاً خبيراً بأنساب العرب وأشعارهم، فأحبّه معاوية حبّاً شديداً، فقال: قد أذنت لك في كلّ وقت نجلس فيه أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع، فكان يتردّد إليه ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الّذي يصلّي فيه معاوية، فلمّا أذّن المؤذّن للفجر وأتى معاوية المسجد ودخل محرابه ثار إليه بالسّيف وضربه، فراغ عنه، فأراد ضرب عنقه فانصاع عنه فوقع السيف في إليته، وكانت ضربته ضربة جبان، فقال معاوية: لا يفوتنّكم الرجل، فاستخلف بعض أصحابه للصّلاة، ونهض إلى داره. وأمّا العنبريّ فأخذه النّاس وأوثقوه وأتوا به إلى معاوية وكان مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال له: ويلك يا لكع لقد خاب ظنّي فيك، ما الّذي حملك على هذا؟ فقال له: دعني من كلامك اعلم أنّنا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعليّ بن أبي طالب، فإن صدق صاحباي فقد قتل عليّ وعمرو، وأمّا أنت فقد روغ أجلك كروغك الثعلب[1]! فقال له معاوية: على رغم أنفك! فأمر به إلى الحبس، فأتاه الساعديّ

---

(١) الظاهر: كروغان الثعلب.

وكان طبيباً فلمّا نظر إليه قال له: اختر إحدى الخصلتين: إمّا أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، لأنّ ضربتك مسمومة فقال معاوية: أمّا النّار فلا صبر لي عليها، وأمّا انقطاع الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ما تقرّ به عيني! فسقاه الشربة فبرىء ولم يولد له بعدها.

وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه سار حتّى دخل الكوفة، واجتاز على الجامع وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً على باب كندة، فلم يدخله ولم يسلّم عليه، وكان إلى جانبه الحسن والحسين عليهما السلام، ومعه جماعة من أصحابه، فلمّا نظروا إلى ابن ملجم وعبوره قالوا: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلّم عليك؟ قال: دعوه فإنّ له شأناً من الشأن، والله ليخضبنّ هذه من هذه - وأشار إلى لحيته وهامته - ثمّ قال:

ما من الموت لإنسان نجاء	كلّ امرىء لا بدّ يأتيه الفناء
تبارك الله وسبحانه	لكلّ شيء مدّة وانتهاء
يقدّر الإنسان في نفسه	أمراً ويأتيه عليه القضاء
لا تأمننّ الدهر في أهله	لكلّ عيش آخر وانقضاء
بينا ترى الإنسان في غبطة	يمسي وقد حلّ عليه القضاء

ثمّ جعل يطيل النظر إليه حتّى غاب عن عينه، وأطرق إلى الأرض يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قال: وسار ابن ملجم حتّى وصل إلى دار قطام، وكانت قد أيست من رجوعه إليها، وعرضت نفسها على بني عمّها وعشيرتها وشرطت عليهم قتل أمير المؤمنين عليه السلام فلم يقدم أحد على ذلك، فلمّا طرق الباب قالت: من الطارق؟ قال: أنا عبد الرحمن ففرحت قطام به وخرجت إليه واعتنقته وأدخلته دارها، وفرشت له فرش الديباج وأحضرت له الطعام والمدام، فأكل وشرب حتّى سكر، وسألته عن حاله فحدّثها بجميع ماجرى له في طريقه، ثمّ أمرته بالاغتسال وتغيير ثيابه، ففعل ذلك، وأمرت جارية لها ففرشت الدار بأنواع الفرش، وأحضرت له شراباً وجواري، فشرب مع الجواري وهنّ يلعبن له بالعيدان والمزامير والمعازف والدفوف، فلمّا أخذ الشراب منه أقبل عليها وقال: ما بالك لا تجالسيني ولا تحادثيني يا قرّة عيني؟ ولا تمازحيني! فقالت له: بلى سمعاً وطاعة، ثمّ إنّها نهضت ودخلت إلى خدرها، ولبست أفخر ثيابها وتزيّنت وتطيّبت وخرجت إليه، وقد كشفت له عن رأسها وصدرها ونهودها وأبرزت له عن فخذيها، وهي في طاق غلالة رومي يبين له منها جميع جسدها وهي تتبختر في مشيتها، والجواري حولها يلعبن، فقام الملعون واعتنقها وترشّفها وحملها حتّى أجلسها مجلسها، وقد بهت وتحيّر، واستحوذ عليه الشيطان، فضربت بيدها على زرّ قميصها فحلّته، وكان في حلقها عقد جوهر ليست له قيمة، فلمّا أراد مجامعتها لم

تمكنه من ذلك، فقال: لم تمانعيني عن نفسك وأنا وأنت على العهد الّذي عاهدتك عليه من قتل عليّ؟ ولو أحببت لقتلت معه شبليه الحسن والحسين! ثمّ ضرب يده على هميانه فحله من وسطه ورماه إليها، وقال: خذيه فإنَّ فيه أكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة، فقالت له: والله لا أمكّنك من نفسي حتّى تحلف لي بالأيمان المغلّظة أنّك تقتله، فحملته القساوة على ذلك، وباع آخرته بدنياه! وتحكّم الشيطان فيه بالأيمان المغلّظة أنّه يقتله ولو قطعوه إرباً إرباً، فمالت إليه عند ذلك وقبّلته وقبّلها، فأراد وطئها فمانعته، وبات عندها تلك اللّيلة من غير نكاح، فلمّا كان من الغد تزوّج بها سراً وطاب قلبه، فلمّا أفاق من سكرته ندم على ماكان منه، وعاتب نفسه ولعنها فلم تزل تراوغه في كلّ ليلة وتعده بوصالها، فلمّا دنت اللّيلة الموعودة مدّ يده إليها ليضاجعها ويجامعها فأبت عليه وقالت: ما يكون ذلك إلاّ أن تفي بوعدك! وكان الملعون اعتل علّة شديدة فبرىء منها، وكانت الملعونة لا تمكّنه من نفسها مخافة أن تبرد ناره فيخلّ بقضاء حاجتها، فقال لها: يا قطام في هذه اللّيلة أقتل لك عليّ بن أبي طالب، وأخذ سيفه ومضى به إلى الصيقل فأجاد صقاله، وجاء به إليها، فقالت: إنّي أريد أن أعمل فيه سمّاً، قال: وما تصنع بالسمّ؟ لو وقع على جبل لهدّه، فقالت: دعني أعمل فيه السمّ فإنّك لو رأيت عليّاً لطاش عقلك وارتعشت يداك، وربّما ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئاً، فإذا كان مسموماً فإن لم تعمل الضربة عمل السمّ، فقال لها: يا ويلك أتخوّفيني من عليّ فوالله لا أرهب عليّاً ولا غيره! فقالت له: دعني من قولك هذا وإنّ عليّاً ليس كمن لاقيت من الشجعان، فأطرت في مدحه وذكرت شجاعته، وكان غرضها أن تحمل الملعون على الغضب، وتحرّضه على الأمر، فأخذت السيف وأنفذته إلى الصيقل، فسقاه السمّ وردّه إلى غمده، وكان ابن ملجم قد خرج في ذلك اليوم يمشي في أزقّة الكوفة، فلقيه صديق له وهو عبد الله بن جابر الحارثيّ، فسلّم عليه وهنّاه بزواج قطام، ثمّ تحادثا ساعة فحدّثه بحديثه من أوّله إلى آخره، فسرّ بذلك سروراً عظيماً فقال له: أنا أعاونك، فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث، فإنَّ عليّاً أروغ من الثعلب وأشدّ من الأسد.

ثم مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة، فاجتاز على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس عند ميثم التمّار، فخطف عنه كيلا يراه، ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلمّا أتاه وقف بين يديه وسلّم عليه وتضرّع لديه، فقال عليه السلام له: ما تعمل ههنا؟ قال: أطوف في أسواق الكوفة وأنظر إليها، فقال عليه السلام: عليك بالمساجد فإنّها خير لك من البقاع كلها، وشرها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها، ثمّ حادثه ساعة وانصرف، فلمّا ولى جعل أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدوّ لي من مراد، ثمّ قال عليه السلام:

أُريد حياته ويريد قتلي ... ويأبى الله إلاّ أن يشاء

ثمّ قال عليه السلام: يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال

ميثم: يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله أنت قبل ذلك؟ فقال: يا ميثم لا يحلّ القصاص قبل الفعل، فقال ميثم: يا مولاي إذا لم تقتله فاطرده، فقال: يا ميثم لولا آية في كتاب الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(١) وأيضاً إنّه بعدما جنى جناية فيؤخذ بها، ولا يجوز أن يعاقب قبل الفعل، فقال ميثم: جعل الله يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءاً أبداً، ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إنّ الله تفرّد بخمسة أشياء لا يطّلع عليها نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾(٢) الآية، يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها إلاّ الله تعالى، وما اطلع عليها نبيّ ولا وصيّ ولا ملك مقرّب، يا ميثم لا حذر من قدر، يا ميثم إذا جاء القضاء فلا مفر، فرجع ابن ملجم ودخل على قطام لعنهما الله، وكانت تلك اللّيلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان.

قالت أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لمّا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدّمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلمّا فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءاً شديداً عاليا، وقال: يا بنيّة ما ظننت أنّ بنتاً تسوء أباها كما قد أسأت أنت إليّ، قالت: وما ذا يا أباه؟ قال: يا بنيّة أتقدّمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدّم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله، يا بنيّة ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلاّ طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة، يا بنيّة إنّ الدُّنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وقد أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل عليه السلام نزل إليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال: يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت صيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضّة، وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض ولا ينقص ذلك من حظّك يوم القيامة، قال: يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت، فقال: إذاً لا حاجة لي في الدُّنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الّذي أجوع فيه أتضرع إلى ربّي وأسأله، واليوم الّذي أشبع فيه أشكر ربّي وأحمده، فقال له جبرئيل: وفقت لكلّ خير يا محمّد.

ثم قال عليه السلام: يا بنيّة الدُّنيا دار غرور ودار هوان، فمن قدّم شيئاً وجده، يا بنيّة والله لا آكل شيئاً حتّى ترفعين أحد الإدامين، فلمّا رفعته تقدّم إلى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش، ثمّ حمد الله وأثنى عليه ثمّ قام إلى صلاته فصلّى ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله سبحانه، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السّماء وهو قلق يتململ، ثمّ قرأ سورة (يس) حتى ختمها، ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: «اللّهمّ بارك لنا في لقائك» ويكثر من قول: «لا حول ولا

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

قوّة إلاّ بالله العلي العظيم» ثم صلّى حتّى ذهب بعض اللّيل، ثمّ جلس للتعقيب، ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ انتبه من نومته مرعوباً.

قالت أمّ كلثوم: كأنّي به وقد جمع أولاده وأهله وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني، إنّي رأيت في هذه اللّيلة رؤيا هالتني وأريد أن أقصّها عليكم، قالوا: وما هي؟ قال: إنّي رأيت السّاعة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنّك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر[1] من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى، قال: فلمّا سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا، ثمّ أقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشرّ، قالت أمّ كلثوم: ولم يزل تلك اللّيلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثمّ يخرج ساعة بعد ساعة يقلّب طرفه في السّماء وينظر في الكواكب وهو يقول: والله ما كَذبت ولا كُذبت، وإنّها اللّيلة الّتي وعدت بها، ثمّ يعود إلى مصلّاه ويقول: اللّهمّ بارك لي في الموت، ويكثر من قول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» «ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم» ويصلي على النبيّ وآله، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أمّ كلثوم: فلمّا رأيته في تلك اللّيلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه ما لي أراك هذه اللّيلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنيّة إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً، وما دخل في قلبي رعب أكثر ممّا دخل في هذه اللّيلة، ثمّ قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون فقلت: يا أباه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنيّة قد قرب الأجل وانقطع الأمل، قالت أمّ كلثوم: فبكيت فقال لي: يا بنيّة لا تبكين فإنّي لم أقل ذلك إلاّ بما عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ إنّه نعس وطوى ساعة، ثمّ استيقظ من نومه وقال: يا بنيّة إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثمّ رجع إلى ما كان عليه أوّل اللّيل من الصلاة والدّعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، قالت أمّ كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلمّا لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثمّ أيقظته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثمّ نزل إلى الدار وكان في الدار إوزّ قد أُهدي إلى أخي الحسين عليه السلام، فلمّا نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك اللّيلة لم يصحن، فقال عليه السلام: لا إله إلا الله صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء، فقلت له: يا أباه هكذا تتطيّر؟ فقال: يا بنيّة ما منّا أهل البيت من يتطيّر ولا يتطيّر به، ولكن قول جرى على لساني، ثمّ قال: يا بنيّة بحقي عليك إلاّ ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلا خلّي سبيله يأكل من حشائش الأرض، فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلّق الباب بمئزره فانحلّ مئزره حتّى سقط، فأخذه وشدّه وهو يقول:

---

(١) الظاهر: الأواخر.

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا
ولا تغترّ بالدهر وإن كان يواتيكا كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثمّ قال: اللّهمّ بارك لنا في الموت، اللّهمّ بارك لي في لقائك، قالت أمّ كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلمّا سمعته يقول ذلك قلت: وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة، قال: يا بنيّة ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضاً فأمسكي عن الجواب، ثمّ فتح الباب وخرج.

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن عليه السلام فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك اللّيلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا اللّيل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن عليّ عليه السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فقال: يا أباه ما أخرجك في هذه السّاعة وقد بقي من اللّيل ثلثه؟ فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه اللّيلة أهالتني وأزعجتني وأقلقتني، فقال له: خيراً رأيت وخيراً يكون فقصّها عليّ، فقال عليه السلام: يا بنيّ رأيت كأنّ جبرئيل عليه السلام قد نزل من السّماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها، وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرّميم، ثمّ ذرّهما في الرّيح، فما بقي بمكّة ولا بالمدينة بيت إلاّ ودخله من ذلك الرّماد، فقال له: يا أبت وما تأويلها؟ فقال: يا بنيّ إن صدقت رؤياي فإنّ أباك مقتول، ولا يبقى بمكّة حينئذ ولا بالمدينة بيت إلاّ ويدخله من ذلك غمّ ومصيبة من أجلي، فقال الحسن عليه السلام: وهل تدري متى يكون ذلك يا أبت؟ قال: يا بنيّ إنّ الله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[1] ولكن عهد إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يقتلني ابن ملجم المرادي، فقلت له: يا أبتاه، إذا علمت منه ذلك فاقتله، قال: يا بنيّ لا يجوز القصاص إلاّ بعد الجناية والجناية لم تحصل منه، يا بنيّ لو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يدفعوا ذلك لما قدروا، يا بنيّ ارجع إلى فراشك، فقال الحسن عليه السلام: يا أبتاه أريد أمضي معك إلى موضع صلاتك، فقال له: أقسمت بحقّي عليك إلاّ ما رجعت إلى فراشك لئلا يتنغّص عليك نومك، ولا تعصني في ذلك، قال: فرجع الحسن عليه السلام فوجد أخته أمّ كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك، وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتّى غلب عليهما النعاس، فقاما ودخلا إلى فراشهما وناما.

قال أبو مخنف وغيره: وسار أمير المؤمنين عليه السلام حتّى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد ورده وعقّب ساعة، ثمّ إنّه قام وصلّى ركعتين، ثمّ علا المئذنة ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح ثمّ أذّن وكان عليه السلام إذا أذّن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلاّ اخترقه صوته.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

قال الرّاوي: وأمّا ابن ملجم فبات في تلك اللّيلة يفكر في نفسه، ولا يدري ما يصنع، فتارة يعاتب نفسه ويوبّخها ويخاف من عقبى فعله، فيهمُّ أن يرجع عن ذلك، وتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه إليها، فبقي عامّة ليله يتقلّب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك إذ أتته الملعونة ونامت معه في فراشه، وقالت له: يا هذا من يكون على هذا العزم يرقد؟ فقال لها: والله إنّي أقتله لك السّاعة، فقالت: اقتله وارجع إليّ قرير العين مسروراً، وافعل ما تريد فإنّي منتظرة لك، فقال لها: بل أقتله وأرجع إليك سخين العين محزوناً منحوساً محسوراً، فقالت: أعوذ بالله من تطيرك الوحش، قال: فوثب الملعون كأنّه الفحل من الإبل، قال: هلمّي إليّ بالسّيف، ثمَّ إنّه اتّزر بمئزر واتّشح بإزار، وجعل السّيف تحت الإزار مع بطنه، وقال: افتحي لي الباب ففي هذه السّاعة أقتل لك عليّاً، فقامت فرحة مسرورة وقبّلت صدره، وبقي يقبّلها ويترشّفها ساعة، ثمَّ راودها عن نفسها فقالت له: هذا عليّ أقبل إلى الجامع وأذّن، فقم إليه فاقتله ثمَّ عد إليَّ فها أنا منتظرة رجوعك، فخرج من الباب وهي خلفه تحرّضه بهذه الأبيات:

أقـول إذا مـا حـيّـة أعـيـت الـرّقّـا ... وكـان ذعـاف الـمـوت مـنـه شـرابـهـا
رسـسـنـا إلـيـهـا فـي الـظـلام ابـن مـلـجـم ... هـمـام إذا مـا الـحـرب شـبّ لـهـابـهـا
فـخـذهـا عـلـيٌّ فـوق رأسـك ضـربـة ... بـكـفّ سـعـيـد سـوف يـلـقـى ثـوابـهـا

قال الرّاوي: فالتفت إليها وقال لها: أفسدت والله الشّعر في هذا البيت الآخر، قالت: ولم ذاك؟ قال لها: «بكفّ شقيّ سوف يلقى عقابها» قال مصنّف هذا الكتاب قدّس روحه: هذا الخبر غير صحيح، بل إنّا كتبناه كما وجدناه، والرّواية الصحيحة أنّه بات في المسجد ومعه رجلان: أحدهما شبيب بن بحيرة والآخر وردان بن مجالد، يساعدانه على قتل عليّ عليه السلام، فلمّا أذّن عليه السلام ونزل من المئذنة وجعل يسبّح الله ويقدّسه ويكبّره ويكثر من الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، قال الرّاوي: وكان من كرم أخلاقه عليه السلام أنّه يتفقّد النائمين في المسجد ويقول للنّائم: الصلاة يرحمك الله الصّلاة، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك، ثمَّ يتلو عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [1] ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد، حتّى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا قم من نومك هذا فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النّار، بل نم على يمينك فإنّها نومة العلماء أو على يسارك فإنها نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك فإنّها نومة الأنبياء.

قال: فتحرّك الملعون كأنّه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لقد هممت بشيء تكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، ولو شئت

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثمّ تركه وعدل عنه إلى محرابه، وقام قائماً يصلّي، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنّوافل حاضراً قلبه، فلمّا أحس به فنهض الملعون مسرعاً وأقبل يمشي حتّى وقف بإزاء الأسطوانة الّتي كان الإمام عليه السلام يصلّي عليها، فأمهله حتّى صلّى الرّكعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، فعند ذلك أخذ السّيف وهزّه[١]، ثمّ ضربه على رأسه المكرّم الشريف، فوقعت الضربة على الضربة الّتي ضربه عمرو بن عبد ودّ العامريّ، ثمّ أخذت الضربة إلى مفرق رأسه إلى موضع السّجود، فلمّا أحسّ الإمام بالضرب لم يتأوّه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحد قائلاً: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ثمّ صاح وقال: قتلني ابن ملجم قتلني اللّعين ابن اليهوديّة وربّ الكعبة، أيّها النّاس لا يفوتنكم ابن ملجم، وسار السمّ في رأسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسّلاح فما كنت أرى إلاّ صفق الأيدي على الهامات وعلوّ الصرخات، وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفاً مرعوباً، ثمّ ولى هارباً وخرج من المسجد، وأحاط النّاس بأمير المؤمنين عليه السلام وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[٢] ثم قال عليه السلام: جاء أمرالله وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ إنّه لمّا ضربه الملعون ارتجت الأرض وماجت البحار والسّماوات، واصطفقت أبواب الجامع، قال: وضربه اللّعين شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت الضّربة في الطاق.

قال الراوي: فلمّا سمع النّاس الضجّة ثار إليه من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثمّ أحاطوا بأميرالمؤمنين عليه السلام وهو يشدّ رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول: هذا ما وعدالله ورسوله وصدق الله ورسوله.

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجّت الملائكة في السّماء بالدعاء، وهبّت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل عليه السلام بين السّماء والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السّماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل الوصيّ المجتبى، قتل

(١) وعن تفسير الشيخ أبو الفتوح الرازي عن معلّى بن زياد في حديث طويل أنّه قرء أمير المؤمنين عليه السلام في الركعة الأولى من الصلاة التي ضربه فيها ابن ملجم الحمد واحدى عشر آية من سورة الأنبياء. أقول: ولعلّه كانت من قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. وعن العلامة النوري في مستدرك الوسائل يظهر من جملة من أخبار شهادته أنّ الصلوة التي ضرب فيها كانت نافلة الفجر، وقيل إنّ ابن ملجم ضربه ضربة فلم تعمل فثنّاها فعملت. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «علا»].

(٢) سورة طه، الآية: ٥٥.

عليّ المرتضى، قتل والله سيّد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء» قال: فلمّا سمعت أمّ كلثوم نعي جبرئيل فلطمت على وجهها وخدّها وشقّت جيبها وصاحت: وا أبتاه وا عليّاه وا محمّداه وا سيداه، ثمّ أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين فأيقظتهما وقالت لهما: لقد قتل أبوكما! فقاما يبكيان، فقال لها الحسن عليه السلام: يا أختاه كفّي عن البكاء حتّى نعرف صحّة الخبر كيلا تشمت الأعداء فخرجا فإذا النّاس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات النّاس ناديا: وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلمّا وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من النّاس، وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالناس، فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدّم الحسن عليه السلام فصلّى بالناس وأمير المؤمنين عليه السلام يصلّي إيماءاً من جلوس، وهو يمسح الدّم عن وجهه وكريمه الشريف، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن عليه السلام ينادي: وا انقطاع ظهراه يعزُّ والله عليَّ أن أراك هكذا، ففتح عينه وقال: يا بنيَّ لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمّد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى وأمّك فاطمة الزّهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً وكفّ عن البكاء، فإنَّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثمّ إنّ الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر النّاس حتّى المخدّرات خرجن من خدورهنّ إلى الجامع ينظرن إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخل النّاس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشدّ الضربة وهي بعدها[1] تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السّماء بطرفه ولسانه يسبّح الله ويوحده، وهو يقول: «أسألك يا ربّ الرفيع الأعلى» فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشيّاً عليه، فعندها بكى بكاء شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فرآه باكياً، فقال له: يا بنيَّ ياحسن ما هذا البكاء؟ يا بنيَّ لاروع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً، واكفف عن البكاء فإنَّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السّماء، يا بنيَّ أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسّيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأمّكما، فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه ما تعرّفنا من قتلك ومن فعل بك هذا؟ قال: قتلني ابن اليهوديّة عبد الرحمن بن ملجم المراديّ، فقال: يا أباه من أيّ طريق مضى؟ قال: لا يمضي أحد في طلبه فإنّه سيطلع عليكم من هذا الباب - وأشار بيده الشريفة إلى باب كندة - قال: ولم يزل السمّ

(١) الظاهر: بعدُ.

يسري في رأسه وبدنه، ثمّ أغمي عليه ساعة والنّاس ينتظرون قدوم الملعون من باب كندة، فاشتغل النّاس بالنّظر إلى الباب، ويرتقبون قدوم الملعون، وقد غصّ المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون، فما كان إلاّ ساعة وإذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من النّاس وقد جاؤوا بعدوّ الله ابن ملجم مكتوفاً، وهذا يلعنه وهذا يضربه، قال: فوقع النّاس بعضهم على بعض ينظرون إليه، فأقبلوا باللّعين مكتوفاً وهذا يلعنه وهذا يضربه، وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له: يا عدوّ الله ما فعلت؟ أهلكت أمّة محمّد وقتلت خير النّاس، وإنّه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعيّ، بيده سيف مشهور، وهو يردّ النّاس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام عليّ عليه السلام حتّى أدخلوه المسجد.

قال الشعبيّ: كأنّي أنظر إليه وعيناه قد طارتا في أمّ رأسه كأنهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وأنفه، والدم يسيل على لحيته وعلى صدره، وهو ينظر يميناً وشمالاً وعيناه قد طارتا في أمّ رأسه، وهو أسمر اللّون حسن الوجه، وفي وجهه أثر السجود! وكان على رأسه شعر أسود منشوراً على وجهه كأنّه الشيطان الرجيم، فلمّا حاذاني سمعته يترنّم بهذه الأبيات:

أقول لنفسي بعدما كنت أنهاها ... وقد كنت أسناها وكنت أكيدها
أيا نفس كفّي عن طلابك واصبري ... ولا تطلبي همّاً عليك يبيدها
فما قبلت نصحي وقد كنت ناصحاً ... كنصح ولود غاب عنها وليدها
فما طلبت إلاّ عنائي وشقوتي ... فياطول مكثي في الجحيم بعيدها

فلمّا جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه الحسن عليه السلام قال له: يا ويلك يالعين يا عدوّ الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا إمام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث آواك وقرّبك وأدناك وآثرك على غيرك؟ وهل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته هذا الجزاء يا شقيّ؟ قال: فلم يتكلّم بل دمعت عيناه! فانكبّ الحسن عليه السلام على أبيه يقبّله، وقال له: هذا قاتلك يا أباه قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً، فكره أن يوقظه من نومه، ثمّ التفت إلى ابن ملجم وقال له: يا عدوّ الله هذا كان جزاؤه منك بوّأك وأدناك وقرّبك وحباك وفضّلك على غيرك؟ هل كان بئس الإمام لك حتّى جازيته بهذا الجزاء يا شقيّ الأشقياء؟ فقال له الملعون: يا أبا محمّد أفأنت تنقذ من في النار؟ فعند ذلك ضجّت النّاس بالبكاء والنحيب، فأمرهم الحسن عليه السلام بالسّكوت، ثمّ التفت الحسن عليه السلام إلى الّذي جاء به حذيفة رضي الله عنه، فقال له: كيف ظفرت بعدوّ الله وأين لقيته؟ فقال: يا مولاي إنّ حديثي معه لعجيب، وذلك أنّي كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي إلى جانبي وهي من غطفان، وأنا راقد وهي مستيقظة، إذ سمعت هي الزعقة وناعياً ينعى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل عليّ

المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» فأيقظتني وقالت لي: أنت نائم وقد قتل إمامك عليّ بن أبي طالب؟ فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً وقلت لها: يا ويلك ما هذا الكلام رضّ الله فاك لعلّ الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقي عليك، يا ويلك إنّ أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله تعالى قبله تبعة ولا ظلامة، وإنّه لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزّوج العطوف، وبعد ذلك فمن ذا الّذي يقدر على قتل أمير المؤمنين وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام؟ فأكثرت عليّ وقالت: إنّي سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم، فقلت لها: وما سمعت؟ فأخبرتني بالصوت فقالت لي: سمعت ناعياً ينادي بأعلى صوته «تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عمّ محمّد المصطفى، قتل عليّ المرتضى، قتله أشقى الأشقياء» ثم قالت: ما أظنّ بيتاً في الكوفة إلاّ وقد دخله هذا الصوت، قال: فبينما أنا وهي في مراجعة الكلام وإذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول: «قتل أمير المؤمنين» فحسَّ قلبي بالشرّ، فمددت يدي إلى سيفي وسللته من غمده وأخذته، ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت، فلمّا صرت في وسط الجادّة فنظرت يميناً وشمالاً وإذا بعدوّ الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد، وإذا قد انسدّت الطرقات في وجهه فلمّا نظرت إليه وهو كذلك رابني أمره، فناديته: يا ويلك من أنت؟ وما تريد لا أُمّ لك في وسط هذا الدرب تمرّ وتجيء؟ فتسمّى بغير اسمه، وانتمى إلى غير كنيته فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من منزلي، قلت: وإلى أين تريد تمضي في هذا الوقت؟ قال: إلى الحيرة، فقلت: ولم لا تقعد حتّى تصلّي مع أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الغداة وتمضي في حاجتك؟ فقال: أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي، فقلت: يا ويلك إنّي سمعت صيحة وقائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين عليه السلام فهل عندك من ذلك خبر؟ قال: لا علم لي بذلك، فقلت له: ولم لا تمضي معي حتّى تحقّق الخبر وتمضي في حاجتك؟ فقال: أنا ماض في حاجتي وهي أهمّ من ذلك، فلمّا قال لي مثل ذلك القول قلت: يا لكع الرجال حاجتك أحبّ إليك من التجسّس لأمير المؤمنين عليه السلام وإمام المسلمين؟ وإذاً والله يا لكع ما لك عند الله من خلاق، وحملت عليه بسيفي وهممت أن أعلو به فراغ عنّي، فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبّت ريح فكشفت إزاره، وإذا بسيفه تحت الإزار كأنّه مرآة مصقولة فلمّا رأيت بريقه تحت ثيابه قلت: يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك؟ لعلّك أنت قاتل أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: «لا» فأنطق الله لسانه بالحقّ فقال: «نعم» فرفعت سيفي وضربته، فرفع هو سيفه وهمّ أن يعلوني به، فانحرفت عنه فضربته على ساقيه، فأوقفته ووقع لحينه، ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة وأردت آخذ سيفه فمانعني عنه، فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتّى أوثقته كتافاً وجئتك به، فها هو بين يديك، جعلني الله فداك فاصنع ما شئت.

فقال الحسن عليه السلام: الحمد لله الّذي نصر وليّه وخذل عدوّه، ثمّ انكبّ الحسن عليه السلام على أبيه يقبّله وقال له: يا أباه هذا عدوّ الله وعدوّك قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً،

فكره أن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثمّ فتح عليه السلام عينيه وهو يقول: ارفقوا بي يا ملائكة ربّي فقال له الحسن عليه السلام: هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك، قال: ففتح أمير المؤمنين عليه السلام عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلّق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة: يا هذا لقد جئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً أبئس الإمام كنت لك حتّى جازيتني بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقاً عليك وآثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت في إعطائك؟ ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخلّيت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنّك قاتلي لا محالة؟ ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيّك، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقيّ الأشقياء، قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال: يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار؟ قال له: صدقت، ثمّ التفت عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام وقال له: ارفق يا ولدي بأسيرك وارحمه، وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أمّ رأسه، وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن عليه السلام: يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرّفق به؟! فقال له: نعم يا بنيّ نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب[1] إلينا إلاّ كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمته، بحقّي عليك فأطعمه يا بنيّ ممّا تأكله، واسقه ممّا تشرب، ولا تقيّد له قدماً، ولا تغلّ له يداً، فإن أنا متُّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنّار، ولا تمثّل بالرّجل فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور، وإن أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلاّ عفواً وكرماً.

قال مخنف بن حنيف: إنّي والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلّي قريباً من السدّة الّتي يدخل منها أمير المؤمنين عليه السلام فبينا نحن نصلي إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام من السدّة وهو ينادي: الصّلاة، ثمّ صعد المئذنة فأذّن، ثمّ نزل فعبر على قوم نيّام في المسجد فناداهم: الصّلاة، ثمّ قصد المحراب، فما أدري دخل في الصلاة أم لا إذ سمعت قائلاً يقول: الحكم لله لا لك يا عليّ، قال: فسمعت عند ذلك أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يفوتنكم الرّجل، قال: فشدّ النّاس عليه وأنا معهم، وإذا هو وردان بن مجالد، وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه هرب من ساعته ودخل الكوفة ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام مجروحاً في رأسه.

قال محمّد بن الحنفيّة: ثمّ إنّ أبي عليه السلام قال: احملوني إلى موضع مصلاّي في منزلي، قال: فحملناه إليه وهو مدنف والنّاس حوله، وهم في أمر عظيم باكين محزونين، قد أشرفوا على الهلاك من شدّة البكاء والنحيب، ثمّ التفت إليه الحسين عليه السلام وهو يبكي. فقال له: يا

(١) الظاهر: المذنب.

أبتاه من لنا بعدك؟ لا كيومك إلاّ يوم رسول الله ﷺ من أجلك تعلّمت البكاء، يعزُّ والله عليَّ أن أراك هكذا، فناداه عليه السلام فقال: يا حسين يا أبا عبد الله ادن منّي، فدنا منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء، فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بنيَّ ربط الله قلبك بالصبر، وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكّن روعتك واهدأ من بكائك، فإنَّ الله قد آجرك على عظيم مصابك، ثمَّ أُدخل عليه السلام إلى حجرته وجلس في محرابه.

قال الراوي: واقبلت زينب وأمّ كلثوم حتّى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه من للصّغير حتّى يكبر؟ ومن للكبير بين الملأ؟ يا أبتاه حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ، قال: فضجّ النّاس من وراء الحجرة بالبكاء والنّحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلك، وجعل يقلّب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده، ثمّ دعا الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يحضنهما ويقبلهما، ثمّ أُغمي عليه ساعة طويلة وأفاق، وكذلك كان رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق أُخرى، لأنه ﷺ كان مسموماً، فلمّا أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعباً من لبن، فشرب منه قليلاً ثمّ نحّاه عن فيه وقال: احملوه إلى أسيركم، ثمّ قال للحسن عليه السلام: بحقّي عليك يا بنيَّ إلاّ ما طيّبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه ممّا تشرب حتّى تكون أكرم منه، فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه، فأخذ اللّعين وشربه.

قال: ولمّا حمل أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله جاؤا باللعين مكتوفاً إلى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه، فقالت له أمّ كلثوم وهي تبكي: يا ويلك أمّا أبي فإنّه لا بأس عليه، وإنّ الله مخزيك في الدُّنيا والآخرة، وإنّ مصيرك إلى النّار خالداً فيها، فقال لها ابن ملجم لعنه الله: ابكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد. وفي ذلك يقول الفرزدق:

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها ... ذئاب الأعادي من فصيح وأعجمي
فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى ... وحتف عليّ من حسام ابن ملجم

قال محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السمّ إلى قدميه، وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزّينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلمّا أصبح استأذن النّاس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلّمون عليه، وهو يردُّ عليهم السلام، ثمّ قال: أيّها النّاس اسألوني قبل أن تفقدوني وخفّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، قال فبكى النّاس عند ذلك بكاءاً شديداً، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه، فقام إليه حجر بن عديّ الطائيّ وقال:

فيا أسفي على المولى التقيّ ... أبو الأطهار حيدرة الزكيّ
قتله كافر حنث زنيم ... لعين فاسق نغل شقيّ

فيلعن ربّنا من حاد عنكم ويبرأ منكم لعناً وبيّ
لأنّكم بيوم الحشر ذخري وأنتم عترة الهادي النّبيّ

فلمّا بصر به وسمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة منّي، فما عساك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسّيف إرباً إرباً وأُضرم لي النّار وأُلقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك، فقال: وفّقت لكلّ خير يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك. ثمّ قال: هل من شربة من لبن؟ فأتوه بلبن في قعب، فأخذه وشربه كلّه، فذكر الملعون ابن ملجم وأنّه لم يخلف له شيئاً، فقال عليه السلام: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[1] اعلموا أنّي شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنّه آخر رزقي من الدّنيا، فبالله عليك يا بنيَّ إلاّ ما أسقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه: لمّا كانت ليلة إحدى وعشرين وأظلم اللّيل وهي اللّيلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثمّ قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، وأوصاهم الجميع منهم بلزوم الإيمان والأديان والأحكام الّتي أوصاه بها رسول الله صلى الله عليه وآله. فمن ذلك ما نقل عنه عليه السلام أنّه أوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه «أُوصيكما بتقوى الله» وساقها إلى آخر ما مرّ برواية السيّد الرضي. قال: ثمّ تزايد ولوج السمّ في جسده الشريف، حتّى نظرنا إلى قدميه وقد احمرّتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثمّ أصبح ثقيلاً، فدخل النّاس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثمّ عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه بيده قلت: يا أبت أراك تمسح جبينك فقال: يا بنيَّ إنّي سمعت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه، ثمّ قال: يا أبا عبد الله ويا عون، ثمّ نادى أولاده كلّهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يبكون، فقال له الحسن عليه السلام يا أبه ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بنيَّ إنّي رأيت جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلّل والأذى من هذه الأمّة، فقال لي: ادع عليهم، فقلت: اللّهمَّ أبدلهم بي شرّاً منّي وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك، سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقد مضت الثلاث، يا أبا محمّد أُوصيك - ويا أبا عبد الله - خيراً، فأنتما منّي وأنا منكما، ثمّ التفت إلى أولاده الّذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام.

ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإنّي منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

بحبيبي محمّد صلى الله عليه وآله كما وعدني، فإذا أنا متُّ يا أبا محمّد فغسّلني وكفّني وحنّطني ببقيّة حنوط جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه من كافور الجنّة جاء به جبرئيل عليه السلام إليه، ثمّ ضعني على سريري، ولا يتقدّم أحد منكم مقدّم السرير، واحملوا مؤخّره واتبعوا مقدّمه، فأيّ موضع وضع المقدّم فضعوا المؤخّر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلّ عليّ يا بنيّ يا حسن وكبّر عليّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلاّ على رجل يخرج في آخر الزّمان اسمه القائم المهديّ، من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صلّيت عليّ يا حسن فنحّ السرير عن موضعه، ثمّ اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنّك لا تجدني، وإنّي لاحق بجدك رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم يا بنيّ ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ ويجمع الله عزّ وجلّ بين روحيهما وجسديهما، ثمّ يفترقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره وإلى موضعه الّذي حطّ فيه، ثمّ أشرج اللّحد باللبن وأهلّ التراب عليّ ثمّ غيّب قبري، وكان غرضه عليه السلام بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحد من بني أميّة - فإنّهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه كما فعلوا بزيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام - ثمّ يا بنيّ بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة على ناقة، وأمر بمن يسيّرها بما عليها كأنّها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامّة موضع قبري الّذي تضعني فيه، وكأنّي بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة.

ثم قال: يا أبا محمّد ويا أبا عبد الله كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين. ثمّ قال: يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمّة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه، ثمّ أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكلّهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون، ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال: أستودعكم الله جميعاً سدّدكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة. ثمّ قال: وعليكم السلام يا رسل ربّي، ثمّ قال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1] ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[2] وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهّد الشهادتين، ثمّ استقبل القبلة وغمض عينيه ومدّ رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ قضى نحبه عليه السلام، وكانت وفاته في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة.

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليّ عليه السلام وأمّ كلثوم وجميع نسائه، وقد شقّوا

(١) سورة الصافات، الآية: ٦١. (٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

الجيوب ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد قبض، فأقبل النّساء والرّجال يهرعون أفواجاً أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجّت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب، وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أظلم اللّيل تغيّر أفق السّماء وارتجّت الأرض وجميع من عليها بكوه وكنّا نسمع جلبة وتسبيحاً في الهواء، فعلمنا أنّها من أصوات الملائكة، فلم يزل كذلك إلى أن طلع الفجر، ثمّ ارتفعت الأصوات وسمعنا هاتفاً بصوت يسمعه الحاضرون ولا يرون شخصه يقول:

بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي ... فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم
عليّ رقي فوق الخلائق في الوغى ... فهدّت به أركان بيت المحرَّم
عليّ أمير المؤمنين ومن بكت ... لمقتله البطحا وأكناف زمزم
يكاد الصّفا والمشعران كلاهما ... يهدّا وبان النقص في ماء زمزم
وأصبحت الشمس المنير ضياؤها ... لقتل عليّ لونها لون دلهم
وظلّ له أفق السّماء كآبة ... كشقّة ثوب لونها لون عندم
وناحت عليه الجنّ إذ فجعت به ... حنيناً كثكلى نوحها بترنّم
وأضحى إليها الجود والنبل مقتماً ... وكان التقى في قبره المتهدّم
أضحى التّقى والخير والحلم والنهى ... وبات العلى في قبره المتهدّم
يكاد الصّفا والمستجار كلاهما ... يهدّا وبان النقص في ماء زمزم
لفقد عليّ خير من وطىء الحصى ... أخا العالم الهادي النبيّ المعظّم

فالمعنى عند ذلك أنّ السماوات والأرض والملائكة والجنّ والإنس قد بكت ورثته في تلك اللّيلة، وسمعنا في الهواء جلبة عظيمة وتسبيحاً وتقديساً، فعلمنا أنّها أصوات الملائكة، فلم تزل كذلك حتّى بدا الصباح، فارتفعت الأصوات فخرجنا وإذا بصائح في الهواء وهو يقول:

يا للرجال لعظم هول مصيبة ... قدحت فليس مصابها بالهازل
والشمس كاسفة لفقد إمامنا ... خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطيّ ومن مشى ... فوق الثرى من حافي أو ناعل
يا سيّدي ولقد هددت قواءنا ... والحقّ أصبح خاضعاً للباطل

قال محمّد بن الحنفيّة: ثمّ أخذنا في جهازه ليلاً وكان الحسن عليه السلام يغسله والحسين عليه السلام يصبّ الماء عليه، وكان عليه السلام لا يحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلّب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر، ثمّ نادى الحسن عليه السلام بأخته زينب وأمّ كلثوم وقال: يا أختاه هلمّي بحنوط جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فبادرت زينب مسرعة حتّى أتته

به، قال الراوي: فلمّا فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدّة رائحة ذلك الطيب، ثمَّ لفّوه بخمسة أثواب كما أمر عليه السلام ثمّ وضعوه على السرير، وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخّره وإذا مقدّمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاملاه من مقدّمه جبرئيل وميكائيل، فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلاّ انحنى له ساجداً وخرج السرير من مايل باب كندة، فحملا مؤخّره وسارا يتبعان مقدّمه.

قال ابن الحنفيّة رضي الله عنه : والله لقد نظرت إلى السرير وإنّه ليمرُّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً، ومضى مستقيماً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجّت الكوفة بالبكاء والنحيب، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهم الحسن عليه السلام ونهاهم عن البكاء والعويل، وردّهنّ إلى أماكنهنّ والحسين عليه السلام يقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم إنّا لله وإنا إليه راجعون يا أباه وا انقطاع ظهراه، من أجلك تعلّمت البكاء، إلى الله المشتكى.

فلما انتهيا إلى قبره وإذا مقدّم السرير قد وضع، فوضع الحسن عليه السلام مؤخّره ثمَّ قام الحسن عليه السلام وصلّى عليه والجماعة خلفه، فكبر سبعاً كما أمره به أبوه عليه السلام ثمَّ زحزحنا سريره وكشفنا التراب وإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها: «هذا ما ادّخره له جدّه نوح النبيّ للعبد الصالح الطاهر المطهّر» فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدهش النّاس عند ذلك وتحيّروا، وأُلحد أمير المؤمنين عليه السلام قبل طلوع الفجر.

قال الراوي: لمّا أُلحد أمير المؤمنين عليه السلام وقف صعصعة بن صوحان العبديّ رضي الله عنه على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده والأُخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثمَّ قال: بأبي أنت وأمّي يا أمير المؤمنين، ثمَّ قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وعظم جهادك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك، فتلقّاك الله ببشارته، وحفّتك ملائكته، واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره، ولحقت بدرجة أخيك المصطفى، وشربت بكأسه الأوفى، فاسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في سبيل ربّك بين يدي أخيك المصطفى حقّ جهاده، وقمت بدين الله حقّ القيام، حتّى أقمت السنن، وأبرت الفتن واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك منّي أفضل الصلاة والسلام، بك اشتدّ ظهر المؤمنين، واتّضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبيّ صلى الله عليه وآله مقدماً مؤثراً، وسارعت إلى نصرته، ووقيته بنفسك، ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك كل جبّار عنيد، وذلّ بك كلّ ذي

بأس شديد وهدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب النّاس من رسول الله ﷺ قرباً وأوّلهم سلماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرّف الله مقامك وكنت أقرب النّاس إلى رسول الله ﷺ نسباً، وأولهم إسلاماً، وأوفاهم يقيناً، وأشدّهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً، وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمنا الله أجرك ولا أذلّنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشرّ، وإنّ يومك هذا مفتاح كلّ شرّ ومغلاق كلّ خير، ولو أنّ النّاس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنّهم آثروا الدُّنيا على الآخرة.

ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كلّ من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمّد وجعفر والعبّاس ويحيى وعون وعبدالله عليهم السلام فعزّوهم في أبيهم صلوات الله عليه، وانصرف النّاس، ورجع أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وشيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من النّاس، فلمّا طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين عليه السلام وأتوا به إلى المصلى بظاهر الكوفة، ثمّ تقدّم الحسن عليه السلام وصلّى عليه، ورفعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد(١).

قال الراوي: فلمّا كان الغداة اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلمّارجع الحسن عليه السلام دخلت عليه أمّ كلثوم وأقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، وكان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيّام، فأجابها إلى ذلك، وخرج لوقته وساعته، وجمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الّذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كصعصعة والأحنف وما أشبههما رضي الله عنهما وتشاوروا في قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى، فكلّ أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الّذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال الراوي: ثمّ إنّه لمّا رجع أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه إلى الكوفة واجتمعوا لقتل اللّعين عدوّ الله ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر: اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك، وقال ابن الحنفيّة رضي الله عنه: اجعلوه غرضاً للنشّاب وأحرقوه بالنّار، وقال آخر: اصلبوه حيّاً حتّى يموت، فقال الحسن عليه السلام: أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام أضربه ضربة بالسّيف حتّى يموت فيها، وأحرقه بالنار بعد ذلك، قال: فأمر الحسن عليه السلام أن يأتوه به، فجاؤوا به مكتوفاً حتّى أدخلوه إلى الموضع الّذي ضرب فيه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام والنّاس يلعنونه ويوبّخونه، وهو ساكت لا يتكلّم، فقال الحسن عليه السلام: يا عدوّ الله قتلت أمير المؤمنين عليه السلام وإمام المسلمين، وأعظمت الفساد في الدين، فقال لهما: يا

---

(١) رياض المصائب، ص ٧٢-١١٢.

حسن ويا حسين عليكما السلام ما تريدان تصنعان بي؟ قالا له: نريد قتلك كما قتلت سيّدنا ومولانا. فقال لهما: اصنعا ما شئتما أن تصنعا، ولا تعنّفا من استزلّه الشيطان فصدّه عن السبيل، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر! ونهيتها فلم تنته! فدعها تذوق وبال أمرها ولها عذاب شديد، ثمّ بكى، فقال له: يا ويلك ماهذه الرقّة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟ فقال ابن ملجم لعنه الله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[1] ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة، وإنّما قتلت أباك وحصلت بين يديك، فاصنع ما شئت وخذ بحقّك منّي كيف شئت، ثمّ برك على ركبتيه وقال: يا ابن رسول الله الحمد لله الّذي أجرى قتلي على يديك، فرّق له الحسن عليه السلام لأنّ قلبه كان رحيماً - صلى الله عليه - فقام الحسن عليه السلام وأخذ السيف بيده وجرّده من غمده فهزّ به حتّى لاح الموت في حدّه ثمّ ضربه ضربة أدار بها عنقه فاشتدّ زحام النّاس عليه، وعلت أصواتهم، فلم يتمكّن من فتح باعه فارتفع السيف إلى باعه فأبراه فانقلب عدو الله على قفاه يحور في دمه، فقام الحسين عليه السلام إلى أخيه وقال: يا أخي أليس الأب واحداً والأم واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حقّ؟ فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما أجده، فناوله الحسن عليه السلام السيف فأخذه وهزّه وضربه على الضربة الّتي ضربه الحسن عليه السلام فبلغ إلى طرف أنفه، وقطع جانبه الآخر، وابتدره النّاس بعد ذلك بأسيافهم، فقطعوه إرباً إرباً، وعجّل الله بروحه إلى النّار وبئس القرار، ثمّ جمعوا جثّته وأخرجوه من المسجد، وجمعوا له حطباً وأحرقوه بالنّار، وقيل: طرحوه في حفرة وطمّوه بالتراب، وهو يعوي كعويّ الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة، وأقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة فقطعوها بالسّيف إرباً إرباً، ونهبوا دارها، ثمّ أخذوها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة وأحرقوها بالنار، وعجّل الله بروحها إلى النّار وغضب الجبّار، وأمّا الرجلان اللذان تحالفا معه فأحدهما قتله معاوية بن أبي سفيان بالشام والآخر قتله عمرو بن العاص بمصر لا رضي الله عنهما وأمّا الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل عليّ عليه السلام فقتلا من ليلتهما، لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنّم خالدين مع السالفين[2].

قال أبو مخنف: فلمّا فرغوا من إهلاكهم وقتلهم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام إلى المنزل، فالتفت بهم أمّ كلثوم وأنشدت تقول هذه الأبيات لمّا سمعت بقتله وقيل: إنّها لأم الهيثم بنت العريان الخثعمية، وقيل: للأسود الدؤلي شعراً يقول:

ألا يا عين جودي واسعدينا	ألا فابكي أمير المؤمنينا
وتبكي أمّ كلثوم عليه	بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا	فلا قرّت عيون الحاسدينا

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(٢) رياض المصائب، ص ١٢٤.

وأبكي خير من ركب المطايا وحثّ بها وأقرى الظاعنينا
وأبكي خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حفاها ومن قرأ المثاني والمثينا
ومن صام الهجير وقام ليلاً وناجى الله خير الخالقينا
إمام صادق برّ تقيّ فقيه قد حوى علماً ودينا
شجاع أشوس بطل همام ومقدام الأساود في العرينا
كميّ باسل قرم هزبر حميّ أروع ليث بطينا
فعمرو قاده في الأسر لمّا طغا وسقى ابن ودّ منه حينا
ومرحب قدّه بالسيف قدّاً وعفّر ذا الخمار على الجبينا
وبات على الفراش يقي أخاه ولم يعبأ بكيد الكافرينا
ويدعو للجماعة من عصاه ويقضي بالفرائض مستبينا
وكلّ مناقب الخيرات فيه وحبّ رسول ربّ العالمينا
مضى بعد النبيّ فدته نفسي أبوحسن وخير الصالحينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر فاق الناظرينا
وكنّا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحقّ لا يرتاب فيه وينهك قطع أيدي السارقينا
وليس بكاتم علماً لديه ولم يخلق من المتجبّرينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طرّاً أجمعينا
ومن بعد النبيّ فخير نفس أبوحسن وخير الصالحينا
فلو أنا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا
كأنّ النّاس إذ فقدوا عليّاً نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى عليّاً وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا
ألا فأبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
وقل للشّامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا
قتلتم خير من ركب المطايا وذلّلها ومن ركب السفينا
ألا فأبلغ معاوية بن حرب بأن بقيّة الخلفاء فينا

قال: فلم يبق أحد في المسجد إلاّ انتحب وبكى لبكائها، وكلّ من كان حاضراً من عدوّ وصديق، ولم أر باكية ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم[1].

---

(١) ديوان أبو الأسود الدؤلي باب النون.

أقول: روى البرسيّ في مشارق الأنوار عن محدثي أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حمله الحسن والحسين عليهما السلام على سريره إلى مكان البئر المختلف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك، فسلّم عليهما ثمّ قال للحسن عليه السلام: أنت الحسن ابن عليّ رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيّد الوصيين؟ قال: نعم، قال: وهذا الحسين بن أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين سبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمّة؟ قال نعم، قال: سلّماه إليّ وامضيا في دعة الله، فقال له الحسن عليه السلام: إنّه أوصى إلينا أن لا نسلّم إلاّ إلى أحد رجلين: جبرئيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال للحسن عليه السلام: يا أبا محمّد إنّه لا تموت نفس إلاّ ويشهدها أفما يشهد جسده؟.

قال: وروي عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّ أمير المؤمنين قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا وضعتماني في الضريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التراب، وانظرا ما يكون، فلمّا وضعاه في الضريح المقدّس فعلا ما أمرا به، ونظرا وإذا الضريح مغطّى بثوب من سندس، فكشف الحسن عليه السلام ممّا يلي وجه أمير المؤمنين، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم يتحدّثون مع أمير المؤمنين عليه السلام، وكشف الحسين ممّا يلي رجليه فوجد الزهراء وحواء ومريم وآسية عليهنّ السلام ينحن على أمير المؤمنين عليه السلام ويندبنه.

بيان: لم أر هذين الخبرين إلاّ من طريق البرسيّ، ولا أعتمد على ما يتفرّد بنقله، ولا أردّهما، لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم بعد موتهم في أجسادهم المثالية، وقد مرّت في كتاب المعاد وكتاب الإمامة.

١٢٨ - باب ما وقع بعد شهادته عليه السلام وأحوال قاتله لعنه الله

١ - **ب:** أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: أخبرني أبي أنّ الحسن عليه السلام قدّم ابن ملجم فأراد أن يضرب عنقه بيده، فقال: قد عاهدت الله عهداً أن أقتل أباك، فقد وفيت، فإن شئت فاقتل وإن شئت فاعف، فإن عفوت ذهبت إلى معاوية فقتلته وأرحتك منه ثمّ جئتك، فقال: لا، حتّى أعجلك إلى النّار، فقدّمه فضرب عنقه[1].

٢ - **ص:** بالإسناد إلى الصّدوق عن أحمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن ابن معبد، عن عليّ بن عبد العزيز، عن يحيى بن بشير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: سأل هشام بن عبد الملك أبي عليه السلام فقال: أخبرني عن اللّيلة الّتي قتل فيها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بمَ استدلّ النائي عن المصر الّذي قتل فيه عليٌّ وما كانت العلامة فيه للناس؟ وأخبرني هل كانت لغيره في قتله عبرة؟ فقال له أبي: إنّه لمّا كانت اللّيلة

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٤٣ ح ٥٦.

الّتي قتل فيها عليٌّ صلوات الله عليه لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط حتّى طلع الفجر، وكذلك كانت اللّيلة الّتي فقد فيها هارون أخو موسى صلوات الله عليهما، وكذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت اللّيلة الّتي رفع فيها عيسى بن مريم صلوات الله عليه، وكذلك اللّيلة الّتي قتل فيها الحسين صلوات الله عليه[١].

أقول: أوردناه بإسناد آخر في باب ما وقع بعد شهادة الحسين عليه السلام [٢].

٣ - **ص:** عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي، وإنّ قاتل عليّ صلوات الله عليه ابن بغيّ، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً، وإنّ قاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه ابن بغيّ، وإنّه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلاّ أولاد البغايا[٣].

٤ - **ك:** أبي، عن سعد والحميريّ معاً، عن ابن عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن أحمد بن زيد النيسابوريّ، عن عمر بن إبراهيم الهاشميّ، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا كان اليوم الّذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء، ودهش النّاس كيوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله، وجاء رجل باك وهو متسرّع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوّة، حتّى وقف على باب البيت الّذي فيه أمير المؤمنين صلّى الله عليه، فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أوّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم لله عزّ وجلّ، وأعظمهم عناءً، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ همّ أصحابه، وكنت خليفته حقّاً، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين، فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله عزّ وجلّ حين وقفوا، ولو اتّبعوك لهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوتاً، وأقلّهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأكثرهم رأياً، وأشجعهم قلباً وأشدهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور، كنت والله للدين يعسوباً، وكنت للمؤمنين أباً رحيماً، إذ صاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلّفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، وكنت على الكافرين عذاباً صبّاً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، فطرت والله بعنانها، وفزت بجنانها،

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٤٣.
(٢) سيأتي في ج ٤٥ من هذه الطبعة.
(٣) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٢٠.

وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها لم يفلل حدّك ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك ولم تخن.

كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت - كما قال النبيّ - ضعيفاً في بدنك قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله عزّ وجلّ، كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحد عندك هوادة القوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتّى تأخذ منه الحقّ، والبعيد والقريب عندك في ذلك سواء شأنك الحقّ والرفق والصدق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم، فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفأت النّار، واعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيّتك في السّماء، وهدّت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيه، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلّنا بعدك. وسكت القوم حتّى انقضى كلامه، وبكى وأبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه[١].

كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البرقيّ، عن أحمد بن زيد مثله[٢].

بيان: الارتجاج: الاضطراب. والاسترجاع: قول: «إنا لله وإن إليه راجعون» قوله: «انقطعت خلافة النبوّة» أي استيلاء خلفاء الحقّ. وحاطه يحوطه: حفظه وصانه وذبّ عنه. والهدى: السيرة والهيئة والطريقة. والسمت: الهيئة الحسنة. والاستكانة: الخضوع. والمراد هنا الضعف والجبن والعجز. قوله عليه السلام: «ونهضت» أي قمت بأمر الجهاد وإعانة الرسول. قوله عليه السلام: «إذ همّ أصحابه» أي قصدوا ما قصدوا من البدع والارتداد عن الدين. قوله عليه السلام: «لم تنازع» أي ما كان ينبغي النزاع فيك، لظهور الأمر، ويقال: ضرع إليه بتثليث الراء أي خضع وذلّ واستكان، وككرم: ضعف. والفشل: الكسل والجبن. والتعتعة: التردّد في الكلام من حصر أو عيّ. والفوت: السبق إلى الشيء والهلع: أفحش الجزع. قوله عليه السلام: «فطرت والله بعنانها» أي في ميدان المسابقة طرت آخذاً بعنان فرس الفضيلة حتّى سبقتهم، فالضمائر في قوله: «بعنانها» ونظائره راجعة إلى الأمّة أو إلى الكمالات، وفي النهج «وفزت برهانها» وفي الكافي «فطرت والله بنعمائها وفزت بحبائها» فيمكن أن يكون

---

(١) كمال الدين، ص ٣٦٠ باب ما روي من حديث الخضر ح ٣.

(٢) اصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٢ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٤.

المراد الطيران إلى الآخرة. والهوادة: السكون والرخصة والمحاباة قوله: «فأقلعت» أي ذهبت عنّا وتركتنا. ونهج الطريق كمنع: وضح وأوضح. قوله عليه السلام: «فجللت عن البكاء» أي أنت أجلّ من أن يقضي حقّ مصيبتك البكاء والظاهر أنّ القائل كان هو الخضر عليه السلام.

٥ - **حة:** قال الثقفيّ في كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام - ونقلته من نسخة عتيقة تاريخها سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وذلك على أحد القولين - : إنّ عبد الله بن جعفر [الطيّار] قال: دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه - يعني ابن ملجم لعنه الله - فدفع إليه، فأمر بمسمار فحمي بالنار، ثمّ كحله، فجعل ابن ملجم يقول: تبارك الله الخالق للإنسان من علق، يا ابن أخ إنّك لتكحلنّ بملمول مضّ، ثمّ أمر بقطع يده ورجله فقطع ولم يتكلّم، ثمّ أمر بقطع لسانه فجزع، فقال له بعض الناس: يا عدوّ الله كحلت عينك بالنّار وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع وجزعت من قطع لسانك؟ فقال لهم: يا جهّال أنا والله ما جزعت لقطع لساني ولكنّي أكره أن أعيش في الدُّنيا فواقاً لا أذكر الله فيه! فلمّا قطع لسانه أُحرق بالنار.

بيان: قال الجوهريّ: الملمول: الميل الّذي يكتحل به. وقال: كحله بملمول مضّ أي حارّ.

٦ - **حة:** عبد الصّمد بن أحمد، عن أبي الفرج الجوزيّ قال: قرأت بخطّ أبي الوفاء بن عقيل قال: لمّا جيء بابن ملجم إلى الحسن عليه السلام قال له: إنّي أُريد أن أُسارّك بكلمة، فأبى الحسن عليه السلام وقال: إنّه يريد أن يعضّ أُذني، فقال ابن ملجم: والله لو أمكنني منها لأخذتها من صماخه![1].

٧ - **يج:** أخبرنا أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلميّ، عن أبي الحسن، عن عليّ بن أحمد الميدانيّ، عن محمّد بن يحيى، عن عمرو بن أحمد بن محمّد بن عمرو، عن الحسن بن محمّد المعروف بابن الرّفا قال: سمعته يقول: كنت بالمسجد الحرام فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم، فقلت: ما هذا؟ قالوا: راهب أسلم، فأشرفت عليه وإذا بشيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف، عظيم الخلقة، وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم، فسمعته يقول: كنت قاعداً في صومعة فأشرفت منها وإذا بطائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطىء البحر، فتقيأ فرمى بربع إنسان ثمّ طار، فتفقّدته فعاد فتقيأ فرمى بربع إنسان، ثمّ طار فجاء فتقيأ بربع إنسان، ثمّ طار فدنت الأرباع فقام رجلاً وهو قائم، وأنا أتعجّب منه، ثمّ انحدر الطير فضربه وأخذ ربعه فطار، ثمّ رجع فأخذ ربعه فطار، ثمّ رجع فأخذ ربعه فطار، ثمّ انحدر الطير فأخذ الربع الآخر فطار. فبقيت أتفكّر وتحسّرت ألا أكون لحقته وسألته من هو؟ فبقيت أتفقّد الصخرة حتّى رأيت الطير قد أقبل فتقيأ بربع إنسان، فنزلت فقمت بإزائه، فلم أزل حتّى تقيأ بالربع الرابع، ثمّ طار

(١) فرحة الغري، ص ١٨.

فالتأم رجلاً، فقام قائماً، فدنوت منه فسألت فقلت: من أنت؟ فسكت عنّي، فقلت: بحقّ من خلقك من أنت؟ قال: أنا ابن ملجم، قلت له: وأيش عملت؟ قال: قتلت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فوكّل بي هذا الطير يقتلني كلّ يوم قتلة، فهو يخبرني إذ انقضّ الطائر فأخذ ربعه وطار، فسألت عن عليّ عليه السلام فقال: هو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت[١].

كشف: من مناقب الخوارزميّ عن الرفاء مثله[٢].

٨ - **شا:** روى جعفر بن سليمان الضبيعيّ عن المعلّى بن زياد قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله، فقال: يا أمير المؤمنين احملني فنظر إليه ثمّ قال له: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال: يا غزوان احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر، فركبه ابن ملجم وأخذ بعنانه، فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

قال: فلمّا كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين عليه السلام قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا أعلم أنّك قاتلي، ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك[٣].

٩ - **قب:** أحاديث عليّ بن الجعد عن شعبة عن قتادة ومجاهد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ السّماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنّها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإنّ السّماء والأرض ليبكيان على الرّسول أربعين سنة، وإنّ السّماء والأرض ليبكيان عليك يا عليّ إذا قتلت أربعين سنة. قال ابن عبّاس: لقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام على الأرض بالكوفة فأمطرت السّماء ثلاثة أيّام دماً.

أبو حمزة عن الصّادق عليه السلام وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيّب أنّه لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط.

أربعين الخطيب وتاريخ النسويّ أنّه سأل عبد الملك بن مروان الزّهريّ: ما كانت علامة يوم قتل عليّ عليه السلام؟ قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلاّ كان تحتها دم عبيط، ولمّا ضرب عليه السلام في المسجد سمع صوت: «لله الحكم لا لك يا عليّ ولا لأصحابك» فلما توفّي سمع في داره ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤] الآية، ثمّ هتفت آخر: مات رسول الله صلى الله عليه وآله ومات أبوكم.

وفي أخبار الطالبيّين أنّ الروم أسروا قوماً من المسلمين فأُتي بهم إلى الملك فعرض عليهم الكفر فأبوا، فأمر بإلقائهم في الزيت المغليّ وأطلق منهم رجلاً يخبر بحالهم، فبينما هو يسير إذ

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢١٦ ح ٦٠.
(٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٤٣٤.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٣.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

سمع وقع حوافر الخيل، فوقف فنظر إلى أصحابه الّذين أُلقوا في الزيت، فقال لهم في ذلك، فقالوا: قد كان ذلك، فنادى مناد من السّماء في شهداء البرّ والبحر: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد استشهد في هذه اللّيلة فصلّوا عليه، فصلّينا عليه ونحن راجعون إلى مصارعنا.

أبو زرعة الرازيّ بإسناده عن منصور بن عمّار أنّه سئل عن أعجب ما رآه، قال: ترى هذه الصخرة في وسط البحر؟ يخرج من هذا البحر كلّ يوم طائر مثل النّعامة فيقع عليها، فإذا استوى واقفاً تقيأ رأساً، ثمّ تقيأ يداً، وهكذا عضواً عضواً ثمّ تلتئم الأعضاء بعضها إلى بعض حتّى يستوي إنساناً قاعداً، ثمّ يهمُّ للقيام، فإذا همّ للقيام نقره نقرة فأخذ رأسه، ثمّ أخذه عضواً عضواً كما قاءه، قال: فلمّا طال عليّ ذلك ناديته يوماً: ويلك من أنت؟ ثمّ التفت إليّ وقال: هو عبد الرّحمن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وكل الله به هذا الطّير، فهو يعذّبه إلى يوم القيامة وزعم أنّهم يسمعون العواء من قبره[١].

١٠ - فر: عليّ بن محمّد بن مخلد الجعفيّ معنعناً عن سليمان بن يسار قال: رأيت ابن عبّاس لمّا توفّي أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقد قعد على المسجد محتبياً ووضع مرفقه على ركبتيه وأسند يده تحت خده وقال: أيّها النّاس إنّي قائل فاسمعوا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، سمعت رسول الله يقول: إذا مات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأُخرج من الدُّنيا ظهرت في الدُّنيا خصال لا خير فيها، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: تقلُّ الأمانة، وتكثر الخيانة حتّى يركب الرّجل الفاحشة وأصحابه ينظرون إليه، والله لتضايق الدُّنيا بعده بنكبة، ألا وإنّ الأرض لم تخل منّي ما دام عليّ بن أبي طالب حيّاً في الدُّنيا بقيّة من بعدي، عليٌّ في الدُّنيا عوض منّي بعدي عليٌّ كجلدي، عليٌّ لحمي، عليٌّ عظمي، عليٌّ كدمي، عليٌّ عروقي عليٌّ أخي ووصيي في أهلي، وخليفتي في قومي، ومنجز عداتي، وقاضي ديني، قد صحبني عليٌّ في ملمات أمري، وقاتل معي أحزاب الكفّار، وشاهدني في الوحي وأكل معي طعام الأبرار، وصافحه جبرئيل عليه السلام مراراً نهاراً جهاراً وشهد جبرئيل وأشهدني أنّ عليّاً عليه السلام من الطيّبين الأخيار، وأنا أُشهدكم معاشر النّاس لا تتسائلون من علم آمركم ما دام عليّ فيكم، فإذا فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[٢] صدق الله وصدق نبيّ الله[٣].

البرسيّ في المشارق من كتاب الواحدة أنّ الحسن عليه السلام لمّا قام بالأمر بعد أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع إليه أكابر أهل الكوفة، وطلبوا منه أن يريهم من العجائب مثل ما كان يريهم أمير المؤمنين عليه السلام فجاء بهم إلى الدار، ثمّ أدخلهم وكشف الستر وقال: انظروا،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
(٣) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ١٥٤ ح ١٩٢.

فنظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالساً هناك، فقال القوم بأجمعهم: أشهد أنّك خليفة الله وهذه والله أسرار أمير المؤمنين عليه السلام الّتي كنّا نراها منه.

١٢٩ - باب ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات

١ - **فرحة الغري:** أخبرني عمّي السّعيد عليّ بن موسى بن طاوس والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد والفقيه المقتدى بقيّة المشيخة نجيب الدين يحيى بن سعيد أدام الله بركاتهم، كلّهم عن الفقيه محمّد بن عبد الله بن زهرة الحسينيّ، عن محمّد بن الحسن العلويّ الحسينيّ الساكن بمشهد الكاظم عليه السلام، عن القطب الراونديّ عن محمّد بن عليّ بن المحسن الحلبيّ، عن الطوسيّ - ونقلته من خطّه حرفاً حرفاً - عن المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن محمّد بن أحمد بن داود، عن أبي الحسين محمّد بن تمام الكوفيّ، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحجّاج من حفظه، قال: كنّا جلوساً في مجلس ابن عمّي أبي عبد الله محمّد بن عمران بن الحجّاج وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ، وفيمن حضر العبّاس بن أحمد العبّاسيّ، وكانوا قد حضروا عند ابن عمّي يهنّئونه بالسلامة، لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيّدي أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذي الحجّة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، فبينا هم قعود يتحدّثون إذ حضر المجلس إسماعيل بن عيسى العبّاسيّ، فلمّا نظرت الجماعة إليه أحجمت عمّا كانت فيه، وأطال إسماعيل الجلوس، فلمّا نظر إليهم قال لهم: يا أصحابنا أعزّكم الله لعلّي قطعت حديثكم بمجيئي، قال أبو الحسن عليّ بن يحيى السليمانيّ - وكان شيخ الجماعة ومقدّماً فيهم -: لا والله يا أبا عبد الله أعزك الله ما أمسكنا بحال من الأحوال، فقال لهم: يا أصحابنا اعلموا أنّ الله عزّ وجلّ مسائلي عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب، حتّى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابّه أنّه لا يعتقد إلا ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والسّادة من الأئمّة عليهم السلام وعدّهم واحداً واحداً. وساق الحديث، فانبسط إليه أصحابنا وسألهم وسألوه، ثمّ قال لهم: رجعنا يوم جمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمّي داود، فلمّا كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا: أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إليّ، ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلّف، لأنّه كان جمرة بني هاشم، فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا، فقال: صيحوا بفلان وفلان من الفعلة، فجاءه رجلان معهما آلتهما، والتفت إلينا فقال: اجتمعوا كلّكم فاركبوا في وقتكم هذا، وخذوا معكم الجمل - غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لسكرها من شدّته وبأسه - وامضوا إلى هذا القبر الّذي قد افتتن به النّاس ويقولون: إنّه قبر عليّ حتّى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه، فمضينا إلى الموضع فقلنا: دونكم وما أمر به، فحضر الحفّارون وهم يقولون: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» في أنفسهم، ونحن في ناحية حتّى نزلوا خمسة أذرع، فلمّا بلغوا إلى الصلابة قال الحفارون: قد بلغنا إلى

موضع صلب وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشيّ فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البرّ، ثمّ ضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشدّ من ذلك ثمّ ضرب الثالثة فسمعنا أشدّ ممّا تقدّم، ثمّ صاح الغلام صيحة، فقمنا فأشرفنا عليه وقلنا للّذين كانوا معه: اسألوه ما باله، فلم يجبهم وهو يستغيث، فشدوه وأخرجوه بالحبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم وهو يستغيث، لا يكلّمنا ولا يحير جواباً، فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينثر من عضده وجنبيه وسائر شقّه الأيمن حتّى انتهينا إلى عمّي، فقال: أيش وراءكم؟ فقلنا: ما ترى، وحدّثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة وتاب عمّا هو عليه، ورجع عن المذهب، وتولّى وتبرّأ، وركب بعد ذلك في اللّيل إلى مصعب بن جابر فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً، ولم يخبره بشيء ممّا جرى، ووجّه من طمّ الموضع، وعمّر الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته. قال أبو الحسن بن الحجّاج: رأينا هذا الصندوق الّذي هذا حديثه لطيفاً، وذلك من قبل أن يبنى عليه الحائط الّذي بناه الحسن بن زيد، هذا آخر ما نقلته من خطّ الطوسيّ رحمه الله.

أقول: وقد ذكر هنا الشريف أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمن الشجريّ بالإسناد المقدّم إليه: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبد الله الجواليقيّ لفظاً، قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن محمّد بن الحسين إجازة وكتبته من خطّ يده، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين بن الحجّاج إملاء من حفظه، قال: كنّا في مجلس عمّي أبي عبد الله محمّد بن عمران بن الحجّاج، وتمّم الحديث على نحو ما ذكرناه، ولم يقل: «ابن عمّي» وفيه تغيير لا يضرّ طائلاً، وقال في آخره: الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالداعي الخارج بطبرستان.

أقول: هذا الحسن بن زيد صاحب الدّعوة بالري قتله مرداويج، ملك بلاداً كثيرة، قال الفقيه صفيّ الدين محمّد بن معدّ: وقد رأيت هذا الحديث بخطّ أبي يعلى محمّد بن حمزة الجعفريّ صهر الشيخ المفيد والجالس بعد وفاته مجلسه.

أقول: وقد رأيته بخطّ أبي يعلى الجعفريّ أيضاً في كتابه كما ذكر صفيّ الدين أيضاً، ورأيته أنا في خط أبي يعلى، ورأيت هذا في مزار ابن داود القمّي عندي في نسخة عتيقة مقابلة بنسخة عليها مكتوب ما صورته: قد أجزت هذا الكتاب وهو أوّل كتاب الزيارات من تصنيفي وجميع مصنّفاتي ورواياتي ما لم يقع فيها تدليس لمحمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سميع أعزّه الله، فليرو ذلك عنّي إذا أحبّ، لا حرج عليه فيه أن يقول: أخبرنا أو حدّثنا، وكتب محمّد بن أحمد بن داود القمّي في شهر ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة حامداً لله شاكراً وعلى نبيّه مصلّياً ومسلّماً، وهذه الرواية مطابقة لما أورده الطوسيّ بخطّه[1].

---

(١) فرحة الغري، ص ١٣٦.

٢ - وأخبرني عبد الرحمن بن الحربيّ الحنبليّ عن عبد العزيز بن الأخضر عن محمّد بن ناصر السلامي، عن أبي الغنائم محمّد بن عليّ بن ميمون البرسيّ، قال: أخبرني الشريف أبو عبد الله الحسنيّ المقدّم ذكره، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن الحسن بن عبد الله الجواليقيّ بقراءته عليّ لفظاً وكتبه لي بخطّه، قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا جدّي أبو أمي محمّد بن علي ابن دحيم الشنانيّ قال: مضيت أنا ووالدي عليّ بن دحيم وعمّي حسين بن دحيم وأنا صبي صغير في سنة نيّف وستّين ومائتين باللّيل ومعنا جماعة متخفّين إلى الغريّ لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا جئنا إلى القبر وكان يومئذ حول قبره حجارة سود ولا بناء حوله عنده وليس في طريقه غير قائم الغريّ، فبينا نحن عنده وبعضنا يقرأ وبعضنا يصلّي وبعضنا يزور إذا نحن بأسد مقبل نحونا، فلمّا قرب منّا مقدار رمح قال بعضنا لبعض: أبعدوا عن القبر حتّى ننظر ما يريد، فأبعدنا، فجاء الأسد إلى القبر فجعل يمرّغ ذراعه على القبر، فمضى رجل منّا فشاهده وعاد فأعلمنا، فزال الرعب عنّا، وجئنا بأجمعنا حتّى شاهدناه يمرّغ ذراعه على القبر وفيه جراح، فلم يزل يمرّغه ساعة، ثمّ انزاح عن القبر ومضى، وعدنا إلى ما كنّا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن[1].

٣ - ومن محاسن القصص ما قرأته بخطّ والدي قدّس الله روحه على ظهر كتاب بالمشهد الكاظميّ على مشرفها السلام ما صورته: قال: سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القميّ يقول: حدّثني كمال الدين شرف المعالي بن غياث القمّي قال: دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فزرته وتحوّلت إلى موضع المسألة ودعوت وتوسّلت، فتعلّق مسمار من الضريح المقدّس صلوات الله عليه في قبائي فمزقه، فقلت مخاطباً لأميرالمؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا إلاّ منك، وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي، فقال لي مستهزئاً: ما يعطيك عوضه إلاّ قباء ورديّاً، فانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلّة، وكان جمال الدين قشتمر الناصريّ رحمه الله قد هيّأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له ابن مايست قباء وقلنسوة، فخرج الخادم على لسان قشتمر وقال: هاتوا كمال الدين القمّي المذكور، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة، وخلع عليّ قباء ملكيّاً ورديّاً فخرجت ودخلت حتّى أُسلم على قشتمر وأُقبّل كفّه، فنظر إليّ نظراً عرفت الكراهة في وجهه، والتفت إلى الخادم كالمغضب وقال: طلبت فلاناً - يعني ابن مايست - فقال الخادم: إنّما قلت: كمال الدين القميّ، وشهد الجماعة الّذين كانوا جلساء الأمير أنّه أمر بحضور كمال الدين القمّي المذكور، فقلت: أيّها الأمير ما خلعت عليّ أنت هذه الخلعة بل أمير المؤمنين خلعها عليّ، فالتمس منّي الحكاية فحكيت له، فخرّ ساجداً وقال: الحمد لله كيف كانت الخلعة على يدي، ثم شكره وقال: تستحقّ. هذا آخر ما حدث به شهاب الدين وكتب أحمد بن

---

(١) فرحة الغري، ص ١٤١.

طاوس، هذا آخر ما وجدت بخطّه فنقلته[١].

٤ - وروى ذلك السيّد محمّد بن شرفشاه الحسينيّ عن شهاب الدين بندار أيضاً وجدت ما صورته: عن العمّ السّعيد رضي الدين عليّ بن طاوس عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغرويّ - وإن كان اللّفظ يزيد أو ينقص عمّا وجدته مسطوراً - قال: كان قد وفد إلى المشهد الشريف الغرويّ على ساكنه السلام رجل أعمى من أهل تكريت وكان قد عمي على كبر، وكانت عيناه ناتئتين على خدّه وكنت كثيراً ما يقعد عند المسألة ويخاطب الجناب الأشرف المقدّس بخطاب غير حسن، وكانت تارة أهمُّ بالإنكار عليه وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه، فمضى على ذلك مدّة، فإذا أنا في بعض الأيّام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجّة عظيمة، فظننت أنّه قد جاء للعلويّين برٌّ من بغداد أو قتل في المشهد قتيل، فخرجت ألتمس الخبر، فقيل لي: ههنا أعمى قد ردّ بصره، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى، فلمّا وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه، وعيناه كأحسن ما يكون، فشكرت الله تعالى على ذلك. وزاد والدي على هذه الرواية أنّه كان يقول له من جملة كلامه كخطاب الأحياء: وكيف يليق أجيء وأمسي يشتفي من لا يجب. ومن هذا الجنس سمعت والدي قدّس الله روحه يحكي[٢].

٥ - وسمعت والدي - قدّس الله روحه - غير مرّة يحكي عن الشيخ الحسين بن عبد الكريم الغرويّ هذه الحكاية الآتي ذكرها وإن لم أُحقّق لفظه ولكنّ المعنى منها أرويه عنه، واللّفظ وجدته مرويّاً عن العمّ السعيد عنه، أنّه كان ايلغازي أميراً بالحلّة، وكان قد اتّفق أنّه أنفذ سريّة إلى العرب، فلمّا رجعت السريّة نزلوا حول سور المشهد الأشرف المقدّس الغرويّ على الحالّ به أفضل الصلاة والسلام، قال الشيخ الحسين: فخرجت بعد رحيلهم إلى ذلك الموضع الّذي كانوا فيه نزولاً لأمر عرض، فوجدت كلابي سربوش ملقاة في الرمل، فمددت يدي أخذتهما فلمّا صارا في يدي ندمت ندامة عظيمة وقلت: أخذتهما وتعلّقت ذمّتي بما ليس فيه راحة، فلمّا كان بعد مدّة زمانيّة اتفق أنّه ماتت عندنا بالمشهد المقدّس امرأة علويّة فصلّينا عليها، فخرجت معهم إلى المقبرة وإذا برجل تركيّ قائم يفتّش موضعاً لقيت الكلابين فقلت لأصحابي: اعلموا أنّ ذلك التركيّ يفتّش على كلابي سربوش وهما معي في جيبي وكنت لمّا أردت الخروج إلى الصلاة على الميّتة لاحت لي الكلابان في داري فأخذتهما ثمّ جئت أنا وأصحابي فسلّمت على التركيّ، وقلت له: على ما تفتّش؟ قال: أُفتّش على كلابي سربوش ضاعت منّي منذ سنة، فقلت: سبحان الله تضيع منك منذ سنة تطلبه اليوم؟ قال: نعم، اعلم أنني لمّا دخلت السريّة وكنت معهم، فلمّا وصلنا إلى خندق الكوفة ذكرنا الكلابين فقلت: يا عليّ هما في ضمانك، لأنّهما في حرمك، وأنا أعلم أنّهما لا يصيبهما شيء، فقلت له: الآن

(١) فرحة الغري، ص ١٤٢-١٤٣. (٢) فرحة الغري، ص ١٤٤.

ما حفظ الله عليك شيئاً غيرهما، ثمّ ناولته إياهما، وأعتقد أنّ المدّة كانت سنة[١].

٦ - وقفت في كتاب قد نقل عن الشيخ حسن بن الحسين بن الطحّال المقداديّ قال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أنّه أتاه رجل مليح الوجه نقيّ الأثواب دفع إليه دينارين وقال له: أغلق على القبّة وذرني، فأخذها منه وأغلق الباب فنام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: اقعد أخرجه عنّي فإنّه نصرانيٌّ، فنهض عليّ بن طحّال وأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرّجل وقال له: اخرج تخدعني بالدّينارين وأنت نصرانيّ؟ فقال له: لست بنصرانيّ، قال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في المنام وأخبرني أنّك نصرانيّ وقال: أخرجه عنّي، فقال: امدد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن عليّاً وليّ الله، والله ما علم أحد بخروجي من الشّام ولا عرفني أحد من أهل العراق ثمّ حسن إسلامه[٢].

٧ - وحكي أيضاً أنّ عمران بن شاهين من أهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً، فهرب منه إلى المشهد متخفّياً، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: يا عمران في غد يأتي فنا خسرو إلى ههنا فيخرجون من بهذا المكان فتقف أنت ههنا - وأشار إلى زاوية من زوايا القبّة - فإنّهم لا يرونك، فسيدخل ويزور ويصلّي ويبتهل في الدّعاء والقسم بمحمّد وآله أن يظفره بك، فادن منه وقل له: أيها الملك من هذا الّذي قد ألححت بالقسم بمحمّد وآله أن يظفرك به؟ فسيقول: رجل شقّ عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني، فقل: ما لمن يظفرك به؟ فيقول: إن حتم عليّ بالعفو عنه عفوت عنه، فأعلمه بنفسك فإنّك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال: أنا عمران بن شاهين، قال من أوقفك ههنا؟ قال له: هذا مولانا قال في منامي: غداً يحضر فنا خسرو إلى ههنا، وأعاد عليه القول، فقال له: بحقّه قال لك: فنا خسرو؟ قلت: إي وحقّه، فقال عضد الدولة: ما عرف أحد أنّ اسمي فنا خسرو إلاّ أمّي والقابلة وأنا، ثمّ خلع عليه خلعة الوزارة وطلع من بين يديه إلى الكوفة، وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنّه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً، فلمّا جنه اللّيل خرج من الكوفة وحده، فرأى جدّي عليّ بن طحّال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: اقعد افتح لوليّي عمران بن شاهين الباب، فقعد وفتح الباب، وإذا بالشيخ قد أقبل، فلمّا وصل قال له: بسم الله يا مولانا، فقال: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين، قال: لست بعمران بن شاهين، فقال: بلى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتاني في منامي وقال لي: اقعد افتح لوليّي عمران بن شاهين، قال له: بحقّه هو قال لك؟ قال: إي وحقّه هو قال لي، فوقع على العتبة يقبّلها، وأحاله على ضامن السّمك بستّين ديناراً، وكان له زواريق تعمل في الماء في صيد السّمك.

---

(١) فرحة الغري، ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) فرحة الغري، ص ١٤٦.

أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغرويّ والحائري على مشرّفهما السلام[(١)].

قصة أبي البقاء قيّم مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

٨ - وفي سنة إحدى وخمس مائة بيع الخبز بالمشهد الشريف الغرويّ كلّ رطل بقيراط، بقي أربعين يوماً، فمضى القوّام من الضرّ على وجوههم إلى القرى، وكان من القوّام رجل يقال له أبو البقاء بن سويقة، وكان له من العمر مائة وعشر سنين، فلم يبق من القوام سواه، فأضرَّ به الحال، فقالت له زوجته وبناته: هلكنا امض كما مضى القوّام فلعل الله تعالى يفتح شيئاً نعيش به، فعزم على المضيّ، فدخل إلى القبّة الشريفة صلوات الله على صاحبها وزار وصلّى، وجلس عند رأسه الشريف وقال: يا أمير المؤمنين لي في خدمتك مائة سنة ما فارقتك، ما رأيت الحلّة وما رأيت السّكون، وقد أضرّ بي وبأطفالي الجوع، وها أنا مفارقك ويعزّ عليّ فراقك، أستودعك هذا فراق بيني وبينك. ثمّ خرج ومضى مع المكارية حتّى يعبر إلى الوقف وسوراء، وفي صحبته وهبان السّلميّ وأبوكردان وجماعة من المكارية طلعوا من المشهد بليل، وأقبلوا إلى أبي هبيش قال بعضهم لبعض: هذا وقت كثير، فنزلوا ونزل أبوالبقاء معهم، فنام فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول له: يا أبا البقاء فارقتني بعد طول هذه المدة؟ عد إلى حيث كنت، فانتبه باكياً فقيل له: ما يبكيك؟ فقصّ عليهم المنام ورجع، فحيث رأينه بناته صرخن في وجهه، فقصّ عليهنّ القصّة وطلع، وأخذ مفتاح القبّة من الخازن أبي عبد الله بن شهريار القميّ، وقعد على عادته، بقي ثلاثة أيّام ففي اليوم الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخلاة كهيئة المشاة إلى طريق مكّة، فحلّها وأخرج منها ثياباً لبسها، ودخل إلى القبة الشريفة وزار وصلّى، ودفع إليّ ديناراً وقال: ائت بطعام نتغدّى، فمضى القيّم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر فقال له ما يوافق لي هذا ولكن امض به إلى أولادك يأكلونه، وخذ هذا الدّينار الآخر واشتر لنا به دجاجاً وخبزاً، فأخذت له بذلك، فلمّا كان وقت صلاة الظهر صلّى الظهرين وأتى إلى داره والرجل معه، فأحضر الطعام وأكلا، وغسل الرّجل يديه وقال لي: ائتني بأوزان الذهب، فطلع القيّم أبو البقاء إلى زيد بن واقصة - وهو صائغ على باب دارالتقيّ بن أسامة العلويّ النسّابة - فأخذ منه الصينيّة وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضّة فجمع الرّجل جميع الأوزان فوضعها في الكفة حتّى الشعير والأرز وحبّة الشبه وأخرج كيساً مملوءاً ذهباً، وترك منه بحذاء الأوزان وصبّه في حجر القيّم ونهض، وشدّ ما تخلّف معه ومدّ مداسه، فقال له القيّم: يا سيّدي ما أصنع بهذا؟ قال له: هو لك، الّذي قال لك: «ارجع إلى حيث كنت» - قال لي: «أعطه حذاء الأوزان» ولو جئت بأكثر من هذه الأوزان لأعطيتك، فوقع القيّم مغشيّاً عليه، ومضى الرّجل، فزوّج القيّم بناته وعمّر داره وحسنت حاله[(٢)].

---

(١) فرحة الغري، ص ١٤٧.

(٢) فرحة الغري، ص ١٤٩.

قصة البدوي مع شحنة الكوفة

٩ - وفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر الأمن يقطع الكوفة، وقد وقع بينه وبين بني خفاجة [شيء]، فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلاّ وله طليعة، فأتى فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة، فخرج سنقر من مطلع الرهيميّ وأتى مع السّور، فلمّا بصر به الفارس نادى بصاحبه جاءت العجم وتحته سابق من الخيل، فأفلت ومنعوا الآخر أن يخرج من الباب واقتحموا وراءه، فدخل راكباً ثمَّ نزل عن فرسه قدّام باب السلام الكبير البرّاني فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب ابن أسامة، ودخل البدويّ ووقف على الضريح الشريف، فقال سنقر: ائتوني به، فجاءت المماليك يجذبونه من الضريح الشّريف، وقد لزم البدويّ برمانة الضريح وقال: يا أبا الحسن أنا عربيّ وأنت عربيّ وعادة العرب الدّخول، وقد دخلت عليك يا أبا الحسن دخيلك دخيلك، وهم يفكّون أصابعه عن الرمّانة الفضّة وهو ينادي ويقول: لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن، فأخذوه ومضوا به، فأراد أن يقتله، فقطع على نفسه مأتي دينار وحصان من الخيل الذكور، فكفله ابن بطن الحقّ على ذلك ومضى ابن بطن الحقّ يأتي بالفرس والمال، فلمّا كان اللّيل وأنا نائم مع والدي محمّد بن طحّال بالحضرة الشريفة وإذا بالباب تطرق، فنهض والدي وفتح الباب، وإذا أبو البقاء بن الشيرجيّ السوراويّ معه البدويّ، وعليه جبّة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشفة مكوّرة يحملها، فدخلوا القبّة الشريفة حين فتحت، ووقفوا قدّام الشباك، وقال: يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلّم عليك ويقول لك: إلى الله وإليك المعذرة والتوبة، وهذا دخيلك وهذا كفارة ما صنعت، فقال له والدي: ما سبب هذا؟ قال: إنّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وبيده حربة وهو يقول له: والله لئن لم تخلّ سبيل دخيلي لأنتزعنّ نفسك على هذه الحربة وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضّة بعيني رأيتها وهي سروج وكيزان ورؤوس أعلام وصفائح فضّة، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف صلوات الله على مشرّفه، ومازالت إلى أن سكّت في هذه الحلية الّتي عليه الآن. وأمّا البدويّ ابن بطن الحقّ فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه في البرّيّة وهو يقول له: ارجع إلى سنقر فقد خلّى سبيل البدويّ الّذي كان قد أخذه، فرجع إلى المشهد واجتمع بالأسير المطلق، هذا رأيته سنة خمس وسبعين وخمس مائة[1].

قصة سيف سرق من الحضرة وظهر فيما بعد

١٠ - **قال:** وفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة في شهر رمضان المبارك كانوا يأتون مشايخ زيديّة من الكوفة كلّ ليلة يزورون الإمام عليه السلام وكان فيهم رجل يقال له: عبّاس

---

(١) فرحة الغري، ص ١٥٢.

الأمعص، قال ابن طحّال: وكانت نوبة الخدمة تلك اللّيلة عليَّ، فجاؤوا على العادة وطرقوا الباب، ففتحته لهم وفتحت باب القبّة الشريفة، وبيد عبّاس سيف، فقال لي: أين أطرح هذا السيف؟ فقلت: اطرحه في هذه الزاوية، وكان شريكي في الخدمه شيخ كبير يقال له بقاء بن عنقود، فوضعه ودخلت فأشعلت لهم شمعة، وحرّكت القناديل، وزاروا وصلّوا وطلعوا، وطلب عبّاس السيف فلم يجده، فسألني عنه فقلت له: مكانه، فقال: ما هو ههنا، فطلبه فما وجده وعادتنا أن لا نخلّي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة، فلمّا يئس منه دخل وقعد عند الرأس وقال: يا أمير المؤمنين أنا وليّك عبّاس، واليوم لي خمسون سنة أزورك في كلّ ليلة في رجب وشعبان ورمضان، والسيف الّذي معي عارية، وحقّك إلّا لم تردّه عليّ ما رجعت زرتك أبداً، وهذا فراق بيني وبينك، ومضى، فأصبحت فأخبرت السيّد النقيب السعيد شمس الدين عليّ بن المختار، فضجر عليّ وقال: ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم؟ فأحضرت المختمة الشريفة وأقسمت بها أنّني فتّشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت أحداً عندنا، فوجد من ذلك أمراً عظيماً وصعب عليه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام وإذا أصواتهم بالتكبير والتهليل، فقمت ففتحت لهم على جاري عادتي، وإذا العبّاس الأمعص والسّيف معه، فقال: يا حسن هذا السيف فالزمه، فقلت: أخبرني خبره، قال: رأيت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي وقد أتى إليّ وقال: يا عبّاس لا تغضب امض إلى دار فلان بن فلان، اصعد الغرفة الّتي فيها التبن، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً. فمضيت إلى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك، فطلع في السحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه، وحكى له ذلك، فقال: لا أعطيك السيف حتّى تعلمني من كان أخذه، فقال له عبّاس: يا سيّدي يقول لي جدّك: بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً وأخبرك؟! ولم يعلمه، ومات ولم يعلم أحداً من الآخذ السيف. وهذه الحكاية أخبرنا بمعناها المذكور القاضي العالم الفاضل المدرس عفيف الدين ربيع بن محمّد الكوفيّ، عن القاضي الزاهد عليّ بن بدا الهمدانيّ، عن عبّاس المذكور يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستّ مائة[١].

قصة لطيفة

١١ - **قال:** وفي سنة سبع وثمانين وخمس مائة كانت نوبتي أنا وشيخ يقال له أبو الغنائم ابن كدونا، وقد أغلقت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، فإذ وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبّة، فارتعت لذلك وقمت ففتحت الباب الأوليّ ودخلت إلى باب الوداع فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي عليه والأغلاق، ومشيت إلى الأبواب أجمع فوجدتها بحالها، وكنت أقول: والله لو وجدت أحداً للزمته، فلمّا رجعت طالعاً وصلت إلى الشباك

---

(١) فرحة الغري، ص ١٥٤.

الشريف وإذا برجل على ظهر الضريح أُحقّقه في ضوء القناديل، فحين رأيته أخذتني القعقعة والرعدة العظيمة، وربا لساني في فمي إلى أن صعد إلى سقف حلقي، فلزمت بكلتا يديَّ عمود الشباك وألصقت منكبي الأيمن في ركنه، وغاب وجدي عنّي ساعة، وإذا همهمة الرّجل ومشيه على فرش الصحن بالقبّة وتحريك الختمة الشريفة بالزاوية من القبّة، وبعد ساعة ردّ روعي وسكن ما عندي، فنظرت فلم أره فرجعت حتّى أطلع وجدت الباب المقابل باب الحضرة للنساء قد فتح منه مقدار شبر، فرجعت إلى باب الوداع، ففتحت الأقفال والأغلاق ودخلت أغلقته من داخل فهذا ما رأيته وشاهدته[١].

قصة أُخرى

١٢ - **وقال أيضاً**: إنّ رجلاً يقال له أبو جعفر الكناتيني سأله رجل أن يدفع إليه بضاعة، فلمّا ألحّ عليه أخرج ستّين ديناراً وقال له: أشهد لي أمير المؤمنين بذلك، فأشهده عليه بالقبض والتسليم، ففعل ذلك، فلمّا قبض المبلغ بقي ثلاث سنين ما أعطاه شيئاً، وكان بالمشهد رجل ذو صلاح يقال له مفرَّج، فرأى في المنام كأنَّ الّذي قبض المال قد مات وقد جاؤوا به على العادة ليدخلوه الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، فلمّا وصلوا إلى الباب طلع أمير المؤمنين عليه السلام إلى العتبة وقال: لا يدخل هذا البناء ولا يصلّي أحد عليه، فتقدم ولد له يقال له يحيى فقال: يا أمير المؤمنين وليّك، قال: صدقت ولكن أشهدني عليه لأبي جعفر الكناتيني بمال ما أوصله إليه، فلمّا أصبح مفرج فأخبرنا بذلك فدعونا أبا جعفر وقلنا له: أيّ شيء لك عند فلان؟ قال: ما لي عنده شيء، فقلنا له: ويحك شاهدك إمام، قال: ومن شاهدي؟ فقلنا له: أمير المؤمنين عليه السلام، فوقع على وجهه يبكي، فأرسلنا إلى الرّجل الّذي قبض المال فقلنا له: أنت هالك فأخبرناه بالمنام فبكى، ومضى فأحضر أربعين ديناراً فسلّمها إلى أبي جعفر، وأعطاه الباقي[٢].

قصة أُخرى

١٣ - وحكى عليّ بن مظفّر النجّار قال: كان لي حصّة في ضيعة، فقبضت غصباً، فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاكياً وقلت: يا أمير المؤمنين إن ردّ هذه الحصّة عليَّ عملت هذا المجلس من مالي، فردّت الحصّة عليه، فغفل مدّة، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو قائم في زاوية القبة، وقد قبض على يده وطلع حتّى وقف على باب الوداع البرّانيّ، وأشار إلى المجلس وقال: يا عليّ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ فقال له: حبّاً وكرامة يا أمير المؤمنين، وأصبح اشتغل في عمله[٣].

---

(١) - (٢) فرحة الغري، ص ١٥٦-١٥٧. (٣) فرحة الغري، ص ١٥٩.

قصة أُخرى

١٤ - سمعت بعض من أثق به يحكي بعض الفقهاء عن القاضي ابن بدا الهمدانيّ - وكان زيديّاً صالحاً متعبداً توفّي في رجب سنة ثلاث وستّين وستّمائة ودفن بالسهلة - قال: كنت في الجامع بالكوفة وكانت ليلة مطيرة فدقّ باب مسلم جماعة، فذكر بعضهم أنّ معهم جنازة، فأدخلوها وجعلوها على الصفّة الّتي تجاه باب مسلم بن عقيل، ثمّ إنّ أحدهم نعس فرأى في منامه كأنّ قائلاً يقول لآخر: ما نبصره حتّى نبصر هل لنا معه حساب أم لا؟ فكشفوا عن وجهه وقال: بلى لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه معجّلاً قبل أن يتعدّى الرصافة فما يبقى لنا معه طريق، فانتبهت وحكيت لهم المنام وقلت لهم: خذوه معجّلاً، فأخذوه ومضوا في الحال[1].

بيان: قال الفيروزآبادي: المداس كسحاب: الّذي يلبس في الرجل. وقال: السكّ تضبيب الباب بالحديد وقال القعقعة: صريف الأسنان لشدّة وقعها قوله «وربا لساني» أي ارتفع.

١٥ - **حة:** إسماعيل بن أبان، عن عتّاب بن كريم، عن الحارث بن حصيرة قال: حضر صاحب شرطة الحجّاج حفيرة في الرحبة فاستخرج شيخاً أبيض الرأس واللّحية، فكتب إلى الحجّاج: إنّي حفرت واستخرجت شيخاً أبيض الرأس واللّحية وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام فكتب إليه الحجّاج: كذبت أعد الرّجل من حيث استخرجت، فإنّ الحسن بن عليّ حمل أباه من حيث خرج إلى المدينة[2].

١٦ - **حة:** نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن محمّد بن عبد الله بن زهرة، عن محمّد بن عليّ بن شهرآشوب، عن جدّه، عن الشيخ، عن المفيد، عن محمّد بن زكريّا عن عبد الله بن محمّد بن عائشة، عن عبد الله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقورة والكلاب، فحاولتها ساعة ثمّ لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها، فسقطت الصقورة ناحية ورجعت الكلاب، فتعجّب الرشيد من ذلك، ثمّ إنّ الظباء هبطت من الأكمة فسقطت الصقورة والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقورة، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا فمن لقيتموه ائتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون: ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولا أُوذيك، قال: حدّثني أبي عن أبيه أنّهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلاّ أمن، فنزل هارون ودعا بماء فتوضّأ وصلّى عند الأكمة وتمرّغ عليها وجعل يبكي.

---

(١) فرحة الغري، ص ١٥٩.

(٢) فرحة الغري، ص ٢٠.

فقال محمّد بن عائشة: فكأن قلبي لم يقبل ذلك، فلمّا كان بعد ذلك حججت إلى مكّة فرأيت فيها ياسر جمّال الرشيد، وكان يجلس معنا إذا طفنا، فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليلة من اللّيالي وقد قدمنا من مكّة فنزل الكوفة فقال: يا ياسر قل لعيسى بن جعفر: فليركب، فركبا جميعاً وركبت معهما، حتّى إذا صرنا إلى الغريّين، فأمّا عيسى فأطرح نفسه فنام، وأمّا الرشيد فجاء إلى أكمة فصلّى عندها، فلمّا صلّى ركعتين دعا وبكى وتمرّغ على الأكمة، ثمّ يقول: يا ابن عمّ أنا والله أعرف فضلك وسابقتك، وبك والله جلست مجلسي الّذي أنا به وأنت أنت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون عليّ، ثمّ يقوم فيصلّي ثمّ يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي، حتّى إذا كان وقت السحر قال: يا ياسر أقم عيسى، فأقمته فقال: يا عيسى قم صل قبر ابن عمّك، قال له: أيّ عمومتي هذا؟ قال: هذا قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فتوضّأ عيسى وقام يصلّي، فلم يزالا كذلك حتّى الفجر، فقلت: يا أمير المؤمنين أدركك الصبح، فركبنا ورجعنا إلى الكوفة[1].

شا: محمّد بن زكريّا مثله. «ص ٢٠».

١٧ - **حة، أقول:** وذكر صفيّ الدين محمّد بن معد رحمه الله نحو هذا المتن في رواية رآها في بعض الكتب الحديثيّة القديمة، وأسنده بما صورته: قال: حدّثنا محمّد بن سهل، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدّثنا محمّد بن دينار العتبي قال: حدّثنا عبيد الله بن محمّد ابن عائشة، قال: حدّثنا عبد الله بن حازم بن خزيمة، قال: خرجنا مع الرشيد من الكوفة نتصيّد، فصرنا إلى ناحية الغريّين والثويّة، وذكر نحو المتن، فلمّا وصل إلى آخره زاد فيه بعد قوله «ورجعنا إلى الكوفة»: ثمّ إنّ أمير المؤمنين خرج إلى الرقّة وأنا معه، فقال لي ذات ليلة ونحن بالرقّة وذلك بعد سنة فقال لي: يا ياسر تذكر ليلة الغريّين؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أتدري قبر من ذاك؟ قلت: لا، قال: قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين تفعل هذا بقبره وتحبس أولاده؟! فقال: ويلك إنّهم يؤذونني ويحوجونني إلى ما أفعل بهم، انظر إلى من في الحبس منهم، فأحصينا من في الحبس منهم ببغداد والرقّة فكانوا مقدار خمسين رجلاً، فقال: ادفع إلى كلّ رجل منهم ألف درهم وثلاثة أثواب، وأطلق جميع من في الحبس منهم، قال ياسر: ففعلت ذلك فما لي عند الله حسنة أكثر منها، فقال ابن عائشة: فصدّق عندي حديث ياسر ما حدّثني به عبد الله بن حازم[2].

١٨ - **حة:** ذكر إبراهيم بن عليّ بن محمّد بن بكروس الدينوريّ في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول: وقد اختلف الروايات في قبر أمير المؤمنين عليه السلام والصحيح أنّه مدفون في الموضع الشريف الّذي على النجف الآن، ويقصد ويزار، وما ظهر

(١) - (٢) فرحة الغري، ص ١٩٩-١٢١.

لذلك من الآيات والآثار والكرامات فأكثر من أن تحصى وقد أجمع النّاس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم، ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي الحجّة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجّهون نحو الكوفة بعد أن فارقنا الحاجّ بأرض النجف، وكانت ليلة مضحية كالنهار، وكان من الوقت ثلث اللّيل، فظهر نور دخل القبر في ضمنه، ولم يبق له الأثر، وكان يسير إلى جانبي بعض الأجناد، وشاهد ذلك أيضاً، فتأملت سبب ذلك وإذا على قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع، وطوله حدود عشرين ذراعاً، وقد نزل من السّماء وبقي على ذلك حدود ساعتين، مازال يتلاشى على القبّة حتّى اختفى عنّي، وعاد نور القمر على ما كان عليه، وكلمت الجنديّ الّذي كان إلى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه وارتعش، فلم أزل به حتّى عاد لما كان عليه، وأخبرني أنّه شاهد مثل ذلك.

قال جامع الكتاب أدام الله أيّامه: هذا باب متّسع، لو ذهبنا إلى جميع ما قيل فيه لضاق عنه الوقت ولظهر العجز عن الحصر، فليس ذلك بموقوف على أحد دون الآخر، فإنَّ هذه الأشياء الخارقة لم تزل تظهر هنالك مع طول الزمان، ومن تدبر ذلك وجده مشاهدة وإخباراً، ومن أحقّ بذلك منه عليه السلام وأولى وهو الّذي اشترى الآخرة بطلاق الأولى؟ وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية، والله الموفّق لمن كان له قلب وأراد الهداية، آخر كلامه حرفاً حرفاً[١].

١٩ - يقول عبد الرحمن بن محمّد بن العتايقيّ عفا الله عنه: وأنا كنت جالساً في حسن الأدب مقابل باب الحضرة المقدسة، فجاء رجلان يريد أحدهما يحلّف الآخر باب الحضرة الشريفة، فقال له: والساعة لا بدّ لك أن تحلفني وأنت تعلم أنّي مظلوم وأنّك ليس لك قبلي شيء وأنّك تفعل ذلك بي عناداً، قال له: لا بدّ من ذلك فقال: اللّهمّ بحقّ صاحب هذا الضريح من كان المعتدي على الآخر منّا يغمى ويموت في الحال، وحلفه، فلمّا فرغ من اليمين غشي على الّذي حلّفه، فحمل إلى بيته فمات في الحال.

٢٠ - من كشف اليقين للعلّامة: كان بالحلّة أمير المؤمنين فخرج يوماً إلى الصحراء فوجد على قبّة مشهد الشمس طيراً، فأرسل عليه صقراً يصطاده، فانهزم الطير عنه، فتبعه حتّى وقع في دار الفقيه ابن نما، والصقر يتبعه حتّى وقع عليه، فتشجّت رجلاه وجناحاه وعطل، فجاء بعض أتباع الأمير فوجد الصقر على تلك الحال، فأخذه وأخبر مولاه بذلك، فاستعظم هذه الحال وعرف علوّ منزلة المشهد، وشرع في عمارته[٢].

٢١ - **أقول:** وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم

(١) فرحة الغري، ص ١٢٩.

(٢) كشف اليقين، ص ٤٨٥.

يصلّي بالغري إذ أقبل رجلان معهما تابوت على ناقة فحطّا التابوت وأقبلا إليه، فسلّما عليه فقال: من أين أقبلتما قالا: من اليمن، قال: وما هذه الجنازة؟ قالا: كان لنا أب شيخ كبير، فلمّا أدركته الوفاة أوصى إلينا أن نحمله وندفنه في الغري، فقلنا يا أبانا إنّه موضع شاسع بعيد عن بلدنا، وما الّذي تريد بذلك؟ فقال: إنّه سيدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكبر الله أكبر أنا والله ذلك الرجل، ثمّ قام فصلّى عليه، ودفناه ومضيا من حيث أقبلا[1].

٢٢ - **وقال:** حكي عن زيد النسّاج قال: كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار النسك والصلاح، وكان يدخل إلى بيته ويعتزل عن النّاس، ولا يخرج إلاّ يوم الجمعة، قال زيد النسّاج: فمضيت يوم الجمعة إلى زيارة زين العابدين فدخلت إلى مشهده، وإذا أنا بالشيخ الّذي هو جاري قد أخذ من البئر ماءً وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزيارة، فلمّا نزع ثيابه وإذا في ظهره ضربة عظيمة فتحتها أكثر من شبر، وهي تسيل قيحاً ومدة، فاشمأز قلبي منها، فحانت منه التفاتة، فرآني فخجل، فقال لي: أنت زيد النساج؟ فقلت: نعم، فقال لي: يا بنيَّ عاونّي على غسلي، فقلت: لا والله لا أعاونك حتّى تخبرني بقصّة هذه الضربة الّتي بين كتفيك ومن كفّ من خرجت وأيّ شيء كان سببها؟ فقال لي: يا زيد أُخبرك بها بشرط أن لا تحدّث بها أحداً من النّاس إلاّ بعد موتي، فقلت: لك ذلك، فقال: عاونّي على غسلي فإذا لبست أطماري حدّثتك بقصّتي، قال زيد: فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشمس وجلست إلى جانبه، وقلت له: حدّثني يرحمك الله، فقال لي:

اعلم أنا كنّا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطريق وارتكاب الآثام، وكانت بيننا نوبة نديرها في كلّ ليلة على واحد منّا ليصنع لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً وغير ذلك، فلمّا كانت اللّيلة التاسعة وكنّا قد تعشّينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ثمّ تفرقنا وجئت إلى منزلي ونمت أيقظتني زوجتي وقالت لي: إنّ اللّيلة الآتية نوبتها عليك، ولا عندنا في البيت حبّة من الحنطة، قال: فانتبهت وقد طار السكر من رأسي، وقلت: كيف أعمل؟ وما الحيلة؟ وإلى أين أتوجّه؟ فقالت لي زوجتي: اللّيلة ليلة الجمعة، ولا يخلو مشهد مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام من زوّار يأتون إليه يزورونه، فقم وامض واكمن على الطريق، فلا بدّ أن ترى أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام، لتتم مروءتك عند أصحابك! وتكافئهم على صنيعهم، قال: فقمت وأخذت سيفي وحجفتي ومضيت مبادراً وكمنت في الخندق الّذي في ظهر الكوفة، وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق، فأبرقت برقة فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة، فلمّا قربا منّي برقت برقة أُخرى فإذا هما امرأتان، فقلت في نفسي: في مثل هذه السّاعة أتاني امرأتان، ففرحت ووثبت إليهما وقلت لهما:

---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٢٩٩.

انزعا الحليّ الّذي عليكما سريعاً، فطرحاه، فأبرقت السّماء برقة أُخرى فإذا إحداهما عجوز والأُخرى شابة من أحسن النساء وجهاً كأنّها ظبية قنّاص أو درّة غوّاص، فوسوس لي الشيطان على أن أفعل بها القبيح، وقلت في نفسي: مثل هذه الشابة الّتي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع وأخلّيها؟ فراودتها عن نفسها، فقالت العجوز: يا هذا أنت في حل ممّا أخذته منّا من الثياب والحليّ، فخلّنا نمضي إلى أهلنا، فوالله إنّها بنت يتيمة من أمّها وأبيها وأنا خالتها، وفي هذه اللّيلة القابلة تزفّ إلى بعلها، وإنها قالت لي: يا خالة إنّ اللّيلة القابلة أُزف إلى ابن عمّي وأنا والله راغبة في زيارة سيّدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإنّي إذا مضيت عند بعلي ربّما لا يأذن لي بزيارته فلمّا كانت هذه اللّيلة الجمعة خرجت بها لأزوّرها مولاها وسيّدها أمير المؤمنين عليه السلام، فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفضّ ختمها ولا تفضحها بين قومها، فقلت لها: إليك عنّي، وضربتها وجعلت أدور حول الصبيّة وهي تلوذ بالعجوز، وهي عريانة ما عليها غير السروال، وهي في تلك الحال تعقد تكّتها وتوثقها عقداً، فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة، وجعلت أحلّ عقد التكّة باليد الأُخرى، وهي تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصيّاد، وهي تقول: المستغاث بك يا الله المستغاث بك يا عليّ بن أبي طالب، خلّصني من يد هذا الظالم، قال: فوالله ما استتمّ كلامها إلاّ وحسست حافر فرس خلفي، فقلت في نفسي: هذا فارس واحد وأنا أقوى منه، وكانت لي قوّة زائدة، وكنت لا أهاب الرجال قليلاً أو كثيراً، فلمّا دنا منّي فإذا عليه ثياب بيض وتحته فرس أشهب تفوح منه رائحة المسك، فقال لي: يا ويلك خلّ المرأة، فقلت له: اذهب لشأنك فأنت نجوت وتريد تنجي غيرك؟ قال: فغضب من قولي ونقفني بذبال سيفه بشيء قليل، فوقعت مغشيّاً عليّ لا أدري أنا في الأرض أو في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوّتي، لكني أسمع الصوت وأعي الكلام، فقال لهما: قوما البسا ثيابكما وخذا حليّكما وانصرفا لشأنكما، فقالت العجوز: فمن أنت يرحمك الله؟ وقد منّ الله علينا بك، وإنّي أُريد منك أن توصلنا إلى زيارة سيّدنا ومولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فتبسّم في وجوههما وقال لهما: أنا عليّ بن أبي طالب، ارجعا إلى أهلكما فقد قبلت زيارتكما.

قال: فقامت العجوز والصبيّة وقبّلتا يديه ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية، قال الرجل: فأفقت من غشوتي وانطلق لساني، فقلت له: يا سيّدي أنا تائب إلى الله على يدك، وإنّي لا عدت أدخل في معصيته أبداً، فقال: إنّ تبت تاب الله عليك، فقلت له: تبت، والله على ما أقول شهيد، ثمّ قلت له: يا سيّدي إن تركتني وفيّ هذه الضربة هلكت بلا شكّ، قال: فرجع إليّ وأخذ بيده قبضة من تراب ثمّ وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها، فالتحمت بقدرة الله تعالى، قال زيد النسّاج: فقلت له: كيف التحمت وهذه حالها؟ فقال لي: والله إنّها

كانت ضربة مهولة أعظم ممّا تراها الآن، ولكنّها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى(١).

توضيح: القنّاص: الصيّاد. وقال الفيروز آباديّ: النقف: كسر الهامة عن الدماغ أو ضربها أشدّ ضرب أو برمح أو عصاً، انتهى.

أقول: استعماله في الظهر على التوسّع والمجاز، ولعلّ المراد بذبال السيف الموضع الذابل أي الدقيق منه، وهو رأسه، وفي بعض النسخ بالمثنّاة وهو أيضاً كناية عن رأسه.

تذنيب: اعلم أنّه كان في بعض الأزمان بين المخالفين اختلاف في موضع قبره الشريف عليه السلام فذهب جماعة من المخالفين إلى أنّه دفن في رحبة مسجد الكوفة، وقيل: إنّه دفن في قصر الإمارة، وقيل: إنّه أخرجه معه الحسن عليه السلام وحمله معه إلى المدينة ودفنه بالبقيع، وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ وقد أجمعت الشيعة على أنه عليه السلام مدفون بالغريّ في الموضع المعروف عند الخاصّ والعامّ، وهو عندهم من المتواترات، رووه خلفاً عن سلف إلى أئمّة الدين صلوات الله عليهم أجمعين، وكان السبب في هذا الاختلاف إخفاء قبره عليه السلام خوفاً من الخوارج والمنافقين، وكان لا يعرف ذلك إلاّ خاصّ الخاصّ من الشيعة، إلى أن ورد الصّادق عليه السلام الحيرة في زمن السفّاح فأظهره لشيعته، ومن هذا اليوم إلى الآن يزوره كافّة الشيعة في هذا المكان، وقد كتب السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاوس كتاباً في تعيين موضع قبره عليه السلام وردّ أقوال المخالفين وسمّاه فرحة الغريّ، وذكر فيه أخباراً متواترة فرّقناها على الأبواب.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: قال أبو الفرج الإصفهانيّ: حدّثني أحمد بن عيسى، عن الحسين بن نصر، عن زيد بن المعدّل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، عن فضل بن جريح، عن الأسود الكنديّ والأجلح قالا: توفّي عليّ عليه السلام وهو ابن أربع وستّين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت في شهر رمضان، وولي غسله ابنه الحسن عليه السلام وعبد الله بن العبّاس، وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلّى عليه ابنه الحسن، فكبّر عليه خمس تكبيرات، ودفن في الرحبة ممّا يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح، هذه رواية أبي مخنف. قال أبو الفرج: وحدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلويّ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عليّ الحلّال، عن جدّه قال: قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتّى مررنا به على منزل الأشعث حتّى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغريّ، قلت: وهذه الرواية هي الحقّ، وعليها العمل، وقد قلنا فيما تقدّم أنّ أبناء النّاس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، وهذا القبر الّذي بالغريّ هو الّذي كان بنو

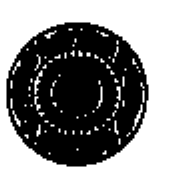
---

(١) المنتخب للطريحي، ص ٤٠٩.

عليّ يزورونه قديماً وحديثاً ويقولون: هذا قبر أبينا، لا يشكّ أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعني بني عليّ من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدّمين منهم والمتأخّرين ما زاروا ولا وقفوا إلاّ على هذا القبر بعينه.

وقد روى أبو الفرج عليّ بن عبد الرحمن الجوزيّ عن أبي الغنائم قال: مات بالكوفة ثلاثمائة صحابيّ، ليس قبر أحد منهم معروفاً إلاّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام وهو القبر الّذي تزوره النّاس الآن، جاء جعفر بن محمّد وأبوه محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام فزاراه ولم يكن إذ ذاك قبر ظاهر، وإنّما كان به شيوخ أيضاً، حتّى جاء محمّد بن زيد الدّاعي صاحب الدّيلم فأظهر القبّة، انتهى كلامه[1]. وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المزار[2].

هذا آخر المجلّد التاسع من كتاب بحار الأنوار ختم على يدي مؤلّفه، ختم الله له بالحسنى وحشره مع مواليه أئمّة الهدى في سادس شهر ربيع الثاني من شهور سنّة تسع وسبعين بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبويّة عليه وآله ألف ألف صلاة وتحية.



(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٥٧.
(٢) سيأتي في ج ٩٧ من هذه البلاغة.

فهرس الجزء الواحد والأربعون

الموضوع — الصفحة

فهرس الجزء الثاني والأربعون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لاقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري(ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه